


VIC 9

٢١٤
ش٠ س

(شرح كفاية المريد في علم التوحيد للجزائري)، تأليف السنوسي، محمد بن يوسف - ٨٩٥هـ. كتبه أبو القاسم بن أحمد بن عمر بن أحمد الصابي الفشتالي سنة ١٠٧٨هـ.

١٨٨ ق ٢٦ س ٢١ × ١٤،٥ سم

٧١٢٩ نسخة وسط، خطها مغربي مقروء، بها أكل أرضة.

الاعلام ٨: ٢٩ الخزانة العامة بالرباط ج٣/١ : ٩٥

١- أصول الدين أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ د- شرح اللامية الجزائرية في التوحيد هـ- شرح المنظومة الجزائرية

٢/١٧٦١
٢٤/٧/١٤١٤هـ

الحمد لله

الحمد لله من منّ على كاتبه عبد السلام بن عبد الله الصغير الحسني الأدارسة
كان الله له، بجميع متعلقاته من هذا الشرح الجليل للامام السنوسي رضي الله عنه
على نظم الامام الجزائري من بحر البسيط في علم التوحيد وما تمره معرفة الله تعالى وحده
جعله الله خالصا لوجهه الكريم بمنه آمين

صار في ملك كاتبه عفا الله عنه عبد الملك البلغيثي

ثم صار في نوبة عبد ربه عبد الحي العمروي
غفر الله له. ١٠ - ١٠ - 66

تاريخ نسخه هو 1078 كما ذكر في آخره

ب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الإمام العالم المحقق الشيخ أبو عبد الله سيدي
الشيخ الولي الصالح سيدي محمد بن يوسف السنوسي الحسني رضي الله عنه
الحمد لله العلي في جلاله الواسع في سلطانه ونواله المنزه عن سمات مخلوقاته
بكل وجه والجاهل الذي نور المحو وسعة مجاله. نحمده سبحانه على ما منحنا من النعم التي
وأوسع. ونشكره جل وعلا على ما أورد القلب من موارد الدين حتى تفقهوا منه وتبعا
ووقع. والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي بان من سماء طلعته السعيدة
على أجلى القلوب أنوار المعرفة والهداية حتى أبصرت الأعين العمي سدادها.
ومن كنف الشرف فيما يحصل في الآخرة إسعادها. يحصل من يمنح المقتدين سناء
يجعله لا انقطاع له ولا نهاية. صلى الله وسلم عليه من رسول انكشف
به من حجب الظلام المصابيح ما كان بدا من الغمى الحسية بدا في حنادس ليل الغواية
وارتقت به مكانة عوالم الأرض تسبيحا وتمجيدا وعبادة لفاطرها المعبود بالحق
وسره بعده إذا كان أهلها الباطل وجلب السعة على رحمة لغيره تعالى وجه العناية
ورضي الله تعالى عن الصحب الذين لاح لهم علم الهدى فاستبقوا إليه إلى أن بلغوا الذي
أقصى الغاية ثم ساقوا اليوم لك لعظم شفقتهم وشدة غيرتهم على تعالى
وكمل نصيحتهم بما بين علومهم ومن طبقات من سبق لهم من سبق له في الأزل من
الله تعالى شرف الولاية. وبعد فإن أفضل العلوم كلها باطنا وظاهرا وأعليها
وأزهرها وتعاضد شهادة على العز والأصول هو العلم المتعلق بمعرفة الله تعالى
وصفاته المنجي القلب مما ارتكب فيه من ظلمات الشكوك والأوهام المعتدله من
التلف في تيه الجهل وما تراكم من ظلمته ثم إثبات النبوءة التي هي الأصل الذي ينبني عليه
جميع الشرائع والأحكام وهي الأساس الذي عليه يثبت ما تبع ومن قواعد
عقائد الإسلام ثم به يتنزه في العيش في الأمن بالموت الآخر واستحضار أهوال يوم
وعقابه إلى أعلى درج الإيقان وينتهي لعالي الأمور وما يحصل له العلم
الأخير منها حيا عن دار الغرور ومن كل ما هو بان دار من أفضل ما

فيه من المختصرات :: الغنية عن كتبهم من المطولات :: منظومة الشيخ العلامة [illegible]
قدوة المتقين الولي العلامة علم الأعلام :: الشيخ أبي العباس أحمد بن [illegible] الجزائري
أعلى الله درجته بالجنة بدار السلام :: وأطال بقاءه مع السلامة والعافية
في الدين والدنيا وبارك في عمره لأهل الإسلام :: إذ هو منظوم مشتمل على [illegible]
[illegible] الخواص والعوام :: لأنه قد جمع فيه من حلاوة النظم المستميلة للطباع [illegible]
الأدلة البرهانية للعقائد على التمام :: ثم وشحها بإشارات تصوفية [illegible]
الثانية لتعظيم جناب الحق وتدارك الضعيف مع القوي في سلك الانتظام ::
وذلك سنة الله تعالى في تقرير الأدلة في كتابه العزيز [illegible] مصطفاه الرسول
[illegible] طريقه واتبعها من دلالة لتضمنها الهداية العامة والكفاية البغية
لكل من [illegible] الوصول :: قسم في هذا المنظوم بعد بيان العلم التقريب
[illegible] على [illegible] العمل :: وذكر ما يبعث العارف على الجد فيما يحصل رضى
المولى جل وعلا والظفر بالفوز الأسنى [illegible] وقد دعاني الشيخ
هذا النظم المبارك بعث مؤلفه رضي الله تعالى عنه بنسخة منه بخطه [illegible]
[illegible] امتثاله وأجلا علي :: بصيغة [illegible] الله تعالى
سبيل النصيحة والتنبيه والمشاركة في الثواب أن أضع عليه شرحا [illegible]
[illegible] ويجعل منصة كمال الظهور محاسن معانيه [illegible]
فأجبته إلى ذلك طلبا لرضاه وجعلته الصالح ثم رجاء للدخول فيمن لا ينقطع
عمله الصالح بعد الموت وتعرضت بذلك أيضا لاستمطار دعوة [illegible]
[illegible] بفضله نيلا [illegible] من جهتي أجرها عدة في حياتي
وبعد الممات والفوت :: والله تعالى المسؤول أن يخلص لي النية فيه
ويجعله في الآخرة [illegible] مقبولا وأن يوفقني للإصابة في كل ما أفوه به فيه
معقولا ومنقولا :: وأن يجعل النفع به وبأصله عاما لكافة المؤمنين وأن
[illegible] الجميع ببركة علومه منازل المتقين بعناية أعظم شفيع [illegible] أفضل
[illegible] والمرسلين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى [illegible] عليهم أجمعين
[illegible] ورضي عنه

الحمد لله وهو الواحد الأزلي متجمل [illegible]
[illegible] تعالى بحمد الله جل [illegible] وبنبينا عليه الصلاة والسلام
[illegible] واقتداء لما روي عنه صلى الله عليه وسلم من قوله كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه
[illegible] الحديث بألفاظ مختلفة [illegible] لم يبتدأ
الله تعالى [illegible] البركة [illegible] واقتصر أيضا [illegible]
[illegible] والحمد هو الثناء [illegible] الصفات سواء كانت
[illegible] الأفعال أو كانت من الصفات [illegible] والشكر هو الثناء
بجميل الأفعال [illegible] وبين الحمد عموم وخصوص من وجه [illegible]
الثناء [illegible] بجميل الأفعال [illegible] النعماء [illegible] الوصف
[illegible] بالمحمود [illegible] على
[illegible] الأفعال والأحسان بالقلب أو باللسان والجوارح [illegible]
[illegible] والاختلاف [illegible]
[illegible] الحمد والخصوص في جانب الشكر أو على العكس أو بينهما عموم وخصوص
من وجه وهو الصحيح [illegible] على [illegible] بقولهم الحمد لله
[illegible] جعلوا الشكر مصدرا مؤكدا [illegible]
[illegible] مصدرا مؤكدا بل هو مصدر نوعي [illegible]
[illegible] قوله عليه الصلاة
والسلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده [illegible] رأس الشكر [illegible]
[illegible] رأس الشكر [illegible]
[illegible] الثناء بالقلب أو باللسان والجوارح [illegible]
[illegible] على الشكر [illegible] من الاحتمال [illegible]
[illegible] والحمد مرفوع على الابتداء [illegible]
[illegible] النصب [illegible] الرفع [illegible]
[illegible] النصب [illegible] جملة [illegible]
[illegible]

كذلك والتعريف باللام في الحمد للجنس وبعضهم يعبر عنه بتعريف الحقيقة ومعناه أن
الوصف الذي يعبر به كل أحد من حقيقة الحمد ويحتمل أن يكون التعريف للاستغراق وأن كل
كمال الذي هو في الحقيقة لله تعالى سواء كان قديما أو حادثا أما القديم فهو كمال
[illegible] وصفاته ونباهة ذاته العلية المنزهة عن مماثلة الحوادث وأما الحادث فهو
له تعالى ملكا وخلقا إذ هو الخالق لجميع الحوادث سواء [illegible] وبهذا تعرف أن أقسام
الحمد الأربعة أقسام كلها مختصة به تعالى على ما سنذكره أولها حمده تعالى
نفسه بنفسه [illegible] أزلا وأبدا على ذاته العلية وصفاته السنية بكلامه القديم
الذي ليس بحرف ولا صوت ولا أمثاله الثاني حمده أيضا بكلامه القديم لخواص عبيده من
أنبيائه ورسله وملائكته وسائر المطهرين من عباده الثالث حمد عبيده له بما يخلق
في الخلق المستغرق قلوبهم من كلام وعبارات الرابع حمد المخلوقات بعضهم
لبعض بما يخلق فيهم من علم في قلوبهم والمستغرق من ذلك ولا خفاء أن هذه الأربعة
كلها مضافة على الحقيقة إليه تعالى أما القسمان الأولان فلا شك لأنهما راجعان إلى
الوصف كلامه القديم القائم به تعالى ولا يشاركه تعالى فيه ولا هما أثر كل [illegible]
[illegible] ذاته وسائر صفاته وأما القسمان الأخيران فهما مضافان له تعالى بمعنى أنه
ملكه وخلق له لا شريك له تعالى في خلقهما وخلقهما البتة كما أن ذلك حكم سائر الحوادث
لوجوب انفراده جل وعلا بالإيجاد والاختراع لكل حادث لا فاعل سواه ولا فرق
في ذلك بين الجواهر والأعراض ولا بين ما تعلقت به قدرتنا الحادثة وبينها لا تتعلق به
إذ لا أثر للقدرة الحادثة في أثر ما وإنما تعلق الكسب لا للتأثير أصلا وقد
استفيد لك من هذا وجه إضافة الحمد إلى الله تعالى على سبيل الاستغراق واسم الجلالة
الذي أضيف إليه الحمد قيل [illegible] في معناه [illegible] أو تعظيما [illegible] في الكلام [illegible]
من الشرع [illegible] على خلافه ثم اختلفوا هل هو مشتق أو جامد إلى غير ذلك من
الخلاف ثم [illegible] على القول بالاشتقاق ومن هو مشتق [illegible] في ذلك [illegible] فقيل
[illegible] من الخلق فهو موضوع لواجب الوجود المنفرد بإيجاد جميع الكائنات
[illegible] وعلى إرادته في جميع الممكنات المتعلق بالإعدام [illegible]
والنعوت [illegible] المتصف بجميع الكمالات [illegible] وما يدرك كنهه من الكمالات المنزه عن كل نقص
وجود

٣

[illegible] وجود منزه عن الابتداء في الذات وفي الصفات فهو إذا اسم جامع لمعاني الذات والصفات
[illegible] في الابتداء [illegible] فمختص بمعنى [illegible] قوله قيل فيه إنه الاسم
الأعظم وإلى التعريف بتسمية هذا الاسم الأعظم امتثال المؤلف رحمه الله تعالى في قوله
وهو الواحد الأزلي الآخر فالضمير عائد على اسم الجلالة يعني أن الله تعالى المستحق
لجميع المحامد هو الواحد المنفرد فلا ثاني له في ذاته ولا في صفة من صفاته ولا شريك
له في فعل من الأفعال وأشار بقوله الأزلي إلى وجوب وجوده تعالى إذ الأزلي هو القديم
ولا شك أن القديم لا يكون وجوده إلا واجبا إذ لا يقبل العدم إذ لو قبل العدم لافتقر وجوده
إلى فاعل إذ لا يترجح أحد الجائزين على مقابله إلا بفاعل مختار وكل مفتقر إلى فاعل فهو
حادث فليس بأزلي ضرورة فظهر أن كونه تعالى أزليا يستلزم وجوب وجوده
ولا يقبل تعالى العدم أزلا ولا أبدا وتقديم المؤلف رحمه الله تعالى الواحد على الأزلي لعله
من باب تقديم الدليل على المدلول أو عكسه أما الأول فوجهه أنه لما وصفه أولا
بوجوب الوحدة له تعالى في ذاته وفي صفاته استفيد من ذلك وجوب الأزلية له تعالى
إذ نفي الأزلية يستلزم عدم وجوب الوحدة إذ ما من حادث إلا ويجوز وجود مثله ولهذا
قال تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم فإذا وجوب
الوحدة للشيء يستلزم أزليته إذ لا يجتمع وجوب الوحدة للشيء مع حدوثه
وما استلزم أزليته فهو دليل عليه فصح قولنا إن تقديم المؤلف الواحد على الأزلي من باب تقديم
الدليل على المدلول فإن قلت إنما نفي الوحدة دليل على الأزلية إذا كانت
تلك الوحدة واجبة أما مطلق الوحدة فلا تدل على الأزلية بدليل أن الجوهر الفرد لو
نعم إذا قيل بالوحدة [illegible] الله تعالى سواها مثلها لكان واحدا مع أنه حادث ليس
بأزلي والمصنف إنما ذكر الوحدة في وصفه تعالى على الإطلاق ولم يقيدها بالوجوب فلم
تعلق في كلامه دليلا على الأزلية الذي ذكرتها قلت لا نسلم أن المصنف [illegible]
الوحدة في وصفه تعالى على [illegible] من [illegible] والاختصاص في ذاته تعالى لتعريفه
العقل [illegible] علمنا أن الوحدة [illegible] وصفها [illegible] جل وعلا هي الوحدة الواجبة إذ
هي [illegible] به تعالى أما مطلق الوحدة [illegible] فلا يصح بها
[illegible] بها تعالى [illegible] جل وعلا وأما
الثاني وهو أن يكون تقديم الواحد على الأزلي في كلام المؤلف [illegible]

الدليل على الدليل وتنوع عكس ما سبق كانه يقول هو الواحد ودليله كونه ازليا باقيا
ان القديم لا يقبل الانقسام والتعدد اذ لو قبل التعدد لما اختص بعدد معين
الا بمخصص لاستحالة ان يخلو مما لا نهاية له من الاعداد في الوجود وكل عدد
مخصوص فهو جائز لصحة ان يوجد اقل منه او اكثر وكل جائز فهو حادث فيلزم
ان يكون هذا العدد المخصوص من القديم حادثا لاحتياجه الى فاعل يرجح وجوده
على ما يقابله من الجائزات **وايضا** لو وجد للقديم ثان يماثله للزم ان يختص كل واحد
منهما بعارض يتميز به عن مثله والا لزم ان يكونا شيئا واحدا وذلك العارض المميز
لا يكون الا جائزا لاستحالة ان يختص احد المثلين بصفة واجبة عن مثله وكل جائز فهو
حادث فذلك العارض حادث ويلزم من حدوثه حدوث الذات المتصفة
به لملازمتها له فتبين من هذا كله ان الاله الازلي لا يكون الا واحدا فصح ان
يستدل بازليته على وحدانيته **قوله** سبحانه جل عن شبه وعن مثل لفظ
سبحان منصوب على المصدر وعامله محذوف تقديره سبحته او اسبحه بمعنى
نزهته وبعدته او انزهه وابعده عما لا يليق به **وجل** بمعنى عظم وهو معطوف
باسقاط حرف العطف على لفظ العامل في سبحان ثم متعلق فعلي التسبيح والجلالة
في كلام المؤلف يحتمل ان يكون واحدا وهو الشبه والمثل فكانه قال اسبحه اي
انزهه وابعده عن الشبه والمثل وجل به نفسه اي عظم ان يكون له واحد
منهما والمقصود من زيادته الاخبار بعد التسبيح على هذا الوجه التنبيه
على ان تنزيهه تعالى عن الشبه والمثل امر واجب له تعالى اقتضته جلالته
ومنزلته جل وعلا لانه عز شيء مستقبل يتميز به منه او جعل جلاله
او التنبيه على عموم نزاهته تبارك وتعالى وتعاليه عن الشبه والمثل فكانه
قال انزهه تعالى وانزهه عن الشبه والمثل وجل عن ذاته العلية عنهما
ازلا وابدا بغير تسبيحي وقبله وبعده ويحتمل ان يكون متعلق فعل التسبيح اعم
من متعلق فعل الجلالة فيكون عكس فعل الجلالة عن فعل التسبيح من عطف
الخاص على العام فكانه يقول اسبحه عن كل نقص وجل خصوصا عن نقيصة
وجود الشبه له والمثل ويحتمل على هذا الوجه ان يقدر من معمول فعل ما
... فعل فحسنا نعامر باب الاستيناف البياني جواب السؤال او ...

عن دليل تنزيهه تعالى وتنزيهه له عن كل نقص فكانه قال اسبحه عن كل نقص لانه
تعالى جل ان يكون له شبه او مثل **ووجه** الدلالة فيه على ذلك انه لو اتصف تعالى بنقص
جل وعلا عن ذلك لكان محتاجا الى من يكمله ويدفع عنه ذلك النقص فيكون
عاجزا مفتقرا وهذه سمة الحوادث فيكون شبيها لها ممثلا كيف وقد نزه
جلاله تعالى عن الشبه والمثل فانظر يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو
الغني الحميد وقطع تعالى الشبه بينه وبين الخلق لوجوب الغنى المطلق له تعالى ونفيه
عن صفة الفقر الواجبة لكل مخلوق ويحتمل على عدم العطف ان لا يكون فعل الجلالة مثبتا
استئنافيا بيانيا بل يكون بدلا من العامل المقدر لسبحان بدل بعض او بدل اشتمال لان
تنزيهه تعالى عن كل نقص يشتمل على جلالته عن الشبه والمثل **فان قلت**
عطف المؤلف المثل على الشبه يلزم منه التكرار لان الشبه هو المثل **قلت** يحتمل
ان لا تكرار بل يكون المؤلف استعمل لفظ الشبه في مطلق المشارك له تعالى ولو في صفة واحدة
من صفات الوهيته واستعمل المثل في معنى المماثل وهو المشارك له تعالى في جميع صفات
الالوهية فيكون عطف المثل على الشبه من عطف الخاص على العام المشتمل منه رحمه الله تعالى
بالتنبيه عن وجود المماثل في جميع الصفات لانه لا ... النقص وازالة الدلالة على صفة العجز
وانتفاء الالوهية **ويحتمل** ان يكون قصد بعطف المثل على الشبه التنصيص على تعميم نفي وجود
الشبه في نحو القديم منه والحادث **فاشار** بقوله عن شبه الى نفي مشاركة الحادث له
تعالى في بعض صفات الربوبية جل وعلا لان الحادث لو تقرر ان يصح اشتراكه معه تعالى في
صفة من صفات الالوهية لجاز ان يصح ذلك الاشتراك بينهما على سبيل المماثلة التي تقتضي
الاشتراك في جميع ما يجب وما يستحيل وما يجوز اذ من جملة ما ثبت فيه من خصوصية القدم
وانها واجبة للرب جل وعلا مستحيلة على كل حادث **واشار** بقوله وعن مثل الى نفي وجود
قديم مشارك له في جميع صفاته اذ لا يتصف بالواجب والمماثلة تقتضي الاستواء
في كل ما يجب وما يستحيل وما يجوز **ويحتمل** ان يرجع قول المؤلف عز الله لمن شبه الى
امتناع وجود النظير في الذات والصفات اذ غالب ما يطلق التشبيه عرفا على الاشتراك
في ذلك ويرجع قوله وعن مثل الى امتناع النظير في الافعال والاحكام ويكون فيه حذف
مضاف تقديره وعن مثل مثاله تعالى كانه يشبه الى ... تعالى والانصراف الى
الامثال فقيل معناه لا ... جلاله تعالى في افعاله واحكامه ...

ضرب المثل تشبيه حال الجاهل وذي الكسع للعلية الجاهلية والمندرجة من النفع الجامعة
تعالى واحكامه بجعهم في التجسيم والتشبيه المستند الى محض التخيل والهوى
واستحسنت الجاهلية لعمى بصيرتهم العبادة لبعض مخلوقاته جل وعلا كالاصنام
والكواكب ونحوها او سببه ضلالتهم في ذلك من نوع المثال تعالى جل المخلوق
من عبادته جل وعلا وذلك ان خدمة بعض عبيدهم فهو هو مشهور عندهم
هو اخل في تعظيمهم واجلالهم من عبادتهم مباشرة وكهذا قالوا انهم وما
عبدوا امثالهم ليقربونا الى الله زلفى وهذا ايضا
او ينبغي الى المعتزلة على الله تعالى بعثة الانبياء وفعل الصلاح والاصلح وا وجبوا تعليل
الافعال والاحكام بالاغراض واسندت الى العباد خلق افعالهم وحصرت
ارادته تعالى فيما امر به الى غير ذلك مما هذوا به ومستندهم في جميع
هذه الضلالات قياس افعاله تعالى واحكامه على افعال عبيده واحكامهم وضربوا
المثل له تعالى بعبيده وهو من المحال والجور العظيم ان تجوز الاحكام في الغني الواحد
في الجلال بمنزلة اهل الزيغ والاعتزال وهذا المعنى في كلام المؤلف فيه
حسن وجه او تنكيب المؤلف التشبيه والمثل الاول فيه انه للتعظيم على حد
قوله تعالى علمت نفس ما احضرت **فإن قلت** التنزيه عن المثل يقتضي
نفي المثل له تعالى وذلك معارض لقوله جل وعلا ولله المثل الاعلى في السموات
والارض **قلت** المثل المثبت له تعالى غير المثل المنفي عنه جل وعلا فالمثل
المنفي بمعنى المماثل والشبيه والمثبت بمعنى الصفة بدليل قوله
تعالى للذين لا يومنون بالآخرة مثل السوء اي لهم صفة النقص وهو الحاجة
الى الولد المادية بالحزن واستبقاء الذكور استظهارا بهم وكراهة
الاناث ووادهن خشية العار او الفقر والاملاق ولله المثل الاعلى اي الوصف
الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائض والنزاهة عن صفات
المخلوقين فتبارك الله رب العالمين **ص**

فليس يحصي الغني اولاه من نعم اجلها نعمة الايمان بالرسل

ش اشار بهذا البيت وبما قبله الى وجوب استحقاقه تعالى الحمد باعتبار ذاته
العلية وصفاته الازلية وباعتبار افعاله الجميلة وسوابغ نعمه الجليلة اما

ـــــ

5
باعتبار ذاته وصفاته فلاجل ان له في ذلك الكمال المطلق الازلي القديم
المنزه عن الشبيه والنظير والى ذلك اشار المؤلف بقوله وهو الواحد الازلي الى آخر
واما باعتبار نعمه واحسانه فلاستحقاقه النعم التي لا تحصى في بنية ودنيوية
عاجلة واجلة والى ذلك اشار المؤلف بقوله فليس يحصي الغني اولاه من نعم الى آخر
ولما كان الاستحقاق الثاني متوقفا على الاستحقاق الاول نبه عليه بالفاء فقال
فليس يحصي اذ لولا ازليته تعالى ووحدانيته في كمال ذاته وصفاته المقتضية
للتفرد من الكائنات لما دل عليه برهان التمانع من لزوم وجود الشريك له تعالى مع انه ما
يستلزم العجز العام فلا تستفيد الحمد لنعمه وما غيرها على آخر ذلك التقدير الفاسد فيكون
المؤلف اشار بترتيب هذا البيت على ما قدم الى معنى قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا
نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله هذا ان جعلت مضمون هذا البيت مرتبا على
قوله وهو الواحد الازلي واما ان جعلته مرتبا على قوله اول البيت الحمد له فيكون ففيه
قد استحق الحمد بمعنى الشكر وعلله بما يقتضي وجوبه وهو ما اولاه الى الخلق
من النعم التي لا تحصى فكانه قال الشكر له لما اولاه من نعم لا تحصى والفاء على الوجه
الاول دخلت على السبب وهو كثير كقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما
وعلى الوجه الثاني دخلت على المسبب وهو قليل كقولك للبعض ابن جهل ابحه هو مغترية
والتنكير في كلام المؤلف للنعم يجوز ان يكون للتعظيم او للتكثير او لهما معا على حد
قوله تعالى تسلية لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وان يكذبوك فقد كذبت رسل من
قبلك **قوله** اجلها نعمة الايمان بالرسل انما كانت هذه اجل النعم لانها الى ... فيلة
بالسعادة الاخروية الابدية واستغنى المؤلف بذلك عن نعمة الايمان بالله تعالى لاستلزامها
له بخلاف العكس والجملة فالنعم وان كانت لا تحصى فهي منحصرة في جنسين دنيوي
واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح
فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفكر والفهم والنطق وجسماني كتخليق
البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية
النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والسنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالصفات
المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني وهو الاخروي ان يغفر الله
الكريم لعبده ما فرط ويرضى عنه ويبوئه في اعلا عليين مع الملائكة المقربين ابد الابدين

والنبيين والمرسلين ابد الابدين فهو قوله سبحانه ان يمن علينا بهذا النوع الاجل ومنه تكون
وصلته الى نيله بالاضافة حيالة نبيه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اشبه ان الى النوع الاجل وقد
يوصل اليه هو اعلى النعم وافضلها لان ما سواه يشتمل كما فيه المومن والكافر وكما طرب على نيل الشيء
الاعلا والاعدل الى الامر بناحية الاجر بان تسال صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولهذا اختص المؤلف
رحمه الله تعالى بالذكر وبالله تعالى التوفيق وبه كان عبره

من ذا من الخلق يقضي شكر واهبه لو كان يشكر طول الدهر لم يصل

شرح هذا البيت يشبه الاحتراس من المؤلف رحمه الله تعالى عما عسى ان يتوهم من انه لما حمد ربه تعالى
على ما اولاه من النعم الخارجة عن حد الحصر فقد ادى شكر تلك النعم فدفع المؤلف هذا الوهم بالاقرار
بالعجز عن شكر تلك النعم وتعذر الوصول الى اداء حقها ولو كان يشكر طول الدهر وكيف يحطه منه
ويحتمل ان يكون هذا البيت من الاستيناف البياني المبني على تقدير السؤال فكان سامعا لما
سمعه يصف النعم بالكثرة الخارجة عن حد الحصر سال هل احد من الخلق يقضي شكر واهبها
فاجابه المؤلف بهذا الاستفهام الانكاري المتضمن ان لا احد يقدر على ذلك اذ شكره تعالى على
تقدير ان يقع يتضمن زيادة نعمة اخرى عليه اي الشكر انما وقع بمحض حول الله تعالى اذ لا خالق
سواه جل وعلا والله خلقكم وما تعملون وكذا الشكر على هذه النعمة الزائدة للتسلسل وايضا
في ذلك زيادة نعمة اخرى وهلم جرا فلزم ما لا نهاية له ولله در الاديب القيسي في شرح المطالع
في هذا المعنى في قوله

إذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها وان مس بالضراء اعقبها الاجر

[illegible] الله اولا واخرا وليس للعبد الضعيف المغمور بالنعم ظاهرا وباطنا الا العجز
الدائم ويحتمل ان يكون هذا البيت مرتبا نتيجة المنتجة على البيت الذي قبله ووجه استنتاجه
عنه انه يقول اذا تقرر ان النعم لا يمكن حصرها وتعذرت احاطة العقول الحادثة بها لزم
من ذلك العجز عن شكرها اذ شكر النعمة يستدعي معرفتها وشكر ما لا يمكن ان يحيط
به العقل الحادث متعذر ونظير هذا في التنبيه على العجز عن حقيقة الشكر بطريق العجز
عن حصر النعم المشكورة قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا يمكن ان تحصوا
عددها فضلا عن ان تطيقوا القيام بشكرها اتبع سبحانه وتعالى هذا الكلام تعداد
النعم

النعم تحزله والزائد الحث على توحيده جل وعلا باستحقاق العبادة تنبيها على ان ما ورد
تعالى من النعم المختص ودلالة على ان حق عباده له جل وعلا عبر معظم ونبه ذيل
تعالى ذلك الكلام بقوله ان الله لغفور رحيم لاظهار الرفق منه جل وعلا بخلقه
حيث لم يكلفهم من العبادة والشكر ما لا يقدرون عليه فقوله غفور رحيم معناه
غفور حيث تجاوز عن تقصيركم في اداء شكر تلك النعم التي لا تحصى وهو رحيم
لا يقطعها لتفريطكم في شكرها ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها وجواب لو من
قول المؤلف لو كان يشكر قوله لم يصل الى قضاء شكرها واداء حقها ه

ثم الصلاة على خير الورى ابدا وصحبه مع سلام طيب جعل

شرح لما شكر المؤلف الله تعالى على نعمه التي تفوت الحصر وكان من شكره تعالى شكر
من اطلق على يده نعمة من النعم لقوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكر الله ولا نعمة اعظم
ولا اوسع ولا اكمل من نعمة بعث سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اخذ المؤلف في شكر
هذه النعمة العظمى بثنائه على الهادي البشير صلى الله عليه وسلم وطلبه من المولى جل وعلا
تسمية الصلاة والسلام عليه اداء لشكره للانعام عليه وشكرا للامر به ويحتمل ان يكون السلام
بمعنى التحية فكانه سال ان يسمع الله تعالى سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم سلامه عليه
بكلامه القديم وبسمع الملائكة ذلك ووصف السلام بالطيب لانه يطيب به القلب
وتكمل به اللذات ومعنى كونه جعلا انه مبالغة من جعل به الشيء واختلف
في الطاء الخ فيه واعتني به واما عدل المؤلف رضي الله تعالى عنه في الصلاة والسلام
المطلوبين لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عن اسمه العلم المشهور الى وصف خاص وهو خير
الورى لما في هذا الوصف الخاص وهو خير الورى من الايماء الى نوع النعم المطلوبة له صلى الله عليه وسلم
بلفظ الصلاة والسلام عليه وانه طلب من المولى الكريم تبارك وتعالى ان يخصه من اعلا النعم
بجليها واحسنها واكثرها واشرفها ما لا يناسب من النعم المطلوبة من المولى العظيم الكريم
ان يعطيه تبارك وتعالى بمحض فضله خير الورى الا اجل ما يعطى وهو ما تحيط به العقول
وفوق ما تقدره الاوهام من الانوار والكرامات وفوق ما تسمع الاذان من رتب القرب
والرفعة وانواع التخصيصات وضروب اللذات وفوق ما يخطر فيه جميع الخلق
دنيا واخرى من احسانه المستحسنات لانه ان من طلب كثيرا فقد ملكه من المولى
لعبد من عبيده فقد فضل طلبه الملك برتبة الوزارة والتقدم على سلطانه الرعية

الرغبة والانتفاع بل ووصف طالب الكسوة له بهذا الوصف حال الطلب فيه بعد الحث التشوف لذات الكسوة القلب بها يوالي ايكار ارتجى من اشرف الكسى واجملها وانبهاها منظرا ادهى لها اسنة لتلك الصفة المذكورة وكان المصنف ابقاه الله تعالى ما بدانه من بيان نوع الصلاة بالتصريح المذكور في الصلاة التامة التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم لتشبيهه الصلاة في الصلاة على خليل الله تعالى وعلى اله من سائر الانبياء والرسل اوما اليه هنا بالوصف المذكور وبهذا يستبين لك ان صلاته في هذا البيت على النبي صلى الله عليه وسلم هي من اعلا الصلوات التامة وابلغها مع شدة الايجاز وهذا البيت مناسب لقوله فيما سبق اجله نعمة الايمان بالتيسير اذ الموصل الى تلك النعمة الجليلة والعروة لها نبينا ومولانا محمد عليه الصلاة والسلام اذ الايمان يتضمن الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وبرسله عليهم الصلاة والسلام بل هذا اخص المؤلف رحمه الله تعالى بالثناء وكثرة الصلاة والسلام

ص

وبعد فالعلم بالتوحيد مفتقر في الاختلاف وغفل عنه مختصر
وبالتمييز وبشرحه ذكروا وليس من الخوف الإثبات ذا خلل

ش اعلم ان الاحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية عمل وتسمى فرعية وعملية ومنها ما يتعلق بالاعتقاد وتسمى اصلية واعتقادية قال التفتازاني في شرح عقيدة النسفي ان العلم المتعلق بالاولى يسمى بعلم الشرائع لانه لا يستفاد الا من جهة الشرع ويسمى ايضا بعلم الاحكام لانه لا يفهم الحكم عند اطلاق الاحكام الا الثانية ويسمى العلم المتعلق بالقسم الثاني علم التوحيد والصفات لان ذلك اكثر مباحثه واشرف مقاصده قال وقد كانت الاوائل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لصفاء عقائدهم ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب العهد بزمانه ولقلة الوقائع والاختلافات وتمكنهم من المراجعة الى الثقات مستغنين عن تدوين العلمين وترتيبهما ابوابا وفصولا وتقرير مقاصدهما فروعا واصولا الى ان حدثت الفتن بين المسلمين وبغي على ائمة الدين وظهر اختلاف الاراء والميل الى البدع والاهواء وكثرة الفتاوى والواقعات والرجوع الى العلماء في المهمات فاشتغلوا بالنظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والاصول وترتيب الابواب والفصول وتكثير المسائل بادلتها وايراد الاسئلة باجوبتها وتعيين الاوضاع والاصطلاحات وتبيين المذاهب والاختلافات وسموا ما يفيد معرفة الاحكام العملية عن ادلتها التفصيلية



7

[illegible] بالفقه ومعرفة احوال الادلة اجمالا في افادتها الاحكام باصول الفقه ومعرفة العقائد عن ادلتها بالكلام لان عنوان مباحثه كان قولهم الكلام في كذا وكذا ولان مسئلة الكلام كانت اشهر مباحثه واكثرها نزاعا وجدالا حتى ان بعض المتغلبة قتل كثيرا من اهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن او لانه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات والزام الخصوم كالمنطق للفلسفة او لانه اول ما يجب من العلوم التي انما تعلم وتتعلم بالكلام فاطلق عليه هذا الاسم لذلك ثم خص به ولم يطلق على غيره تمييزا او لانه انما يتحقق بالمباحثة وادارة الكلام من الجانبين وغيره قد يتحقق بالتامل ومطالعة الكتب او لانه اكثر العلوم خلافا ونزاعا فيشتد افتقاره الى الكلام مع المخالفين والرد عليهم او لقوة ادلته صار كانه هو الكلام دون ما عداه من العلوم كما يقال للاقوى من الكلامين هذا هو الكلام او لابتنائه على الادلة القطعية المؤيد اكثرها بالادلة السمعية كان اشد العلوم تاثيرا في القلب وتغلغلا فيه فسمي بالكلام المشتق من الكلم وهو الجرح ثم قال بعد كلام **و**الحاصل ان اشرف العلوم لكونه اساس الاحكام الشرعية ورئيس العلوم الدينية وكون معلوماته العقائد الاسلامية وغايته الفوز بالسعادة الدينية والدنيوية وبراهينه الحجج القطعية المؤيد اكثرها بالادلة السمعية **و**ما نقل عن السلف من الطعن فيه والمنع عنه فانما هو للمتعصب في الدين والقاصر عن تحصيل اليقين والقاصد افساد عقائد المسلمين والخائض فيما لا يفتقر اليه من غوامض المتفلسفين والا فكيف يتصور المنع عما هو اصل الواجبات واساس المشروعات **قوله** في الحلم الذي اي حاصله ان من الواجب تعميمه من الواجبات يشترط وجوبه البلوغ والعقل فان البلوغ لكونه خفيا جعل الشرع عليه علامات احدها الاحتلام والثاني السن واختلف فيه فقيل ثمانية عشر وقيل سبعة عشر وقيل خمسة عشر وهو قول ابن وهب **و**الثالث الانبات وهو عبارة عن اسوداد شعر العانة وقد اختلف فيه هل هو معتبر ام لا **في** كتاب العرفة من المدونة وقد اضطرب مالك في الاحتلام فمرة لم يعتبر الانبات وقال ابو القاسم احب الي ان لا يحكم بالانبات **و**قال بعضهم لم يحكم به فيما بينه وبين الله وهذه العلامات مشتركة بين الذكر والانثى وتزيد الانثى عليه بالحيض والحمل **و**اما العقل فيطلق في اصطلاح الفلاسفة على معان لا يحتاج اليها هنا ويطلق في اصطلاح اهل الشرع على صفة الفطرة ومن ثمرة التجربة وعلى الغريزة المختصة بالانسان في حركاته وسكناته واختلف المتكلمون في العقل الذي هو مناط التكليف ما هو فقال بعض المعتزلة العقل ما يعرف به قبح القبيح وحسن الحسن وهذا بناء على قاعدة اصلهم ان الحسن والقبح وصف يدرك بالعقل لا من جهة الشرع وسيأتي

ومبنى ان شاء الله تعالى ابطاله ومنهم من قال بناء على هذا الاصل الفاسد ايضا العقل ما يتميز به
بين خير الخيرين وشر الشرين وفيه احتراز من البهائم فانها تميز بين النفع والضر ولا تميز بين
خير الخيرين وشر الشرين وقال الخوارج العقل ما عقل به عن الله تعالى امره ونهيه قال الآمدي ويبطل
الاول وفيه تعريف العقل بالعقل كيف وفي جعله العاقل الذي لم تبلغه الدعوة من الشرع باقرانه
او بلغته غير انه ما يعقل ان كونا نصفه بانه عاقل وانه عقل مع انه ما عقل عن الله تعالى ولا نصفه وأما
اهل السنة فمنهم من قال العقل هو العلم ولذا يقال من علم شيئا عقله ومن عقل شيئا علمه وقد
اشتقا (?) الاستعداد اصحاب الاشعري قال الآمدي وهو غير سديد فانه ان اراد به كل علم لزم ان لا
يتصف بالعقل من فاته بعض العلوم وان اراد بعض العلوم فهو من التعريف بالمجهول وما ذكره من الاشتقاق
فغير صحيح لجواز ان يكون العلم مغايرا للعقل وهما متلازمان ومنهم من قال انه غريزة يتوصل بها الى
المعرفة فان اراد بالغريزة العلم لزمه ما لزم الاول وان اراد به غير العلم فقد لا نسلم وجوده وان اراد
العلم يتوصل به الى المعرفة وهو مما تقسم الدلالة عليه والى اختار القاضي وتبعه امام الحرمين
ان العقل بعض العلوم الضرورية كالعلم باستحالة اجتماع الضدين وانه لا واسطة بين النفي والاثبات
وان الموجود لا يخرج عن ان يكون قديما او حادثا وقد احتج امام الحرمين على صحة اختيار القاضي
بطريقة جامعة مانعة عنده فقال العقل موجود اذ لو كان نفيا محضا لما اختص به ذات دون
ذات وان كان موجودا فاما ان يكون قديما او حادثا لا جائز ان يكون قديما اذ لا قديم غير الله
تعالى وصفاته كما هو معلوم في مسألة حدوث العالم ولا وجود لاله وما القديم من صفاته
في شيء من المحدثات فلا يوجب حكم شيء منه عاقلا بل حكم الذات لا يكون ثابتا الا لها
بها وعلى هذا فقد بطل قول الحشوية بان العقل قديم واذا تعين ان يكون العقل حادثا فهو اما جوهر
او عرض لا جائز ان يكون جوهرا اذ الجواهر متماثلة فلو كان بعض الجواهر عقلا لكان كل جوهر عقلا لان
ما ثبت لاحد المثلين ثبت للآخر وايضا لو كان جوهرا لما ثبت به للعاقل حكم لان الاحكام لا تثبت
للجواهر لا بها وان كان عرضا فلا يمكن ان يكون عبارة عن مجموع الاعراض فاذا هو بعض الاعراض
فاما ان يكون من العلوم او من غيرها لا جائز ان يكون من غير العلوم والا لصح ان يتصف بالعقل من لا يعلم
شيئا اصلا وما من شيء من اجناس الاعراض الا ويمكن تقدير العقل مع عدمه ما عدا العلوم وما
يقتضيها واذا كان من العلوم فلا جائز ان يكون كل العلوم لاتصاف الانسان بالعقل مع تعريه عن معظمها
واذا كان بعض العلوم فاما ان يكون ضروريا او نظريا لا جائز ان يكون نظريا اذ العقل شرط في العلم
النظري فلو كان العقل نظريا لكان دورا وايضا فقد يتصف بالعقل من لم ينظر ولم يستفد اصلا
واذا كان

1 ضروريا فلا يمكن ان يكون مجموع العلوم الضرورية فان العلم بالمحسوسات من جملتها
وقد يتصف بالعقل من لم يدرك شيئا منها فاذا هو بعض العلوم الضرورية وهو كل علم
ضروري يمتنع خلو الموصوف بالعقل منه ولا يشاركه فيه من ليس بعاقل كالعلم بان النفي والاثبات
لا يجتمعان وان الموجود لا يخرج عن كونه قديما او حادثا ونحو ذلك وعلى هذا امكن الاتصاف بالعقل
في كونه ولو في حالة نوم فلا مدخل في مسمى العقل للعلوم العادية ونحوها لجواز تغيبها **قوله**
غير مختبل والمختبل في اللغة هو المختل العقل من جنون ونحوه والخبل بفتح الباء الجنون وبطلهو (?) والخبل
ايضا فساد عقله او عضوه ووصف المؤلف رحمه الله تعالى العقل بهذا الوصف ليس يتكرر بل يبين ان
المراد به هو العقل الذي هو شرط في التكليف على الغير (?) المعنى المراد منه هنا من بين المعاني التي
يطلق عليها بحسب الاصطلاح العرفي كالتؤدة وكثرة التجربة ونحوها فان العقل بحسب تلك
المعاني لا يناسبها وحده انه مختبل خلاف العقل الذي هو شرط التكليف فلا من فقده نسبة الى
الجنون والاختبال ولا اشتراك الجنون والاختبال اشهر من معانيها ومحالها منضبطة عند
اهل العرف وقد وصف المؤلف العقل لما فيه من الاشتراك والخفاء بذلك الضد لجلائه وشهرة
محاله وبالشيء قد يكشف من المعاني ما يستبين باضدادها
ص
بان كلما يلزم الشرع فعله ... فرض تعلمه وان جهلت سل
ش يعني ان الفرض في العلوم ليس خاصا بعلم التوحيد بل هو عام لكل ما كلفنا الشرع بفعله من
وصلاة وزكاة وحج ونحو ذلك مما هو كثير فيجب على المكلف ان يعلم كيفية تلك الافعال الا
[illegible] عليها على حسب ما علم وقد ظهر بهذا ان العلم هو قاعدة الاعمال واساسها وعليه
بناؤها ومنه اقتباسها ولهذا مما ينبهك على شرف العلم وعظيم منته في الدين ومن
هذا المعنى ما نقله [illegible] انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله تعالى
حين بدأ به فقال فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا
انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة ثم قال بعد فاتقوا الله ما استطعتم وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
ثم امر بالعمل بعد وقول المؤلف عفى الله تعالى عنه [illegible] بالرضا لانقطاع تخصيص الفرض بعلم
التوحيد الى تعميمه بكل ما يجب وطلبه منه على **قوله** فرض تعلمه وان جهلت سل كذا
التقسيم ان ادب المكلف اذا اراد ان يفعل [illegible] على علم ان يعلم احكامه يعملا فيه فان كان جاهلا
حرم عليه الاقدام على ما يحتاج اليه من الكتاب او السنة او كلام العلماء فيبتدئ بمقدمة

جهة في ذلك حتى يعلم حكم ما يحتاج اليه وحينئذ يفعله وان لم يكن فيهم اهلية لذلك وجب ان يرجع في علم ما يحتاج اليه الى العدول من علماء زمانه إلا ان مرادي الجاهل بالعلم الكلي به في باب التوحيد المفيد الذي لا يحتمل النقيض بوجه ومراده بالنظم المتعلق به في باب الاحكام الغلبة الظن وبالله تعالى التوفيق

ص

وَهَاكَ نَظْمَ فُصُولٍ مِنْ قَوَاعِدِهِ ... مَنْ رَامَ بِالنَّظْمِ حَصْرَ الْكُلِّ لَمْ يَنَلِ

لَعَلَّ فَائِدَةً بِالنَّظْمِ يَحْفَظُهُ ... وَقَدْ حَوَى جُمَلًا تُغْنِيهِ عَنْ جُمَلِ

وَمِنْهُ يَفْهَمُ مَا يَكْفِيهِ مُعْتَقَدًا ... فَلْيَشْتَغِلْ بَعْدُ بِالتَّكْلِيفِ مِنْ عَمَلِ

ش قل بدء اشار المؤلف رحمه الله تعالى بالبيان من قوله وهاك نحو الواو الى الجاهل المنعوس لطلب علم التوحيد ونعله بقوله فيما سبق وبعد فالعلم بالتوحيد معتبر خطبت النعس الوجه الذي يحصل منه هذا الغرض بسهولة فقال المؤلف رضي الله تعالى عنه بالحال ان اذكر فهاك نظم فصول ان اردت ايه المتعطش لعلم ما فرض عليك من علم التوحيد ان تنال ما تعشق له بسهولة فهاك نظم فصول من قواعده ای خذ وتفنا وان لا شك ان النظم مما يلائم النفوس لا سيما وهذا النظم هو من اعذب بحور الشعر اذ هو من بحر البسيط المبني من مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن ومثلها لانه مثمن الجازي وهذا النظم هو من عروضه الاولى وضربه الاول وهما مخبونان خذف منهما الثاني الساكن وهو الف فاعلن فصار فعلن وقافيته مطلقة من المتراكب لان فعلن فيه بعد الخبن ثلاثة احرف متحركة بعدها ساكن وهو قافية مطلقة وسا احكامه مقررة في فن العروض **قوله** من رام بالنظم حصر الكل البيت هذا اعتذار منه رضي الله تعالى عنه عن عدم استيفائه في هذا النظم جميع قواعد علم التوحيد لا من في قوله من قواعده للتبعيض وذلك يستلزم عدم الاستيفاء والاشعار البعض الذي ضمنه هذا النظم هو الضروري المبني على الاعيان ولم يترك الا ما ليس بضروري اصلا او هو ضروري على الكفاية وعلى هذا فالضمير في قوله من قواعده يعود على علم التوحيد المطلوب المعبر بكونه فرضا على الاعيان لان الظاهر انه لم يخل بشيء منه وان جعلت من في قوله من قواعده للتبعيض واما ان جعلتها لبيان الجنس وهو ابتداء انما هو عن عدم استيفاء الجزئيات الداخلة تحت القواعد لا عن عدم استيفائه قواعد علم التوحيد المعتبر ولكن ينبغي ان تعيد الضمير من قواعده على علم التوحيد المقيد بكونه فرضا **قوله** لعل فائدة بالنظم يحفظه هذا اعتذار اخر عن توجه سؤال اقتضاه الكلام السابق وحاصله انه لما اعتذر عن عدم استيفائه قواعد العلم او جزئيات

الجزئيات فقواعده على حسبه ما قدمناه من الوجهين بان النظم لا ينبغي معه ذلك لو جعله عند ذلك سؤال بانه اذا كان الامر كذلك من الاستيفاء النظم فما بالك ارتكبته ولم تترك النظم الى منثور معه جميع اغراض التكلم **فاجابه** رضي الله تعالى عنه بانه انما ترك النثر اجتنابا للمحصل النفع وحرصا على تحصيل الخير لما رجا من حفظه فائدة له بسبب النظم الملائم المفيد للتحصيل بذلك جميع ما وجب عليه من عقائد التوحيد وما اختاره ان هذا اغرض حسن صحيح بالغة المقصود انما هو وضع ما يعين على اختصار علم العلوم في العلوم بالابداع في تقريبه للاوراق وجه يعين معه الغرض منها وكمال النفع بها حفظا وفهما هو غاية الامل المحبوب ولا شك ان النظم ايسر شيء في الحفظ والحفظ اعون شيء على الفهم واقرب لدوام التذكر وانور للباطن لاستراحة بمصباح العلم **ولقد** اكثر الناس في مدح الحفظ والحث عليه وذم الاتكال على مجرد الكتب ولقد احسن من قال في هذا المعنى

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ بَعْدَ الْجَمْعِ فِي كُتُبٍ ... فَإِنَّ لِلْكُتْبِ آفَاتٍ تُفَرِّقُهَا

الْمَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا ... وَالْفَأْرُ يَخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

والضمير المضاف اليه من قول المؤلف فائدة الظاهر عوده على نظم بمعنى المنظوم في قوله فهاك نظم والباء في قوله بالنظم سببية تتعلق بالفعل بعدها ويحتمل ان يعود الضمير في قوله فائدة على علم التوحيد كما عاد عليه الضمير من قواعده والالف واللام حينئذ من قوله بالنظم يحتمل ان تكون للعهد الذكري والمعهود النظم الذي اشار اليه في قوله فهاك نظم فصول ويحتمل ان تكون للحقيقة **واما** على الوجه الاول فيتعين ان تكون الالف واللام للحقيقة والله تعالى اعلم **قوله** وقد حوى جملا تغنيه عن جمل هذا الكلام يحتمل ان يكون مرتبا على قوله فهاك نظم فصول فيكون الواو للعطف على الجملة الاولى عن ما ارى به من تناول هذا النظم وعلى الاغتباط بتحصيله فكانه رضي الله عنه قال تناول هذا النظم وحرصه واغتبط به فقد حوى الى اخره بحسب دلالة التصريح والكناية ما يحتاج اليه من علم التوحيد جملا كثيرة عظيمة القدر تنفع محصلها حفظا وفهما بحسب دلالة الاشارة والالتزام عن جمل اخرى كثيرة عظيمة فالتنكير في جملا للتعظيم والتكثير والتعظيم على حد قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك **قوله** ومنه يفهم ما يكفيه معتقدا هذا امنه نبهه الله تعالى وبلغه قصده من غيبه اخر على سبيل النصيحة في تناول هذا النظم وذكر انه

الواو واو الحال وما بعدها في موضع الحال

فذكر أنه يحتوي على ما تحصيله حتما وفيها يوجب الانتفاع به فيما فرض من علم التوحيد
الأمر يشترك فيه من علم التوحيد إلا ما يتيسر تحصيله فرضا على الأعيان وفيه أيضا احتمل ما يتوهم
من قوله مورام بالنظم حصر الكلام بل إنه أخرج هذا النظم بمعنى ما يجب تعلمه من علم التوحيد
فرفع ذلك التوهم بهذا الكلام ومعتقد في كلام المؤلف بفتح القاف اسم مصدر بمعنى اعتقاد
ونصبه على التمييز المحول من الفاعل أي ما يكفيه اعتقاده **قوله** وليشتغل بعد
بالتكليف من عمل هذا الكلام مرتب على قوله ومنه يكفيه ما يكفيه والفاء جواب أما
محذوف تقديره وإن حصل قارئه ما يكفيه اعتقاده وليشتغل بعده بالتكليف أي بعلم
المكلف به على حذف المضاف والتكليف في اللفظ بمعنى المكلف به بدليل بيانه له بقوله من
عمل الأحكام بيانا للمجرور واستعمال المصدر بمعنى المفعول به جائز في اللسان شائع كعكسه
من الأول هذا الدرهم ضرب الأمير أي مضروبه ومنه قوله تعالى هذا خلق الله أي مخلوقه ومن
الثاني بأيكم المفتون أي الفتنة

م والله نسأل في نفع الجميع به ... إذ لا يضيع فضلا كل ذي أمل

ش قد ختم المؤلف أجاب الله دعاءه كلامه بالحمد فختمه بدعاء أفضل أحوال الوجهة
إلى الله تعالى بقطع التشوف في نيل الغرض المطلوب عن كل ما سواه فهو دعاء منه يرجو القبول
من الله تعالى وأراد بالجميع نفسه وقارئه وغيرهما من ناظر ومستمع ونحو ذلك وله
اقتبس الطارئ بالنون الوحدة باشتراكه في هذا الدعاء ويحتمل أن يعم الجميع للعظمة
لا على الكل بل المعظم والكبير المعبر عنه بالعلم طويلا سيستشفع إلى المولى الكريم
جل وعلا بكرمه الصادر وأحسن ما يستشفع به إلى الكرام إنالة النعم المتجردة مما
يتوصلوا به من النعم السابقة فكأنه يقول أسأل الله الذي عظمني بما لا أطيق نيله
بفعلي وكمالا من المخلوقات إلا بفضله الجليل سبحانه من تنوير القلب بنور الإيمان
الذي هو أجل النعم كما ينبغي الجملة والتفصيل أولا وتعليم ما شاء من علم أحكامه
الشرعية التي بعثه بها نبينا عليه الصلاة والسلام ثانيا إن العلي سبحانه الجوارح التي
حي بتقاوم وسكونها بيده إلى العمل بما امتثاله من ذلك ثم لم يخف سبحانه بفضله النعم
الجليلة مع عظمها حتى أقال في مقام أنا أنهى به أنبياءه ورسله عليهم الصلاة
والسلام وهو مقام دعاء الخلق إلى توحيده تعالى وعبادته بما يليق بجلاله من علو الصفات
ونعم بفضله لا يليق به من النقائص ودنو الصفات. وما أحسن قول من دعا الله
وحمد

وعملت بها وقال الشيخ من الصالحين بانطوى سجنه للأسرار بهذه العقيدة المباركة المنوية
بأعلم توحيده ومعرفة صدق رسله على وجه يحتفظ منه الكثير الأفهم وكم له سبحانه من
نعم من هذا الجمهور ومن غيرهم إلى الحد بمعنى ما علم منه على ممر الأزمنة
وأسأله سبحانه بما عودني من نعمه الجليلة أن يكمل لي الغرض بأن يصل النفع به والعبادة
المؤمنين بما أنعم علي من بركة هذا النظم المبارك المحتوي على أشرف العلوم وأفضلها
ووصولهم بهذه النعمة الجليلة لولا فضله وكرمه **قوله** إذ لا يضيع فضله كل ذي أمل
فذا منه بلغه الله أمله حسن ظن بالمولى الكريم وتقوية لرجائه نيل ما طلب منه ووعد
قال جل وعلا أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء **و** ذكر المؤلف فضل المعظم ونصبه
على المفعول من أجله والتنبيه احتراسا على أن يتوهم من قوله إذ لا يضيع الوعد أن الإجابة تعالى
لم يجبه حتم عليه فنبه على أن ذلك بمحض فضله جل وعلا إذ لا يجب عليه تعالى فعل من الأفعال
وكل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل لا يسأل عما يفعل فتبارك الله رب العالمين و[illegible]
أي كل ذي أمل فيه على ضيع على حذف مضاف أي أمل كل ذي أمل والله تعالى أعلم

م فصل في بيان حكم التقليد وفوائد التوحيد

ش التقليد هو أخذ قول الغير بغير دليل يخرج منه أخذ ما أتى به الرسول عليه الصلاة والسلام
بعد ما عرف الأخذ الله تعالى وعرف بالدليل صدق الرسول

م
وقد أنكر البعض تقليدا بلا نظر ... ولا دليل على التوحيد لم يقل
وقيل يكفي وبعض الناس رجحه ... وقيل ذو النظر عاص غير ممتثل
وقيل إن قلد القرآن صح له ... مقلد الخلق وهو بلا أمل
وقيل لا خلف في هذا إن اتفقوا ... على الجزم أنه بالتصديق للرسل

ش حاصل ما ذكره في التقليد في أصول العقائد أربعة أقوال **الأول** أنه لا يصح فيه التقليد وهو
مذهب الجمهور وبعضهم يحكي الإجماع **و** دليل هذا القول أنا مكلفون بمعرفة الله تعالى
ومعرفة رسله وما يحصل بالتقليد لا يسمى علما ولا معرفة إذ المعرفة والعلم بمعنى واحد وهو
الجزم الذي لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه والعقد التقليدي يحتمل النقيض وإنه يزول
بتشكيك المشكك وقد كثر في الكتاب والسنة الأمر بالتفكر والنظر فيما يحصل المعرفة بالله
تعالى وكثير من قلده في أصول الدين أباه أو غيرهم **و** لهذا قال الأستاذ أبو إسحاق
رضي الله تعالى عنه لا بد للمكلف في عقيدته من معرفة الأدلة من دليل واحد واحتج ودليل

وحديث ما ثبت من عذاب القبر في حق من اجاب فيما اسل عنه من عقايد الايمان بقوله لا ادري
سمعت الناس يقولون شيئا فقلته دليل ايضا على وجوب المعرفة في الايمان وتحريم الاكتفاء
فيه بمجرد التقليد وهذا القول من الخبر حكاه ائمة اهل السنة كالامام ابي الحسن
والشيخ الاشعري والقاضي والاستاذ زاد القاضي ان المقلد لا يعرف ربه في من به كالة
النسبي العقلي لانه اما ان يتبع من المكلف بتقليد من شاء او من يغلب على ظنه ان الحق
معه او من هو على الحق عند الله تعالى والاقسام الثلاثة باطلة اما الاول والثاني
فلانه يوجب الرضى تقليد عامة الكفار والمبتدعة لاحبارهم واما الثالث فلانه
لا يعرف من على الحق عند الله تعالى الا بعد النظر الصحيح واذا عرف الحق بالنظر الصحيح
استغنى عن التقليد فيه بل لا يتاتى حينئذ التقليد فيه اصلا القول الثاني
من الاقوال الاربعة ان التقليد جائز والنظر في عقايد الايمان واجب وان ترك النظر مع القدرة عليه
وقد رجح هذا القول ابن رشد زاد ان النظر مستحب لا واجب ومال اليه حجة الاسلام الغزالي
والشيخ ابو العارف بالله تعالى ابن ابي جمرة القول الثالث التفريق بين من فيه
قابلية لفهم النظر فيحرم عليه التقليد ويجب عليه النظر الصحيح فان تركه كان عاصيا وبين من
لا قابلية فيه لفهم النظر فهذا لا يجب عليه النظر ويكفيه التقليد لان ايجاب النظر على من لا
قابلية فيه لفهمه من باب تكليف ما لا يطاق وقد رفعه الله تعالى بفضله عن هذه الامة
فقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقد مال الى هذا القول جماعة من ائمة اهل السنة
القول الرابع التفريق فيما يستند اليه المقلد بين ان يكون مامون الخطا كالقرآن
فانه لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفي معناه الرسول عليه الصلاة والسلام بانه مامون
الخطا للعصمة الواجبة له فهذا يصح تقليده اذ الاستناد اليه يوجب من الوثوق الى حد
القطع ما يوجبه البرهان العقلي وبين ان يكون غير مامون الخطا كاحاد العلماء
فهذا لا يصح الاستناد اليه في العقايد بل لا بد من النظر الصحيح لعدم الامن على عقايد كاذا
استند فيه اليهم من الخطا والبدعة بل ومن الكفر الصريح لعدم وجوب العصمة لاحاد العلماء
من الخطا في اقوالهم وافعالهم وهذا القول ضعيف جدا لانه لا يعرف حقيقة القرآن
والرسول ببلادة الا النظر الصحيح البالغ الى معرفة الله ومعرفة رسوله وذلك منافي
للتقليد وايضا فاخذ العوام الكتاب والسنة من الظواهر في اصول العقايد ما يجب صرفه عن
ظاهره والبقاء فيه على الظاهر يوجب التجسيم والتشريك وانواعا من البدع والكفر
والعياذ

11

والعقيدة بالله تعالى وبما في ذلك الاقوال عن ظواهرها الا بالنظر
الصحيح فاذا الاستناد في عقايد التوحيد الى التقليد المحض لظواهر
الكتاب والسنة لا يامن فيه من الخطا والبدعة والكفر كما لا يامن
من ذلك من الاستناد الى احاد العلماء وبهذا ظهر ضعف هذا القول
الذي سلكه هذا القائل وقد عزى هذا القول ابن عرفة الى الحشوية
طايفة من المبتدعة والى تضعيف هذا القول اشار المؤلف رحمه الله
تعالى بقوله وقيل الا ... والى القول الاول اشار المؤلف بقوله قد
انكر البعض تقليدا بلا ... واشار بقوله وهاد ... على التوحيد بدليل
الى جواب عن سوال من يحتج لهذا القول وهو ان يقال اذا كان التقليد
منكرا والنظر لا بد منه تعذر تحصيل هذا الواجب على اكثر الناس
لعسر النظر الواجب عليهم والشريعة السمحة تقتضي خلاف ذلك
قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال لا يكلف الله نفسا
الا وسعها وربما توهم ان هذا القول يؤدي الى تكفير ... ملة ...
في حق كثير من الناس وبذلك على عسر النظر ... على الاكثر ...
فيه الناس قبل بعث نبينا عليه الصلاة والسلام ولبثهم مع كثير منهم ...
كثير من ... كالفلاسفة الفاطنين بعلم ...
... والخوض في فنون من العلوم كثيرة لم ...
يعرفوا ... عن معرفة الله تعالى والحق ... وحدانية
وقال ... بعض ... فاجاب **المؤلف**
رضي الله تعالى عنه عن هذا السؤال بانه لا عسر في النظر على هذا القول
الاول كانت الادلة على عقايد التوحيد لم يعتبر فيها الشرع غاية البيان
وكلف العقل ... البيان ... ما في ... ادلة عقايد
التوحيد الا وهو ... في الكتاب والسنة باوضح من البيان حتى ان
نجد ... العمي والذكي والغبي والصغير ...

لا احد الا ان يترك النظر الواجب لصعوبته على كل احد اعظم شفوفه
وهذا معنى قول المؤلف اماء الله النفع به . وكان الدليل على التوحيد لم يقل
ولا في كلامه لنفي الجنس ودليل اسمها مبني معها على الفتح ولا يصح
جعلها عاطفة ودليل الخصوص على نظر لفساد المعنى حينئذ وان كان
لما يحمله ادى الى التطويل مع فوات النكتة التي اشرنا اليها وما
احسنها من نكتة فان احسن الناس اذا سمع الاوامر بالنظر في ادلة التوحيد
تقاعس واعتذر بالعذر الكاذب وهو ان النظر في ذلك عسير عليه
جدا وما علم ان هذا العذر يبطله ادلة الفرع ان رتبة على اعلا منصة الجلاء
بحيث كاد لا يعمى بالجملة الا على اصحاب الغطاء والقدر فإن قلت
الا كان الرجوع في ادلة التوحيد الى العرف صنعة في الحكم والحسنة و[illegible]
كان له غير التقليد لتقليد المكلف في ذلك باقوال المنجم وهل هذا ا
القول قريبا من القول الرابع الذي يقول بتقليد الفرع او غيره قلت
سأضرب لك مثلا تستبين لك به الفرق بين هذا القول والقول الرابع
وذلك ان الوضاع بان القمر [illegible] والليلة من الشهر وهي
من علم النجم مقدار بعد الهلال من الشمس وذي موضع هو فيه من الافق البعد
وهو في غاية الخفاء بحيث لولا معرفته بالعلم الا [illegible] لم يهتد بعد
ذلك من ليس بعارف بعلم النجم واحد بحيث ينظر الى الهلال على غير اتفاق
لعدم معرفته بالموضع الخاص بالهلال حتى يقصده بالرؤية ولا
شك ان مثل هذا يعسر عليه الاطلاع على الهلال والغالب عليه انه
حينئذ حيث يضرع بالاياس فلو ذهب هذا الجاهل الى ذلك
العارف الذي يرى الهلال بعينه ليستفيد منه علم رؤيته لا لجهله
حاله من وجهين الاول يكتفي بإخبار ذلك العارف له بان الهلال قد
ظهر وانه في الافق وكان في بلد بسمعه ان يبصر ماء او [illegible]
ان هذا مثله في ظهور الهلال لذلك العارف ولا يبعد عليه ان
بظهوره

١٢
بظهوره له لهذا لو تساوى في ظهور الهلال تلك الليلة لكان جوابه ان
يقول سمعت ولا انا العارف يقول قد ظهر وما عندي من علم بخصوصه ذلك غيره
او انه اخبرني بعادة هذا العارف لنفسي فمعرفته وعلى الله التوكل
ان ما يتضح بصر لخبر في ذلك العارف بظهور الهلال بل يحتمل بمسئلة ان يرى
ببصره ما رءا بان اراه العارف الموضع الخاص بالهلال وعلمه رؤيته والجهة بالاب
وانكشف له من ظهور الهلال بالمعاينة ما انكشف للعارف ولا يمتري ان
هذا ان انما يستند في الرؤية بدءا الى العارف فلا يصح ان يقال انه مقلد له في ظهور
الهلال للعارف بل هو مشارك له في العلم الضروري بذلك ولهذا لو سئل هذا
عن ظهور الهلال تلك الليلة لم يصح ان يجيب بمثل ما اجاب به الاول بل يقول كذا
قال الهلال العارف بل يجيب بانه قد رءاه وتحققه وعلمه على يقين وجوابه يصح قول
العارف لو سئل عن ذلك سواء بسواء وبالفرق بين هذين الوجهين يستبين
لك الفرق بين ما ذكر في القول الاول وبين القول الرابع فالاول كمن عرف هذا فمقصد
النص المصنف بطلانه لا كمعنى الاخير ولكن نعم الفروع التي في الصحو
ونظير الواضح من السماء التي ينقص فيه الادلة ادلة التوحيد لمن طالبه
فان من نظر فيها ببصيرته كانت له من الادلة عقائد التوحيد [illegible]
والذي اخذ بنظر ببصره في اقطار السماء متكلا على نجم [illegible] من غير ان يلتفت
الى عارف يستعين به في ذلك نظيره من استقل ببصيرته وحرم التدرك بما هذه
عقائد التوحيد العقلية التي كلفنا الشرع بها من غير ان يستعين في هذه الادلة
الفرعية والنسبية وما قرره علماء التوحيد في ذلك ولا شك ان الغالب على مثل هذا
الخيبة من ما هو له وان اتفق له النظر فيعسر او يتعذر ونظير من انتفى
ما يتعين رؤيته للعارف عن رؤيته من يأخذ العقائد من الفرع مقلدا من غير ان
ينظر ببصيرته في وجه حصولها من مواضعها التي نبهت عليها الحجة
غاية الاسهل والسهولة مطلبه هذا التأخر انما القول الرابع ونظير من يرى العارف
موضع الهلال حتى رآه ببصره في موضعه من يأخذ الفرع او احدا من علماء التوحيد

القول

خشي أن يأتي موضع كل عقيدة من هذا النظم في ... به مجلوة واقعة في غاية الوضوح
والى هذه العلة أشار المؤلف بالقول الأول وفقه بارك الله في الأول
والرابع وبالجملة كل عاقل أن هذا الذي ابتع مصنفه العقائد بين البيه
عارف مشفق ولبسير مقلد وإن كان الهدى الى أن اشير الذي ابتع منه
أهله عقائد التوحيد بالقرآن ويعارف من أهل التوحيد بلا ... الذي قبله وهو
من أي شيء في عقائد التوحيد مما اسمع منه القرآن ولم يسر هاتين بينه
بمواضع من الكتب التي يهتدي اليها بالقرآن كان يكتفي في توحيده
تعالى بقوله جل وعلا ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وأتى
أو يستدل بنص حتى ... هذه العقيدة العظمى تتضمن في موضعها من
قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا أو قيس على هذا جميع العقائد
فلا شك أن هذا مقلد وليس بعارف وقد استشكل كون هذا أن قول
التوحيد عن الله تعالى له وما يدل على التوحيد لم يقل فيما في الجواب عن
سؤال مقدر على ما قررته أو ما فيه أيضا تسهيل الطريق الى رشاد الذي
ما يخرج به المكلف عن التقليد بقوله وهو أنه من التي فيها الأدلة
المقولة المعروف منها في القرآن العزيز ونحوه قال الله تعالى التوفيق ص

في الخلاف إذا ما مات بلا تبعا ... بعقد مقلد مهمن يمدا بعد
لأن من لم يكن قطعا عقيدته ... على شفا جرف هار من الخطل
لأن توجيه أهل النجاة غدا ... وعند ... من ... سالم ...
فلا يكون ... إلا ... به ... على سبيل الهدى لا غير من سبل

ش يعني أن بعض الشيوخ نقد الخلاف إنما هو في التقليد بأن يكون
مع كونه مطابقا للخارج ما ذا طمأنينة نفس بحيث لو رجع من قلده
هذا المقلد من أهل التوحيد عما قلده فيه لم يرجع ذلك المقلد رجوعه
بل يبقى هو على الحق الذي قلده فيه وأما لو كان لا طمأنينة معه في تلك
العقائد التي قلده فيها بل هو فيها على حالة لو رجع من قلده فيها الى شيء
ءاخر

ءاخر هو لو الى الكفر الصريح والعياذ بالله رجع رجوعه فهذا الذي الخلاف في عدم
الاعتداد بتقليده وأن إيمانه غير معتد به اتفاقا ولا يعتد أن الغالب
من حال المقلد المحض هذه الحالة الثانية وهو الرجوع برجوع مقلَّده
والثبات بثباته وقلّ أن تنفعه الحالة الأولى التي هي مما عن درجة التقليد
المحض التي فهم بعض الأنظار الصحيحة الجبلية التي تطمئن معها النفس
وبالجملة فهم بالتقليد المحض هو غرر مظلم لا ينبغي لذي همة
يحتاط لدينه ويرحم نفسه أن يسلكه بل ينظر بعين ما هو في الدار
وما في العاقبة نسأل الله سبحانه الهداية الى حسن النظر في جميع أمورنا
والثبات على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة بفضله وإحسانه
قوله لأن من لم يكن قطعا عقيدته :: أشار بهذا الى أن سبب طرح
التقليد الخ ما ثبات معه بل يرجع فيه المقلد رجوع مقلده كونه
لا جزم معه ولا قطع في العقائد بل قلبه متزلزل فيها وعقائد الإيمان
لابد فيها من القطع فإنه تعالى إن الظن لا يغني من الحق شيئا وقوله
على شفا جرف هار :: تمثيل لحال هذا المتزلزل الذي لا ثبات معه بحاله
على طرف الإيمان وشفا جرف الكفر أي الأمر كالواقف على جرف متداع
للسقوط فهو بصدد أن ينهار به ويهلك هلاكا لا آخر له قوله
لأن توجيه أهل النجاة غدا :: البيت يعني أن هذا من أقوالهم عفر الله تعالى لهم
استدلالا على طلب القطع في عقائد التوحيد وعدم الاكتفاء فيها
بالظن ولا بالاعتقاد الخ ليسه يقينا كما يكفي في الأخذ بفروع
الشريعة وأشار بهذا الكلام الى قاعدة معروفة عند العلماء وهي
أن كل ما هو من معالي الأمور فإنه لا ينال بالظن والسهولة.
تريدين إدراك المعالي رخيصة ... ولابد دون الشهد من إبر النحل
ولأجل ما ذكره الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري وفيه في كتاب البيوع
من قواعده الأصولية هذا هو أشار العظيم أن لا يحصل بالظن والسهولة.
أو

الصلاة ان حسبتم ان تدخلوا الجنة حفت الجنة بالمكاره وإذا تقرر في الشرع
في نظر الشرع كثرت شروطه وشدد في تحصيله كالنكاح لما كان سببا
للاتحاد والتناسل والتواصل والتناسب ونحوه كالذكاة المبيحة في
دار الخلود التي عينت لكم من جوانبه شرط فيه الصداق والولي والبينة
في العقد والدخول والإشهار بخلاف البيع وكالتعيين لما كان رأس مال
ورؤوس الاموال وقيم المتلفات منع بيع واحد منهما نسيئة من جنسه
أو بالآخر والجنس بأكثر منه بخلاف العروض وكالصلاة لما كان
حافظا لجنس الجبلات وهي قوام بنية الانسان الخلو والعبادة
الروح فيه يستقيم على العادة ويستعين على العبادة وبعض
في اسباب تحصيل السعادة ثم بيع قبل قبض ولا يجعل نسيئة
وكذا بما كان أصلا في الكسب بخلاف جنسه متفاضلا **قال القرافي**
وعلى هذه القاعدة وزاد غيرها ضع وتعجل نحو ذلك من أكثر مسائل
المقاصة في الديون انتهى **قلت** ومقتضى هذه القاعدة التعبدية
اجاب بعض شيوخنا رحمه الله تعالى عن اشكال وجه التي بلغنا انه سال
من مازونة **وحاصله** ان الفقهاء يشترطون في الذكاة معجز
الحيوان المأكول النية وانه لو ضرب بآلة الذبح حيوانا مأكولا بغير
نية الذكاة فاتفق أن قطع بذلك الضرب محل الذبح وحصل
منه في الحيوان صورة الذكاة الشرعية من غير قصد إليها
لم يكن مبيحا لا يجوز اكله **ووجه** الاشكال ان الفقهاء قسموا
الافعال باعتبار طلب النية وعدمه الى ثلاثة اقسام فقالوا
إن الفعل ان تمحض للتعبد وجبت فيه النية باتفاق كالصلاة وإن
تمحض للمعقولية لم تجب فيه النية باتفاق كقضاء الديون وإن
كانت فيه شائبتان كالزكاة والوضوء ففي احتياجه الى النية
خلاف ولا خفاء ان فعل الذكاة متمحض للمعقولية لأنهم يعللونه
باشياء

الافعال على ثلاثة اقسام

14

إما بإزهاق النفس بسرعة أو باستخراج الفضلات المحرمة ولم يقل أحد منع
ان الذكاة متمحضة للتعبد فيلزم على هذا الا تجب فيه النية باتفاق وقد وقع
الاتفاق على طلب النية فيها **فأجاب** بعض شيوخنا عن هذا الاشكال
بان محل تقسيم الفقهاء السابق إنما هو باعتبار نية الامتثال لا باعتبار
مطلق النية **فمعنى** قولهم إن ما كان معقول المعنى لا تجب فيه النية باتفاق
لا تجب فيه نية الامتثال والقربة **و**النية الواجبة في الذكاة خارجة
عن هذا المعنى إذ هي بمعنى مطلق القصد الى هذا الفعل **قال** ولما بلغ هذا الجواب
الى السائل وجه سؤالا اخر بان هذا الفعل المباح الذي عقل معناه جعل
اقوى من الواجب الذي عقل معناه **فإن** اداء الدين وطهارة الثوب مثلا
تحصل براءة الذمة منهما وإن لم يقصد الى فعلهما مطلقا ولو اجبر أحد
بقصد بغسله الثوب لإزالة [illegible] مثلا فانه يجوز [illegible] مع
ذلك نجاسة كانت في الثوب ولم يقصد الى زوالها لصح ذلك منه ولم
يطالب بغسلها اخرى فهذا اجزأ في هذا الواجب الفعل الاتفاقي والذكاة
المباحة لا تجزئ فيها الفعل الاتفاقي فأي مرادهم في التقسيم إنما هو
معقول المعنى لا نية فيه باتفاق والعموم في النية كانت نية امتثال
او غيرها **و**تخصيص العموم بالبعض على خلاف الاصل **فأجاب**
عن ذلك بعض شيوخنا رحمه الله تعالى بمقتضى القاعدة السابقة
فقال اما معناه ان الشك ان مقتضى الاضطراب الذكاة ما ذكرتم من عدم
افتقارها الى النية اصلا لكن لما عدل فيها عن الاصل **و**اوجب الشرع
فيها النية لاجل تعظيم ذلك الحيوان المأكول والاعتناء به إذ هو
مشارك للانسان الذي أبيح له في جنسه الحيواني وهو الحيوانية وطلب الالتذاذ
لمنفعة لا تختص بالامور العظيمة التي من شأنها ان لا تتناول بسهولة
فلهذا ضيق الشرع في استباحة اكله وجعله لا يباح الا بوجه
مخصوص ليستشعر العبد تعظيم الشرع له واعتنائه به فيعظم من العبد
النعم

من العبث به وقتله كيف ما اتفق وبحسن القتلة فيه ولجمعه ذلك
على منتهى هذه النعمة العظمى وحيث ان هذا الحيوان ان كان عظيما
عند الله تعالى معتنى فيه الى ان جاز سبحانه اتلافه لنفع الانسان
بحذوف العبد عند استشعاره هذا المعنى حياء من المولى الكريم جل
وعلا ويظهر في قلبه ولسانه وسائر اركانه شكر هذه النعمة العظمى
ان كان فيه شيء من الحياء واذا عرفت هذا فيقول المؤلف رحمه
الله تعالى لان توجيه ناظر الحياة الى قوله ولا يليق ما لا يغتفر به اشارة
الى هذا المعنى يعني ان التوجيه والالتفات به الى الذي هو علم ما يجب في حق
الله تعالى وما يستحيل وما يجوز ومن الى الرسل عليهم الصلاة
والسلام لما جعله الله تعالى امارة على امر عظيم منته في الغنى وهو الفوز
بالخلود في الجنان والتنعم فيها بانواع الماكول والمشروب وانواع
الحور والولدان التي فيها ذلك مما لا خطر على قلب بشر ولا ابصرته
عين ولا سمعته الاذن واعظم من ذلك مشاهدة [illegible] المولى العظيم
بالجلال والجمال المولى الكريم المنعم بجميع النعم الظاهرة والباطنة الرحيم
الرحمن وبالسلامة من غضبه تعالى الذي لا طاقة لاحد به الذي من جملته
انواع عذابه ومجاورة اعدائه في طبقات النيران وجب ان يكون التوجه
الموصل الى ما ذكر اعلا الامور العقلية وان اشرف فوق شرفه وذلك
موجب للاعتناء به غاية الاعتناء على ما هو المستقر في الشرع
العظيم انه لا ينال بالطرق المسهلة [illegible] بما هو اعظم من كل عظيم ومن
اصل لسعادة [illegible] اذ في نيله الظن الذي يكفي مثله في فروع الشريعة
كما قال تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا ولا يكفي فيه ايضا الاعتقاد
التقليدي الذي ليس معه انشراح الصدر ولا مخالطة بشاشة الايمان للقلب
بحيث صار صاحبه امعة تابعا للناس [illegible] على الايمان بالمولى الكريم ثبت
معهم وان رجعوا رجع معهم [illegible] في نيله [illegible] عظيم [illegible] من الحزم
وطمانينة

15 وطمانينة تعصم وانشراح الصدر لذوق مطاعمه المشتهية التي لا صبر عليها
لكل عاقل ذي همة او نفس ابية وهذا معنى قوله على سبيل الهدى اي طريقه
وهو انشراح الصدر لنور الايمان ومخالطة بشاشته للقلوب كما قال تعالى
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فجعل سبحانه امارة الهداية يعني طريقها
انشراح الصدر لمداخلة نور الايمان وقال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني فجعل سبحانه سبيل نبيه عليه الصلاة والسلام
وسبيل من اتبعه الدعاء الى ربه على بصيرة ولا معنى للبصيرة في الدين الا
نور القلب [illegible] من [illegible] ص
ونسأل الله فيضا من هدايته من لم ينله الهدى لم يخرج من ال
ش اشار بهذا الكلام الى مذهب اهل السنة في ان الهداية وحصول
المعرفة في القلب انما هو بمحض خلق الله تعالى وتفضله بذلك وان النظر
الصحيح لا اثر له في حصول المعرفة اصلا لان الله سبحانه هو الخالق للنظر والعلم
الحاصل عقيبه بلا واسطة وهو القادر سبحانه ان يخلق كل علم بلا نظر يسبق
الجميع على ما اتفق عليه اهل الحق وانما اختلفوا في عكس هذا وهو خلق النظر
الصحيح بدون خلق العلم عقيبه [illegible] ولم يتعقب
نظر [illegible] النظر من نوم وغشية ونحوها فقال القاضي وامام
الحرمين لا يصح ذلك وجعل التلازم بين النظر الصحيح والعلم بعده عقليا كالجوهر
مع العرض وان كان لا اثر لاحدهما في الاخر وان كلا منهما مخلوق لله تعالى بلا واسطة
وقال الشيخ ابو الحسن الاشعري رضي الله تعالى عنه ذلك ممكن وجعل وجود
العلم بعد النظر الصحيح انما هو عادي فقط لا عقلي ولو خرق الله تعالى العادة لصح
ان يوجد نظر صحيح تام ثم لا يخلق العلم بعده مع نفي الافات كلها ولا ذم يجب
الرجوع في الهداية والمعرفة الى الله تعالى اذ لا خالق لهما سواه جل وعلا و
ان الادلة [illegible] والنظر لا [illegible] شيء من ذلك على كل مذهب ولهذا قال المؤلف رضي الله
عنه من لم ينله الهدى لم يخرج [illegible]

في فنيه اظلام واشريك مع مولانا جل وعز في خلق كل كائن جملة وتفصيلا بونة
بهذا على مذهبين واسقي لبيبق الومن منهما احدهما مذهب
المعتزلة قالوا ان النظر الصحيح هو الذي ولد العلم ومعنى التولد عندهم
حدوث حادث من مقدور بالقدرة الحادثة فالقدرة الحادثة التي زعموا
في العباد هي التي تؤثر عندهم في افعالهم اما مباشرة كحركاتهم وسكناتهم
الاختيارية القائمة بذواتهم واما تولدا كالافعال التي نشأت عن هذه
الحركات التي تباشرها قدرة العباد كحركة الحجر والسهم وما يكون بعدهما
من جرح وقتل ونحوهما وقالوا في العلم النظري مثل هذا لان الناظر هو الذي خلقه
في الوجود بقدرته الحادثة لكن بواسطة تحصيله النظر الصحيح بقدرته
بلا واسطة وان مولانا جل وعز انما خلق للعبد قوة وقدرة على النظر
فقط اما تحصيل النظر والعلم بعده فهما من العبد بما خلق الله تعالى له
من القدرة فجعلوا الله تعالى [illegible] هذه القدرة المخلوقة في العباد
شريكا لمولانا جل وعز في التاثير والاختراع وان العباد قادرون على ان يتنيلوا
الهداية والمعرفة لانفسهم تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
المذهب الثاني للفلاسفة ان النظر الصحيح موجب للعلم اي هو
العلة في حصوله على سبيل الاستقلال وهذا المذهب مثل الذي قبله
في اثبات التشريك مع مولانا جل وعز واسناد الهداية والعلم الى
غيره الا ان المعتزلة ينسبون وجود العلم النظري لقدرة
العبد على طريق التولد والفلاسفة ينسبونه للنظر فقط وكلا الفريقين
كافر مشرك بالله تعالى عندي [illegible] وخرج لك من هذا التفصيل ان في الربط الذي
بين النظر الصحيح والعلم الحاصل عقبه اربعة مذاهب مذهبان لاهل
الحق احدهما مذهب القاضي وامام الحرمين ان الربط بينهما على طريق
التضمين [illegible] العقلي بمعنى انه متى خلق الله تعالى النظر الصحيح
ولم يخلق [illegible] آفة تضاده كالنوم ونحوه فانه يلزم عقلا ان يخلق
جل وعلا

جل وعلا العلم بالمنظور فيه من غير ان يكون لقدرة الناظر ولا للنظر الصحيح
اثر في هذا العلم البتة بل الكل مخلوق لمولانا جل وعز ولا معنى
للكسب اولا للاكتساب المضاف لقدرة العبد الا كون تلك القدرة تتعلق
بما خلق الله تعالى عندها من نظر او علم او غيرهما من غير ان يكون لها
تاثير في شيء من الافعال البتة المذهب الثاني مذهب
الشيخ الاشعري ان الربط بينهما عادي على طريق العادة كالشبع مع الاكل
اي جرت عادته سبحانه ان يخلق العلم عند النظر الصحيح كما جرت عادته
ان يخلق الشبع عند الاكل ويصح التخلف لو خرق سبحانه العادة
ومذهبان لاهل البدعة والشرك والضلال احدهما مذهب
المعتزلة ان الربط بين النظر الصحيح والعلم بطريق التولد بمعنى ان الناظر
هو الذي حصل بنفسه العلم بقدرته التي خلق الله تعالى له لكن بواسطة
تحصيله النظر الثاني مذهب الفلاسفة ان الربط بينهما بطريق
الايجاب بمعنى ان الناظر هو الذي حصل بنفسه العلم بمجرد نظره الصحيح
اذ هو علة مستقلة لحصوله فاضاف كل من الفريقين نور العلم والهدى
لغيره جل وعلا وذلك لجهلهم ومرض قلوبهم وتكذيبهم بمقتضى
قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقوله جل وعلا الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والادلة على ذلك عقلية
ونقلية كثيرة وفي بيت الحكم هذا ابطال [illegible] تنبيههم
في البيت السابق وهو قوله فقد انهى القوم تقليدا بلا نظر ان النظر
انما طلبه هؤلاء القوم لكونه هو الذي يؤثر في حصول العلم واليقين
والذي يرجى لهم [illegible] هذا التوهم الفاسد بما ذكره في هذا
البيت وفيه اشارة الى ان فائدة طلب النظر الصحيح انما هو لاجل
انه باب من ابواب الله تعالى اجرى الله سبحانه العادة ان يخلق عنده

عندهم للقصاد الغير معروف الهداية والكرامة وسنارا العبيد الخطريين اذا
عرفوا انه من عادة الله سبحانه اخراج العروق المظلم اليه من باب من ابوابه
اخبار ها لخالف انهم يومهم وربا لتوجه الى تلك الباب العادية وبمجرد
هنالك ابتغى الضراعة الى الله لعله ينقبض باخراج العروق التي اجرى به العادة
هناك ومن العلوم ان فعال الله لا ارتباط لها اصلا في اخراج العروق ولا غيره
واعم مثل هذا في جميع الاسباب العادية من اكل الطعام للشبع ولبس
ثوب للستر ومن وراء النبات وتقريب نار لتنضج طعام ونحو ذلك
مما لا ينحصر كذلك لا اثر له في شيء مما قارنه لا بطبعه ولا بقوة او
اودع فيه كما يعتقده كثير ممن ضل واشرك وابتدع وانما تلك الامور
امارات وابواب نصبها سبحانه وتعالى ليعضوا خيارة لمن شاء ان يبلو
عندها فقصدنا اليه فصح لله تعالى ان يخرج للناس العروق ما عودنا
اخراجه عندها وليس لها اثر في شيء البتة فما اخفى تدبر هذا
البحر فقد ضل فيه اكثر من ينتمي الى الاسلام والسنة بزعمه فضلا
عن غيره قال ابن جهاوي في شرح الارشاد عند ما تكلم على الاسباب
العادية وقد تبع الفيلسوفي في اعتقاد التاثير لها فيما قارنها
اكثر عامة المومنين قال والخلاف في كفر من نسب لها التاثير بطبعها
والخلاف في كفر من نسب لها تاثيرا بقوة اوسع اودعه الله تعالى
فيها ولو شاء لنزع تلك القوة منها ولم يجعل لها اثرا في شيء فمعتقد
هذا مبتدع وفي كفره قولان قال الموحد السني هو الذي لم
يعتقد لها اثرا البتة في شيء مما قارنها لا بطبعها ولا بقوة فيها اصلا
وانما هي كالابواب والامارات على ما سبق تقريره واما الخلف في هذا
الموضع والاكثر لو اختصر لكفى وهذا من العلل لفساد عقائد اكثر
الناس ممن ينتسب اليهم فضلا عن غيرهم في هذا الباب وسياتي لهذا
مزيد تقرير في المواضع التي تليق به من هذا الكتاب وبالله
تعالى

الاسباب العادية ابواب وامارات يجري عندها ... ليس لها تاثير في شيء البتة

فصل في اول الواجبات والاستدلال بالنظر في المخلوقات على العلم بموجودها

من واجب اولا ففصله الى نظر صحيح معتبر بلا نقص ولا خلل

شرح قد اختلف المتكلمون في اول واجب على البالغ العاقل على سبعة اقوال
الاول للشيخ الاشعري رضي الله تعالى عنه انه معرفة الله تعالى
اذ هي اس المعارف الدينية وعليها يتفرع وجوب كل واجب الثاني
انه النظر الموصل اليها لانه واجب وهو قبلها وهو مذهب القاضي ابي
بكر رضي الله عنه الثالث انه اول جزء من النظر لانه السابق في الوجود
على ما بعده الرابع انه القصد الى النظر الصحيح لانه قبل النظر وعزي
للقاضي ايضا واختاره ابن فورك وامام الحرمين ومعنى القصد الى
النظر توجيه القلب اليه بصرفه عن كل شاغل يشغل عنه ومن
اعظم شواغله عمارة القلب بالدنيا في حال تعلم النظر والتكبر
عن سماع الحق وتجهم ما يتوصل اليه لاحتقاره اهل السنة المتصدين
لتعليم ذلك او حسدهم على ما اتاهم الله تعالى من فضله والجهل
المانع عن السؤال عما يضطر اليه وفي الحديث لا ينال العلم مستحي
ولا متكبر وبالجملة فلا ينتفع بالنظر الا من فرغ قصده وفرغ
قلبه وسمعه اليه كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد الخامس اول واجب التقليد السادس اول
واجب النطق بالشهادتين السابع اول واجب الشك وقال به
ابو هاشم من المعتزلة ولا يخفى ضعف هذا القول بان الشك في وجود
الله تعالى وفي صفاته كفر والكفر مطلوب الازالة فكيف يكون مطلوب
الحصول لا سيما على اصول المعتزلة القائلين بقبح الكفر لذاته فيستحيل
عقلا على اصولهم طلبه لا ابتداء ولا انتهاء هذا القول بان من لم يجعل له منه
المجاز من باب التعبير بالملزوم عن اللازم لان الواجب اولا ان يبتغي
المكلف بلازم الشك في ان عيننا مضطر الى معرفته وهو القصد

وهو القصد الى تحصيله بالنظر الصحيح بين جمع هذا القول على هذا الانا وبين
القول الذي اختاره امام الحرمين وأما القول السادس فهو ضعيف ايضا
لانه ان وجب اولا النطق بالشهادتين وان كان في القلب ما يضادهما من
شك ونحوه فهو ايجاب للنفاق والذي هو ارذل الكفر اذ النطق الذي لا يواطئه
القلب كذب ونفاق وهو بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون الى قوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون وان كان انما يوجب النطق بالشهادتين
بعد الجزم بمعناهما في القلب اما تقليدا او نظرا لزم حينئذ ان لا يكون النطق
اول واجب بل تحصيل ما في القلب هو اول واجب وأما القول الخامس فهو
ضعيف ايضا لان التقليد لا يحصل المعرفة الواجبة بدلالة نصوص الكتاب
والسنة وقد قدمنا دليل القائلين رضي الله تعالى عنه على ابطال التقليد
وهو قوي جدا فعليك بتذكره هنا وأما القول الثالث فلا يخفى ضعفه
ايضا لان جزء النظر لا يشتغل باولية المعرفة بل لا يسند اليه الوجوب على
الانفراد كما لا يسند الوجوب لصوم نصف اليوم او ربعه مثلا . وكذلك
القول الثاني ضعيف ايضا لانه اما ان يريد اول الواجب باعتبار الواجبات
التي هي مقاصد فلا شك ان النظر ليس من المقاصد وانما هو وسيلة
الى المعرفة التي هي اول المقاصد الواجبة فكان يلزمه ان يجعل اول واجب
المعرفة وأما ان يريد اول واجب باعتبار ما يشتغل به المكلف وسيلة
كان او مقصدا فلا شك ان النظر ليس اولا باعتباره لان اول ما يشتغل
به المكلف اولا انما هو القصد الى النظر بتوجيه القلب اليه وتخليته
عن كل ما يشغل عنه فكان يلزمه على هذا ان يجعل اول واجب القصد
الى النظر كما اختاره امام الحرمين فقد تبين من هذه الاقوال السبعة
سالما من التضعيف سوى القول الاول الذي جعل اول واجب المعرفة
والقول الرابع الذي جعل اول واجب القصد الى النظر ثم اذا تأملت
في هذين القولين وجدتهما غير مختلفين في المعنى لان احدهما اراد
الاولية

١٩

الاولية في اعتبار المقاصد ولهذا قال اول واجب المعرفة والاخر اراد
الاولية باعتبار ما يشتغل به المكلف ويطلب به على الاطلاق ولهذا
قال اول واجب القصد الى النظر **قوله** بلا نقص ولا خلل اشار المؤلف
بهذا الكلام الى قسمي فساد الدليل وذلك ان الدليل الفاسد تارة
يكون فساده لجهل الناظر فيه عن الوجه الموصل الى المعرفة بان يجهل
مع شبهة لا توصل الى المعرفة كما يجهل من اراد ان يصل الى موضع من الامكنة
المحسوسة سمت الطريق الموصل اليه فيسلك مع جهله به طريقا لا
يوصل الى ذلك الموضع المقصود وهذا كنظر الفلاسفة والمبتدعة فانهم
اخطأوا الانظار الصحيحة الموصلة الى المعرفة وسلكوا بجهلهم والعياذ
بالله تعالى ضدها وتارة يكون فساد النظر لعدم تمامه والاخلال بجزء
من اجزائه وان كان الناظر قد ابتدأه اولا على وجه السداد كما لو قصد
الضلال مثلا وان كان صاحبه قد ابتدأه على وجه السداد لكن الخروج
عنها قبل التمام فاشار المؤلف رضي الله تعالى عنه بالنقص الى الوجه الثاني
من وجهي الفساد وبالخلل الى الوجه الاول ويحتمل ان يكون قد استعمل
الخلل فيما هو اعم من ذلك فيكون من عطف العام على الخاص وبالجملة
والمدلول عليه من كلام المؤلف ادام الله بقاءه ان الواجب على من اراد ان يصل
الى المعرفة ان يقصد الى الفهم والوصلة اليها خوفا من الشبهات والطرق
المنقطعة التي لا توصل الى التحويل الباطل معها انتهى ثم اخذ الطبع بتلك الطرق
الصحيحة فليصبر وليصابر نفسه ويحبس عقله على التنقل بالفكرة
في تلك الطرق الصحيح من حد الى حد حتى يأتي على اجزائه فاذا كان الطريق
لا ينقص منها جزء او احد ابدا الا ان يعارض ذلك وانتهى الى اخذ ذلك الامر
الصحيح فلعل المولى الكريم قد اجرى العادة بمحض فضله ان يدخل من توجه
بدليل الى [illegible]
[illegible] هذا النحو واحدا بعد واحد حتى يأتي على جميعها بتفكر

وبالجملة الخ
مع من اراد ان يصل الى المعرفة الخ

من سنا عنصره التي هي منشأ أنوار الهدى كلها متى يوجد ذا وطمع فيه أدرك أنوار
باطنه وظاهره بسواطع أنواره فإذا احتطت له جمع فعله في الأين على
هذه الصفة فقد ظفر بكيمياء السعادة الأبدية وبان له كيمياء النجاة
من الخلود في سخط رب الأرباب الذي لا طاقة لأحد من خلقه على أدنى الأهوال
العظيمة فليستعمل حينئذ جوارحه الظاهرة والباطنة في شكر نعمة
النعمة العظمى التي هي ... مع اعترافه بالعجز والاقتصار على أحواله
في نعم المولى وهيهات أن يقدر على الشكر أحد أو يفي منها حقيقة وهيهات
واعلم أنه قد اختلف المتكلمون فيمن عدل عن النظر الصحيح ووقع في شبهة
بعد انتباهه فهم على أن تلك الشبهة لا تفيد العرفان هل تلحقه الجهل المركب
أو لا تلحقه وهل يوجد معه من الجهل والانتفاء بالملازمة وقال الشيخ لم يكن
في سواد الأمة الجسم الصورة أتباع الجهل المركب بنسبه بجسد مادته كمن اعتقد
حدوث الفاعل للإنسان صفة أو كاصفة أو من أن ذلك يبعده اعتقاد
جهالة وهو أن كل انسان ... بعد الصورة لم يعد شيئا كان
جسم المادة أو كان كون الفاعل مثلا كل انسان حيوان وبعض الحيوان ...
دار اعتقاد صدق وهذا تبين أنه غير بعيد المعتقد كون الانسان ... الأول
غير بين لأن الحكم بالجنس في القسم أنه وقع على بعض الحيوان والحيوان أكثر
أو أعم من الانسان يصدق عليه على غيره واحتمال من الانسان في هذا البعض
الذي حكم عليه بالجنس فيكون ... ويحتمل أن لا يكون في أحاد هذا البعض
فلا يجزم عليه بالجنس ولا بغيره وإذن هذا الدليل القاصر الصورة
لا يبين معتقده جهلا ولا غيره والكلام متسع في أدلة هذه الأقوال
قد استوفيناها في غير هذا التأليف والكتب الحاوية أنسب لها
من هذا الموضع لما تيسر تخته كبير طائل ... كان النفع لها ... والله تعالى
أعلم
ص فانظر إليه كنه ذا عقل ونظر تجد من عدم خلو الواحد للأثر
كم آية في ثناء الله تتلو ... للفكر في خلقه طوبى لمن ...
وبعضها

من حصلت له المعرفة بالله في هذا ... من الصفة ... وجد ... كيمياء السعادة الأبدية

اختلف المتكلمون فيمن عدل عن النظر الصحيح

19

فبعضها قد أتى في النظم مجملة وبعضها بيّن إجمال محتمل

ش هذا الكلام يحتمل أن يكون المؤلف رحمه الله تعالى قصد به التنويه بإرشاد
المكلف على القصد إلى النظر الصحيح المأمور به وتنبيهه لذلك
وذلك بأن يبين أن الطرق والموصلة إلى معرفة الله تعالى سهلة التناول
لقربها وكثير نتائجها جدا بحيث منهم فتح المكلف بحرها أو بعضها أو
شيئا من أجزائه لا يقع على الجملة والتفصيل المطلوب إذ كل ما
سواه تعالى هو فعله ومخلوق له وأسهل الأشياء له تعالى في نفسه من
ذلك البتة وما من مخلوق إلا وقد تم كامل من الأحوال اللازمة له وآثار
الافتقار التي تدرك بأدنى تأمل ما ينفع كل ناظر فيه النظر السديد
ما أوجب له من الحدوث والعجز اللازم وعلم ما وجب لسيده الموجد
له من الوجود الأزلي والأبدي والتنزه عن الممثل والنظير وسعة العلم والقدرة
وغير ذلك من الكمالات الواجبة له جل وعلا ولهذا قال المؤلف أبقاه الله
تعالى فانظر إلى ما ذكر وهذا كما إذا انتشرت أفعال عارف بصناعة من الصنائع
وظهرت في الوجود على وجه تخفى كعالم بصناعة البناء مثلا نعرضه
بنا معظم مدينة أو جميعها وحرزه ثم جاء من يريد أن يتوصل إلى معرفة
قدر علم ذلك الصانع واقتداره على ضبط تلك الصنعة فيقول له أدر
نظرك في المدينة إن كنت ذا عقل هل ترى فيها بناء الغير ذلك العارف
المتوحد في تلك الصناعة فأينما نظرت وحيثما توجهت لم تعثر إلا
على فعله الذي ينبئك عن عظيم قدرته بخلاف ما لو كان مع ذلك العارف
غيره ... أو تشركه في المعرفة والفعل بحيث يفعل كل منهم البعض
الذي يريد التوصل إلى معرفة قدر أحدهم في الصناعة والمعرفة لا يتمكن
من ذلك حتى يطلع على غير صنعه الخاص به وربما كان هذا الفعل المستند
به بعيدا عن موضع الناظر بحيث لا يصل إليه إلا بتعب عظيم من إعمال الرحلة
واقتحام القفر والخارج في طلب ذلك ولا تشك أن التوصل إلى معرفة من كان

النظر والموصلة إلى معرفة الله تعالى سهلة التناول لقربها وكثير نتائجها جدا الخ

من خواص الصانع على هذه الصفة غيسير جدا اوقد لاينالها الا الافراد من الراسخين
لعجز الاكثر عن التوصل الى طريق معرفة هذه الافعال المسندة الى المخلوق
بطريق المجاز فكيف وكل الكائنات على الجملة والتفصيل هي افعال المولى
جل وعلا حقيقة بلا واسطة ولا معالجات ولا تغير في ذاته او صفة من
صفاته لاجل فعله ولا متفاوتة بينها بالنسبة اليه جل وعلا ولا اثر
لغيره سوى تعالى في شيء من ذلك البتة فاذا ابتهل دار الحق بظاهره
او باطنه فليس يقع حركة الا حركة مخلوقة لمولانا جل وعلا فانية
بذات مخلوقة له تعالى جائلة في انواع مخلوقاته وهي تشغل لسان
الحال الذي هو افصح من لسان المقال عن احوالها الناقصة وعن احوال بسوادها
الكاملة انها لا تحتمل كذبا ولا خلفا ومن شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وإلى هذا اشار المؤلف
بقوله فهل يرى غيبه خلق الواحد الازلي فكأن المؤلف رضي الله تعالى عنه
انتبه بهذا الكلام المكلف من غفلة التكاسل عن النظر الصحيح والا
لنيله فكأنه يقول له ايها المكلف انهض لما امرت به من النظر وابتغ
سبل الخير فان هذا المقصد الشريف مع تناهي شرفه وكونه سبيلا
السعادة الاخروية ليست اسباب نيله بفضل الله تعالى غريبة الوجود
متوعرة الحصول بحيث يحتاج طالبه الى رحلة وتغرب بل التيسر الا
كما للف ذلك في طلب الكنوز والكيمياء الذميمة والاسباب بل هذا
المقصد العظيم متيسر قريبة على كل من من ذات الناظر وكل ما
يشاهده من الكائنات جملة بمفصوح كل ذلك ويدله على مطلوبه
وأما قوله ثم ءاية في كتاب الله تشهد لنا الى اخره ففيه بعدما
تقدم اولا للنظر فلا يبال بسهولة مؤونته المتشبث له شرط الحظ
من اناجل وعلا عليه اجمالا وتفصيلا في غير ما ءاية من كتابه العزيز
ثم فيه مع ذلك الذبح في تهوك مشتغل عن النظر من الحشوية وقال
لجهله

بجهله ونستطننه التقليد هو الواجب وان النظر في الادلة محرم واحتج
على ذلك بحجج واهية اولها ان النظر بدعة اذ لم ينقل عن النبي صلى الله
عليه وسلم ولا عن الصحابة الاشتغال به وكل بدعة ضلالة قال عليه الصلاة
والسلام من احدث في دينا ما ليس منه فهو رد الثانية نهيه
عليه الصلاة والسلام عن الجدال كما تشهد به مسئلة القدر الثالثة
قوله عليه الصلاة والسلام عليكم بدين العجائز ولا يخفى ما في
حجج الثلاث اما الاولى فلا يخفى انهم معترفون وكاذبون فيما ادعوه
من البدعة وكيف يكون النظر في ادلة التوحيد بدعة والقرءان مفصح بالحض
عليه والامر به في غير ما ءاية والاجماع على ذلك محكم الفسخ فيه
وايضا فجميع ما تحصله اهل الحق من الادلة وقرروه في كتبهم نكتة
من بحر ما ذكر من ذلك في القرءان العظيم غاية الامر انهم بدلوا العبارة
ووضعوا الفاظا اصطلحوا عليها لقصد التقريب تعلما وتعليما وذلك
لا حجر فيه في جميع العلوم باتفاق العلماء المعتد برأيهم وأما الثانية
فلا تخفى سفاهة عقولهم فيها اذ لا يشك عاقل في ان الجدال المنهي عنه
انما هو ما يكون على سبيل التعنت واللجاج لقصد ابطال الحق وتصحيح
الباطل كما قال تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقال في
يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ومن الناس من يجادل في الله بغير علم وأما
الجدال بالحق لاظهاره ولقمع الباطل فلا يخفى انه مأمور به متداول
بين السلف والخلف مكرر في القرءان تقرير الحجج على الخصم معلوم من دين
الانبياء معلوما بضرورة وقد قال تعالى في كتابه العزيز وجادلهم
بالتي هي احسن وقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ومجادلة
نبينا عليه الصلاة والسلام لابن الزبعرى مشهورة وحكاية مجادلة
الرسل الاممهم في غير ما سورة من الكتاب العزيز لا تخفى على من
له ادنى تأمل في ادلة التوحيد الذي هو محل النظر ليس هو غير الجدال ولا يستقيم
ولو كان

لو سلم في الهدى على العموم فلا لما لم يمنع من النظر اصلا حيث وهو
جار على انه صحح النظر والفكر في مخلوقاته ووسمهم بانهم من اولي الالباب
فقال جل من قايل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لآيات لاولي الالباب الذين يتفكرون في خلق السموات والارض فما
اعظم غرور هولاء الجهلة حيث حكموا بتحريم اعلا شيء واحسنه ولم يشعروا
في ذلك من فضيحتهم البادية لكل عاقل مفسدة والله تعالى ولي التوفيق بفضله
وأما الثالثة فالحديث باطل فلا يعارض الادلة القطعية التي دلت
على وجوب النظر وعلى تقدير تسليم صحته فيحتمل ان يكون المراد منه التفويض
والانقياد لاحكام الشرع من غير معارضة لها بتحسين او تقبيح
عقلي او خروج عن طاعة من تجب طاعته لحمية او غضب **ويحتمل**
وهو الاظهر ان يكون المراد منه التمسك عند ثوران البدع وتشتت الاختلاف
في اصول الدين بما كان متقررا من العقايد حتى انه وصل الى الصغير والكبير
والذكر والانثى بحيث لو سئلت عنه عجوز من عجائز المسلمين لوجدت مصممة
عليه منقادة لصحته ومن هذا النوع انكار المعتزلة الشفاعة للعصاة في
انقاذهم من النار وحكمهم عليهم بالخلود في النار كالكفار ابد الآباد والتسليم
امر مشهور بين المسلمين حتى انه من حجج العجائز وضلال عند غيرهم الاقرار
بالشفاعة في انقاذ العصاة من النار والابتهال الى الله تعالى في انالة هذه الشفاعة
والجزم بان كل مومن لا بد له من دخول الجنة وان قتل او زنى او سرق وكذلك ما اشتهر
بين العامة ذكرهم وانا انهم ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وان من يضلل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
الله فلا هادي له ومن يهده فلا مضل له وان جميع الكاينات مخلوقة لمولانا جل
وعلا بلا واسطة وقد خالف فيه جميع هذه العقايد المبتدعة فزعموا ان ارادة
الله تعالى خاصة بالطاعات المامور بها فقط وان الضلالة والهداية بيد
العبد وان افعال العباد الاختيارية هم اخترعوها لا تعلق بها لمولانا
تعالى لهم من القدرة على ذلك ونحو هذا مما اشتهر ضلاله قال عليه الصلاة
والسلام

21

العلماء عليهم بقول النبي عليكم بدين العجائز اي الدين الذي اشتهر بين المسلمين حتى انه
صار دين العجائز منهم وكيف نعيبهم والله تعالى اعلم **فقوله** بعضها فدانت
في الدليل جملة يعني مثل قوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وما خلق الله من شيء ونحوها **وقوله** وبعضها بينت اجمالا يعني
مثل قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي
في البحر بما ينفع الناس وكذلك قوله جل وعلا افرايتم ما تمنون وبالاخص خلق
الارض في يومين الاية وكذلك قوله ومن ءايته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا الاية
وكذا قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها الاية
ونحو ذلك مما هو كثير والله تعالى الموفق **ص**

فبادر لخلقته السبع الطباق وفي | عوالم الارض من سهل ومن جبل
اذ قال سبحانه في ذكره لهما | او ائتيا اتينا في الحين عن عجل
فاين متصوب فيه وفي وطنا | لما اقتضاه خطابه الله وامتثل
فقد تمسك في مهواه من ما يهد | كما اتى في الكتاب الذي الحكيم نزل

ش الانتفاع بالنظر في ملكوت السموات والارض للاستدلال والاعتبار من
افضل القربات وانفع شيء للقلب وابعث على الاتصاف بعلم الصفات وفي
الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا عبادة كالتفكر **وعنه** عليه
الصلاة والسلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه نظر الى السماء والنجوم
فقال اشهد ان لك ربا خالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له **واعلم** ان المقصود
الاعظم من النظر في هذه العوالم معرفة عقايد الايمان فيها ليكون العقد
مستندا لها ذا بصيرة فيه حتى لا يقوى جهله وكالسائر دينا او اخرى معه
الناس يقولون شيئا فقلته **و**الوجه الذي يسهل عليه الانتفاع بالنظر فيها ويصحح
فعل النظر الغالب التوجه به في ذهنه وينوي استفادة اليقين بما هي العقايد
الحق التي يحصل له قبل او يجدد بذكر اليقين للنفس ان كان حصلها قبل
لان النفس تطلب ما هو مجهول وغير مستحضر ولا بد الذهن فيطلب الثمرة

للثمرة والجزور فينبغي اذن ان يقصد اول ان يستفيد اولا بالنظر في العوالم وهي
المقاصد التوحيدية عليه وهي معرفة وهو معرفة الحدوث لكل ما سوى الله
تعالى ثم ينظر بعد ذلك فيما يفيده معرفة ما يجب لمولانا جل وعلا من
الصفات وما يثبت من اضدادها المستحيلات وما يجوز في حقه
تعالى من الاختراع لكافة الممكنات وان اوضح من ذلك سهل عليه النظر
في عقد النبوات الا ان القسم المستحيل لا يحتاج الى النظر يخص بل النظر
الذي استفاد به معرفة ما يجب لله تعالى هو بعينه يستفيد به ما يستحيل
عليه تعالى اذ المستحيل ضد الواجب واذا المطالب التي يقصد ان يستفيد
معرفتها من التفكر في العوالم خمسة عشر مطلبا وهي معرفة الحدوث لكل
ما سوى الله تعالى ثم معرفة وجوده جل وعلا وقدمه وبقائه ومخالفته
لجميع الحوادث وقيامه بنفسه بمعنى انه غني عن المحل والمخصص ووحدانيته
بمعنى انه لا ثاني له في ذاته ولا صفاته ولا افعاله وقدرته وارادته المتعلقتين
بجميع الممكنات وعلمه المتعلق بجميع [illegible] الواجبات والجائزات والمستحيلات
وحياته التي لا تتعلق بشيء وسمعه وبصره المتعلقين بجميع الموجودات وكلامه
المنزه عن كونه بحرف او صوت المتعلق بما يتعلق به علمه من المتعلقات فهذه
اربعة عشر مطلبا والخامس عشر معرفة جواز اختراعه تعالى لكافة الممكنات
بمعنى ان لا ترجيح لبعضها على بعض كان صالحا او اصلح او غيرهما الا بمحض
اختياره وارادته فقط فهذه المطالب الخمسة عشر هي التي ينبغي ان تكون
نصب عين المكلف اولا وله ان يتوجه بفكرته في العوالم ليستفيدها
منها وليقدر العاقل في نفسه هذه المطالب الشريفة بمثابة الاهلة
الخفية التي يجب البحث على رؤيتها ليعرف اهلالها الاعياد والافراح الحقيقية
وليقدر العوالم التي هي الادلة لمعرفة هذه المطالب بمثابة السماء التي
تبصر تلك الاهلة فيها ونور البصيرة العقلية التي يجول في العوالم
ليبصر العقل فيها تلك الاهلة التوحيدية بمثابة البصر الذي لم يحول

اباي

المطالب المستفادة
من التفكر في العوالم
خمسة عشر وهي التي ينبغي
ان تكون نصب عين المكلف
اولا وله ان يتوجه بفكرته
ليحصل له العقائد التوحيدية

٢٧

وعدا او الشمس لتبصر عينه الهلال الحسي وكما تتوفر الدواعي البحث على رؤية
الهلال الحسي الذي هو علم في العادة على موسم الفرح والسرور كالهلال الاعياد
ونحوها فكذلك الاهلة التوحيدية هي والله اعلى واحق ان تتوفر الدواعي على
البحث على رؤيتها بالبصيرة لما هو فيتح له في رؤيتها بشيء منها في ادلة العوالم
اذ لا مناسبة اذن رؤية البصيرة لهذه الاهلة الايمانية التوحيدية فتتشعشع
في كل يوم من ايام العوالم في موسم عيد ذلك الرائي لها وتتجدد عليه
بشائر الفرح والسرور وما اعظمه والله من عيد وفرح وسرور على من فتح له
في هذه الرؤية العاية لا نظير من هذه الرؤية بانوار المعارف الايمانية
التي هي ثمرة ما لا يحاط به من نعيم وادي بستر الجنان وممتنعة بالنجاة
مما لا طاقة لمخلوق عليه من غضب الله تعالى والخلود في الجحيم النيران
هذا وينبغي ان يستحضر المطالب اولا في ذهنه قبل الجولان بفكرته في
العوالم لينكاشف استشرافه ويجمع فكرته وتنزاح شواغله ويعظم
ثوابه بحسب النية والاحتفال والتعظيم لما عظم الله تعالى ولا شك ان ادراك
المعاني المعقولية في قوالب المحسوسات التي لها تآلف النفس هو
اهون شيء على نفوس البشر وموافقتها للعقل على ما يجب وأما
وجه استفادة تلك المطالب التوحيدية من التفكر في العوالم فسيأتي ان شاء
الله تعالى بيانه على التفصيل في الفصول التي ترجم بها المؤلف رضي الله تعالى
عنه لافادة تلك المطالب والكلام المجمل في بيانه في العوالم ان تقول
لا شك ان النظر في العوالم من سموات وارض وغيرهما يفيد قطعا انها امور
ممكنة وجد كل واحد منها بوجه مخصوص من وجوه مختلفة وانه
مع جواز ان يكون على خلاف ذلك قطعا اذ من الجائز مثلا في السموات
ان تتحرك اطلا او تتحرك على خلاف حركتها او يتحرك بعضها دون بعض
او تستوي في الحركة او تتفاوت في الحركة على خلاف ما هو عليه او تكون على
خلاف المقدار التي هي عليه او تكون اسفل او اعلا من محلها الذي
هي به او ان تكون في محل الارض والارض في مكانها وان تكون غاربة من نجم

من النجوم اصلا ويكون فيه اكثر او اقل مما وجد فيه وان يستوي تلك النجوم
في المقدار والضوء والحجم والبعد وان تختلف على خلاف ما هي عليه التي تغير في الكم
الممكنات التي لا حصر لها فيعلم ان جميعها حادثة لاستحالة القدم على الممكنات
ثم يجب ان يكون مستندها في وجودها الى موجد ازلي لاستحالة ان يوجد ممكن
بنفسه ثم يجب ان يكون هذا الموجود واجب القدم والبقاء اذ لو جاز عليه
العدم ازلا وابدا لوجب افتقار وجوده الجائز على هذا الفرض الى موجد
فيكون حادثا فيفتقر الى موجد ويلزم فيه مثل ما لزم في الاول ويلزم
التسلسل وهو محال وذلك يحيل وجود الاله واستحالة وجوده توجب استحالة
وجود العوالم التي استفيدت منه والفرض انها محققة الوجود فتعين
ان موجدها واجب الوجود لا يقبل العدم ازلا ولا ابدا ثم يجب ان يكون هذا الموجد
للعوالم مباينا بذاته وصفاته لجميعها والا لزم ان يكون حادثا مثلها ويحتاج
مثلها الى موجد فلا يوجد شيء من العوالم وهو باطل بالمعاينة **ويجب** ان يكون قائما
بنفسه اذ لو كانت ذاته صفة من الصفات لاستحال ان يوجد شيئا من العوالم
لاستحالة قيام صفة القدرة والارادة والعلم والحياة بذات تختص بها اذ الصفة
لا تقوم بالصفة ونفي واحد من هذه الصفات يمنع وجود العوالم فيه
نفي جميعها وقد تقرر ان العوالم قد وجدت فلا ترتاب في الوجود على ما عرفت
فيما سبق فيلزم الا توجد العوالم التي استفيد وجودها اليه تعالى وهي ضرورة
ضرورة **ويلزم** ان يكون واجب القدرة والارادة والعلم والحياة لتوقف وجود العوالم
على اتصاف موجدها بوجوب هذه الصفات له **ويجب** ان يكون واحدا اذ لو كان
معه ثان يشاركه في الالوهية لزم الا يوجد شيء من العوالم للزوم عجزهما
معا ان اتفقا واختلفا اما مع الاختلاف فلان يريد احدهما وجود جرم والآخر
عدمه فظاهر لاستحالة نفوذ ارادتيهما معا للمنافاة ولا اجتماع النقيضين
فلا بد اذن من عجزهما معا او عجز احدهما ويستلزم عجز الآخر للمماثلة **واما**
مع الاتفاق فيستلزم ان يكون كل جرم وجد واحد منهما ان تتعلق قدرتهما
معا وارادتيهما معا لوجوب العموم لقدرة الاله وارادته وذلك يوجب
انقسام

ان ينقسم بينهما اذ لو كان وجوده عن كل واحد منهما في بعض وذلك محال
فيلزم من التمانع عند الاتفاق ما لزم عند الاختلاف **ويجب** ان يكون سميعا
بصيرا متكلما اذ لو انتفى واحد من هذه لزم الاتصاف بضده وهو نقص
في حق الاله لاستلزامه ان يحتاج الى من يكمله فيه وذلك النقص وذلك
يستلزم الحدوث المؤدي الى استحالة وجوده اصلا فلا يوجد شيء من
العوالم لتوقف وجودها على وجوده **ثم يجب** ان يكون هذه العوالم وكل ممكن
بالنسبة الى هذا الموجد سواء لا يترجح منه فعل ولا ترك بحسب ذاتها
كانت صلاحا او اصلح او غيرهما اذ لو ترجح وجود ممكن منها لكونه اصلح
يجب ان يوجده لكان العوالم لزم الا يقع في العوالم ضد ذلك كيف وهو يقطع
بضرورة الاصلح الذي لا يوجد اصلا وقد جعل الاصلح لجميع المكلفين
ان يوجدوا في الجنة ابتداء ولا يكلفوا بتكليف اصلا وقد علم ان هذا ما لم يحصل
والمشاهد في المخلوق بعكس ذلك ووقوع ضد الصلاح والاصلح فوجب ان تكون
الممكنات بالنسبة اليه تعالى لا يترجح وجود شيء منها او عدمه الا بمحض
ارادته تعالى بلا سبب ولا غرض ولا علة اصلا وسيأتي لذلك كله مزيد بيان
في فصول ان شاء الله تعالى **واذا عرفت** هذا كله فالنظر الذي حض
الله تعالى عليه في غير ما آية هو النظر الذي يكون باستفادة هذه المطالب
النفيسة وما يتعلق بها لا نوعا لا عبثا وهو المقصود للمؤلف ايضا بقوله
وانظر لخلقته السبع الطباق واذ ذات الطباق والارض الطباق ومضمن والوصف
بالاذن فيه مرتب **و** معنى كونها طباقا ان بعضها فوق بعض من طابق
النعل اذا خصفه طبقا فوقه طبق **قوله** اذ قال سبحانه في ما هو
لها اذ هذ ظرف لما مضى بمعنى حين فلا بد لها من متعلق والمانع
تعلقه بقوله انظر لما يترتب عليه من الثمار وهو طلب ايقاع النظر المستقبل
في زمان الماضي ولا الحاضر في قوله خلقته لما يلزم عليه من تحصيل الحاصل
المقصد الذي هو كالموصول ومعمولا لانه كالصلة باجنبي وهو المعطوف في
قوله والعوالم التي اخرها اذ هو معمول للناظر بنعت اذ لا يتقدر لهذا الظرف

الطرق على المجاز ويدل عليه المقدر على طريق الاستئناف البياني كان سائلا
سأل عند سماعه قول المؤلف لخلقه السبع الطباق فقال بم خلقها او في اي
زمان خلقها فقال المؤلف مجيبا له خلقها إذ قال سبحانه مريدا لها ائتيا طوعا
عالم السموات وعالم الأرضين ومعنى أي سبحانه للسموات والأرضين
ائتيا وامتثلا انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما
أرادهما وكانتا في ذلك كالمأمور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع
وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل ويسمى أيضا استعارة تمثيلية وفائدة
هذه الاستعارة التنبيه على سرعة انقياد الكائنات لقدرة مولانا جل وعلا
وارادته وتنزيهه تعالى عن [illegible] في ايجاده للكائنات بمعاناة او معالجة
وقوله تعالى طوعا او كرها مثل ايضا للزوم تأثير قدرته فيهما واستحالة
عدم الانقياد لقدرته وارادته مستحيل قال الزمخشري فإن
قلت لم ذكر الأرض مع السماء وانتظمها في الأمر بالإتيان والأرض
مخلوقة قبل السماء قلت قد خلق جرم الأرض أولا غير مدحوة ثم دحاها
بعد خلق السماء كما قال والأرض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على ما
ينبغي أن تأتيا عليه من الشكل والوصف ائتي يا أرض مدحوة قرارا
ومهادا لأهلك وائتي يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الإتيان
الحصول والوقوع كما تقول أتى عمله مرضيا وجاء مقبولا ويجوز أن يكون
المعنى لتأت كل واحدة منكما صاحبتها الإتيان الذي أريده وتقتضيه
الحكمة والتدبير من كون الأرض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للأرض
وتنصره قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المؤاتاة وهي الموافقة
أي لتوات كل واحدة أختها ولتوافقها قالتا وافقنا وساعدنا والوجه
[illegible] طوعا او [illegible] ومستكرهة ولا تمتنعا قوله ثم بعض
[illegible] يعني بالآية التي نص فيها سبحانه على وقوع هذا [illegible]
للسموات والأرض هو قوله جل وعلا قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق
الأرض في يومين الى قوله ذلك تقدير العزيز العليم قوله [illegible]

24

طائعين لما اقتضاه خطاب الله يعني في هذه الآية من الدلالة على وجوب
وجوده جل وعلا واتصافه بالقدرة التامة العامة والإرادة النافذة في جميع
الممكنات والعلم المحيط [illegible] الحقائق وجلائل المعلومات وتنزهه تعالى
عن [illegible] اذ وجوده يوجب [illegible] وتعطيل الوجود [illegible]
من هذه العوالم الممكنات ذوات النظم المحكم والعجائب التي [illegible]
العقول [illegible] من صفاته جل وعلا التي تقتضيها
دلالة الآية بالمطابقة او الالتزام قوله وامتثل جميعها [illegible] الأمر
بامتثال ما دلت عليه هذه الآية وقوله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض
في يومين من الأمر بإخلاص العبادة للمولى العظيم الذي انفرد بخلق العوالم كلها علويها
وسفليها منافعها ومضارها كل ما سواه على الجملة والتفصيل الا هو وقوله
وانه لا شريك له في كل ما سواه بإيجاد او إعدام او تقديم او تأخير او نفع او ضر
[illegible] [illegible] [illegible] او عصى او [illegible] [illegible]
[illegible] او [illegible] ومما [illegible] ويحتمل [illegible] امتثال الأوامر
مولانا جل وعلا بالفكر والنظر في مخلوقاته والتدبر في آياته كقوله تعالى
أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وقوله جل
من قائل قل انظروا ماذا في السموات والأرض وقوله تبارك اسمه أفلا يتدبرون
القرآن قوله قد أمسكها في الهواء بلا عمد الضمير يعود على
السموات والأرض والعمد بضم العين والميم وبفتحهما جمع عماد او عمود
وهي الأساطين كالسواري ونحوها يعتمد عليها الجرم الثقيل في الهواء خوف
سقوطه لو بقي وحده في الهواء [illegible] سبحانه وتعالى العادة في
[illegible] الأجسام مع القطع بأن [illegible] العماد [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] مما عليه من الجرم وثباته في حيزه [illegible]
[illegible] جل وعلا وانه المسك له [illegible] العماد [illegible] جل وعلا
[illegible] بلا شيء [illegible] بذلك لا عماد ولا [illegible] سبحانه
[illegible] العادة بمعنى الاختيار انه لا يخلو [illegible] الهواء الا جرم

للاجرام الثقيلة اذا كان تخفيف عماد وهو تعالى يخلق الثبات عنده بلا
العماد كله ولا شركة للعماد ولا اعانة له بوجه من الوجوه البتة في ثبات
ما فوقه في حين كان المراد وانما هو مجرد الدلالة العادية المقترنة على خلوص
تعالى من الشريك والوزير والوكيل والآلة والمعالجة ثبات الجرم الثقيل
فوقه بالقصد منا الى هذا العماد لم يجد ثقيلا فوقه الا هو فهذا باب
باب من ابواب الله تعالى اجرى عادته تعالى بجعله اختبارا يخرج للعالمين
عنده معروف رفع هذا الثقيل وثباته في الحين المراد ولا اثر فيه لتلك
الاسباب والامر فيه كذلك اصلا كما ان هذا حكم سائر الاسباب
العادية من طعام مرطعام لشبع وماء للري ونار للاحراق ونضج طعام
وماء لنبات وثوب لستر وسكين لقطع ونحو ذلك فهذا الاخير
باحسن الاعتقاد وهذا العطف فقد ضل فيه من ابتدعة تقتنع ممن
بقطع الله علينا دينا وقطع غيرهم **فقول** المؤلف حفظه الله
تعالى فهذا هو كاف به هو واحد وما عمد يعني به ان من جعل علة
وذو العادة في هذا العالم خلق فيه مع نظائره تفلتها التعادل
والثبات في حين هذا المراد مع غيبته ما بعون شيعتهما فقد اخرج سبحانه
معروف الثبات فيهما غير مطالب لسبب المألوف في غيرهما ولم
يبال وهذا العالم غير هذا من سائر الاجسام الثقيلة بالاعتماد
خصوصية في ذاتهما للسبب العادي ومطالبته سائر الاجسام الثقيلة
له واما اضافة ذلك الثبات والتماسك الى الله تعالى وحده
من غير شريك ولا آلة ولا معين فقد [illegible] الشريك فيه الجميع من غير
فرق البتة واذا تاملت هذا الثبات والتماسك في كونه وجد بعض
الاجرام عند عماد وفي بعضها بدونه مع جواز ان يكون ثبات الجميع
عند العماد او بدونه او بالعكس الامر من القصد [illegible] وبمن جعل
مقصد ويبين عظم العقد منها لمن تقصد اذ الاجسام كلها
متساوية في حقيقة الجرمية فما جاز على بعضها جاز على الآخر

25
ترجى هذا الاختصاص الجاري على اختيار جميع العوالم الموجودات في خصوص
كل واحد منها بما اقتضاه له من الجائزات واجب الوجود ليس بجسم ولا
[illegible] موصوف بالقدرة التامة والارادة العامة والحياة الكاملة
والعلم الشامل واجب له كل كمال من سمع وبصر وكلام ما يليق بجلاله
منزه عن وجود شريك له في ذاته او صفاته او افعاله فتبارك الله رب
العالمين لا اله الا هو **قوله** كما انتظم اكب الذكر الحكيم تاربعيه
كما انتظم هذا الامساك لهذا العرش [illegible] والعلو في قوله
تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده والحاق كقوله [illegible] الله الذي رفع السموات بغير
عمد ترونها وقوله ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه وفي تذييله
جل وعز الآية الاولى بقوله انه كان حليما غفورا اشارة الى انه جل وعلا
تفضل بعدم معاجلة المتشبهين بالعقوبة حيث امسك السموات والارض
وكانتا جديرتين بان تنهدا لعظم شركهم بالعلو الكبير المتعال في
الكافية في قول المؤلف كما انتظم الخ تحتمل ان تكون للتعليل وهو ظاهر وتحتمل
ان تكون للتشبيه وما مصدرية على الاحتمالين ومعنى التشبيه
على الاحتمال الثاني انه يقول [illegible] في امساكه بنفسه
في كونه قطعيا لا ريب فيه انتظام ذلك في تلاوة الذكر الحكيم

ص
أرسى الجبال بها كي لا تميد بنا ... ماج الهواء فنون [illegible] تحمل
فاعجب لقدرة مولانا التي بهرت ... اذ راح ما في الهوى ثقلا على ثقل

ش [illegible] في قوله [illegible] والضمير يعود على الارض ومعنى ارساء
الجبال في الارض خلقها فيها ثابتة متمكنة راسخة واشار بقوله
لا تميد بنا اي تميل وتضطرب بنا [illegible] الى قوله تعالى والقى في
الارض رواسي ان تميد بكم [illegible] الجبال [illegible]
[illegible] بسكون الارض عن الاضطراب والمبعد [illegible] عند ارساء الجبال
فيها

التعلق وهو الوجه الثالث دون ان يجعلنا في وضعها لاحد الوجهين الباقيين الجاريين
وبعده جل وعلا يعلم مع هذا الوجه الجاري الذي رجحه بعض اختياره لمصالح
دينية ودنيوية لا تنحصر تلك المصالح مع الجاري في الارض اما المصالح الد[ينية]
فكونها الا مستند للابصار هنا هد تنبها على الاوجه المخصوصة التي تضمنت الاشارة
الى بعضها بحو الارض على ما يجب له تعالى وما يستحيل وما يجوز على ما يستفاد
للاشارة اليه وهو من اعظم المصالح ولهذا حض سبحانه على التامل في كيفية
خلقها بقوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال
كيف نصبت ومنها الابواء اليها بقصد العبادة في كهوفها وتلولها وانقطاع
شعبها بقصد التجرد للعبادة انتشر ذلك من العشر كهفا وحد الحديث في ذلك وكم
من متعبد فيها للاقطاب والابدال وكم منها من فيها المنقطعين الى الله تعالى
اهل التجرد في الدين الاقوياء الرجال نفعنا الله تعالى ببركتهم وحشرنا بفضله
في زمرتهم واما المصالح الدنيوية فمنها الهناء والحصر التي تحصن فيها
في اعاليها واسافلها والابواء اليها في ايام الغارات ونحوها والاستناد
عند المخاوف وملاجئ العدو التي تغربها والاهتداء عند خوف الناس
في مختلفات الطرق وصيانة الغمار باعلا مضائق عنهم في الحكمة العادة
ولو هذه المصالح لو كانت الجبال كالاسوار تحت الارض وللارض سطح مسقف
فوقها او كانت مستمرة في بواطن الارض لا يعد وامنها الا اطراف وسبحان
الحكيم العليم الذي دل الرحيم ذي الفضل العظيم لا اله الا هو ومن شان
النكتة في تخصيص مولانا جل وعلا لخ موقعية الجبال على الارض عند ذكر خلقها بقوله
تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها لو [illegible] خلقه جل وعلا [illegible] وجعل فيها رواسي
جنست ما لكنه من ذلك في اية اخرى كقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات
وقوله وجعلنا في الارض رواسي وقوله وجعل لها رواسي لان هذه الاية [illegible]
بها بيان كيفية خلق العوالم على التفصيل [illegible] فتلك
ما في الهواء [illegible] ما اسم موصول [illegible] الجملة [illegible]
[illegible] وان تلي بعده الجملة دليلا على انحباج الارض عادة بالواسية التي وقع

المصالح الدينية في الجبال

المصالح الدنيوية

فسبحان

فقوله

فيه على ظاهرها بالعادة والجملة من عطف ذكر الى ما تقتضيه الحكمة
والتفصيل في الارض قبل خلق فيها الجبال كانت [illegible] خفيفة بحسب
الطبع والعادة في مثل ذلك ان يتحرك بالاسفل [illegible]
فوق الارض عادة ان تتحرك كذلك [illegible] بسبب التحرك [illegible]
وجهها تتفاوت جوانبها وتوجيهها الجبال بحسب العادة لتعليقها
[illegible] وصارت لها كالاوتاد التي تمنعها من الحركة عادة وقيل
لما خلق الله تعالى الارض جعلت تمور فقالت الملائكة عليهم الصلاة والسلام
هي بمقر لاحد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وقد تاملت
ايضا كيفية ارساء الارض بالجبال فظهر لي فيه ثلاثة امور كل واحد منها
يصلح لثبات الارض معه عادة احدها ان تكون تلك الجبال كلها تحت
الارض كالاساطين والسواري لها الثاني ان تكون من فوقها فيها
من فوقها ثم انقسمت في باطنها كالمسامير الثالث وضعها على
فوقها غير [illegible] والانقسمت في باطنها ثم انه لم يقع من هذه الامور الثلاثة
سوى الامر الثالث مع جواز وقوع غيره [illegible] فيستفاد من ذلك
على احتياج تلك الجبال التي ارسينا فيها [illegible] على
بعض بمحض اختياره وارادته [illegible] وهذه
الجهات الثلاثة للجبال انما هو باعتبار ارسائها الارض بها واما
اذا نظرنا الى الجهات [illegible] التي اختصت بها بعضها [illegible] ومن
ذلك اوجه لا تنحصر كاختصاص بعضها بالعظم وبعضها بالصغر
وبعضها بالطول وبعضها بالقصر وبعضها بالبياض وبعضها بالسواد
مع جواز ان يكون كل واحد على خلاف ما هو عليه الى غير ذلك من الوجوه
التي يطول تتبعها وكل ذلك ينادي بالاحتياج الى مولى عظيم العظمة
[illegible] سواه المفتقر اليه كل ما عداه [illegible] والاخير الاجسام
ثم ان الخلق [illegible] اختياره [illegible] على الخلق [illegible] ووضعها على ما هي

كيف خلق الله الارض

رفع تماسكها عند وضعها فيها ولقائل ان يقول هذا الكلام يوهم ان الجبال هي التي اثرت في ثبات
الارض دفع هذا الايهام بقوله: فاعجب لقدرة مولانا التي بهرت.. الى اخره فنبه بهذا
على ان اسناد ثبات الارض ومنعها من الميدان الى الجبال ليس على طريق الحقيقة وانما هو
على طريق المجاز كما في الاسنادات التي تقع للاسباب العادية في قولك الطعام اشبع
والماء روى والنار احرقت والثوب يستر والسكين قطع ونحو ذلك مما لا يحصى
باسناد ثبات الارض ومنعها من الميد الى الجبال على سبيل الحقيقة وليس في نسبته لغير
مولانا جل وعز اذ لا خالق سواه تعالى وهو المستقل بامساك الارض وحده
بلا واسطة كما قال تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الاية سبحانه وتعالى
اختار ان يكون هذا الامساك والثبات للارض عند خلقه الجبال ووضعها فوقها
ولا اثر للجبال في ذلك الامساك والثبات اصلا لا بطبعها ولا بقوة فيها تعالى وجل
ان يكون معه شريك في ملكه او في شيء من اثر ما واستدل المؤلف على ذلك زيادة
على ادلة الوحدانية العقلية والنقلية بدليل خاص بهذا الموضع وتوضيحه .. ان
زاد ما في الهواء ثقلا على ثقل يقتضي ان المعتاد في الاجرام الثقيلة اذا وقعت في الهواء
ان تتساقط ولم تثبت فيه ولو اذا زيد عليها ثقل اخر كان ذلك اشد واقرب الى عدم
ثباتها وسرعة زوالها والاشياء الارض من هذا القبيل فما نراها بخلاف ذلك نعلم انها الله
تعالى وامسكها في الهواء من غير عمد على خلاف العادة ومنعها من الحركة والاضطراب
عند وضع الجبال فوقها انما هو منه جل وعلا ولا يصح ان يكون للجبال اثر في امساكها
البتة اذ الذي تقتضيه العادة لو بقيت معها ان يكون اضطراب الارض وسرعة زوالها
[illegible] عند وضع الجبال عليها اشد مما كانت عليه من ذلك قبل وضع الجبال اذ الجبال
قد زادتها ثقلا الى ثقلها وذلك يستلزم طلب زيادة في التسفل عادة [illegible]
الذي [illegible] وضع الهواء لا يصح ان ينسب على الحقيقة الى الجبال [illegible]
فالتعجب اذا والتعظيم انما هو لقدرة مولانا جل وعز التي جرى بها ما في العوائد
عند ثقله ثقله وامسكه وتثبته عند زيادة ثقل عليه ولهذا قال المؤلف
تعالى فاعجب لقدرة مولانا الله التي بهرت اي التي غلبت كل مقهور واثرت فيما
وفق ما اراد المولى جل وعلا جرى ذلك المقدر على وفق العادة او على خرق
العوائد

٣٧

العوائد ونحو عليها بالتفرد بالتاثير ولا اثر للعوائد فيما انما هي عند ارادة المولى
العظيم خلافه **فان قلت** ايه يصح هذا الذي ذكرتم اذا ثبت ان جرم
الارض ثابت في الهواء ولعله معتمد على شيء تحته وهو جرم [illegible] وما قبل وضع
الجبال عليها [illegible] في سطح الذي تحته اما [illegible] على الماء وفي الجسم
الذي [illegible] **فالجواب** ان مرادنا بالارض هنا العالم السفلي
الذي هو مقابل للعالم العلوي ولا شك في فراغ هذا العالم السفلي وانتهائه الى
طرف لا يكون تحته شيء اذ لو كان كل جرم يجب ان يعتمد على جرم تحته لزم ان يدخل
الوجود من الحوادث ما لا نهاية له وهو مستحيل بالضرورة واذا وجب عقلا انتهاء
هذا العالم السفلي المعبر عنه بالارض الى طرف لا يكون تحته شيء لزم ان تكون الارض واقفة
في الهواء قبل وضع الجبال عليها ثم زادت بوضع الجبال عليها ثقلا الى ثقلها فلا معتمد
اذا للجميع الا الله تعالى ولا يصح ان يقال ان الجرم بنفسه اوجب لها الخفة والثبات في الهواء
وحدها اذ لا يشك عاقل ان اصغر جرم [illegible] من اجزائها اذا رمي به في الهواء لم يثبت
فيه [illegible] الى الاسفل فكيف [illegible] الارض الذي [illegible] على اضعاف منه لا تحصى واذا
[illegible] المؤلف اذ زاد علة لقوله قبل في وصف قدرة مولانا بهرت اي غلبت العوائد وجرت
عليها بالخرق ولا جارية العادة [illegible] ما اقتضته القدرة ولا غلبة الا مع الخارقة
وان كانت هنا مجازا ويحتمل ان يكون علة لقوله فاعجب وهو الظاهر اذ لا يخلو الوجه
الاول من تكلف وما في قوله ما في الهواء موصول اسمي واقع على الارض والثقل الذي يزيد هو ثقل
الجبال التي وضعت فوقها والثقل الاخر الذي يزيد اليه هو ثقلها في نفسها والله تعالى
اعلم

ص
فيه من الخلق انواع منوعة ما لا يحيط به وصفا لمحتفل
في البر والبحر بل في ذرة عدد ما البحر منه على شيء بمشتمل
نعم الاقوات كل الخلق قدرها مدبر الخلق للارزاق والاجل
بذاك تدرك فيما ظاهر نعما فضلا من الله جل الله عن مثل

ش
اما ذكر المؤلف [illegible] حيطة الله تعالى وجه الاعتبار ببعض خلقة الارض [illegible]
في الهواء مع جبالها الشامخة التي زادت في ثقلها بغير عمد ذكر هنا وجه الاعتبار با

جهرت اي غلبت العوائد

بما ابثه تعالى فيها من انواع المخلوقات التي تفوت الحصر وجعل كل نوع منها [illegible]
اوصاف كثيرة مع جواز ان يكون مثله في كل شيء ثم نوع [illegible] كل نوع الى اصناف مختلفة
واجزاء متكاثرة كل خصه بما اشتمل من الجزئيات كتنوعه سبحانه الحيوان مثلا الى انسان
ومعز و[illegible] وطائر وسائر التي عجيبة الى ما لا يعلمه الا الله تعالى الذي انفرد
بخلق العوالم كلها وتدبيرها ظاهرا او خفي من شئونها ثم نوع كل واحد الى اصناف مختلفة
واجزاء متكاثرة كتنوعه الانسان مثلا الى اصناف من عربي وعجمي زنجي وصقلبي وغيره
وكل فرد احتوى على اجزاء متكاثرة لا يأخذها الحصر مختلفة الالوان والالسنة والامزجة
والصفات الخلقية والخلقية فان يخلقها والاحاطة بجميع احوالها كلها الذي تعالى
ان يشغله شأن عن شأن تبارك ذو الجلال والاكرام وكذلك غيره من سائر الحيوانات التي لا يأخذها
الحصر كبيرها وصغيرها كل قائم بنيته بهم شئونه وما يحتاج اليه الى اجل [illegible] **وقد** احصى
[illegible] **وقد** نهب [illegible] ان [illegible] عند [illegible] و[illegible]
[illegible] المشهورة والله تعالى اعلم

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل
ويرى خرير الدم في اوداجها ... متنقلا من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين ببطنها ... في ظلمة الاحشا بغير تمقل
ويرى مكان الوطء من اقدامها ... في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى ويعلم كل ما هو دونها ... سبحانه من مالك متفضل
امنن علي بتوبة امحو بها ... ما كان مني في الزمان الاول

اي بلا آلة العقل

قوله في البر والبحر [illegible] والاول [illegible] **قوله** بل ان اعد عدد [illegible]
[illegible] على البحر بعض المخلوقات التي اودعها سبحانه في البحر زيد على ما في البر بانواع كثيرة
لا تنحصر بحيث ان ما في البر [illegible] بالنسبة الى ما اودعه في البحر كلا شيء. **ومن** حكمه
سبحانه وعظيم قدرته ان جعل حيوانات البحر لا تنقضي حياتها عند انقطاع الماء
عليها وحيوانات البر بالعكس مع ان [illegible] الطف من [illegible] بكثير حتى لا [illegible]

27

الحيطان والجسم الكثيف هو سبب الغم للروح فلا يستطيع النبات معه فتنوع سبحانه
وتعالى عن السبب [illegible] القادر الضدين ليعرفه بذلك على ان تعلق الاسباب العادية [illegible]
النبتة وان ما وجد معها من الكائنات فمحض خلق الله تعالى بلا واسطة **قوله**
ثم القرب في الخلق وغيرها [illegible] الضمير يعود على الارض يعني انه سبحانه قدر في الارض اقوات
اهلها اي ارزاقهم ومعايشهم وما يصلح بهم من نبات وحبوب وشجر وماء وغير
ذلك مما لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى واكثر سبحانه ذلك فيها كثرة تخرج عن
الحصر حتى انه سبحانه جعل بعض اجزائها قوتا لبعض الحيوانات كالحيوان الذي
يتغذى من طين الارض و[illegible] الارض لهذا كانها كلها اقوات الخلق فهذا
قال المؤلف عظمة الله تعالى الاقوات كل الخلق وقدرها **قوله** بذلك بارك فيها يعني
ببسط الارض وقدره ومهيأة لاقوات كل الخلائق الذين نفشوا فيها وقد عرفت
كثرتهم وخروجهم عن حد الحصر بل كذا وعلا فيها اي اكثر خيرها وانما [illegible]
[illegible] بانواع النبات و[illegible] والذخائر الرطبة واليابسة الظاهرة والباطنة والمياه
العذبة [illegible] والمعادن المتعددة المتسعة لتفي باقوات تلك المخلوقات
الخارجة عن الحصر حتى لا يقع تزاحم من جميعهم على نوع واحد من القوت ولهذا يبوح
فيه من لا سبب له ولا ذخيرة من طعام ونحوه فلا يروح الى ما وراء الا وهو ممتل
شبعا بعدما غدا اخمص من الجوع وهكذا كل نوع من المخلوقات له من اقوات الارض
[illegible] العلو فهو مذكور لا محالة بل يجمع الخلق وعقلوا في ادراك ما قسم لهم من ذلك
الرزق [illegible] معاناة في توجه الى تضييع حق من حقوق الله تعالى بل وزرقوا القناعة وكل
[illegible] بتوسعة [illegible] العظيم لا يحتاج معها ان يرجم احدا او ينازع او ان يتعب
من ما يكفي مؤنته قبل ان يخلق الارض **و**اشار المؤلف بهذا الكلام الى
[illegible] الارض حين ذكر خلقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين
[illegible] المتناهية للاقوات والتي وسعتها وكثرتها [illegible] قطع سبحانه العذر
[illegible] على العبادة في موضع مخصوص منها فقال تعالى يا عبادي الذين امنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وحكى قول الملائكة لمن توفتهم وهم ظالموا انفسهم

انفسهم فقال جل من قائل ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا
كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها

ص كل السموات لا تنفى عجائبها بخفيه ظاهرها عن غيبها احرى
من خفيها انه على كل واحدة كل الاربع فمن ذي البال الاغفل

ش لا تنحصر عجائب السموات وما اختصت به من فوائد الاسرار ودلائل الانوار مما
علم بالشرع وشهدت به المشاهدة وان كان ما غاب عنا احرى له الخفا لا هو اهل
الاشتباه فذا على بواطنها وما خفي منها دلالة اجمالية وفيها انزل معدن الاسرار
ومطلع الانوار وهو الموضع الطاهر الذي لم يعص الله تعالى فيه قط من حين اخراج
من ابليس وقد ظهر ذو العرش بالتهويل على عظمها وسعتها ان ما فيها مملوءة بانوار ذكر الله
تعالى وصنوف العبادات والمعارف التي لا تحصى وانها طرق نفحات الجنة وما ثم
الا الخضوع الباهر من الخشوع والخوف التي تتوق اليه انفسهم الكريمة الزكية ولا تتوق
ابدا الى غير عبادة المولى العظيم والاستغفار بذكره من غير فترة ولا غفلة ولا
نوم ولا سآمة ولا اعياء ولا شهوة لهم في غير ذلك على الدوام وفيهم اكابر
الملائكة المتعلق بخطاب الله تعالى ووحيه الى انبيائه وبعض رسله كجبريل وميكائيل
واسرافيل عليهم الصلاة والسلام واعرف شيء بهما على الجملة بشرف الشافعين
بها واعتنائه بالمولى العظيم شانه **فقوله** بخفيه ظاهرها عن غيبها يعني بالظاهر
ما عرف بالشرع او بالمشاهدة واما كثير الارض فالغيبة الغيب **فقوله**
عن غيبها اي يعني بالغيب ضد الظاهر وهو ما لا طريق الى معرفته الا من جهة
الشرع ولا من جهة المشاهدة وذلك كثير مما يعهد وانه الخفي واهل
في هيئات الافلاك وهيئات حركاتها وحركات انجمها بحسب تخيلات هي
اوهن من خيط العنكبوت **ومعنى** اللائق الامور به في هذا النوع ذكره قوله
واعتقاد الذي هو اتباع الناظر بواطنه وقدرا تعالى ولا تقف ما ليس لك به
علم وكم من ناظر من الناس هلك في عقله وفي دينه بما يعنيه من تعلم العلوم
الفلسفية والعمل بمقتضاها لمن يشتغل بنفسه بتعلم تلك العلوم الواهية التي ذكرها

من لا خلاق

له خلاق ولهذا الفلاسفة لقصد الرياسة والاغراب على الناس بالباطل المحض **فقوله** من
خفيها انه على كل واحدة فخفيها الظاهر بواطن معرفته الا من جهة الشرع وقد تقدم
لطيفها بتعداد المقدار في احاديث **فقوله** على الارتفاع فمن ذي البال اي مقدار
ما بينها في سمت العلو بالنسبة الى ما تحتها يعني ان بعد كل واحدة منها في
العلو خمسمائة سنة وقد اشار سبحانه في القرآن الى ذلك
البعد بقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها
والخفاء يرفع سموكها بما لا يعلم الا الله الخصوص مع
جواز غيره مما لا يحصى من جهة ما لا يعلمها الحوادث
ونشاهد ما يتعاورها من فقيل فلولا خلقها كما شاء وكيف شاء الانتقال
احد الامرين الجائزين بالوقوع بدلا من مقابله المساوي له في الجواز لا يمكن ان يقع
الابداع من مختار من لو وقع ذلك الجائز علا مقابله
وقوع جائز بحيث حقيقته العادية لزم مثل ذلك في كل جائز فيقع الجائزات
المتقابلات عليه وذلك يستلزم اجتماع الاضداد في الوجود ووقوع ما لا نهاية
له وكلاهما مستحيل في الضرورة ونتم الدلالة لما ينفي من الصفات على ما سبق
بيانه والله تعالى اعلم بقوله

ص والشمس تجري والبدر في فلك على التعاقب في الاوقات والحول
تجي بالاصباح مشرقة والبدر يتلو غروب الضوء عن كمل

ش للسيارة الكواكب الشمس والقمر حركتين احداهما الحركة اليومية التي معها الليل والنهار
وهي من المشرق الى المغرب بحركة الله تعالى عند حركة الفلك الاعظم الذي
الجميع في جوفه **والثانية** من المغرب الى المشرق ويقطعهما الله سبحانه وتعالى
في الشمس والقمر في منزلة من منزلة الى منزلة حتى يقطعا جميع الفلك الذي
وهما مختلفان في هذه الحركة بالبطء والسرعة فالقمر اسرع من الشمس
يقطع الفلك كله بهذه الحركة في شهر والشمس انما تقطع الفلك في سنة
وحركة الشمس على منطقة البروج الاثني عشر لا تخرج عنها ولا خلاف
بخلاف القمر فانه قد يخرج عنها اذا كان لم يعرض والخفاء في ذلك ما لا يسلم من تغيير

الى كثير على حد ونت كلام ابي حيان العلويين ومثل افتقارهما الى القادر المختار تبارك وتعالى
اذ من الجائز على القادر العلويين ان يلزما السكون على الدوام كما يجوز ان يتحركا
على خلاف الحركة المعهودة لهما كان يتحركا على خلاف مصطفة البروج او تنتقل
الحركة معا من المشرق والى المغرب او من المغرب الى المشرق وان الحركة اليومية من
المغرب الى المشرق وان السنوية والشهرية على العكس او يتحرك كل منهما الى الجنوب
والشمال لا الى المشرق والمغرب الى غير ذلك من اوجه الجواز التي لا تنحصر واختصاصهما
باحد المتقابلات من كل نوع من انواع الجائزات مع جواز الاختصاص
بغيره يشهد قطعا باحتياجهما واحتياج محالهما واعراضهما الى الفاعل
المختار كما يشهد على القطع اختصاص كل واحد منهما بمقدار مخصوص ووضع
مخصوص وفلك مخصوص وموضع منه على الخصوص بل الافتقار الى القادر المختار
المنفرد بالالوهية والاختراع لما يشاء الرب العليم الحكيم المدبر الفعال جل وعلا
قوله الكواكب والشمس تجري مجرى البدر وملك : : الظاهر انه اراد به التشبيه
بينهما في كثير والجامع بينهما الاتحاد في المنازل والبروج والجهة وان
اختلفا بالبطء والسرعة والعلو واحدا انتهى قوله على التعاقب في الاوقات
والازمان اي سيرهما على الدوام من غير فترة في الاوقات كالساعات واجزائها
والازمان كدولة عالم الليل ودولة عالم النهار ودور الصيف والشتاء والربيع
والخريف اذ مع هذه الاوقات من التغييرات في العوالم الارضية ما يكون مع
اختلاف دول الملوك وغيرهم ويحتمل ان يكون المراد بالدول الدول العرفية وفيه
ابلغ التنبيه على عظيم قدرة الله تعالى في قهره الهذين العلويين على سيرهما
الدائم الذي ربط به من فضله مصالح دينية ودنيوية وانفرد سبحانه بذلك
ومنعهما من الانقطاع والتغيير في السير وعينه بحيث ما ترتب عليهما
اوقات ودول اخروية وتغييرات عظيمة في العالم وهذا التغيير عما يريد من
الدوام في الوقت الذي اراد الله تعالى فيه خراب العالم العلوي والسفلي
فان القمر والشمس تجري لمستقر لهما قيل هو الوقت الذي تنصرف فيه وينقطع
جريهما وهو يوم القيامة قوله تجري دابا : : اي عادة عودها الله تعالى بها

قوله

قوله مع الاصباح مشرقة : : مراده بإشراقها عند الاصباح ظهور
بعض اثارها اذ ذاك من بياض فجر وحمرة ونحوهما قوله والبدر يتلو الغروب
الضوء عن نجل : هذا التلو الذي ذكر هنا هو في حركته اليومية ومراده
بالضوء الضوء الذي اجرى الله تعالى العادة بخلقه عند كون الشمس فوق الافق
ولا اثر فيه للشمس البتة لا بطبعها ولا بقوة اودعت فيها وقد اختلف
في ذلك الضوء الذي يخلقه الله تعالى عندها او عند غيبتها من الاجرام
من نجم او سراج ونحوهما هل هو جسم او عرض وادلة كل من الفريقين لا تليق
بهذا المختصر واذا قال المؤلف والبدر يتلو ولم يقل الهلال لان البدر انما
يقال على جرم القمر عند كماله والاستدارة فحال البدر يكون طلوعه من
المشرق حين غروب الشمس بلا فصل فيما قبل او فيما بعد ص
وفي النجوم المهتدى بنورها من لم يعد نور العقل نبراسا
مع حفظها سارق السمع اذ حيل من اجل حفظه الاله الوحي لم يزل
ش اعلم انه سبحانه وتعالى لما اراد بخلق هذه الحيوانات الارضية وبقاءها
لا بخصوص لهم هذه الدار الدنيوية واسكنهم فيها حتى ينقلهم منها الى الدار
الاخرى وهيأ لهم فيها معايشهم ومصالحهم على نحو ما اراد بقدر منفعة لهم في
هذه الدار ومدها لهم مدا او فراشا كثيرا على مقدار حاجتهم حتى لا يحصل
بينهم فيها تظالم ولا تزاحم ثم سقف عليهم هذا السقف السماوي على هيئة
من احسن هيئات السقوف في لونه وزينته وكيفيته ووضعه اذ هو كقبة مضروبة
على بسيط الارض ولا صدع فيها كما نشهدوه ولا خلل ولا تفاوت فيما بين اجزائها ولما
كان اعظم مصالح هذه الحيوانات دينيا ودنيويا وفقه سبحانه بمحض اختيار
ان يصرفهم فيه وتجري ظواهرهم وبواطنهم لمثلها وكان هذا التصرف
على عادة الاكثر منهم الا بالضوء بالنهار به ويبقى عنده مقاصده وان كان من العلم
المقطوع به ان لا اثر لضوء ولا للظلمة في ابصار ولا عدمه ولا في انتشار وحبس
عادة لا اثر للارض في استقرار شيء من الكائنات عليها الا ان العادة اجراها
سبحانه بذلك هذه المصالح انما يخلقها مع هذه الامور لا بها فلهذا اوقد

ثم

او جد لهم سبحانه سراجا / وهاجا الخ

اوجد لهم سبحانه سراجا وهاجا فاعظم معه ضوءا عظيما امتد في الافاق ودخل ضوءه
في البيوت والكهوف ولم يحجب منفعته جدار ولا سقف ولا ... ولم يتعب بها
احد في منفعة هذا السراج الوهاج وتفضل سبحانه بان منفعته من الانقطاع بالامر
وعند هبوب الرياح واضطراب الامواج . وتصاعد الغبار العجاج . والا فلو اتى ان
كل ما في الارض من ما اوقد كل ما فيه من الادهان . وما يغني كله ما هو بالسراج العادي
بالليل حتى لا يخاف منه معان . ما بلغت منفعة هذا السراج العظيم الذي تفضل
به المولى الكريم ثم لما اراد سبحانه ان يبين في الخلق الابدان من تعب ما يقضونه وان يمنعه
من الحركات التي كانوا فيها اطفأ لهم تعالى هذا السراج وغيبه عنهم الى جهة تمتد
فتنظر بتطبيق الارض والمرئيات . واستوحشوا من الغيوبة فبادروا الى بيات
المواضع والتصرفات فخلت منهم حينئذ الفجاج وانقطعت الاصوات . ونزل
[illegible] يشتغل البدن [illegible] ويحبسه فذهبوا على ذات الخشوع
[illegible] لا تاخذه سنة ولا نوم في الارض والسموات
ولما اراد سبحانه ان يعرف كثيرا من الناس بالليل مصالح دينية ودنيوية يستعملون
بمنفعتها والغرضه حيث بالخلوة عن جمهور الناس ويتقللوا فيها من تشتت كل من فيهم
انبسط سبحانه في جانب الليل زينة النجوم الزاهرات ليهتدى بها في
البر والبحر المختلفات ... عن ... بعضها ...
او يقوم من الليل ... صفة وساعات ثم حفظ سبحانه وتعالى بما ينفصل عنها من
الشهب المحرقة السماء من كل شيطان مارد ... يتلقف شيئا مما تحوله
الملائكة الكرام من الغيبيات . قال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا
ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وقال جل من
قائل ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان
رجيم الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين ومعنى حفظ السماء من كل
شيطان رجيم فيقعدون منها فلا يقدر احد منهم ان يصعد اليها او يوسوس اهلها
او يتصرف في امرها او يطلع على احوالها كما تمكنوا من ذلك في الارض ومعنى قوله استرق

يعني

رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا
من ثلاث سموات فلما ولد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام منعوا من كلها
وقال تعالى في سورة الملك ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير . وفائدة تنكير المصابيح في هذه الاية
التكثير والتعظيم اي باي مصابيح لا تزال بها مصابيح في اضاءة وكثرة والرجوم
جمع رجم ... به ما يرجم به ومعنى كون الكواكب مراجم للشياطين ان الشهب
التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب
انفسها لانها قارة في الفلك وما ذاك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة
لا تنقص وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن نفر من الانصار انهم ... مع النبي صلى
الله عليه وسلم قال لهم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به قالوا يا نبي الله كنا نقول
حين رأيناها يرمى بها مات ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان اذا قضى امرا في خلقه
سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم بتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال
التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعضهم مم
يقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون الا تسئلون من فوقكم مم سبحوا
فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى
الله في خلقه كذا وكذا للامر الذي كان فيهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي
الى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع حتى توهمهم واختلاف ثم ياتون
به الكهان من اهل الارض فيحدثونهم فيخطئون ويصيبون فيحدث به الكهان فيصيبون بعضا
ويخطئون بعضا ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت
الكهانة اليوم فلا كهانة . وقد اختلف متى كان هذا الرمي بالنجم فقيل انما حدث
بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم لئلا تلتبس الكهانة بالوحي والاخذ الذي ظنه الجن انه
للشبهة واحتج من قال بهذا بذكر العرب وقد استشنع بعد ذلك حتى فزعوا الى ذلك
بعضهم الى عمرو بن امية الثقفي وكان من دهاة العرب فقالوا يا عمرو الا ترى ما حدث في
السماء من القذف بالنجوم فقال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر

والنجم ويجري به الانواء من الصيف والشتاء بما يصلح الناس مع اشتغالهم هي التي ترجم
بها الجن والشياطين الدنيا وهلاك الخلق الذي بيننا وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة
على حالها فهذا الامر اراد الله به هذا الخلق ولو كانوا يرون هذا الرمي بالنجوم قبل
ذلك لما انكروه وايضا انكار الجن مما يدل على ذلك منه قال تعالى حكاية عنهم وانا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية وقيل بل كان قديما ويدل عليه حديث ابن عباس
السابق فقد ذكره قوم من قدماء الجاهلية في اشعارهم فوصفوا الرمي بالنجوم قال بشر
بن خازم ◉ والعير يرهقها الغبار وجحشها :: ينقض خلفهما انقضاض الكوكب
وقال اوس بن حجر   فانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله طنبا   وقال عوف
بن الخرع   يرد علينا العير من دون انفه او الثور كالدري يتبعه الدم   ولكن
الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم
وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا فلم ينكروا
الى ان الرجم بالشهب وانما انكروا كثرة ذلك والـ... فيه والتشديد
ولم يكن قبل ذلك قيل وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار ما كنتم تقولون في هذا النجم
الذي يرمى به يدل انه كان قبله ما وجبه ذكر كلا اوليا الذي رسالته عليه الصلاة
والسلام فقد ادركوا امره ولادته والقعي ان الرجم كان من جهته ويكون قوله ما كنتم
تقولون معناه قبل الاسلام ويدل ايضا قوله تعالى ملئت حرسا شديدا وشهبا على
انه كان قبل ذلك شيء لكنه كثر ذلك واشتد عند مبعثه صلى الله عليه وسلم لتنقطع
تخليطات الشياطين وتلبيساتهم بالكلية قوله من اجل جعل الله الوحي
للرسل جعل المؤلف الرسل يقتضي انه مبني على القول بان الرجم بالشهب كان قديما
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يكون الرسل جمع واراد به الواحد الذي هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم على طريق المجاز تعظيما لشأنه بان جعله عليه الصلاة والسلام
كانه كل الرسل او تنبيها على ان حفظ الوحي اليه صلى الله عليه وسلم حفظ له ولجميع
الرسل لتقريره رسالاتهم واخباره عن اخبار الله تعالى اليهم ويحتمل ان يكون اراد بالرسل
ملائكة السماوات الذين يوحى اليهم بالامر الذي يريد الله ان يقضيه في خلقه على ما
سبق في الحديث ومن جملة ذلك الامر الوحي الذي يريد الله تعالى ان تبلغه الملائكة الى رسله

٣٢

ويغتنمه له وهذا الوجه احسن لعمومه وموافقته للحديث السابق وفي اقتصار
المؤلف على الكواكب على الفوائد الثلاث تنبيه على ابطال ما يدعيه جهلة المنجمين
اهل السعود والنحوس والاحكام فائدة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء
ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم
له به وعن مجاهد في قوله والنجم هو الجدي من اهل البر يرى بالسمك نجم ولكنهم يتبعون الكلأ
ويتخذون النجوم علة وللجدي مطلع الكواكب من واضح الدلالة على حدوثها وعلى افتقارها
الى الفاعل المختار من اوجه كثيرة يطول تتبعها من جملة ذلك مقاديرها المخصوصة
بدلا من سائر المقادير الجائزة عليها التي لا تنحصر ثم اختلاف مقاديرها اختلافا لا يقدر
على ضبطه مع جواز اشتراكها في مقدار واحد وجواز ان يكون كل واحد منها على مقدار غيره
ثم اختلاف محالها مع جواز غيرها من المحال عليها وجواز ان يكون كل واحد منها في محل غيره
ثم اختلافها في الاضواء المخصوصة التي تخلو معها والصفات والصور التي يختص كل واحد
بصورة منها مع ... غير ذلك عليها الى غير ذلك من الجائزات التي لا تحصى
والله تعالى الموفق   ص

من ذا الذي لم يزل بالخلق يعلمها   على التفاصيل في علو ومستفل
إلا الإله الذي بالعوائد علمها   سبحانه في ابتداء الصبح والأصل

ش لا شك ان العلم القديم يباين العلم الحادث في امور كثيرة من جملتها تناهي معلوم
العلم الحادث وعلم الله تعالى لا نهاية لمعلوماته ومنها ان علم الله تعالى يحيط
بالمعلومات على الجملة والتفصيل والعلم الحادث انما يتعلق في ذلك القدر اليسير الذي يتعلق
به من الموجودات على طريق الجملة لا على طريق التفصيل وعلمنا بسماء الدنيا مثلا انما هو على
الجملة بانه جسم عريض طويل عميق وقد اشتمل على حيوانات كثيرة ولا نعلم على التفصيل
ما تعلق به عدة ما فيه من القطرات وكم يتحرك او يسكن في البحر او الساعة من الحركات
والسكنات وكم يعلو من موج يضطرب ويسقط ان ارتفع من الاضطرابات وكم فيه من
سابح يموج بعضه في بعض من انواع الحيوانات وكم في كل واحد منها من جوهر وفي جرم لحم وعظم
وعصب وكم يجتمع على كل واحد منها من الاوقات وكم يتعاقب على كل جزء من
اجزائه من الاعراض وكم يقطع من حركاته من الاحيان الى غير ذلك مما لا ينحصر بالعقل

في العقل بوجوه التقديرات ثم انقل نظرك بمثل هذا التدبير في العوالم الارضيات
عن العوالم العلوية من العرش والكرسي والجنة والملائكة والسموات الى غير ذلك
من العوالم التي لا شعور لنا بانواعها بل ولا باسمائها لا جملة ولا تفصيلا من غير ما ذكر من
الكائنات كل ذلك غائب عن علومنا الحادثة ومنكشف لعلم مولانا جل وعلا
جملة وتفصيلا انكشافا لا يتغير ولا يعتريه زوال وثبت عن ابن [illegible]
اتصاله به على جهة او نظر واسنده للا وهي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الله تعالى سبعة عشر الف نوع من الخلق السموات السبع والارضين السبع وما فيهما
عالم واحد من ذلك هذا كله اذا نظرت فيما وجد من العوالم واما ان نظرت لما سيوجد
في المستقبل من ذوات واعراض واحوال قبل الآخرة وبعدها في القبور وفي الموقف ومواطن
الآخرة من تنوع العوالم العلوية والسفلية وما يوجد في الجنة والنار ابد الآباد وان كل
ذلك معلوم مع عدم نهايته على التفصيل لمولانا جل وعلا في الازل بلا نظر ولا تأمل
فانه سيحصل لك من ذلك علم عظيم بجلال الله تعالى وكمال علمه وقدرته ونفوذ
ارادته وعلو ذاته وصفاته وتنزهه عن شريك في ملكه وملكوته وعن ان يدرك العقل
كنه ذاته او صفة من صفاته وكيف لا وقد عجزت العقول عن الاحاطة على التفصيل
بادنى مخلوق من مخلوقاته : **قوله** من ذا الذي لا يعرف الخلق جمع ضرب بمعنى
النوع **قوله** بالجواز بجعلها اي بجعلها مصاحبة للجواز وهو
الدلالة على حدوثها وافتقار كل حادث منها الى القادر المختار المنزه عن التغيير
والغير والواسطة جل الكبير الملك القهار : **قوله** والآخر جمع اصل وهو العشي

م ثم الرياح حيال السحب سابقة ... والرعد والبرق ويعشي ناظر المقل
وانما المزن تنزل حاملة ... جار ماء يفيض الى من خلل
فيها فتولد في الارض منفعة ... الى يخرج بقدرته ولم تسل
لم تحط الريح تسقي جبل ... من رب السحب كما ان الودق مقل

ش هذا عالم اخر وهو عالم الرياح في ذكر الاربع الدالة ايضا من اوجه على وجوب وجوده
تعالى ووحدانيته وكمال صفاته فانها مختلفة بالشدة والضعف والجهات والاوقات
والمنافع والمضار وكل واحد منها يجوز ان يختص بغير الوقت الذي وجد فيه بان يتقدم عنه

او

١

او بتأخر عنه وبغير الجهة التي هبت منها بان تهب من غيرها من سائر الجهات وبغير
القوة او الضعف الذي يتصف به بان يكون اشد مما هو عليه او اضعف او بغير ذلك
ولا بد منها من المنافع والمضار خلاف ما اقترن به فوجود كل واحد من هذه الجائزات
بدلا عن مقابله المجوز يشهد قطعا بحدوث تلك الريح ووجوب افتقار كل واحد منها
الى الفاعل المختار تبارك وتعالى قال جل من قائل ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات
وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره قيل هذه الرياح التي ذكر مولانا جل وعلا
بصيغة الجمع هي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فهي ريح العذاب
ولذا قال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا : وقد عدد سبحانه
في هذه الآية المنافع التي فيها بمحض خلقه واختياره وهي البشارة بالغيث واذاقة
الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي يتبعه مع هبوب الريح
وزكاء الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض وازالة العفن
من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك هذا كله داخل في الرحمة التي ذكر جل وعلا ومن
المنافع التي فيها تبارك وتعالى اجراء الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد جل وعلا
بامره في هذه المنفعة تنبيها على انه جل وعلا المنفرد باجراء الفلك بلا واسطة وجعل
بمحض اختياره علامة تخلقه لذلك هبوب رياح مخصوصة على وجه مخصوص اذ كثيرا
ما يخلو بجانبه الارساء والاتيان الى الشط اعني عند هبوب بعضها او الكسر والغرق
والهلاك عنه بعض عواصفها **قوله** حيال السحب سابقة : حيال بمعنى
مقدم وسابقة واسناد السوق اليها مجاز عقلي لما علم من وجوب اسناد الافعال
على الحقيقة الى الله تعالى بلا واسطة ولا اثر لغيره لا في الاعمال ولا [illegible] في اثر ما
جملة وتفصيلا والسحب جمع سحاب ماخوذ من السحب الذي هو الجر لان بعضه يسحب
بعضا او يجره **قوله** والرعد والبرق ويعشي : الظاهر ان الجملة في موضع الحال ومعنى
يعشي ناظر المقل اي يصيبه بنظر نظر من يصيبه عاقبة فيكون همزة التعدية دخلت على
عشا المفتوح العين لا على عشي المكسورها والعرب يقولون انه اذا حصلت الآفة في البصر
قيل عشي بكسر عين الكلمة واذا نظر العشي ولا آفة به قيل عشا بفتحها ونظيره
عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج ولا شك ان الذي يتصف به

الدبور ريح العذاب

اللهم اجعلها رياحا

به الناظر عند لمعان البرق وان ينظر نظر من به الآفة لما يعرض لبصره من الضعف عند مشاهدة
ابتساع الضوء لانه يخطف بصره حينئذ عادة وقد نظم هذا في الحجيفة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

معناه كما تنظر الى ناره نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء
وهو بين ايضا من قول الحطيئة ... اعشوا اذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر

ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن معناه يتعامى عن ذكره ابن عباس انه الحق
وهو يتجاهل ويتغابى كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
واسناد المؤلف حفظه الله تعالى الاعشاء للرعد والبرق ومعلوم ان كان من جهة
البرق وحده صحيح لاجل التلازم الذي بينهما في الغالب فصار من يعشى بلمعان البرق
يغمض عن نظرها وينظر نظر الاعشى خوفا على بصره من الاختطاف ومن سمع صوت
الرعد يفعل كذلك خوفا على بصره من ان يحصل عليه لمعان البرق بغتة المقارنة للرعد عادة
او خوفا من صواعق تنزل عند ذلك لانها كثيرا ما تكون في بعض الاوقات وبالجملة فاسناد
الاعشاء الى البرق من حيث ذاته واسناده الى الرعد بالعرض من حيث دلالته على
البرق او غيره ويحتمل ان يكون اسند الاعشاء اليهما بطريق المجاز الذي يكون فيه
ثبوت الحكم للبعض على حد قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج ذلك انما
هو من احد البحرين واسند اليهما على طريق المجاز بطريق الكلية الذي يقتضي ثبوت
الحكم لكل واحد على الاستقلال هذا كله اذا جعلنا يعشي خبرا عن الرعد والبرق معا
ويحتمل ان يكون في موضع الحال من البرق وان كان الحال من المتواضعين ويكون خبر الرعد
والبرق محذوفا وتقديره كذلك ابدا الرعد والبرق مع حال كونه يعشي الناظر الى افق مثل
المرتاح في سوق الشجب والدالة عليه عادة والعلاج مقلة وهي شحمة العين
التي تجمع السواد والبياض والناظر موضع البصر منه الذي تراه كانه نور والرعد
والبرق عند الفلاسفة صوت ونار يحدثان عند اصطكاك اجرام الهواء ولذلك اكثر
ما يكون نار عند انتقال الزمان من البرد الى الحر او العكس لانه يلاحظ البرق في مصادف
الهواء كثيرا بالعكس فتحدث اصوات الرعد من قلقلة الاصوات وتكون النار
لشدة الاصطكاك واما السنيون فيقولون ان الرعد ملك وقيل صوت ملك

يزجي

۳٤

يزجي السحاب الى الجهات التي يريد الله سبحانه وتعالى والبرق ما حملت من الماء
والظاهر ان جواب ابي محذوف والتقدير ابي ما امرت ذهبت فتمهل والطاعة او
انقادت ونحو ذلك والود والهوى قوله كيما تكون مازايرة وكي للتعليل بمعنى
اللام وهي علة للاضافة الود ومن خلاص

احيا بها الارض فاهتزت جوانبها فاصبحت من صنوف الزهر حلل
اما الثمار باصناف منوعة شكلا وطعما كذا الحبوب جل
لانها الارض اصل الحياة الى ان يبلغ المرء منها منتهى الاجل

ش نعرض المؤلف حفظه الله تعالى في هذه الابيات لبعض المنافع التي اختار سبحانه ان يخلقها
عند انزاله المطر من غير ان يكون المطر فيه تاثير اصلا لا بطبعه ولا بقوة او دعت فيه وانما
جعله في ذلك كسائر الاسباب العادية يوجد سبحانه ما شاء من الكائنات عندها
لا بها فقول المؤلف احيا به الارض لا يريد به ان المطر نشبه في الله له جل وعلا او سبب يتعين
به على احياء الارض واخراج نباتها او علة تبعثه على خلق منفعة النبات والثمار
عندها لاستحالة ان يشارك مولانا جل وعلا شيء على العموم في ايجاد كائن ما من
الكائنات كما استحال ان يكون لفعل من افعاله علة تبعثه على خلقه بل هو جل وعلا
المنفرد بايجاد جميع الكائنات بلا واسطة ولا علة باعثة لكن لما اجرى سبحانه وتعالى
العادة اختيارا منه بايجاد بعض الكائنات عند كائن آخر من مخلوقاته لا به ولا
فيه ولا يوجده عند عدمه فهو على ذلك الكائن الذي اقترن وجود الكائن الاخر به
وجودا وعدما اسم المسبب له على طريق المجاز وربما اسند وجوده اليه ايضا على سبيل
المجاز فالباء في قول المؤلف به للسبب المجازي لا الحقيقي واطلق الاحياء واراد به ابداء
مولانا جل وعلا القوة النامية في الارض وظهور زينتها بانواع النبات والثمار على سبيل
الاستعارة فشبهها المطر بالروح ولهذه الحالة التي وجدت عنده بالحياة التي
تحرك الحيوان في العادة ان يجعلها في الاجساد وتظهر زينتها بالقوى والحواس عند مسايسة
الارواح لها ومعنى اهتزت جوانبها تحركت بالنبات وانواع الحبوب والثمار
وقوله فاصبحت معناه صارت وقوله من صنوف الزهر في حلل استعارة حيث
شبه ما اخرج الله سبحانه في الارض واسفه عند نزول المطر من انواع الزهر المختلف

الشيء الشديد الخضرة المتقارب بعضه من بعض تقاربا استتر به جرم الأرض أو كاد
حتى يتوهم انه سطح واحد متصل الأجزاء على سطح واحد مثله فوق الأرض على الحلاوة وهي
جنة خلقه وهو شيء على ثوب يكون له فوق البحر ، قوله أما الثمار بأصناف
متنوعة منها شكلا وطعما: أشار إلى نحو ما في الآية وهو قوله تعالى ومن كل الثمرات
جعل فيها زوجين اثنين أي صنفين اثنين الصغير والكبير والحلو والحامض والأسود
والأبيض ولا خفاء أن اختلاف الأزهار والأثمار والحبوب شكلا وقدرا وريحا
وطعما إلى غير ذلك من الاختلافات مع اتفاق أصولها وأسبابها العادية
وقبولها في ذواتها لغير ما هي عليه مما يشهد بحدوثها وافتقارها إلى مخصص
حكيم قادر مختار واجب الوجود منزه عن المثل والمثال في ذاته وصفاته و
[وصفاته] قوله لأنه الأصل في أصل الحياة إلخ: يبين المصلحة التي لأجلها امتن
سبحانه على عبيده بتحصيلها على سبيل الإيجاد أنواع الحبوب والثمار وجعلها
أنواعا متنوعة حتى يتمكن من تعذر عليه نوع منها أن يجد نوعا غيره ومنهم
يصلح مزاجه عادة الحار غيره ومنهم يصلحه بالغير أمثلة الطعم بالقليل وذلك كله لأجل ما في
سبحانه وتعالى عادة مع تلك الأرزاق من الآلات لدوام الحياة وفروعها في الأبدان الحيوانية
إلى أن يجيء الزمان الذي هو منتهى آجال أحيائها وأوان هدم بنيانها في علمه جل وعلا فإنه يخرج حينئذ
منها أرواحها ويخلق فيها أسباب أعراض الموت ويبقى إلى ما علمه من سعادتها أو شقاوتها
فقول الشيخ لأنه الأصل في أصل الحياة يعني بحسب العادة والمجاز والأمر الحق عندنا
أنه لا أثر لمأكول ولا مشروب ولا لغيرهما في حياة ولا موت وإنما هما عرضان خلقهما [لا تأثير لهما كما أن لا تأثير ولا الغير في حياة ولا موت]
المولى جل وعلا بلا واسطة كما قال جل من قائل وأنه هو أمات وأحيا فأتى بصيغة الحصر الدالة
على الحصر أي هو لا غيره يوجدهما إذ لا غيره وقال تعالى الذي خلق الموت والحياة وقال
هو يحيي ويميت وقال الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الآية
غير ذلك مما هو كثير لكن لما أجرى سبحانه وتعالى طرد العادة بخلقهما بين العرضين عند
بعض الكائنات من مأكول ومشروب وقطع ومرض ونحو ذلك مما هو كثير
صح إسنادهما على طريق المجاز التي جرت العادة أن يوجدا عنده من غير أن يكون
فيهما أثر البتة وبالله تعالى التوفيق ص

٣٥

ص ويولج الليل في النهار كما قد قال يولج في الليل بإبدال
إظلام نهار هكذا بعد ذا فيما نرى أو اعتدال [illegible]

ش لما ذكر علامة أخرى وهي آية الليل والنهار جعلها من الدلالة على وجوب وجوده تعالى
وعظيم قدرته وعلمه ونفوذ إرادته ووجوب وحدانيته كما أشار سبحانه إلى ذلك بقوله
إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب وبين أن ذلك [illegible]
نعمة ومن لطائف مصالح خلقه تفضلا منه جل وعلا كما أشار سبحانه إلى ذلك بقوله
قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة الآية إلى قوله ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وأشار المؤلف بقوله
إظلام نهار هكذا بعد ذا إلخ إلى تفسير الإيلاج أحد الملوين في الآخر فبين أن معنى الإيلاج
إدخال أحدهما في الآخر هو بإذنه تعالى في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات وبيان ذلك
أنه إذا حلت الشمس برأس الحمل وهو الاعتدال الربيعي الذي يستوي فيه الليل والنهار
بأن يكون في كل واحد منهما اثنتا عشرة ساعة معتدلة وأخذت في حلول ما بعده من
الدرجات صاعدة إلى جهة القطب الشمالي طالبة نقطة سمت الرأس من سكان في
البسيط الشمالية فإن الليل يأخذ في النقص عن الاثنتي عشرة ساعة معتدلة ويزيد النهار
على حد اثنتي عشرة ساعة معتدلة بمقدار الذي انتقص من الليل ولا يزال
الليل ينتقص كل يوم ويدخل ما انتقص منه في النهار فيزداد النهار بذلك طولا ويزداد
الليل قصرا إلى أن تحل الشمس برأس السرطان الذي هو منتهى الميل الكلي عن أشرف الميل إلى
جهة القطب الشمالي وهو أربعة وعشرون درجة فإذا انتقلت الشمس إلى رأس السرطان
جعلت منحدرة إلى جهة القطب الجنوبي وصار يزداد في الليل كل يوم جزء مما كان أدخل
منه في النهار فيصبح ذلك ليلا بعدما كان نهارا فهو منتقص من النهار مولج في الليل
ولا يزال يرجع إلى الليل ما أخذ منه النهار شيئا فشيئا إلى أن تحل الشمس برأس الميزان
فيستوي في حقيقة الليل مع النهار جميع ما أخذ منه في مجموع الساعات التي كانت
فيه عند الاعتدال وهي اثنتا عشرة ساعة معتدلة ويرجع ذلك المأخوذ كله ليلا بعدما
كان نهارا فيعتدلان حينئذ ويرجع زمان كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة معتدلة كما
كانا عند حلول الشمس برأس الحمل فإذا انتقلت الشمس عن رأس الميزان ومالت منحدرة

متحدرة الى جهة القطب الجنوبي سائرة في البروج الجنوبية فان النهار يبتدئ في النقص
عن تكميل الاثني عشر الساعات المعتدلة ويزيد الليل على كماله ازدياده التي انتقصت
من النهار فيرجع فيضيف الى الليل ما اخذ من النهار بعد ما كان معتدلا معه لانه اول ما ينقص
النهار ويرجع ذلك ابدا وهكذا لا يزال النهار يتناقص ويدخل ما انتقص منه في الليل
الى ان تحل الشمس راس الجدي الذي هو منتهى الميل الكلي عن راس الميزان الى جهة القطب
الجنوبي وهو ابتداء طول الليل وقصر النهار عكس ما يكون عند حلول الشمس براس السرطان
واذا حلت الشمس راس الجدي رجعت صاعدة الى جهة القطب الشمالي في منازلها
التي كانت انحدرت فيها من راس الميزان الى جهة القطب الجنوبي وصار عند صعودها
يزداد في النهار ما كان اخذه الليل شيئا فشيئا وينتقص ذلك الشيء من الليل
ويرجع نهارا ولا يزال الامر كذلك الى ان تحل الشمس براس الحمل الذي هو نظير الميزان
فيستوي النهار ويستوفي جميع ما اخذه منه الليل من ساعاته المعتدلة فيرجع
كل واحد منهما الى ما كان عليه عند حلول الشمس براس الميزان وهو الاعتدال الذي
لا يزيد احدهما على الاخر بشيء واذا بدأت الشمس ايضا بالصعود في البروج الشمالية
رجع الامر الى ما كان اولا من زيادة النهار ونقص الليل وهكذا ابدا الى ان يريد الله تعالى
خراب هذا العالم وبطل حركات الافلاك والكواكب والشمس والقمر وقد
اشار بهذا الايلاج احد الطويل في الارض على هذا القول ليس بايلاج لجميعه بل
لبعضه وليس هو ايضا عاما في جميع الاقاليم بل هو خاص بالاقاليم الاثنة التي لها
عرض بان مالت فيها دائرة راس الحمل والميزان عن سمت الرؤوس وصعد فيها القطب الذي
مالت دائرة راس الحمل والميزان عن جهته فوق الافق ونزل القطب الاخر الذي مالت الدائرة
الى جهته بقدر ما مالت الدائرة عن سمت الرؤوس واما الاقاليم والمستوية
التي لا عرض لها وانتصب الفلك فيها على الاستقامة بان كانت دائرة راس الحمل والميزان
منتصبة فوق اهلها وتمر على نقطة سمتهم والقطبان فيها على طرفي الافق فان الليل
والنهار فيها معتدلان ابدا وقد قيل في معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار
في الليل ان ذلك عبارة عن تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك عند غيبوبة الشمس في الافق
وتحصيل ضياء ذاك في مكان ظلمة هذا عند طلوع الشمس فوق الافق كما يفعل
السراب

السراب بالسراج ويظلم بفقده ص

ونسبة الكل للكرسي في عظم * كحلقة في فلاة جاء في النقل
والجميع كذا للعرش نسبته * سبحان مالك هذا الملك في جهل
صنع الاله الذي بالحق اتقنها * من طائر العقل صنع الله في بيل

ش اشار بهذا الى ما ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ما السموات السبع
والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وما الجميع في العرش الا
مثل ذلك وما احسن ما يدل به هذا الكلام على وصف عظم العرش الى الغاية التي لا يعقلها
الا الله تعالى الذي خلقه وخلق سائر العالم فانه قد قيل ان جرم الشمس قدر ما هو
قدر الارض مائة مرة وستة وستين مرة وثلثي مرة ومن المعلوم ان نسبة
جرم الشمس الى السماء الدنيا التي هي اصغر السموات كلا شيء بذلك على انا نعلم
ان صار جرمها بحسب جهة الانسان له الى سعة هذه السماء الدنيا وبه تعرف
نسبتها الى السماء التي فوقها ثم الى التي فوقها ثم كذلك ثم بعد ذلك تجعل جميع الارضين
السبع وجميع السموات السبع بما فيها من شمس وقمر وكواكب وملائكة الى
الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الارض ثم تجعل جميع ذلك الى العرش كهذه النسبة
وانظر ما يمده به كل جزء من اجزاء هذه العوالم في كل لحظة من الاعراض وما يتضمن جميع
ذلك من مصالح واغراض ثم كل ذلك معلوم لمولانا جل وعلا في الازل من غير تامل ولا
استدلال ولا يعتريه سهو ولا ذهول ولا زوال ثم لا يشغله تدبير عن تدبير ولا
شان عن شان جل الرب العظيم المتعال. فقوله صنع الاله هو منصوب على المصدر
وهو من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصبغة الله وعامله محذوف تقديره صنع ذلك
كله الله صنعه الذي لا شك فيه ولا شريك معه ولا معين في شيء من ذلك ويجوز ان يكون
مصدرا مؤكدا وقد يطلق الصنع على ضربين مجازي وحقيقي فالمجازي هو المطلق الذي يكتسب
العباد وما يفعلون فذكرهم العادة التي لا ازلية في مقالة السنة ثم مع كونهم لا يخرجون انما
تام عن الموجود لهم معاناة وتعب ومشقات في هذا الفعل المضاف لهم على سبيل
المجاز والصنع الحقيقي هو المضاف الى مولانا جل وعز اذ هو سبحانه المخترع للكائنات

قدر جرم الشمس

صنع مصدر المؤكد صنع الله

للكائنات عليه بلا واسطة ولا معانات ولا تعب ولا تعجيل لذاته ولا صفة
من صفاته والذي يجب التعجب من الافعال عجيبة لا سبب فكان المؤلف على هذا يقول صنع
الله تعالى هذه العوالم مع كثرتها وعظمها صنع الاله الذي هو الصنع الحقيقي
المنزه عن التعب والمعانات والسبب لا صنع المخلوق الذي هو مجاز اذ لا تاثير
له في شيء مما فعله لهم اذا الشيء على سبيل الحقيقة ثم هو مع مجازه مقترن
بتغيرات في ذواتهم وصفاتهم **قوله** بالعوالم كلها يعني بالحي واجب
له تعالى من كمال وجود الذات وعلى الصفات كعموم القدرة والعلم والارادة
والقدم والبقاء والوحدانية ونحو ذلك مما يجب له جل وعلا استنار بذلك
الى دليل ومن عائد لذلك جل وعلا بايجاد الكائنات كلها والعوالم على كثرتها
واختلاف صفاتها وهو اتصافه تعالى بالحول الواجب من الصفات التي لا يعتريها
تغير ولا تغير ولا يجوز عليه شيء من الافات اما غيره جل وعلا فهو من حيث
ذاته عدم مضمحل باطل لا وجود له ولا تغير الا بايجاد الله تعالى وتخفيفه
لذاته واعراضه فلا يتاتى [illegible] هذا وصفه صنع شيء ما على سبيل الحقيقة الا
كل شيء ما خلا الله باطل فيكون المؤلف [illegible] المنار الى معنى قوله تعالى
بعد ذكر خلقه جل وعلا العوالم وتدبيره تشهدون ذلك بان الله هو الحق وان ما
تدعون من دونه هو الباطل [illegible] ذلك الوصف الذي وصف به المولى العظيم جل وعلا
من خلق تلك العوالم المحاطة بما في [illegible] وعليه واحاط بكل شيء علما وبعد النسبة
انه الحق الثابت الالوهية وان كل ما يعبد سواه فهو باطل [illegible] ونسبه نقيصة
العدم والافتقار الاصلي اللازم الذي لا ينفك عنه البتة فانى له من الشركة
في شيء من احكام الالوهية او اختيار لانه مملوك ومقهور ان يريد الله
بالجمع المطابقة اي اتفاقهما مصاحبة الحق وهو الدلالة على كمال ذاته وصفاته
والاول اولى والحسن **قوله** اتقنه اي اجاده ودبر امره على [illegible] ارادته
وعلمه في الذي [illegible] وجوده على ما اراد الله تعالى من الذي واتقن جل وعلا ذلك
الدنيا المراد انه لا يحتمل [illegible] اراده بحيث لو اجتمعت العوالم كلها ان يبدلوا
مراده

٣٧
مراده تعالى فيه [illegible] العالم الذي [illegible] والعلوي باعتبار علو منزلته
والمتوسط باعتبار توسطه منزلتهما وكل حادث لا يمكن فيه خلل باعتبارها
اريد منه وما ذلك الا لاستناد الكائنات كلها الى الحق الذي لا يجوز عليه
تغيير ولا يجوز فيه تبديل اذ لو اراد ان [illegible] المخلوقات نوع المخلوق او المخلوق
كان يريد منه ان يكون اعمى او اعرج او يريد منه ان يكون كافرا او فاسقا [illegible] ذلك
المخلوق كاملا على خلاف مراده لبطل الافتقار [illegible] الصانع لو اراد ان يصنع نوع
[illegible] لم يلحق به [illegible] الحال وخرج ذلك المخلوق على خلاف مراده
لنسبته الى الخطا وعدم اتقان الصنعة والعلم بمعنى الاتقان اخر جريا بالعلم
على [illegible] الارادة والعلم كان ذلك الفعل في نفسه [illegible] او ضعيفا ناقصا وكاملا
وضعيفا او [illegible] **قوله** [illegible] معنى هذا الاتقان اشار [illegible] تعالى
الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه وقال ومن يضلل الله فما له من هاد
وقال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وقال
ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وقال افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
غير ذلك [illegible] بل الاحسن [illegible] معنى اتقان الله تعالى للكائنات [illegible]
[illegible] في معناه [illegible] والله تعالى [illegible] **قوله** من قام بالعقل صنع الله [illegible]
يعني ان عجائب صنع الله تعالى واسرار تدبيره في ملكه وملكوته مما لا يحيط به
العقول [illegible] بعقله [illegible] منتهاها [illegible] من ذلك
وانقلب اليه عقله خاسئا وهو حسير **و** اشار بهذا الى [illegible]
النجوم [illegible] والهيئة والهندسة [illegible] الارض
الافلاك والكواكب [illegible] وهو [illegible] غاية القصور
بعبارات واصطلاحات غير مالوفة [illegible] على [illegible] ولا مستند لهم
في جميع ذلك الا محض تخيلات لعقولهم الناقصة [illegible] او هو [illegible]
وسبب [illegible] الجهل [illegible] معرفة الله تعالى [illegible]
عليه في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله [illegible] لم [illegible]

معنى الاتقان [illegible] صنع [illegible] الارادة والعلم

وهو [illegible] معنى اتقان الله تعالى للكائنات

سبب [illegible]

من اخذ عقله بشيء من النبوءة صلوات الله وسلامه عليه صلاة وسلاما دائمين
بدوام الحي القيوم الذي لا ينبغي ولا يموت. ولقد احسن العضد رحمه الله تعالى
في كتابه المواقف بانه لا ماخذ لهيئة الارض وهيئة الافلاك واطالوا الكلام على حسب
ما بنى عليه المنجمون اعتقادهم وعد تلك الامور بالظن او [illegible] التعسف لتقف
على مقصدهم واذا رايته محض تخيلات اوهى من بيت العنكبوت لا يهولنك سماع
هذه الالفاظ ذوات الفقاقع وكثيرا ما يكون دليل الجهل حفظه الله تعالى بقوله
من قاس بالعقل صنع الله لم ينل التنبيه على مذهب المعتزلة الذين ابتدعوا بدعا
شنيعة كاعتقادهم ان العبد يوجد افعاله بما اعطاه الله تعالى من القدرة عليها
وان ارادته جل وعلا لا تتعلق بالكفر ولا بالمعاصي وان افعاله تعالى معللة بالاغراض
وان رعاية المصالح واجبة عليه تبارك وتعالى عقلا ونحو ذلك من البدع التي قالوا
بها ومستندهم في جميع هذه البدع التحسين والتقبيح العقليان وقياس احكامه
تعالى وافعاله على احكام الخلق وافعالهم بلا جامع وما احسن قول الشيخ الاشعري
رضي الله تعالى عنه عند مناظرته للجبائي وتبكيته له بالحجة القاطعة مع التنزل معه
على اصله الفاسد من التحسين والتقبيح العقليين اذ دونك حمار الشيخ في العقبة ثم
قال رضي الله تعالى عنه تعالى ان تجري احكام ذي الجلال بميزان الاعتزال. **تنبيه**
[illegible] سبحانه ان يجمعنا ويجمعنا على معرفته واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون

ص

وكلها في الهواء اذا عجب — بقدرة الله لا يحب لمن عقل
بل يحمل العرش املاك ثمانية — وفي الحقيقة فقط فاعلهم [illegible]
اذ معه حملوا [illegible] — او بالهواء بلا بعد ولا ثقل
[illegible] السموات املاك بلا عمد — حتى لقوم ضعف بالتعود مثل

ش قد عرفت وجوب انفراده جل وعلا بايجاد جميع الكائنات بلا واسطة ولا معاناة ولا استعانة
بشيء سواها ومن جملة الكائنات استقرار العوالم من سموات وارضين وعرش وكرسي
وجنة ونار وما فيهن في احيازها المعينة لها فيجب ان يكون هذا الاستقرار لهن في تلك
الاحياز مستندا الى الله تعالى وحده بلا واسطة كما قال تعالى ان الله يمسك
السموات

السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي لئن زالتا ما امسكهما
من احد من بعده بان يأتيه وقال ايضا جل من قائل ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه
ومن المعلوم وجوب تناهي مجموع العوالم الموجودة من كل جهة الى حد لا
يكون بعده عالم لاستحالة ان يدخل في الوجود ما لا نهاية له واذا وجب انقطاع العوالم
كلها عند منتهى حيث تصير لا ممسك لجميعها سوى القادر المختار جل وعلا
وما يوجد تحته عماد عادة من العوالم الجزئية كوجودنا ممسكين فوق الارض والسقف
فوق الجدران والعرش فوق حملته ونحو ذلك فقطع بان ذلك العماد لا اثر له البتة لا بطبعه
ولا بقوة فيه في استقرار ما فوقه في ذلك الحيز الذي هو فيه وانما الله سبحانه هو
الذي انفرد بامساكه وحده بلا واسطة واجرى سبحانه وتعالى العادة بمحض الاختيار
ان يخلق التماسك عند وجود تلك العمدة لا بها فاذا اسند الامساك الى
تلك الامور الى الله تعالى فهو على سبيل الحقيقة وان اسند الى تلك الاعمدة العادية
فهو على سبيل المجاز قال في هذا النظم المؤلف حفظه الله بان [illegible] امساك تلك العوالم
كلها في الهواء التي قدرة الله تعالى [illegible] العرش واسند في النظم حمله الى الملائكة
وليس اسناد حمله اليهم على سبيل الحقيقة لاستحالة ان يؤثر في فعل من الافعال غير
مولانا جل وعز بل انما الاسناد مجاز من [illegible] الاسناد الى ما هو من الاسباب العادية وعلاقة
المجاز فيه وجود الفعل عندها لا بها واما اسناد وجود جميع الافعال كلها على الجملة
والتفصيل على سبيل الحقيقة الى الله تعالى وحده ولا شريك له تعالى في اثر من الاثار
البتة وقد جمع اسناد الافعال الاختيارية لنا تعالى على سبيل الحقيقة والمجاز في قوله تعالى
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي لم تقتلوهم حقيقة
وان كان يصح ان يسند اليكم قتلهم مجازا ولكن الله قتلهم حقيقة اذ لا خالق لجميع الكائنات
جملة وتفصيلا سواه جل وعلا وقد اوقع سبحانه الحقيقة ومجاز الاسناد في قوله وما
رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي ما رميت حقيقة اذ رميت مجازا ولكن الله رمى حقيقة
اذ هو سبحانه هو الخالق [illegible] وحده بلا واسطة عند خلقه فيما قدرة حادثة تقارن الافعال
ولا تاثير لها في شيء منها البتة وهو الذي [illegible] في مذهب [illegible] ورمي ونحو ذلك مما هو
الذي او [illegible] الى [illegible] او [illegible] بلا واسطة ثم هو الذي خلق عندها لا بها كما تبين [illegible]

صح ولا يستوي على [illegible] اسناد حمل العرش للملائكة على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة لان الاسناد [illegible] الاسباب [illegible]

موضوع والحج وهو أن لا أثر لذلك لضارب ولا لحديد ولا لحجر ولا لشيء على العموم سوى الله عز وجل
وتلك الأمور المقارنة لهذه الأفعال المسببة للأسباب والأمارات أجرى الله سبحانه
العادة بمحض الاختيار أن يوجد عندها لا بها ولا بواسطة ولا استعانة بشيء منها إنما هي من أفعاله
من الأفعال وما رتب على ذلك من قطع وثواب وعقاب فكله بمحض اختياره تعالى ولا علة لشيء
من أحكامه ولا أفعاله وكل ما يوجد من تعليل في ذلك على لسان الشرع فليس المقصود منه عند أهل
السنة حقيقة التعليل بل المقصود منه التجوز بإطلاق العلة على الأمارة التي نصبت معرفة بالحكم
ودليلا عليه لتطهر الحقيقة التي هي حجبت بلباس الشريعة الحكمية عنا المكلف على القيام بحقها
وجوه
ومن معنى ما سبق وقوع إسناد فعل الله تعالى على سبيل الحقيقة دار ومع إسناده إلى
غيره قوله تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال في آية أخرى قل يتوفاكم
ملك الموت الذي وكل بكم وقال حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا فالمعنى الله يتوفى
الأنفس حقيقة إذ هو الخالق جل وعز لجميع كائناتها ومن جملة اختباراته الإلهية لها جعل الأبدان
ثم هو الذي ينقلها بعد ذلك ويوجهها إلى ما شاء لها من مستقر وحال لا شريك معه في شيء من
ذلك البتة وما أسند من توفيه إلى ملك الموت أولا وإلى أعوانه فهو على طريق المجاز وعلامته
خلق الله تعالى ذلك التوفي لها عند تهيء الملك وأعوانه لقبضها وإخراج الله تعالى لها من
معادنها عند تحريكه تعالى أيديهم بقصد جذبها وأما في الحقيقة فلا أثر لهم قطعا
في شيء من أحوال الأنفس ولا في تحريك أيديهم ولا في قبضها أو بسطها والكل
خلق الله تعالى الفاعل وحده بمحض الاختيار المنفرد بالإيجاد والتدبير بلا واسطة
ولا معاناة أثبت الإله العزيز الجبار فهو الذي يسبق بقدرة الله يتطور بالخمس الغرر
في الجو من قبله وهو قوله في الهواء والتعدد وكلها ثابتة في الهواء بقدرة الله
وجملة أن ذا عجب جملة معترضة بين المعلول ومتعلقه وإنما لم يخل عنها لأنه لا يعقل
التعجب بعد ما أسند ثباتها في الهواء لقدرة الله عز وجل المعلم بأن قدرته تعالى
لا يعجزها ممكن مما ابتدأ البدء إذ بقوله لا تعجب منه بل قطر العجب الأول
من هذه العوالم كلها في الهواء إنما هو بالنظر التي لك الأسماك في نفس
تلك الأجرام العظيمة الثقيلة المتكاثفة من حيث أنه لو العادة فيه أن العلة
أن الجرم الثقيل لا يتمر [illegible] في الهواء وحده وإن كان أصغر شيء أما بعد

٣٩

يعتبر هو أسنة أبدع إلى الإمساك وهو مولانا جل وعز الذي له القدرة التامة
العامة والإرادة النافذة والعلم المحيط بما دق وجل ولا عجب حينئذ ولا غرابة
وجملة أن يكون قوله بقدرة الله متعلقا بمحذوف نعته بقدرة الله المحض
في الهواء فلا تعجب لمتعلق به وهو المحض فقوله بل في العرش إلخ أملاك ثابتة
هو إضراب انتقالي إلى زيادة علم أعجب في العوالم المنفسحة بقدرة الله تعالى
كأنه يقول ثم نمسك تلك العوالم وحدها في الهواء بل المسك معها في الهواء
هذا العالم الآخر الذي زاد في ثقله وما أضيف إليه من حمل العرش فهو أحق بالتحقيق
بل أمسكه مع الجميع في الهواء عوالم الملائكة الذين لا حصر لعددهم وإلى هذا
أشار بقوله بل في السموات أملاك بلا عدد إلى آخره وجعله حملة العرش ثمانية
هو نص القرآن في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقد اختلف
في ذلك فعنه صلى الله عليه وسلم أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة
آخرين فيكونون ثمانية وروي ثمانية أملاك أرجلهم في تخوم الأرض السابعة
والعرش فوق رؤوسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الإنس
وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي
ثمانية أملاك على خلق الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة خمسمائة عام
وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك صح على هذا التفسير
بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد
علمك وعن الحسن الله أعلم كم هم أثمانية أم ثمانية آلاف وعن الضحاك ثمانية صفوف الحسن
لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وقد روي أن حملة العرش أرجلهم في الأرض السفلى ورؤوسهم
قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في
عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فإن خلقا من الملائكة يقال له إسرافيل
زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الأرض السفلى وقد مرق رأسه من سبع
سموات وإنه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كأنه الوصع وفي الحديث إن الله تبارك هو العصفور
وتعالى أمر جميع الملائكة أن يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر
الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمة [illegible] من قوائمه خفقان الطير

العجيبي المشرع ثمانية في الأوعال وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مقبلين
ومدبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم
بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الأيمان على الشمائل ما منهم
أحد إلا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر **قوله** وفي الخفيفة قطعا غيبه تحمل العرش الى
ان غيبي خبر مبتدأ محذوف وتحمل اسم مبتدأ من الحمل الذي هو رفع الشيء الثقيل وهي
حال العرش وان الضمير جملة الملائكة الثمانية طلبهم التعاطي بواجب لإظهار الحقيقة
قطعا هو غيب محض الاسم ولا الأحد من المخلوقات وانما المسك كما امسك غيره
من العوالم الربي القادر المنفرد بإيجاد جميع الكائنات **قوله** إذ معه حملوا الى آخره
اشتد الاستدلال على وجوب الشيء إذا امساك جميع العوالم في احيازها على سبيل الحقيقة
الوحدانية تعالى بوجوب انتهاء العوالم الى طرف لا يكون تحته عالم لاستحالة ان يدخل الوجود
من العوالم ما لا نهاية له واذا وجب قطعا ان لا عماد تحته ليلا يلزم التسلسل وجب امساك
اذن جميعه الله تعالى في الهواء بلا عماد وكل ما دخل في الوجود فلا يصح ان يعقل له
شيء من امساك لما فوقه انكم يرد العالم الا ما يوجب بمقتضى العادة لولا
امساك الله تعالى له بلا واسطة ان ينهار هو وما فوقه وما تحته ان كان تحته شيء
الى اسفل **قوله** حتى لموضع كف بالسجود فإن أراد بالسجود الخضوع الشامل
للركوع والسجود بالعقل العرفي واشار الى ما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع راحة إلا وفيه ملك راكع
او ساجد وهي تفسير الأمل الذي في سورة البقرة قال عليه الصلاة والسلام
أطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع أصابع الا وفيه ملك ساجد او راكع
وورد ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء
كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة
الارض الموكلين بها وهؤلاء كلهم عشر ملائكة سماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء
الثانية ثم على هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة
الكرسي نزر قليل ثم هؤلاء كلهم عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي
عددها ستمائة ألف طول السرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السماوات والارض
وما

بما بينهما فإنها تكون شيئا يسيرا وقدرا صغيرا وما من مقدار موضع قدم منها الا
وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة
الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعلم عددهم الا الله تعالى ثم هؤلاء
في ملائكة اللوح الذي هو أحد أشياع اسرافيل عليه السلام نزر يسير انتهى **ص**

وانظر لنفسك أيضا هل ترى خللا ... وهل ترى منك عضوا غير معتدل
من نطفة بين اقذار خلقتها ... فانظر مصورها في الحال وامتثل
لحم وعظم صليب شد بالعصب ... والنفخ للروح يسري عنه لا تسل
سبحان من لا يرى الا الله خالقه ... وانما خالق فيه القوى بالجدل
وذكر الشيء في الاقدار نشأتها ... للاعتبار وللمغرور شغل

ش وقد حض سبحانه على النظر في الأنفس بقوله وفي أنفسكم أفلا تبصرون وللنفس انها
شاهدة على القطع بوجوب وجوده تعالى ووحدانيته ووجوب اتصافه بصفات الألوهية
من اوجه كثيرة منها ان الذات القطعية التي هي اصل نشأتها هو جسم جمادي يجري على
نسق في نفسه من الهيئات والصفات والاشكال ما لا نهاية له ثم مع ذلك اختص من
كل نوع من تلك الجائزات بفرد مخصوص منه مع مساواته لغيره في الجواز والقبول
وذلك مما يقطع به للنفس على حدوثها ووجوب احتياجها الى الفاعل المختار الذي
ما شاء من الجائزات على غيره بمحض الارادة والاختيار ولا يخفى تمام الدلالة على باقي
الصفات وقد بينا ذلك في أول الفصل فاذا نظرت الى وجود النطفة في نفسها وان
ابتدائها من غير اعتبار لما تنتقل اليه واما ان نظرت في تنقلها من حال الى حال مع جواز
ان لا تنتقل الى تلك الاحوال اصلا او تبقى على بعضها او تكون على خلافها او تكون المدة
التي يحصل لها الانتقال فيها من طور الى طور اكثر من تلك المدة التي اجرى الله تعالى العادة
بتنقلها فيها او اقل او يكون المحل الذي تنتقل فيه غير المحل المعهود بحسب العادة تنقلها
ثم نظرت بعد ذلك الى ما جعل فيها من العوالم المتكاثرة من لحم وعصب وعروق وعظام
مختلفة الصور والمقادير وأنهار دم وجداول وصهاريج واحواض واغوار وخدمة
وصيرورة وإدراكات مختلفة الحقائق ظاهرة وباطنة كالسمع والبصر والذوق والشم
واللمس واللذات والآلام والشهوات والخيالات والاوهام وبحور العقول المتفاصلة

المقتضية لذلك بالعلوم وان بعدت محالها وتعذر نيلها بشد الرحال واعداد العدد
من مؤن ورباط الخيل والركاب ودفع جميع الاموال حتى انها ربما اقتضت في
بعض جوانبها الرايح المسدد ما تناله بكمال السعادة والفوز دنيا واخرى
وهو معنى قيضنا الفهم القديم الذي اليها انه عن شيء يكن في ذلك العوالم كلها الذات منها
والافعال والاحوال ثم ذكرت اليها هو ما يعنيك منه من الترجمة بما شاءت من اغراضها
وما جاء او يستنتج في الحلق بالانف والنطق ومخارج الحروف وما في ذلك فيها من
نن قيبه كولها في وذكرت اليدين الاطراف وسائر الجوارح وتأتي كل واحد منها لما خلقت
له كالفم اخلي من الاسنان في مبدإ الطفولية لعدم احتياجه اليه ولئلا يوذي امه لما
اريد جعل غذائه من ثديها بمص ما يدر عليه من لبنها لعدم حمل قواه الاغذية
الغليظة بحسب العادة فلما ترعرع ونحو ذلك وحملت قواه بحسب العادة الاغذية
الغليظة انبت الله سبحانه بعظيم قدرته اسنانا تصلح لترقيق ذلك الغذاء الغليظ
وجعل سبحانه بعضها للقطع فجدد اطرافها اذ هو الباب الذي يخلق الله تعالى عنده
القطع عادة وجعل بعضها للطحن فبسط اعاليها اذ هو المناسب لذلك بحسب العادة
وجعل هناك خديما طاوعا اسكنه في ذلك الموضع لينهض للخدمة على الفور حتى
اريدت منه في ليل او نهار في حضر او سفر في صحة او مرض وهو اللسان اذ هو الذي يجمع
الطعام للطحن وللابتلاع ويقلبه للنضج بالادراك له الذوق الذي خلقه الله تعالى
فيه وانبع سبحانه هناك عينا نابعة على الدوام وجعلها اعذب من كل عذب واحلى
من كل حلو يستعان بها على جمع اجزاء الطعام وتهيئته لان يجاز على طريق الحلقوم
وتحدث عندها القوة المودعة في اللسان وينطلق لقرع الاصوات وتقطيعها
في مخارجها حتى يلقيها على منصة البيان ثم الهم سبحانه هذه العين على جعل يجمع
يوجب الشفقة والاضطرار بان تعصر في كل لحظة حتى تملأ الفم فيتعذر معها
حينئذ كل نفع ولا يستقر معها العاقل اذا كان في ارض ثم نظرت الى ما سوى سبحانه
في الاعضاء من الدماء والانعطاف والتثقيف فإنه جعلها منها ينتفع في جلاء العمى واذا استنجى
انالك الذات ان اصل ذلك كله فهي مخيرة مرماة مستوية الاجزاء واصلها من
مباينة بحسب العادة لهذه الاحوال العجيبة كل المباينة كما اشار اليه سبحانه
بقوله

حتى انها ربما اقتضت في بعض جوانبها الخ

على تعداد بعض نعم المولى سبحانه على عبيده الاحوال العجيبة التي ... المصحح ... الخ

41
بقوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال ومن اياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم ان اصل ذلك كله العدم المحض لوجوب الحدوث
لكل ما سوى الله تعالى فإنك تطلع بهذه الانظار وان كانت لا تجل الا في يسير جدا
مما اودع في الانفس من عجائب الفطر وبدائع الخلق على وجوه كثيرة من الدلالة على وجوب
وجوده تعالى وسعة قدرته ونفوذ ارادته وعدم تناهي علمه وحكمته ودقة الطافه
وسبوغ نعمه وعموم احسانه قوله والنفخ للروح يحتمل ان يكون معطوفا على
عصباء تشد كعصب والنفخ للروح لان مولانا سبحانه اجرى العادة بانحلال البدن
وافتراق بعضه من بعض عند مفارقة الروح له ويكون قوله ستر خبر عن مبتدا محذوف
اي وهو ستر ويحتمل ان يكون مبتدا خبره ستر واصل النفخ اخراج الريح في تجويف جسم
ءاخر فاستعير هنا لتشبيه الله تعالى الروح باجزاء البدن وادخاله في تجاويفه
وبواطنه وايجاده اثار الحيوانية عنده كالحس والحركة الاكتسابية واللذة والالم ونحو
ذلك في ظواهره وفي داخله وقال البيضاوي في تفسيره لما كان الروح يتعلق اولا
بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في
تجويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا قوله عنه لا نحصل الخ
حقيقته لا تحصر وقد اختلف اهل الحق في جواز الخوض في حقيقته فمنع من منع لاجل امساك
نبينا عليه الصلاة والسلام عن الجواب حين سالته اليهود عنه وقد روي ان اليهود قالوا
لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس
بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح
وهو مبهم في التوراة وقال كثير منهم يصح الخوض فيه ثم اختلف هؤلاء فيه على ثلاثة
اقوال فمنهم من قال انه جسم مشابك للاجسام اجرى الله تعالى العادة بخلق الحياة
في البدن عند مشابكته له والموت فيه عند مفارقته له وقيل عرض وقيل ليس بجسم ولا
عرض وهو قول الفلاسفة واليه ميل الغزالي والقول بانه جسم هو مذهب المحققين
من اهل السنة ويدل عليه وصفه في الشرع بالخروج من البدن والعروج الى السماء
والتنزه والتسرح في الجنة والاكل والشرب منها والذهاب والمجيء تحت العرش ونحو
ذلك من الصفات التي تستحيل على الاعراض ولا يصح ان يتصف بها الا الاجسام قوله في

من الامر .. اي هو شيء من امر الله اشار الى الاية وهو قوله تعالى ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وهذا والله اعلم دليلا على انه لا يعلم حقيقة الروح وهذا
ينبني على احد التاويلين في الاية وقد اختلف المفسرون في معنى من امر ربي فقيل
معناه مما استاثر الله بعلمه وعن ابن بريدة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم
الروح وقيل معناه ان الروح من الامور الابداعية الكائنة بصيغة كن من غير مادة
وتولد من اصل وقيل معناه انه وجد بامره وحدث بتكوينه وليس بقديم بناء
على ان السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل
القران ومن امر ربي على هذا معناه من وحيه كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا وعلى ان الروح من الامور المبهمة فالمنقطع عنه كنه حقيقته على العقل وهي
تميزه عن سائر الحوادث ببعض لوازمه المختصة به ككونه وادراكه للعلوم
النظرية والوثوق به ببعض لوازمه التي اختص به اشار قوله تعالى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا فنبه على هذه الاشارة الى ان الروح مما لا تنصرف معرفة ذاته
الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلهذا اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى
عليه الصلاة والسلام في جواب وما رب العالمين بذكر بعض ما اختص به ولم يجب
بتعريف الكنه لتعذره وسمى سبحانه العلم الذي يدركه الروح قليلا من اجل
ان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس
الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه
الحس ويروى انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا
الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة الاية وهذا
الذي اعتقدوه من سوء فهمهم وعظيم غباوتهم لان غاية الحكمة الانسانية ان يعلم
الانسان من الخير والحق ما تسعه الطاقة البشرية بل ان يعلم ما ينتظم به معاشه
ومعاده وهو بالاضافة اليه خير كثير وان كان بالاضافة الى معلومات الله تعالى
قليل لا بال له ولا نسبة اصلا لان معلومات جميع الخلق متناهية ومعلومات الله جل وعز
لا نهاية لها ومن المعلوم انه لا نسبة بين ما يتناهى وما لا يتناهى فقوله
وانه

والثالثة تشبيه العقول بالجدل .. اي ليس لهم على ما يدعونه من حقيقته ادلة برهانية تنتج
القطع واليقين بل غاية ما عندهم الادلة الجدلية خطابية لا ترقى الى رتبة البرهان فقوله قد
كررت النفي في القران تفننا .. راجع لقوله وانه انغمست ايضا العقول في خلائق .. اي تدبر خلقه
في انك وما دونه من العجائب واللطائف فان الله سبحانه قد حض على ذلك وكرر
في غير ما اية ذكر اطوار نشاة الانسان والاطوار التي تنقل سبحانه فيها ليعتبر العاقل
بذلك ويحصل له العبرة التي يتجافى بها عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود ويعمل
لما بعد الموت قبل هجوم ما لعله يشغل البال ويحول بينه وبين الشهوات الوهمية العاجلة فيقف
الانسان من حسن النظر لنفسه واصغائه بكليته لنصيحة مولاه الرحيم الرحمن تنبيه
وتعالى ص

وكم من امور قد انطوت حكمها   ولست عن ادراك اكثرها بمعزل
افي التي ليس يخفى عنك ظاهرها   الحكم بما لك للافكار من جدل
فانهم في مخلوقه عبثا   بل هو سبحانه الواحد الازل
بذا انشاني ولكن ليس يشبهه   الا ذوو الفكر والاحساس للعمل
بقوله بلسان الحال ان جعله   ربه قد من بالطاف له فسل
تراك تعتقد ما انت موجدها   وانت تعتقد مسبحا غير مفتعل

ش اشار بهذه الابيات الى معنى قوله تعالى يسبح له من في السموات والارض ومن
فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما
غفورا فان المراد من هذا التسبيح والحمد المستندين لجميع الكائنات نطق بهما
للمولى العظيم عما لا يليق به من النقائص وثناؤها عليه بما يجب له تعالى من
صفات الكمال وذلك بلسان حالها الذي هو افصح واقطع من لسان مقالها
حيث اتصف كل واحد منها بلوازم الافتقار والحدوث لا من جهة مقدار المختص
به بغير سائر المقادير الجائزة ولا من جهة زمانه ومكانه اللذين تقيد بهما
مع مساواة سائر الازمنة والامكنة لها في صحة الوقوع والقبول الذاتي على
حد السواء من غير ترجيح لبعضها على بعض من حيث ذاته اصلا ولا من جهة شكله
ولونه وسائر صفاته التي كل ذلك لا تقتضيه ذاته على الخصوص بل كل ذلك
يشهد على القطع باحتياج الجميع الى صانع قديم واجب الوجود لذاته لا يفتقر

لا يقبل الانقسام بذاته ولا الافعال ولا قيام به من علو صفاته. ويجوز ان يراد
التسبيح والحمد بمظاهر الكائنات انما هو بلسان الحال والدلالة القاطعة فان مولانا
جل وعز لا ان ذكر تسبيحها وحمدها ولكن لا تفقهون تسبيحهم ولم يقل ولكن
لا تسمعون تسبيحهم ومعلوم ان الفقه انما يكون بالقلب لا بالآذان ويرجع الى ان هذا
التسبيح الواضح ليس هو تسبيحا بالحروف بحيث تسمعه الآذان وانما
هو تسبيح بين بالدلالة الواضحة القطعية التي لا يمكن فيها كذب ولا غلط
الا انه امر لا يفقه ولا يعقله الا القلوب التي صفيت من [illegible]
الصقيلة مما يمنع من ابصار احوال الكائنات من صدا الغفلات واغشية الاوهام

وقول المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه في كل خلوة فقد انطوت على [illegible] اي استنيرت
ادلة [illegible] على وجوب كمالات لمولانا جل وعز وتنزهه عن مستحيلات
لا تليق بجلاله تبارك وتعالى وعلى جواز جميع الممكنات بحيث لا وجوب عليه ولا
استحالة بل هي ممكنة منه على العموم فلا حاجة للعقول [illegible] اوضحها [illegible]
من هذا العلم الذي هو حكمة ينشرح به الصدر ويتلج منه اليقين ويحصل
لذوق طعم الايمان منه على الشيء ظاهرا وباطنا في جادة الطريق المستقيم
الذي هو صراط الذين انعم الله تعالى عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء
والصالحين لان الحكمة اخص من العلم اذ الحكمة عبارة عن تحقيق العلم واتقان العمل
فكل من لم يتقن العمل فليس بحكيم وان كان عالما ولهذا قال تعالى يوتي الحكمة من يشاء
اي تحقيق العلم واتقان العمل ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اذ لو كانت
الحكمة مطلق العلم والعمل [illegible] لما استلزم ابتلاوها والاتصاف
بها مطلق الخير فضلا عن كونه كثيرا بل ربما استلزم الاتصاف بها [illegible]
كثيرا فان قد الحق العلم بالمغاربة وابليس واحبار اليهود كما حكى الله تعالى عنهم
في قوله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وغيرهم من اشباههم ممن لا يحصى
كثرة [illegible] علومهم [illegible] بل لم تزدهم الا شدة العقوبة واليم

حديث اشد الناس العذاب [illegible] عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه
هذا قاله عليه الصلاة والسلام في مجرد من لم ينفعه علمه فكيف بمن اضله علمه وهو الحقيقي بان [illegible]

بان جعلته [illegible] الكبر والرياسة الدنيوية ومحبة الظلمة والاكل من حرامهم
واعانتهم على باطلهم وجورهم ولهذا سمى المؤلف رضي الله تعالى عنه علوم
التوحيد المستفادة من النظر في الكائنات حقيقة اشارة الى انها انفع العلوم
وادلها على افتقار العمل لانها مأمونة الغائلة لا يخشى منها ما يخشى من
سائر العلوم لانها تبعث على تعظيم جلال الله تعالى وتعظيم اوامره والخوف
من عظيم غضبه والعفو والتمتع بما لا نعيم يوازيه من رضاه ورؤية جمال
ذاته بلا خفاء ان اثمار الاعمال باخلاصها لله تعالى وتصفيتها من جميع الشوائب
هو طريق الحكمة شرح الصدور وسعادة المطوي بمعرفته والاهتداء اليه بالتفكر
في عجائب مصنوعاته ولهذا خص سبحانه وتعالى الخشية بمن فعل ذلك [illegible] فقال انما
يخشى الله من عباده العلماء ويدل على ان المراد بهؤلاء العلماء اهل المعرفة بتوحيده
المستدلين على ذلك بشواهد مصنوعاته ذكره تعالى لهم اثر توقيفه لهم للعبر
على وجه الدلالة باصناف مخلوقاته وما اودع [illegible] منها من عجائب مكوناته فقال
جل وعز الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال
جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام
مختلف الوانه كذلك ثم قال اثر ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء فدل على
ان المراد بالعلماء الذين وصفهم بالخشية [illegible] خشية
العلماء بوجود دلالة العوالم على حدوثها ووجوب افتقارها الى خالقها والاعتبار
باختلاف الكائنات مع جواز اتفاقها على ان لها مدبرا مختارا حكيما لا يكتنفها
ولا يشبه شيئا منها واسع القدرة والعلم نافذ الارادة والحكم **وانما** خص
الحصر هذه الاية وهو ان علماء التوحيد والنظر في المصنوعات هم الذين يخشون
ربهم الى [illegible] ما ذكره سبحانه في سورة لم يكن وهو ان الخاشين ربهم هم خير
البرية بقوله تعالى بعد ان ذكرهم وذكر جزاءهم ذلك لمن خشي ربه [illegible]
من الضرب الاول من الشكل الاول [illegible] ان العلماء [illegible] المقطوع بصدقها
ان علماء التوحيد والنظر في المصنوعات هم خير البرية **ونتج** الدليل ان يقال
العلماء بالله العارفون بوجوه الاستدلال بمصنوعاته خاشون لهم بدليل قوله

قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والخاشون الذين هم خيرة البرية يعني بدليل
قوله تعالى ذلك لمن خشي ربه فينتج العلماء بالله العارفون به وجوه الاستدلال
بمصنوعاته هم خير البرية **قوله** ولسته عن تركها وجهلها بضعف انتهى
بهذا الكلام ليبعث المكلف على الرسا العبرة في وجوه دلالة المصنوعات ويدفع
استبعاده حصول الفهم لوجه دلالتها الذي ربما اوهمه قوله فيما تقدم حكم
اذ الهوى هو المستتر فساو بهذا الكلام لتيسيرها في النظر والدلالة على وضوح
سبيله فلهذا اذا لم يلتفت يعني ايها المكلف المامور بالنظر والعبرة في ادلة التوحيد
عن ادراكها يعني الحكم المنطوية في ادلة المخلوقات **وجهها** منصوب على التمييز
يعني لست تدركها بالحواس الظاهرة بل بجهة القلب فقد اجعل تلك الحكم منطوية
في المخلوقات لانها لا تبصر بالابصار الظاهرة بل بالبصائر المستنيرة الباطنة
قوله بمنعها ان ترا ممنوع من جهتها لوضوحها ونصوع وجوه دلالتها **قوله**
اعني التي تيسر بتعي عند ظاهرها هو تفسير للحكم التي اخبر بانطوائها في كل مخلوق
عليه وانه وجهها متيسرة على كل مكلف **قوله** ما من ذرة مخلوقة عبثا دليله
ظاهر لان العبث ما لا فائدة فيه والذرة منطوية على فوائد عظيمة وهي
دلالتها بالوجوب تنبيهها على حدوثه وحدوث امثالها من سائر العوالم ووجوب
افتقارها وافتقار سائر العوالم المماثلة لها في الجرمية والتخصيص بضروب
من الجائزات الى فاعل مختار لا مثل له ولا شريك واي فائدة اعظم من فائدة
المعارف التوحيدية التي هي امارة على السعادة الابدية **قوله** بدا
تنادي اي بالمذكور وهو المشاهدة للواحد الازلي بما يجب له من الصفات
واستحالة ما لا يليق بجلاله من السمات وجواز فعل ما لا نهاية له من الممكنات
قوله بقولها بلسان الحال الجمهور يتعلق بمحذوف يدل عليه الفعل السابق
تقديره تنادي بقولها **قوله** بايجاده مثال الجمهور نعتا لمصدر محذوف
تقديره اوجدني ايجادا كايجاده لسائر العوالم اذ كلها مماثلة لها في وجه الدلالة
على الحدوث ووجوب الافتقار الى الحي القيوم الذي لا يقبل العدم والتغير ولا يلحق
الوجه الدلالة في الكل الامكان وقبول التغير وملازمة الحوادث فاذا حصل في نفسه
العرش

الذي يعتبر كل ما في العالم من عرش وفرش من معرفة مع
الافرجل ورجل تعييد الى
على التيمم وقيل وهو معنى
قوله سبحانه ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت الى في وجوه
الدلالة على معرفة الله
جل وعلا

العرش من معرفة ما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز تعبيرا لادلة على
سبيل التمثيل **و**قد قيل ان في ذلك معنى قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
اي لا تباين ولا تغيير في المخلوقات في وجوه الدلالة على معرفة الخالق جل وعلا ويظهر
مثل ذلك من كلام المؤلف مضاف الى ياء المتكلم مفعول لايجاد وهو بمعنى المماثل
واراد به سائر العوالم كلها **قوله** تراك نفسك ما ان موجدها هو
من فوق مثلها انت **و**ما يبطل عملها لو زيادة بعدها **فان قلت** ان هذا
البيت تكرار اذ المؤلف قد قدم وجه الدلالة بالاختصار **قلت** ليس بتكرار
لان المؤلف رضي الله تعالى عنه لم يسق ذكر التفصيل هنا للبيان وجه الدلالة على
معرفة الخالق جل وعلا فيها وانما سيق للبيان ندائها بلسان حالها للطالب
ليبصر ما فيها من اوجه الدلالة المتكاثرة وذلك انه لما اجتمع فيها من عوالم
كثيرة وعجائب لا يقدر يحيط العاقل بمعرفتها حتى قيل انها مختصر العالم
كله صار احاديثه العوالم كلها بلسان احوالها كانها مجتمعة فيها
فكان المؤلف رضي الله تعالى عنه قرب على الناظر الامر في استبعاده ما تخبر به
الكائنات من المعارف بالسنة احوالها بان يصرف الوجه في ذلك الى نفسه
فانه اذا تامل في ذاته عرف بالقطع انه وجد بعد ان لم يكن فلا بد له اذن من
موجد لاستحالة ان يوجد بلا موجد لاستحالة ترجيح احد الجائزين على مقابله
بلا مرجح ومحال ان يكون هو الموجد لنفسه لما يلزم عليه من التناقض بان
يكون موجودا قبل كونه موجودا لوجوب سبق الفاعل على فعله فاذا قدر
انه الفاعل لنفسه لزم ان يكون موجودا قبل نفسه وذلك لا يعقل فتعين ان
يكون موجده غيره فيتفكر في العوالم كلها من اب وام وطبيعة وسماء
وارض وملك وعرش وغيرها فلا يجد شيئا منها يصلح للايجاد اذ هي
كلها مثله في الجرمية والاختصاص ببعض الجائزات اللازمة لذواتها
المفتقرة الى فاعل عينها ولو صلح شيء من تلك الاجرام للايجاد لصلح هو
الصحيح لصلح هو ان يوجد ما شاء من الذوات بل يتعذر عليه في نفسه ما يريد
في طولها شيئا منها او عرضا او تبديل شكله او لونه او منقطع المماثلة بينه

بينه وبين غيره اذ الغير من الاثرين ان قدر له الايجاد من جهة جرميته فالانفس
جرمي ومع ذلك فهو عاجز عن ايجاد الذوات والاعراض وان كان من جهة
علمه فالانسان عالم بامور ومع ذلك فهو لا يقدر على ايجادها وتحصيلها
للنفس ولا لغيره وان كان من جهة سمعه او بصره فقد شاركه في ذلك
وان كان من جهة قدرته او ارادته فقد علم به مثل ذلك وهو عاجز والجملة
فقد انعقدت بينه وبين سائر العوالم المماثلة الخاصة والعامة فلما
استشعر من نفسه العجز الضروري عن ذلك لزم ان سائر العوالم مثله في ذلك
فتعين اذن ان موجده لا يماثل شيئا من الاجرام ولا من الاعراض لما تقدم في
لا في ذاته ولا في صفاته وانه واجب الوجود لا يقبل عدما ولا التغير اصلا
اذ لو قبل العدم والتغير في ذاته او صفاته لكان كسائر العوالم المحتاجة
الى الفاعل ووجب حينئذ ان يعجز كعجزها وانه عام القدرة والارادة
والعلم اذ لو اختصت ببعض ما تتعلق به دون بعض لزم حدوثها وافتقارها
الى مخصص وانه حي حياة قديمة لاستحالة الاتصاف بالقدرة
والارادة والعلم مع نفي الحياة وانه قائم بنفسه بمعنى انه ذات
لا مثل لها وليس هو في نفسه صفة اذ لو كان صفة لما اتصف به تلك
الصفات التي يتوقف ايجاده للعوالم على اتصافه بها اذ الصفة لا تتصف
بالصفة وانه واحد لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في ايجاد
كل يوم الكائنات على العموم اذ لو كان معه ثان يماثله في الالوهية او
ايجاد لزم اما لزوم عجزه عن ايجاد جميع الكائنات لانه اذا عارضه
ذلك الثاني الذي قدر اقتداره على ان ما مثل اقتداره جاء على
الاثر الذي تعلقت قدرتهما معا به لا يصح ان يوجد بهما معا
لاستحالة القسمة فيما لا ينقسم ووجوده باحدهما دون الاخر
الاثر ترجيح بلا مرجح فيلزم اذا عجزهما معا واذا لزم العجز في
واحد لزم عمومه في سائر الافعال فاذن صفة الالوهية لا تقبل الاثنينية
اصلا وانه سميع بصير لجميع الموجودات بلا جارحة متكلم بكلام
قديم

صفة الالوهية لا تقبل الاثنينية اصلا

45
وكيف ليس بحرف ولا صوت لما ثبت بدليل الشرع او بان اذ هذه نقائص والنقص
محال على من شهدت له العوالم بالكمال والعلو والتنزه عن كل نقيصة ثم يتفرع
بعد هذا انه غني في ذاته فلا ينتفع بمصالح دينية ودنيوية بل الصالح نفع له
ان يخلق جميع الخلق في اعلى الجنة ويبقيهم فيها ابدا من غير تكليف ولا اصابة بمرض
ولا هم ولا موت ولا هول في الآخرة وكان ذلك هو محض فضله ولو لا لحق وعلا
للصانع منه اصلا ومع ذلك لم يفعله تبارك وتعالى فيستفاد ابدا على استواء
الممكنات اليه تعالى وانه لا يجب عليه عز وجل مراعاة صلاح ولا اصلح للخلق
بل كل ما من به عليهم من مصلحة او نعمة فبمحض فضله لا يستحقون عليه
شيئا اصلا ويتفرع ايضا استحالة التعليل والاغراض في افعاله لان الغرض الذي يفرض
باعثا له على فعل من الافعال ان كان مصلحة تعود اليه فهو محال اذ شهدت
العوالم بوجوب الكمال الحقيقي له في ذاته واستحالة التغير في ذاته او
صفة من صفاته فكيف يمكن ان يستجلب كمالا لذاته بفعل من الافعال وان
كان الغرض مصلحة تعود الى خلقه فقد عرفت بلا شك عدم وجوب رعيها
عليه فيحصل لك بهذا التأمل الغريب في نفسك معرفة ما يجب
في مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز هذا ان نظرت اليه من حيث
الكل لا من حيث الاجزاء ولو نظرت الى كل جزء من اجزائه على التفصيل لرأيت
فيه عوالم مختلفة وعجائب ولطائف كل واحد منها يدل بانفراده دلالة الكل
فتبارك الله احسن الخالقين

ص
إن قلت أطنبت في حثي على زمني فاكفف لسانك عن لومي وعن عذل
كم قد ذكرت وفي التكرار لو انت ترى كم كرر الآي حتى زاد في الفضل

ش لقد احسن الشيخ رضي الله تعالى عنه في قوله اطنبت ولم يقل اطلت فان
التطويل هو الزيادة على المعنى المقصود لغير فائدة والاطناب هو الزيادة عليه
لفائدة ولا تعتقد ان تنويع الشيخ وجوه الانظار في العوالم ليس حشوا ولا
تطويلا وانما هو اطناب لافادة تثبيت العقيدة في النفوس وشرح الصدر بتلوين
وجوه الاعتبار عليه وتنوير الباطن بتحقيق ازالة الغوائل(?) من جميع ضروب

ضروب العوالم حتى تنتهي الخلق بسبب ذلك الى ان لا يشاهد شيئا من العوالم
الا وكان في السمع او بعده والحاصل ان طرق التعبير عن المعنى المقصود على
ما تقرر في علم البيان خمسة :: المساواة :: والايجاز والاطناب :: والحشو
والتطويل فالثلاثة الاول مقبولة لا تقدح في البلاغة والاثنان
الاخيران مردودان يقدحان في البلاغة :: فالمساواة اداء المعنى المقصود
بعبارة مساوية له نحو ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والايجاز اداؤه بعبارة
اقل منه نحو ولكم في القصاص حياة ويشترط في قبول هذا القسم ان يكون نقص عن
المعنى المقصود لا يخل به بل يكون وافيا فلو كان ايجازا مخلا بالمعنى المقصود
لم يقبل في البلاغة والاطناب زيادة اللفظ على المعنى المقصود لفائدة
كقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه فان المقصود الاخبار عن هؤلاء بالرأفة
والشفقة على المساكين وذلك مفهوم من الكلام لو اسقط قوله على حبه
فاطنب به لنكتة زيادة المدح لهم بانهم اتصفت بهم الرأفة لاجل الله تعالى
الى ان صاروا يبذلون الطعام لوجهه وطلب رضاه حال وجود حبهم الطعام وعظم
الاحتياج اليه :: والاطناب في القرآن والحديث كثير لا يحصى كثرة والحشو
زيادة اللفظ على المعنى لغير فائدة مع تعيين الزائد فيه كقوله
وأعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
فلفظة قبله بعد ذكر الامس حشو والتطويل زيادة اللفظ على
المعنى المقصود مع عدم تعيين الزائد فيه كقوله
وقددت الاديم لراهشيه والفى قولها كذبا ومينا
فقوله كذبا ومينا فيه تطويل لزيادة احد اللفظين لا بعينها لغير فائدة
وقول الشيخ ثم قد ذكرت هو تقرير لجواب الشرط الذي هو قوله واكيف
وحاصل جوابه عن سؤال انه تقرير للاعتراض عليه فيما عدده من وجوه الدلالة
في ضروب العوالم لان الكلام الذي تناول لم الكلا هو معلل افادة المعرفة بالله
التي تتوقف عليها السعادة الاخروية فهو مطلوب يقتضي ان تكثر المعاني
فتكثر فيه العبارات وتتعدد فيه الدلالات :: ولا يمتنع فيه بالايجاز ولا بالاطناب

اذ خير الدنيا والآخرة متوقفة على الطعن بهذا الخاص ولعن ما ذكرنا
انا وكررنا فيه واعتنيت بما ذكره خطيب الفرعان وكرر والعظيم حتى انه فلا تجد
عليه الا وجه التنبيه على معرفة الله تعالى اما بالتصريح او بالتلويح ولهذا
اقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعث ثلاثة عشر سنة او جميعها بالصبر
وترك القتال والقتال ولم يشتغل فيها الا بتقرير ادلة التوحيد وترديدها
عليهم في المحافل وعلى اصحاب الاوقات بضروب من التنبيه حتى اتضحت طرق
معرفة الله تعالى وصدق رسوله اتضاحا لم تبق فيه شبهة لمنصف ولا
معاند ثم بعد ذلك اذن بالهجرة والتوجه بالسيف مع انصار الله تعالى لاعلاء
كلمة الله على كل حال وجاحد :: قال الاستبعاد في قول المؤلف رضي الله تعالى عنه
ثم ذكر علة تعليل ما ذكر في جنب ما ذكر القرآن

ص

إن كنت لست على التذكار محتملا فلست تخشى الذي تخشاه من ملل
وان اطنبت عند الباب مفتتحا كم من وقفة في القرآن من طلل
لان عقلت اغظت بتكرارها تكون به من اهل الانتفاع في العمل
ولو بان اقدمت من ايثار ما انقبضت من الطائفة الاخشى من القلل
فنسأل الله ربه حسن خاتمته بلا امتحان لنا في موقف السبل

ش هذا اعتراض على المؤلف فيما اجاب به قبل عن اطنابه في الحث على النظر ثم جواب
عنه ونقرير الاعتراض ان المؤلف لما اجاب عما يتصور ان يرد عليه من تكرير الوجوه
النظر في العوالم مع تمكنه من الايجاز بالاقتصار على بعضها بانه قد اقتدى في ذلك
بالقرآن العزيز اعترض على هذا الجواب بايراد الجار وبين كلامه والقرآن العزيز
وذلك ان القرآن العزيز معجز كما عرفنا فيه العادة في امور كثيرة منها انه لا يمل مع كثرة
التكرار بل يزيد ذلك الحلاوة وطراوة وسائر الكلام ليس كذلك بل يمل وتنبو
عنه الاسماع عند زيادة ونكثر الامالي الواحد فيه اجاب المؤلف
عن هذا الاعتراض في الحل الثالث بتمهيد الكلام وتقرير انه يكون بترداد الكلام
على نفس مستمعه متشوقة لمعناه متفهمة له غاية الاستعداد فيتمكن
ذلك المعنى فيها عند اول عبارة اذا تمكن الحال استعدادها له فاذا كان

لنا العبارة بعد ذلك ويسّر ذلك المعنى لسمعك واستثقلت سماعه الأذن فتصير لها
نشئ فتحصيل الحاصل أمّا إذا ورد الكلام على نفس نائمة مشغولة عن تعقّل ذلك المعنى
وعن الإصغاء إليه بأمور مضادّة للإدراك فإن تكرير العبارة حينئذ في ذلك المعنى
الحقّ والتنبيه والتلاوة وأعظم من ذلك بقدر ما يرى المتكلم أنّه يوقظ به تلك
النفس النائمة المغرورة بأضداد ذلك المعنى لا سآمة فيه ولا ثقل على الأذن بل من
جملة ما يوقظ من استغرق في هذا النوم الحسي فأخذ يردد النداء عليه ويحركه ويرفع
الصوت مرارا عديدة بقدر ثقل ذلك النوم المستغرق وبأنه لا يذمّ في تكرار ذلك
النداء ولا ينسب إلى تطويل ولا تشويش الذي يستحسن منه ذلك [illegible] إراة
من البعيد ويذمّ منه التقصير عنه بعد حصول [illegible] به ولا شك أن [illegible] فقد
بهذا الخطاب قد علاهم ذي الصفة بل أغلال الغفلة في ذاتهم واستغرقت العقول
أهله ونسيان قدم مصارعها بسوابق الهوى والشهوات الوهمية وضمت إذا نام
وعميت البصائر منهم عن إدراك الحقائق القدسية والحكم الربانية وحال بينها
وبين أبصارهم شدة ما غشيتها الخطايا وران الذنوب وطمست معالمها
الظاهرة المطهّرة لما وقشا ظاهرها وباطنها من سوء الأدب وقذر العيوب
وبأنها مع كثرة تكرير النداء عليها وتزديد العبارة لها تستيقظ
من استغراقها بعض الاستيقاظ حتى تسمع بعض الغرض المطلوب وقوله بذلك
وهي قد غرقت في بحار اللاهوية وأودية الهالك بطل الهاتف بإرشادنا إذ
هي كالنائم بل أقل من حيوانات البهيمية تسمع ترداد الأصوات في الجو
فتزيد في هلعها [illegible] عن إدراك أسرار الكلام ومقاصده المعنوية
فصل الجواب عن الإعتذار في كلام المؤلف رضي الله تعالى عنه من قوله في المقال
والعجب جواب الشرط في قوله فإن قلت وقوله الغرور بالأمل الأمل هو الرجاء
في اللغة والمراد به هنا ما رجاه من طول الحياة وأماره النجاة ونيل الدرجات مع
التنكب عن أسباب الشرعية وقوله تخطى به عن إلى الغاية بالعمل إليه أي به
والباء سببية والضمير يعود على الغفلة وقوله يشتد بي الهيم من [illegible]
وهو الذي يشتد على وجهه من غير راع يرعاه ويحفظه من الآفات وقوله في [illegible]

47

سأل العقول لما غفلت عن مراشدها وهو الراعية للجوارح هملت الجوارح ونفرت
فيما شاءت له نفوس راعيها الذي يردها إلى الصواب وقوله قلوبنا قد قسنا من
ربّها الكاتبين هذا البيت بيّن به سبب غفلة القلوب حتى تركت الجوارح تعمل
فيما شاءت وهو ما ارتكبه من الذنوب وآثرت من سواد وظلمة تغطي
بالقلب أي يجعل الغفلة حتى يصير كالبيت لا يبنا له بما تعمله الجوارح من أسباب
الغضب ويصير كما قيل لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا وسببه ذلك
الرين اقتراف العاص شيئا بعد شيء من غير توبة فيعلو على القلب معصية نار ترحم
على القلب فيقسيه ويزيل منه الرطوبة واللين الذي يجده المؤمن الطيب وبيان
به القلب بخشية سمع من ذكر الله تعالى في خشوع مع ذلك بقدر [illegible] ذلك العصية
ضده ما تنفع به الأعمال الصالحة التي هو فعل المأمورات واجتناب المنهيات من
تليين القلب وسقي شجرة الإيمان الغرسية فيه حتى تمتد في السماء أغصانها
وتظل أوراقها وتتلألأ أزهارها وتتدلى ثمارها وتغذي أطيارها فيصير روضة
من رياض الجنة نزهة للناظرين وعبرة المعتبرين وقوله بالبسر خشي ربّه
في كلام الله تعالى قوله الغي تخشاه من مثل يعني في كلامك أنت أيها المؤمن
ومثل يحتمل أن يكون معمولا لتخشى الأول والثاني إذ هما يتنازعان فيه عملا ومعنى
الأول من [illegible] إذا علقته بالأول وقوله [illegible] إذا علقته بالثاني وحسن
الخاتمة هو الممات على الإيمان والمتابعة للشرع في الأعمال الظاهرة والباطنة وقوله
الإفتخار في الوقف هو المنافسة في الحساب بأن تعد عليه ذنوبه ثم يجازى بها وقوله
الحساب اليسير بأن يعرف بذنوبه ثم يغفر له أو تضعف الحسنات وذكر الوقف
لعظمته للتعظيم والتهويل والله تعالى أعلم وبه التوفيق

فصل فيما يجب من الوجود لله المعبود

واعلم بأن وجود الله قد شهدت ... به البراهين فلنعض ولا نطل
وكيف يخفى وجود الله يا عجبا ... لجاحد من ظلام الكفر في ظلل
ولسنا [illegible] لم نوجده ولا وجدت ... أنواع مخلوقه إن جاز [illegible]
أو غاب عنا ولم تشهده أعيننا ... والملك [illegible] في المعقول من جهله

سبب الرين هو اقتراف المعاصي

تليين القلب بالأعمال الصالحة

حسن الخاتمة هو الممات على الإيمان والمتابعة للشرع

ثم قد عرفت مما سبق ان كل جرم من اجرام العوالم ملازم للاتصاف بلا بد من الجائزات
المتقابلة من الخصوصية والصفات المخصوصة ونحوهما مع جواز اتصافه بنقائضها
ونسبته في انه الى محله للاتصاف بكل جائز مستو لا تفاوت فيه ولا ترجيح لذاته
اصلا واذا تحققت هذه عرفت وجوب افتقار كل جائز من تلك الجائزات التي هي ملازمة
لذوات العوالم الى فاعل مختار رجح وجودها باختياره على نقائضها المساوية في الجواز وصحة
الوجود اذ لو كانت موجودة لنفسها من غير موجد لزم اجتماع امرين متنافيين وهما
رجحان وجودها على نقائضها لنفسه ومساواته لها لنفسه وذلك لا يعقل فاذا [illegible]
بذلك ان تلك الجائزات من احوال يكون حادثة موجودة بايجاد ذلك الفاعل لها ولو كانت
قديمة لم يسبق وجودها عدم لزم الجمع بين [illegible] وجودها على نقائضها
المساوية لها في صحة الوجود من غير [illegible] واذا تعين الحدوث لتلك الجائزات اللازمة
لذوات العوالم لزم الحدوث ايضا لتلك الذوات قطعا لاستحالة انفكاكها
عن تلك الجائزات التي شهد البرهان القطعي بحدوثها ثم ضرورة احتياج كل مقدار
مخصوص منها الى فاعل يوجده بعد ان لم يكن موجودا احتياج الجرم الملازم له الى ذلك
الفاعل الذي [illegible] الجرم في حقيقته ازليا لا احتاج هو الى فاعل يوجده [illegible] ان يكون
معه [illegible] على كل جائز لاستحالة الازلية على الجائزات لما عرفت من وجوب افتقارها
الى الفاعل الذي يرجح وجودها بالخصوص على نقائضها المزاحمة لها في صحة الوجود
على حد السواء فيكون هذا الجرم المقدر ازليا لا مقدار له في الازل ولا مكان ولا جهة
على الخصوص ولا صفة من حركة وسكون ولون ونحوها وذلك مستحيل على الضرورة
واذن لا يصح وجود ذوات العالم كلها الا حيث يصح وجود الجائزات اللازمة لها
وتلك الجائزات لا يصح ان تكون في الازل فكذلك ذوات العوالم كلها لا يصح ان يكون
شيء منها في الازل واذا عرفت من هنا وجوب العدم السابق في الازل لجميع العوالم
كلها وانها وصفا ثابتا [illegible] عرفت وجوب افتقار وجود جميعها الى موجد مبادر
لها في الحقيقة سابق عليها في الوجود [illegible] باختياره لوجودها واختصاصها بالتخصيص
على عدمها الازلي السابق [illegible] وجعل الوجود لها بدلا عنه بغير [illegible] فاعل [illegible]
وجود كل جوهر فرد من جواهر العوالم وكل مقدار مخصوص من مقاديرها وكل زمن [illegible]

41

من ازمنتها وكل امكنة من امكنتها وكل صفة من صفاتها هو برهان قطعي على وجوده
تعالى لوجوب الحدوث لجميع ذلك ووجوب افتقار كل حادث الى فاعل يجعله
ومع افراد كل نوع من هذه الانواع خارج عن حد الحصر فاذن البراهين القاطعة
بوجوده تعالى انتهت في الكثرة الى حد لا يمكن حصره عادة والى هذا اشار [illegible]
بقوله واعلم بان وجود الله قد تسلسلت به البراهين تجمع صح [illegible]
المؤذنة بالعموم ولهذا العجب وتعجب من خفاء وجوده تعالى عن عاقل من العقلاء
لكثرة البراهين المشاهدة بوجوده جل وعلا كثرة لا تنحصر اذ كل حادث فهو
دليل قطعي عليه ولهذا اتفقت على وجود الفاعل على الجملة جميع الملل من عوابد
الاصنام ثم كفرة من الفلاسفة زعمت ان حدوث العوالم انما وقع بغير فاعل
وصدور هذه المقالة من العاقل من اغرب ما يكون واعجبه ومن اراد دليلا على وجوده
جل وعلا اذ هو الذي اختار سبحانه جعل قلوب هؤلاء في اغشية من الجهالات
حتى عميت عن ابصار هذا الامر الواضح الظهور لكثرة براهينه وشواهده مع
جواز ان يوضح لهم هذا الامر كما اوضحه لسائر العقلاء فبهذا قال المؤلف
يا عجبا للجاحد لوجوده تعالى مع [illegible] الحوادث بذلك النداء الظاهر والبين
للاينبغي [illegible] على احد من العقلاء لولا ان غطاء الله تعالى يغطي القلب قوله
من ظلال الكفر في ظلال هو جمع ظلة وهي هنا السحابة والظلمة وموقعه خبر مبتدا
محذوف والمجرور الذي قبله في موضع الحال واصله ان يكون نعتا للظلال لكن لما تقدم
انتصب على الحال منه وتقدير الكلام فهو اي الجاحد لوجوده تعالى كائن في ظلال
كائنة تلك الظلال من ظلال الكفر وشبه تلك الظلل المعظمة لهم والمكتنفة [illegible]
عيانا هو اجلى من الشمس في الوضوح لا يكون الا عظيم الظلمة جدا ولما كان كل حادث
في وجوده دلالة على وجوده تعالى اجلى من الشمس واوضح لزم ان تتعدد وتتكاثف
ظلمات جهل هذا الجاحد لوجوده تعالى بحسب اعداد جواهر العوالم ومقاديرها
وازمنتها وامكنتها وصفاتها حتى لم يبق القلب شيئا من شموس ادلتها الخارجة
عن حصر العد ولهذا قال تعالى في الكافر المغمور بظلمات الجهل بالله والكفر الدالة على
[illegible] جل وعلا بعد ما ذكر كثرة تلك الظلمات وفرط عظمها في النفوس بل [illegible]

او كظلمات في بحر لجي يغشيه الآية

بان شبهها تعالى بظلمات عظيمة محسوسة فقال جل من قائل او كظلمات في بحر لجي يغشيه
موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض قال تعالى وانزع الذي هو في
عمى البصيرة الذي حصل لهذا الجاهل الذي غره وظلمات جهالاته اذا اخرج يده لم يكد
يراها فضرب المثل بيده وهي اقرب الاشياء اليه فاذا نظر الجاهل لادلة الربوبية
الموجبة لم ير برهانا قاطعا على حدوثها وحدوث سائر العوالم امثالها ولم يجد تسبيحها
لباريها ومنشيها مع شدة وضوحه حتى كانه من تناهي عمى بصيرته لم ير بنفسه
الحسي مثلا جملة من العوالم المختلفة مع جواز الانتفاء وجواز ان اختصاص كل واحد منها
ببعض ما يجوز عليه مع استواء نسبة كل الجائزات اليه وكذا يغيب عن بصيرته تصويره
تلك الاصابع ذوات المفاصل المخصوصة المختلفة طولا وقصرا ذوات المفاصل والهيئة
منها مخصوصة مع جواز ان تكون على غيرها بل ومع جواز ان لا تكون لها مفاصل اصلا وركوبه
ترتيب المفاصل على الهيئة المخصوصة في مواضعها المخصوصة ولم يدرك بديع حكمة
ترتيبها على هذا النسق في ذلك الكف المعين على عجائب المخلوقات وما يترتب على الصنع المتقن
معه من النعم والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يحاط ولا يستقصى ادناها الى غير
ذلك من عجائب ترتيبات الذراع وما يترتب على صنعها المحكمة من جهات كثيرة
بحدوثها وحدوث سائر العوالم امثالها ووجوب استناد الكل الى الفاعل المختار
المخصص ما شاء بما شاء تبارك وتعالى **قوله** او عذاب عقابا هو معطوف على الخزي
لانه في الدنيا وقيل العذاب انواع مخلوقة الخزي فيهما بالقتل او عذاب عقاب ولم نره **قوله**
والقتل كالقتل في الغزو: هذا اشارة منه الى بيان وجوب توقف وجود ما لم نره من
من العوالم على وجوده تعالى بل توقف وجود ما رايناه منها على ذلك لان موجب التوقف
في الجميع وجوب الحدوث له بدليل الملازمة للحوادث والحادث يستحيل ان
يترجح وجوده على عدمه بنفسه او لا في الجملة والامكان او هو راجح من الوجود
الامكانية فيه بلا مرجح ولا شك ان سائر العوالم الغائبة عنا مماثلة في ذلك
لما شاهدناه من العوالم فوجب حدوث جميعها وافتقار وجودها الى الفاعل
المختار جل وعلا فلولا وجوده تعالى واختياره لوجود تلك العوالم كلها لوجب
ان تبقى على عدمها الذي كانت عليه ابد الآباد هـ

ص فواجب كونه فعالا بلا عدم سبحانه وتعالى جل من متنزل
وجائز مفتقر ما كان من عدم وجوده عنه عز من الملل

ش لما ذكر المؤلف غفر الله له تعالى توقف وجود العوالم كلها على وجوده تعالى رتب على
ذلك وجوب الوجود له جل وعلا بمعنى انه لا يقبل العدم لا ازلا ولا ابدا ووجه لزوم ذلك
انه لو قبل وجوده العدم جل وعلا لوجب حينئذ احتياجه تعالى عن ذلك الى فاعل مختار يرجح
وجوده على عدمه فيكون حادثا من جملة العوالم فيجب ان يعجز مثل عجزها فلا يوجد
شيئا من العوالم كيف والفرض ان وجود العوالم مستند اليه فيلزم نفيها مع تحقق
وجودها وهو ظاهر الاستحالة وايضا فانه يلزم من جواز وجوده وافتقاره الى
الفاعل الذي يرجح ان يكون ذلك الفاعل مثله في جواز الوجود فيجب ان يفتقر هو ايضا الى
فاعل مثل افتقاره ثم كذلك ويلزم الدور ان انحصر عدد الفاعلين لوجوب توقف وجود
الاول من الفاعلين على وجود من بعده منهم لانحصار الخالقية فيهم فيجب تقدم وجود
ذلك الاول او وجده ممن بعده عليه لوجوب سبق الفاعل المختار على فعله الذي وجود من
عدد بعده متوقف على سبق وجوده اذ هو الاول الذي استند اليه وجود من بعده فقد
لزم عند تقدير حصر الفاعلين وجوب تقدم كل واحد من الاول من الفاعلين ومن بعده
على الاخر وذلك لا يعقل وان قدر عدم انحصار عدد الفاعلين وان كل فاعل فاعلا
قبله الى ما لا نهاية له لزم التسلسل وهو وجود حوادث لا اول لها وذلك لا يعقل ايضا
لانه يستلزم الجمع بين متنافيين وهو الفراغ وعدم النهاية اذ الغرض ان تلك الحوادث
كلها قد دخلت في الوجود وفرغ من حدوثها قبلنا ومن هذا ان تقدر جواز وجود
الاله يستلزم المحال من الدور او التسلسل وكل ما استلزم وجوده محالا كان وجوده
في نفسه محالا فيلزم ان يكون وجود الاله الذي قدر وجوده جائزا لا واجبا محالا لا يكون
البتة وقد علم وجوب توقف وجود العوالم كلها على وجود الاله فاذا كان وجوده
محالا كان وجودها كذلك محالا بلا اخرى فيلزم ان لا يوجد شيء من العوالم مع
تحقق العلم الضروري بوجودها فتعين ان خالق العوالم والهها واجب الوجود
لا يقبل العدم اصلا لا ازلا ولا ابدا وذلك يجمع وجوب القدم له تعالى والبقاء وهو معنى
قول المؤلف فواجب كونه انه اذا عرفت وجوب استناد وجود العوالم كلها اليه تعالى

تعالى لزم من ذلك ان يكون وجوده واجبا لا جائزا فيكون مصدر كان التامة هي بمعنى وجد
لا مصدر كان الناقصة وهو مثل اصبح واجب **وقوله** جل عن مثل اي عز عن شبيه وخوف
بهذا الكلام للتنبيه على دليل الوجوب الوجود له تعالى سمى دليل الدور والتسلسل وذلك
انه يقول لو كان وجود الاله جل وعلا جائزا لكان مثل سائر العوالم في وجوب احتياجه
الى الفاعل فيكون العوالم كلها امثالا لله او يبطل الوجه الذي قدر جاعله على ايجاده
الا فيلزم انه جائز الوجود يقدر على ايجاد مثله وايضا فجاعله حينئذ يكون مثله في
الالوهية فيلزم تعدد الالهة واذ جاز وجوده بنفسه جاز وجود امثاله لوجود الجواز في الكل
وتعدد الالهة وذلك محال لمن وجبت له الوحدانية في ذاته وصفاته وافعاله
وجل عن مثل تبارك وتعالى **قوله** وجائز بمعنى ما كان منفي وجوده : يعني
ان الجائز وهو بمعنى الممكن في اصطلاح المتكلمين ما كان وجوده مسبوقا بالعدم
بان كان العدم قبله وابتداء وجوده بعده والتي بمعنى الجائز والممكن لينبه على
استحالة وصفه تعالى بهذه المنافيات معناها لما يجب له تعالى من وجوب الوجود
الذي معناه عدم قبول ذاته العدم لا ازلا ولا ابدا **ص**

وقد مضى العوارف وجه الدليل بما قد ازال الله تعالى عنهم محتمل
قبل اعتبار بمخلوقاته فقطعت بدون النفي بوجود الخالق الازلي
لا عقلهم لحظ لانعام مهملة من بطل الله لنفوسهم نسل

ش هذا اشارة منه رضي الله تعالى عنه الى ان الطريق الموصل الى معرفة وجوده تعالى
هو الاعتبار في مخلوقاته جل وعلا اي النظر فيها بقصد استفادة معرفة الله تعالى
منها ماخوذ من العبور الذي هو الاجتياز على الشيء من فوقه ونحوها الى الامر المقصود
المجتاز **ووجه** الدليل الذي يطفي باستفادة معرفة الله تعالى من تلك المخلوقات
ان نظر فيها بعقله فيجد كل واحد منها ازما ملازما للحوادث من مقادير مخصوصة وصفات
مخصوصة تعتور في وجودها لانها جائزة لا واجبة الى الفاعل المختار ومن العلوم قطعا
ان ذلك لازم حادث ثابت لا ينفك عنه فانه لا يمكن ان يكون الا حادثا محتاجا الى فاعل
فيخرج من هذا الدليل ان كل ما سوى الله حادث ليس منه شيء في الازل وانه محتاج الى فاعل
الموجد له لاستحالة ان يترجح العدم الاصلي لكل حادث ويرجح في امكانه الوجود الله تعالى
بلا

٥
الايجاد عن المختار **وبالجملة** فالطريق الى معرفة وجوده تعالى هو معرفة حدوث العالم
وهو كل ما سوى الله تعالى ومرجع الادلة على حدوثه وان كثرت وتنوعت الى الاستدلال
بحدوث احد المتلازمين على حدوث الاخر وذلك ان العالم كله اجرام لا يعقل انفكاكها
عن الحركة والسكون وغيرهما من الحوادث وقد دل البرهان القطعي على حدوث
هذه الصفات واستحالة وجود شيء منها في الازل فيلزم ضرورة ان الاجرام
التي لا تعقل منفكة عن الحركة والسكون الحادثين وعن غيرهما من سائر الحوادث
يستحيل ان يكون شيء منها في الازل اذ لو كان شيء من الاجرام في الازل للزم ان يكون
غير متحرك ولا ساكن ولا متصفا بصفة اصلا وذلك لا يعقل وهذا البرهان
عندهم ينبني على اثبات اربعة اركان **الاول** اثبات زائد تتصف به الاجرام **الثاني**
اثبات حدوث ذلك الزائد **الثالث** اثبات كون الاجرام لا تنفك عن
ذلك الزائد **الرابع** اثبات استحالة حوادث لا اول لها **ووجه** ابتناء
حدوث العالم على هذه الاربعة الاصول انك قد عرفت ان دليله راجع الى الاستدلال
بحدوث احد المتلازمين على حدوث الاخر فاحتاج اذ ذاك الى اثبات زائد على الاجرام ليجع
عليه بالملازمة اذ الشيء لا يلازم نفسه واحتاج واحتاج الى اثبات حدوث ذلك
الزائد اذ بحدوثه يستدل على حدوث العالم واحتاج الى كون الاجرام لا تنفك عن
ذلك الزائد ليثبت التلازم بينهما حتى يلزم من حدوث ذلك الزائد حدوث
الاجرام واحتاج الى اثبات استحالة حوادث لا اول لها لانه بعد ما ثبتت لنا
الاصول الثلاثة واردنا ان نستدل بحدوث ذلك الزائد على حدوث الاجرام الملازمة
له اعترض علينا الخصم بانه لا يلزم ذلك الا لو كانت افراد ذلك الزائد الحادثة
لها مبدا قال ونحن نوافق على حدوث كل فرد من تلك الافراد كالحركة مثلا وان لازمه كل
حادثة لا يلزم من حدوثه الا كون لجملة تلك الحركات مبتدا ليلزم من قدمه حدوث
المحال وهو كون الجرم سابقا على الحركة والسكون اما اذا كانت الحركات لا اول لها فلا
يلزم ذلك فهذا وجه احتياج البرهان الى هذه الاربعة الاصول الاصل الثاني منها
وهو حدوث الزائد يتوقف ايضا على معرفة اربعة اصول **الاول** ابطال قيام
ذلك الزائد بنفسه **الثاني** ابطال انتقاله **الثالث** ابطال كمونه

كونه وظهوره **الرابع** استحالة عدم القديم **و**وجه توقف حدوث الاجرام على هذه
الاصول ان جهة الاستدلال على حدوثه اما ان تكون بطروء الوجود بعد العدم او ثبوته في
العدم بعد الوجود **و**تحقيق الاستدلال بطروء الوجود يستدعي ثلاثة امور وهي
ما عدى اثبات استحالة عدم القديم وحينئذ يلزم الحدوث **و**تحقيق الاستدلال
بطروء العدم يستدعي تلك الامور وحينئذ يتحقق العدم ثم لا يكفي العدم اللاحق
للوجود هو نفس الحدوث اذ الحدوث انما هو الوجود الذي يسبقه العدم لا الوجود
الذي يلحقه العدم احتيج الى بيان استحالة عدم القديم ليلزم من طرو العدم على الوجود
سبق العدم عليه الذي هو معنى الحدوث **و**بيان احتياج الاصل الثاني الى هذه
الاصول انا نقول في تحقيق الاستدلال بطروء الوجود للعرض كالحركة والسكون مثلا لو لم
يكن طارئا بعد عدم لكان موجودا قبل هذه الحال التي نشاهده الجرم فيها ولو كان
موجودا قبل ذلك لم يخل اما ان يكون في محل او لا فان كان في محل فهو اما هذا المشاهد
طرئ فيه او غيره فان كان هذا المحل فقد كان كامنا فيه وان كان غيره فلا يصل
اليه الا بالانتقال عن غيره اليه **و**ان كان في غير محل فيلزم ان يطرأ على هذا فهو اذن قائم
بنفسه فتوقفت الدلالة اذن على حدوث العرض بطروئه على ابطال هذه الاقسام
الثلاثة فحينئذ يتبين ان الحركة المشاهدة لهذا العرض هو متجدد بعد عدم وهو
معنى الحدوث **و**كذا نقول في تحقيق الاستدلال بطروء العدم للعرض بعد وجوده انه لو لم
يكن قد عدم لكان باقيا وهو اما ان يبقى في محل او لا فان بقي في محل فهو اما في هذا المحل
او غيره فان كان في هذا المحل فقد كمن فيه وان كان في غيره فلا يصل اليه الا بالانتقال
من هذا اليه وان كان في غير محل فقد قام بنفسه واذا بطلت هذه الاقسام الثلاثة تحقق
حينئذ طرو العدم عند مشاهدة فقده من هذا المحل الذي يقال فيه بعد هذا فلئن قلت ان
طرو العدم بعد الوجود يستلزم الحدوث الذي هو سبق العدم على الوجود دون ان يقال
ان هذا العرض قد يتم طرأ عليه العدم فيجيب حينئذ بانه لو كان قديما لم يجز عدمه وقد برهن
على ذلك **و**اذا تحقق طرو العدم انه لم يكن قديما لزم ان يكون حادثا وهو المطلوب فتنبه
ان اثبات الاصل الثاني متوقف على هذه الاصول الاربعة نضمها الى بقية الاصول التي ينبني
عليها حدوث العالم سبعة **ثم القول** اثبات زائد على الاجرام **الثاني** ابطال
قيامه

المطالب السبعة التي ينبني عليها حدوث العالم

قيامه بنفسه **الثالث** ابطال انتقاله **الرابع** ابطال كمونه وظهوره **الخامس**
اثبات استحالة عدم القديم **السادس** اثبات كون الاجرام لا تنفك عن ذلك الزائد
السابع اثبات استحالة حوادث لا اول لها **و**وجه الاستدلال على هذه
الامور السبعة باختصار نقول اما الاول وهو اثبات زائد على الاجرام تتصف به كالحركة
والسكون ونحوهما فوجهه ذلك الاحتياج الى ذلك البرهان اذ ما من عاقل الا وهو يحس من ذاته معاني
زائدة عليه ولهذا قال بعض اذكياء العلماء في جواب من منع وجود الاعراض اعني انه
في تنبيهه الاعراض موجود هو ام معدوم فان قال فليس لا وجود له فخرج عن طور العقلاء وسقطت
مكالمته وان اقر بوجوده فانه لم يبق منع فرار لنا وان اخرج بان قال لي نزاع في منع وللاشد
او ذلك النزاع امر زائد على الذات وهو الذي يعني بالعرض فقد سلم اذن وجود
زائد على الاجرام **واما** الثاني وهو ابطال قيام العرض بنفسه **و**الثالث وهو ابطال
انتقاله فدليلهما انه لو قام العرض بنفسه او انتقل للزم قلب حقيقة العرض فان الحركة
مثلا حقيقتها انتقال الجرم من حيز الى حيز فلو قامت بنفسها او انتقلت فهي
لزم بطلان حقيقة نفسها وايضا فلو انتقلت لزم قيام انتقال بها وذلك الانتقال
ينتقل ايضا فيقوم به انتقال اخر فيلزم التسلسل وقيام المعنى بالمعنى **واما**
الرابع وهو ابطال الكمون والظهور فوجهه ان الكمون والظهور يؤدي الى اجتماع الضدين
في محل واحد لان الجرم اذا تحرك مثلا والسكون فيه كامن زمن حركته لزم اجتماع الضدين
فيه وهما الحركة والسكون ضرورة وبؤدي ايضا الى وجود العرض في غير صفة نفسه فان
الحركة مثلا من صفة نفسها ان يتصف بها الجرم فلو كمنت لانقلبت حقيقتها وفارقتها
صفة نفسها وايضا فالكمون والظهور اللذان قلنا بالعرض وتعاقبا عليه على قولهم يلزم
ان يكونا عرضين ايضا فانفسهما كالحركة والسكون اللذين تعاقبا على الجرم فان كان يتعدى
احدهما عند وجود الاخر فقد نقضوا اصلهم في كمون الاعراض ولزم صحة ما نحن فيه من
ملازمة الاجرام للحوادث وان قالوا بكمونه وظهوره احتيج للكمون والظهور ولزم
التسلسل **واما** الخامس وهو اثبات استحالة عدم القديم فوجهه انه لو انعدم
لكان وجوده جائزا لقبوله الوجود والعدم على هذا التقدير فيحتاج وجوده الواقع
بدلا من العدم الجائز الى الفاعل فيكون هذا القديم حادثا وهو تناقض

ثنائي وأما السادس وهو اثبات كون الاجرام لا تنفك عن الاعراض وهو ... للحوادث
كون الجرم منفعلا عن كونه متحركا او ساكنا مثلا وأما السابع وهو اثبات استحالة حوادث
لا اول لها فله ادلة كثيرة ذكرناها في عقيدتنا الكبرى وشرحها واقرب الادلة ان نقول
اذا كان كل فرد من افراد الحوادث حادثا في نفسه وقد عم جميعها مجموع الأزل فلا يخلوا
اما ان يقارن ذلك العدم فردا من الافراد الحادثة او لا فان قارنه لزم اجتماع وجود
الشيء وعدمه اذ ذلك الفرد من جملة الافراد التي فرض عدمها في الازل واجتماع وجود
الشيء وعدمه مستحيل بضرورة العقل وان لم يقارن ذلك العدم شيئا من تلك الافراد
الحادثة لزم ان لجميع الحوادث اولا لخلو الازل عن هذا النوع عن جميعها فاذا تقرر ذلك
هذه السبعة الاصول فاذا تقررت عرفت حينئذ حدوث كل من الحركة والسكون مثلا
بدليل طرو وجودها تارة وعدمها اخرى وان لها مبدأ ثم عرفت من استحالة حوادث
لا اول لها ان الاجرام الملازمة لها حادثة لها مبدأ مثلها وهو المطلوب

تنبيه قال بعض اهل الاشارة يجب ان يعتني بمعرفة حدوث العالم
وتحقق مولانا الاربعة التي تنضم الى سبعة لتوقف برهان حدوث العالم عليها حتى يقال
ان الجهالات بتلك الاصول الاربعة هي التي استعير لها الظلمات الاربع في قوله تعالى
او كظلمات في بحر لجي والله سبحانه اعلم بما اراد في ترتيب هذه الظلمات ثم قال تعالى
اذ في هذه الظلمات اذا اخرج يده لم يكد يراها فضرب المثل بيده وهي اقرب الاشياء
اليه بان الجاهل بان ربوبية الحق لم ير برهانا يبنيه على حدوثها ولم يعرف
نسبتها لباريها ومنشيها ولكن لا نقف فهو في سجنها ... حليما غيورا
قال اهل الاشارة حليما غيورا لمن وقف بتسبيح الوجود اثر ربه وبلا ربه في السنة
احوالها السنة تبتهج بالعقل وتسمع بالعقل وتترجم عنها بكلام المعتبر والله
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم **قوله** لكن ذو الجهالات الانعام
مهملة يعني ان الله العوالم على وجوب وجوده تعالى ووجوب وحدانيته وعموم علمه
وقدرته وارادته الى غير ذلك من كمالات صفاته هي في غاية الوضوح بحيث يدركها
كل عاقل لو ساعده التوفيق لكن لما اراد سبحانه وتعالى بمحض اختياره خلق
اكثر الانس والجن للخلود في النار واراد ان يجعل على ذلك امارة الجهل والكسل
جعل

ولو يسجلانه قلوب ذلك الاكثر المخلوق للنار كالانعام تنعق باعتبارها البادي
الذي هو التنكار تركة الخارجة عن حد الحصر وتسمع بغاذانها نغمة وجوده الا
بلا وهم تهتدي به على الحقيقة التي تدل عليها الصلاة والسلام ثم مع ذلك لا تنفعه شيئا
من ذلك قال تعالى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يومنوا بها وقال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا
من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون
بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون **وقوله** للتوبيخ متعلق
بقوله تبل بعده وجملة لم يقل جواب الشرط في قوله من يضلل الله اي يخلق فيه
الضلال وهو الجهل به وبرسله وبالله تعالى التوفيق هـ

ومنهم كان شركه بان نسبوا للرب انفسهم كفعل وكالانفال
مثل النصارى على التثليث ... في الكفار وزور الاثر والخطل

ش يدخل في قول المؤلف رضي الله تعالى عنه كان ذا شرك انواع الشرك الخمسة وهو
شرك الاستقلال كشرك المجوس المثبتين لالهين مستقلين احدهما مستقل
بايجاد كل خير والثاني مستقل بايجاد كل شر وشرك التبعيض
وهو تركيب الاله من الهة كشرك النصارى لتركيبهم الاله من ثلاثة
اقانيم وهي اقنوم الوجود واقنوم العلم واقنوم الحياة ويقولون كل واحد
منها اله فهي الهة ثلاثة ومجموعها ايضا اله واحد تعالى الله عما
هو يقولونه وتخليطهم الذي لا يعقل العاقل وشرك تقريب كشرك اوائل
الجاهلية لقولهم في الهتهم التي عبدوا من دون الله ما نعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى وشرك تقليد كشرك اواخر الجاهلية
لقولهم فيما عبدوه من الاوثان انا وجدنا آباءنا على امة وشرك
الاسباب وهو اسناد الفعل التاثير على سبيل الحقيقة الى الا
سباب العادية كاعتقاد ان الطعام يشبع والماء يروي والسيف
يقطع والثوب يستر والنار تحرق وان القدرة الحادثة التي
في الحيوان بها يتحرك ويبطش ويقعد ويمشي الى غير ذلك

انواع الشرك

ذلك ولا شك في ان الاربعة
الى غير ذلك من التصرفات على سبيل الحقيقة في جميع ذلك ولا شك انه فسق
الانواع الاول كفر **وأما الخامس** وهو شرك الاسباب بلا خلاف انه فسق و
بدعة وانما الخلاف في كفره والذي نقله ابن دهاق في شرح الارشاد ان من اعتقد
في الاسباب العادية انها تؤثر فيما قارنها من الكائنات بطباعها فلا خلاف
في كفره ومن اعتقد انها تؤثر فيما قارنها انما هو بقوة وخاصية خلقها
الله تعالى فيها ولو نزعها سبحانه منها تلك القوة لم تؤثر فهذا [illegible]
مبتدع باتفاق وفي كفره قولان قال ونظير هذا القسم في وجود الانفعال
على الفسق والبدعة ووجود الخلاف في الكفر اعتقاد ان القدرة الحادثة التي
يخلقها الله تعالى في الحيوانات هي التي تؤثر في افعالهم اما مباشرة او تولدا
على مراد لهم **وأما النوع السادس** من الشرك وهو شرك الاغراض اعني
بالرياء والشرك الاصغر وهو العمل لغير الله تعالى فهذا حسن وليس بكفر بالاجماع — الشرك الاصغر هو الرياء
ويجب ان يخرج هذا القسم من العموم الذي ذكر المصنف وقرينة خروجه من عموم لفظه
ان كلامه انما هو في العقائد وما يجب لمولانا جل وعلا من الصفات فيكون مراده
بالشرك انما هو الشرك في ذلك بان يعتقد ثبوت خاصة من خواص الالوهية لغيره
من المخلوقات **والمرائي** انما شركه انما هو في الغرض من العبادة لا في شيء
مما يجب لمولانا جل وعلا وكلام المؤلف في النوع الخامس وهو شرك الاسباب
كفر من غير تفصيل وذلك صحيح بناء على احد القولين **ويحتمل** ان يكون مراد المؤلف
بالشرك شرك الانواع الاربعة الاول المجمع على انها كفر لانها التي يصدق عليها
الشرك عرفا **فقوله** مثل النصارى على التثليث دليل ... ابدا بينهم كما في على التثليث
اي في تركيب الاله من آلهة ثلاثة **وقوله** بالاتحاد البرا... هو حلول من الغير
المستقل في الغير او من التقليب اي بحلول على التقليب في حال كونه منسوبا بالاتحاد
اي يقولون ان الاله مركب من ثلاثة آلهة واتحد واحد من تلك الالهة الثلاثة
بجسد عيسى اي حل به ولهذا كان عيسى الها عندهم تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا **ويحتمل** ان يكون قوله بالاتحاد تبيينا ثانيا لقوله دليل **وحاصل**
حاصل مذهب هؤلاء الجهلة اهلكهم الله تعالى ان الاله عندهم يسمونه جوهرا
وهو

ثم هو مركب من ثلاثة اقانيم اي ثلاثة اصول ويسمونها اصولا امثال النسبة الى العوالم
عندنا فهو اصول الهي اي لتركيب الاله منه فهي اصول الوجود وهي اقنوم
الوجود واقنوم العلم واقنوم الحياة وانظر كيف حكموا على هذه الثلاثة بانها
في الحقيقة صفات والصفة لا تصلح للاله لو حيث نفي كل واحد ان ... مجموع
الثلاثة اله واحد فجمعوا بين نقيضين وحدة وكثرة ثم هذه الصفات احوال
عندهم او وجوه واعتبارات وحيث تتم ذات الذات من مجموع احوال لا وجود
لها او وجوه واعتبارات لا توجد الا في الاذهان وذلك عين معقول الى ان قالوا
ايضا ان اقنوم العلم منه ويسمى الكلمة اتحد بناسوت عيسى اي جسده ومن
ثم كان الها عندهم وان اختلفوا في معنى اتحاد الكلمة به فمنهم من عبر بحلول الكلمة
به كما يقول العرض في الجوهر وهذا يوجب مفارقته لذات الاله وهو الجوهر
الذي هو عندهم مجموع الاقانيم الثلاثة وهم لا يقولون بالمفارقة بل يقولون ان الحد
ذلك الاقنوم بناسوت عيسى من غير ان يفارق ذات الجوهر يحكم ابقاء
المعنى الواحد في محلين او الواحد ومن المعلوم ضرورة ان المعنى الواحد لا يقوم
بذاتين **ومنهم** من يشبه هذا الاتحاد بالمزج والاختلاط كاختلاط الخمر والماء
ونحوهما من المائعات وكيف يعقل الاختلاط الذي هو من صفات الاجسام في
الكلمة التي هي معنى من المعاني بل هي حال عندهم وخاصية للذات الازلية **ومنهم** من
يشبهه بالانطباع كانطباع صورة المنقوش في الشمع ومعلوم ان المنقوش الذي قام
بالخاتم لم يحصل في المطبوع فيه وانما حصل فيه مثاله والاله لا مثل له وايضا
فكيف يعقل الانطباع الحسي الذي هو من صفات الاجسام لما هو صفة بل حال
او وجه واعتبار **ولنقتصر** على هذا القدر من بيان فضائحهم فان التطويل بالغير يخرج عن الغرض
من هذا المختصر والنوع قد انكشف عوارهم وسواديهم تدل على ضلالهم ومذهبهم
... علما في ... معقول ومن اختبر العقل كليه ... اجماعا ولو
الخلاف ... عسيه **قال الامام ابن** ... ناظرت بعض احبارهم في وجوده
... البغدادي من العقول ... فلا ... واحدة من العقول لا ناظر به
ان الدليل يلزم من وجوده وجود المدلول ولا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول **وقد** الحدوث

بحدوث العالم مثلا جار انه دليل على وجود مولانا جل وعز فيلزم من وجود الحدث
وجود مدلوله الذي هو وجود مولانا جل وعز ولا يلزم من عدم الدليل الذي هو
الحدوث عدم مدلوله الذي هو وجود مولانا تبارك وتعالى جلاله لان الحدوث
منتف في الازل ووجود مولانا جل وعز واجب في الازل وفيما لا يزال **قال** بعض
عليه تمم هذه القاعدة ولازمها حتى فهمها وسلم لزوم صدقها **فقلت**
له حينئذ من خصص اتحاد اقنوم العلم بناسوت عيسى عليه الصلاة والسلام
حتى جعلتموه الاها **فقال** لي خصصنا به الاتحاد لظهور على يديه من احياء
وتحوه مما لا يصح الا من الاله **فقلت** له يلزمكم ان تقولوا بالالهية موسى عليه
السلام لما ظهر على يديه من احياء العصى ثعبانا عظيما وفلق البحر اطوادا ونحو
ذلك مما يقطع انه ليس من فعل المخلوق البتة جاز اذا ان ينكر الملزوم **فقلت**
له قد سلمت انه يلزم من وجود الدليل وجود المدلول ودليل الالوهية على زعمك
موجود في موسى عليه السلام على حد وجوده في عيسى عليه السلام فيلزم
ان يكون الاها مثله لا استحالة وجود الدليل مع عدم مدلوله **ثم قلت** له وهل
يجوز ان تكون نحن وهذه الجبال الان المعتبر في الخلاء قبض ونحو هذا في الهة **فقال**
لا اجوز ذلك لعدم وجود دليل الالوهية فينا **فقلت** له كيف وقد سلمت
انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فلعله تكون الالهة في بعض الاشياء ولم يقضي
اظهار ولم يطلع بعد دليل الوهيتها فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم
الظالمين **تنبيه** ـــــــ وانظر بعقلك غبا وتهم فيما تخيلوه من حكمة كون عيسى
عليه السلام اتحد به اللاهوت حتى كان عندهم الاها ثم طلب بعد ذا على
زعمهم وقالوا انه عدو الله واختلى منهم المارق حكمة ذلك العذاب ان ابا البشر
عليه السلام لما اكل من الشجرة وخالف امر ربه استحق العقوبة صورته على اكل
لكن عقوبة المولى على ما هو عليه من عظيم الجلال ليس بتخييل لانه لا يعلم نقص
فالوا الا هلكم الله فلما اتحدت الكلمة بعيسى عليه السلام ونزع بسببها
الالها تكرر بنفسه وبذلها للعقوبة نيابة عن ابيه ادم عليه السلام وحم
نبي ابنائه بها به نقص في الاله بهتا كله له اذ هو اله مثله فلو اذ كانه تعالى
تعالى

على ابن اخذ حكمة قتله وصلبه **فقيل لهم** هذا القتل والطلب الذي زعمتم وقوعه
هل انفرد به الناسوت دون اللاهوت ام نالهما معا **فان قالوا** انفرد به ناسوت
عيسى وحده انتقض عليهم ما قالوه من الهوس ان ابتغاء الاله العقوبة بين
ليس خطير اله نفوسهم اذ لا شك ان الناسوت وهو جسم عيسى عليه السلام
ليس بالاله قطعا وابطل ذلك ايضا انفراد الناسوت بذلك القتل والطلب مع
القول بامتزاجه مع اللاهوت **وان قالوا** ان القتل والطلب نال المجموع من اللاهوت
والناسوت لزم ان الاله يلحقه الموت والالام ونحو ذلك من صفات الحلول وذلك
يستلزم حدوثه وتقرر ضرورته **وايضا** فذلك يؤدي الى انعدام الاله الذي هو مركب
عندهم من الاقانيم الثلاثة اذ المركب ينعدم بانعدام جزئه وقد انعدم جزء الاله
الذي حل بعيسى لقتله معه فقد انعدم الاله فمن يعبدون بعد ذلك الاله **وايضا**
فقد ال الازم على هذا العذاب ان الاله انتقم من نفسه بنفسه وعاقبها بملعبة
صدرت من غيره فنسب العقول ذلك الى الحمق بل اخس ما يعقل مع ما فيه من خست
تحمله احسان تحبيه ونعلمه بقهرية جملتها مبادئ الخصائل ان هي الا كلام
بل هو اضل **فانظر** هذا الهوس وهذا التلاعب والهذيان الذي ابتلي به هؤلاء
الغوي ولا حول ولا قوة الا بالله **وقل** الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به وفضلنا
على كثير ممن خلق تفضيلا **الاسم** ـــــ كما بدأت بالانعام بمحض فضلك فاتمم
لنا ذلك يا مولانا بحسن الخاتمة والصفح عن جميع الذنوب بلا محنة دنيا واخرى
بجاه اكرم احبيبك نبيك سيدنا ومولانا **محمد** صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه
اجمعين **ص** كفر اليهود وارهم وحدوا وكفروا بالائمة من جهة التكذيب للمرسل
الاصفيا البعث بالحق محمد بالعوض فعلهم في الكفر والجهل
عمى البصائر والانطبع رشدهم عمى البصائر اشد من عمى المقل
ش يعني ان اليهود في زمن الحق بكفرهم مثل النصارى ونحوهم من ذوي الشرك لانهم
وان وحدوا مثلا فقد قالوا انهم الجزء الثاني من جزئي الايمان وهو الايمان بجميع الرسل
عليهم الصلاة والسلام لكفرهم بنبينا وسيدنا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم
وكفرهم بعيسى عليه السلام ولما ذكرته من فروع التوحيد اذا هو لبعضهم لا لجميعهم

وقتلهم منهم فقد اشتد غضب الله تعالى كما اخبر الذي حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا ان يد
الله ولهم من الاعتقاد الفاسد في حق الله تعالى كالتجسيم والجهة وغيرهم
هو مغلول و اشار المؤلف بقوله: من جحد الرسل الى تكذيب اليهود بن عمه بوابه من
الرسل فتكذيبهم بنبينا صلوات الله وسلامه عليه ليس عن جهل لما هو عندهم من الاخبار
بل عن علم لانهم ما يجدونه في كتبهم وكانوا يذكرونه قبل مبعثه ويستفتحون به على الكفار
كما حكى الله تعالى عنهم في قوله وكانوا يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به قيل معنى استفتاحهم على الذين كفروا انهم كانوا يستنصرون به على المشركين
اذا قاتلوهم فقالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته وصفته
في التوراة وكانوا يقولون لاعدائهم قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا
فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم
ان نبيا يبعث منهم قد قرب اوانه فلما بعث من غيرهم وهم العرب حسدوه وكفروا به
وانتكصوا على اعقابهم والعياذ بالله تعالى قوله فالغوا عليهم في المكر
والحيل يعني بالغوا اليهود ومنهم من خداعهم للمسلمين باظهار كثير منهم
الاسلام ليعرفوا اخبارهم وينقلوها للمشركين وليشاركوهم في الغنائم ونحو ذلك
مما هم مشهورون به وحيلهم ما كانوا يتعاطونه من تبديل صفة النبي صلى الله
عليه وسلم التي في كتبهم والسعي بالفتنة في ابطال دين الاسلام واظهار الايمان
اول النهار والكفر اخره ليظهروا للعوام ان كفرهم ورجوعهم عن دين الاسلام
انما هو بعد مخالطته ومعرفة باطن امره وانه لو رأوا فيه خيرا ما رفضوه بعد
ان عرفوه كما حكى الله تعالى عنهم في قوله وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا
بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره الاية الى غير ذلك من
قبيلا نعم الذي حكى القرءان كثيرا منه قوله تعمى البصائر اذ تعمى عن عمى
الغفلة اي عمى القلوب بتوالي خلو الكلال فيها والجهل بالله اشد اعظم من عمى
البصر المحسوس لان الاول يمنع من الهداية ومن النجاة في الاخرة والثاني
لا يمنع من ذلك بل ربما كان فيه خير لكثير من الناس وقد اشار المؤلف بهذا
الكلام الى معنى قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
على

على الفطرة لو جهشر فيه وهو ان يكون المعنى ان عمى الابصار لا ينبغي ان يعد عمى بالنسبة
الى عمى القلوب وانما العمى عمى القلوب نسئله سبحانه ان يفتح بصائرنا للفهم
عن السعادة الدنيوية والاخروية ويعيننا على العمل بمقتضى ذلك ص

لولا اتباعنا الله قد سبقوا ثم تلتهم سوى الصبيين والاسل
من ينكر الشمس فيبدوا الاجابة لها وذا اشار وجه الشرع مفصل
فينكر الخالق المعبود موجده اذ صغر انه نبيه الصدق والمرسل
فذاك كالعير لا يغني تنبيهه الى ما حرم التمييز على امثالها تنصل

ص يعني ان هؤلاء اليهود والنصارى ومن في معناهم من ذوي الشرك الواضح لا ينفع معهم
قولهم في غاية كان مقتضى الرأي والقياس الا ينفع لبطلان اصولهم ولا يقتضي اعتمادها
والمناظرة عليهم لان في التشاغل بذلك بعض تعظيم لتلك الاقوال الفاسدة بان
يجعلت من المذاهب التي تحتاج الى اعمال الفكر في ردها وهي اخس من ذلك
وادنى بل يجب مقابلة اصحابها بالقتل والاسر والسبي كما في بعض فقهاتهم
واذا لم يذاهبهم لكل لما تعرض ائمتنا رضي الله تعالى عنهم لحكاية اقوالهم و
اظهار ما فيها من الهوس والفساد على وجه يتبين عوارها لكل عاقل ويجب
علينا الاقتداء بهم وكيف لا وائمتنا رضي الله عنهم قد اقتدوا في ذلك بالقرءان
العزيز فانه قد ذكر سبحانه فيه اقوال اليهود والنصارى وذوي الشرك وذكر شبهاتهم
الحاملة لهم على اتباع تلك المذاهب الى ذلك ثم بين تعالى وجه الرد عليهم مبالغة
في قطع العذر حتى لا يبقى لاحد حجة ولا شبهة في شيء مما يتعلق من وجوه العقائد
ولان الرد بالحجة اصول وابلغ في التانيب والاذلال والظهور في الفضيحة وهتك الستر من
الضرب بالسيف والاسنة لا سيما وحد السيوف سيجاو معا على العدو ومن ثم لم
انما حاربه العدو بالحجج القاطعة فيجب اخماد البدعة واستنباط الشافية مقتفين
وقطع لداء هوسهم على وجه لا يبقى معه راسا الى يوم القيامة وقوله من ينكر الشمس
نبه به ان الاجابة لهم هو تمثيل الظهور وجوده جل وعلا ووجوب معرفته وظهور
بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام ليبلغوا عنه احكامه التي لا مجال للعقول في معرفتها دون شرع
وقوله فينكر الخالق المعبود موجده .. هو لف ونشر مرتب لان قوله فينكر الخالق

الخ او راجع للنظري ونحوهم ممن ادعى الشريك وقوله او معجزات راجع لليهود ونحوهم
ممن كذب الرسول صلى الله عليه وسلم ويدخل ايضا فيه النظري باعتبار انكاره رسالة نبينا سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فذاك كالعيش يعني كالحمار وهو تشبيه في تناهي
البلادة كما قال تعالى في حق اليهود مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل
اسفارا وباقي البيت ظاهر ص فصل في ان الاختراع لله سبحانه وتعالى لا شيء سواه
ش مراده بالاختراع ايجاد الشيء او اعدامه فيخرج الكسب لانه انما ننسبه له وانما هو
عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالفعل ومحله من غير تاثير وانما قال لا لشيء سواه
ولم يقل لا لاحد سواه لان بعض احد خاص بالعقلاء والشيء يعم كل موجود فيدخل
فيه الفعل باعتبار ما فيه تعالى معه من الشبع عادة ونحو النار باعتبار ما يخلق فيها
من الاحتراق والتسخين ونفع الطعام ونحو ذلك مما لا يحصى من الاسباب العادية فكل
ذلك داخل في هذا الحكم بنفي الاختراع عن كل شيء سواه تعالى ولو عظم بلطف احد
لما فيه من حكم بنفي الاختراع جميع ما ذكر ص

وكل شيء فان الله خالقه ... بلا اضطرار الى فعل بمنفعل
لا ان افعاله ليست معللة ... عند الائمة بالاسباب والعلل
فان انكر اختلافا منه اوجدها ... فخذ امورا حجته بالعقل والنقل
تصنيع العالم الموجود كان قديما ... وذا كفر بلا شك ولا جدل
لان تعيين تخصيص للاشياء ... لو كان ذا قدم بالقطع لم يحل
فالجوهر الفرد والاجسام حادثة ... كذاك اعراضها الاعراض والمثل

ش لما اتضح بشهادة العوالم عدم استقلالها بوجودها وانه يجب افتقار جميعها
الى الله تعالى بين المؤلف رضي الله تعالى عنه هنا ان ذلك الافتقار الذي ثبت للعوالم كلها
الى الله تعالى ليس هو على معنى انه اوجدها بطريق العلة او الطبيعة اللذين يبطلان الاختيار
ولوجوب القدم لتلك العوالم بل على معنى انه اوجدها بمحض الاختيار المستلزم لنفي قدم
العوالم ونفي الاضطرار في ايجادها والى هذا اشار المؤلف بقوله بلا اضطرار الى فعل بمنفعل
اي بلا احتياج الى الاجل الذي هو العلة او الطبيعة الى فعل يفعله بمنفعل من ايجاد له او اعدام
او تخصيص له بنوع مقدار او شكل او مكان او زمان وبين هذا الخطب على طريق السبر
والتقسيم

صح اراداته و

والتقسيم ان نقول صانع العوالم لا يخلو امره ان يكون اوجبه لذاته على طريق التعليل او اقتضاه
بطبعه على طريق تاثير الطبيعة او اوجده على سبيل الاختيار بمحض اختياره وجهات الانا
منحصرة في هذه الاوجه الثلاثة ووجه الحصر كلامه انه اما ان يصح منه الترك
لانه كالكاتب مثلا بالنسبة للكتابة والترك عبارة عن تعلق مثلا الحركة عند القدرية
لا عند السني القائل بعدم تاثير القدرة الحادثة في الافعال المقارنة لها اولا والاول
الفاعل المختار ومعناه من يكون حيا عالما قادرا مريدا والثاني اما ان يتوقف
اقتضاؤه على شرط وانتفاء مانع كما يقول الطبائعيون في احراق النار ونحو الادوية
مثلا بانه قد يمتنع منه لمانع اولا كما يقول الفلاسفة مثلا في حركة اليد مع
حركة الخاتم فانه يستحيل ان يمتنع من حركة الخاتم الكائن في اليد عند حركة
مانع والاول الطبيعة والثاني العلة في نقول لا جائز ان يكون صانع العوالم علة
او طبيعة لان العلة والطبيعة لا يخلو اما ان تكونا قديمتين او حادثتين فان كانتا
قديمتين لزم قدم العوالم لان فعل العلة والطبيعة انما هو لازم لا بالاختيار
وقدم الملزوم يقتضي قدم لازمه وقد ثبت بالبرهان القطعي حدوث العوالم كلها
وان كانتا حادثتين افتقر وجودهما الى علة اخرى او طبيعة اخرى ولزم الدور او
التسلسل وهما محالان فان قيل نختار ان صانع الحوادث طبيعة وانها قديمة
ولا يلزم ما الزمتم من نفي الحوادث لان عدم المفارقة انما يلزم في العلة مع معلولها لان
تلازمهما لا يتوقف على شيء اما ملازمة الطبيعة لمطبوعها فمتوقفة على عدم المانع
ووجود الشرائط كما يقول الفلاسفة قبحهم الله تعالى انهم ان تاثير النار بطبعها في احتراق
الشيء متوقف على وجود الشرط وهو قربها مثلا من ذلك المحترق وانتفاء مانع وهو
بلل ذلك المحترق مثلا اما اذا وجد مانعها او انتفى شرطها فلا توجد هي مع عدم
مطبوعها الذي هو الاحتراق قالوا واذا تقرر هذا فنقول صانع هذه الحوادث طبيعة
قديمة لكن تاخر مطبوعها الذي هو الحوادث لم يكن فيها المانع من وجودها لازلا ووقت
شرط فلما انتفى المانع ووجد الشرط فيما لا يزال وجدت تلك الحوادث فلا يلزم
اذن على تقدير صانع العوالم طبيعة قدم الحوادث ولا حدوث الطبيعة الذي يلزم منه
الدور او التسلسل فالجواب ان نقول نحن ننقل الكلام معكم الى

للوحي لك المانع من وجود الحوادث او الى ذلك الشرط لها الفاعل وجوده بمفعولاته الى
المانع من تاثير الطبيعة في وجود الحوادث ازلا على زعمكم لا يخلو اما ان تقدروه قديما
او حادثا فان كان حادثا انتقل الى وجدت والحدث عن الفاعل طبيعة فيه فيحتاجون الى
تقدير مانع اخر منع من وجود هذا المانع الحادث ازلا والمانع من تاثير الطبيعة
فقد اقتضى انه حادث فيكون هذا المانع الثاني حادثا وينتقل ابطال تاثير وجوده
عن طبيعته القديمة الى تقدير مانع اخر حادث منع من وجود هذا المانع الحادث
ازلا كالاول فيلزم كذلك هذا المانع الاخر وهكذا فيتسلسل فيلزم ان يوجد حوادث لا اول لها
وقد سبق برهان استحالته وان منعوا التسلسل في الموانع الحادثة وجعلوا لها
مبدءا لزم حينئذ في سائر العوالم والطبيعة المؤثرة فيه عن المانع ازلا وان قدروه
المانع من وجود العالم قديما لزم ان لا يوجد شيء من العالم حتى ينعدم مانعه القديم
لان عدم القديم محال وقد سبق برهانه فيلزم ان لا يكون وجود العالم المتوقف عليه كالا
وهكذا نقول في الشرط الذي في وجوده عن الطبيعة انه حادث فيفتقر الى محدث و
المحدث على اصلهم طبيعة قديمة فيحتاجون ايضا الى تقدير مانع من وجود هذا الشرط
ازلا او مانع مشترط له يوجد الا فيما لا اجل وينتقل الكلام الى مانع الشرط والى شرط
الشرط ويلزم ما لزم اولا من التسلسل ان قدر الشرط او المانع حادثة وعدم القديم
ان قدر مانع الشرط قديما وكل واحد منهما مستحيل فتحصل من هذا البحث كله ان خالق العالم
لو كان اوجده بطريق التعليل او الطبع لكانت كلها قديمة مثله او يكون هو حادثا
مثلها والبرهان القطعي قد شهد بحدوث العالم كله واستحالة ان يوجد شيء منه
في الازل وشهد لخالقه بوجوب القدم والبقاء فظهر اذن ان لا ارتباط بين وجود العوالم وبين
وجود الاله تبارك وتعالى والايجاد لما اوجده منه انما هو بمحض الاختيار والى
لزوم قدم العوالم على تقدير كون موجدها اوجدها بطريق العلة او الطبيعة اشار المؤلف بقوله
وصير العالم الموجود ذا قدم. ثم بين استحالة ذلك بقوله: لان تغييره نكب دلالته
الوجه اخي يعني ان تغييره بايجاد اضداد واعدامها اخي تكذيب دلالته في وجوه
الحدوث بجميعه لان حدوث احد المتلازمين وهو الاعراض يقتضي قطعا حدوث ملازمه
الاخر وهو الجواهر وقد سبق بسط ... نحن بصدد حدوث العالم بما فيه كفاية ان شاء الله
ذلك

ذلك يعني ولذا انتفى حدوث العالم عليه استحالة ان يكون شيء منه معللا
لان علته ان كانت قديمة لزم قدم العالم لاستحالة تاخر المعلول عن علته والبرهان
القاطع دل على ان جميعه حادث وان كانت العلة مثله حادثة لزم افتقارها ايضا
الى علة اخرى وينتقل الكلام الى تلك العلة الاخرى ويلزم التسلسل وهو محال ص
والواو الامكار ابطل به الحجة بجاني حادث والبسط فيه جل
وكل من قال بالتاثير نصنع له من فنا الطبيعة والتنجيم في الخطل
ش يعني ان الاستدلال على حدوث العالم يصح بوجهين: احدهما ما سبق من ملازمة
كل جزء من اجزاء العالم للاعراض الحادثة كالحركة والسكون ونحوهما والدليل على حدوث تلك
الاعراض تغيرها بالقبول او الحصول من وجود الى عدم ومن عدم الى وجود وملازم الحادث
حادث ضرورة الثاني ما ذكره هنا من الافتقار وتحقيقه ان كل جرم من اجرام العالم
فهو ممكن الوجود والعدم بحسب ذاته ومقداره وصفاته اذ لو كان جرم من الاجرام
واجب الوجود لذاته للزم وجود جميع ما يماثله من الاجرام والمقادير والصفات لوجوب
استواء المتماثلات فيما يجب وما يستحيل وما يجوز وذلك يستلزم دخول
ما لا نهاية له من الاجرام في الوجود وهو محال ضرورة واذا تبين ان كل جرم من اجزاء
العالم هو ممكن الوجود والعدم من جهة ان بعض امثاله قد اتصف بالوجود وبعضها
قد اتصف بالعدم فيلزم انه يجوز ان يتصف هو بمثل ذلك اذ كل ما اتصف به
احد المثلين فانه يجوز ان يتصف به مثله وجب لاجل هذا ان يكون وجود كل جزء من
اجزاء العالم مستفادا من غيره لا من ذاته اذ البرهان دل على ان ذاته تقبل الوجود
والعدم على حد السواء فيفتقر ترجح وجوده على عدمه المساوي له في القبول لا بد له
من مرجح غير ذاته ضرورة ثم هذا المرجح لوجوده على عدمه لا بد وان يكون واجب الوجود
لذاته والا افتقر الى ما افتقر اليه العالم من المرجح لوجوده ولزم في مرجحه ما لزم فيه
دورا او تسلسل على ما ابان فيما ثبت ان الله تعالى موجد بلا قيد الصانع والدور
والتسلسل مستحيلان فتحقق ان العلم مرتبط بامكان العالم بانه مستفيد الوجود
الى مؤثر غيره واجب الوجود لذاته وقد ذكر بهذا الوجه عن طريق الافكار
العلم بوجود الصانع كما ذكر بعضهم بو الحدوث لا يتوقف حصول العلم بالصانع

بالصانع فقط دون المصنوع على وجه يحتمل ان يكون ذلك الصانع صانعا للعالم بالتأثير الذاتي
من تعليل او طبع فلا يكون العالم حادثا بل قديما كما يقول الفلاسفة اذلهم الله تعالى
ويحتمل ان يكون صانعا له بالاختيار فيكون العالم حادثا كما يقوله اهل الحق رحمهم الله
تعالى فيحتاج بعد ما خرج لنا في هذا الطريق العلم بالصانع كما خرج به للفيلسوفي
الى دليل اخر لاثبات هذا المطلب اعني مطلب حدوث العالم وبيان كون صانعه اوجده
بمحض الاختيار المنفرد ببيان هذا المطلب عن الفيلسوفي فانه قد ضل ولم يهتد هو
اليه فتحصل في بيان هذا المطلب اذا عرفته بطريق الامكان وهو بالاستناد في وجود
العوالم كلها الى فاعل يفيدها الوجود فانه لا يصح ان يكون افادها الوجود على سبيل
التعليل او الطبع من غير اختيار كما يقوله الفيلسوفي اهلكه الله تعالى والا لزم عدم
الاختلاف في العالم بل يكون كله على مقدار واحد وصفة واحدة لاستحالة الاختلاف
في معلول العلة الواحدة او مطبوع الطبيعة الواحدة فيجب وفاعل العوالم قد خالف بينها
في المقادير والصفات والازمنة والامكنة اختلافا لا يمكن حصره بل الذات الواحدة
يتنوع فيها من الاختلافات ما لا يمكن ضبطه ولا الاحاطة به كذات الانسان وغيره
مع تماثل اجزائها المادية في ذلك فتعين بهذا ان يكون فاعل العوالم اوجدها بمحض
الاختيار لا بالتعليل او الطبع واذا كانت العوالم كلها موجودة بالاختيار لزم ان تكون
كلها حادثة اذ اختيار فاعلها لوجودها ومقاديرها وصفاتها وازمنتها وامكنتها
يستلزم سبق العدم لجميعها في الازل اذ لو كانت موجودة في الازل لكان ايجاد
الفاعل لها تخصيصا لما هو حاصل بعينه واختياره لوجودها ترجيح لما هو واجب
الرجحان وكلاهما مستحيل ضرورة والفرق بين الاستدلال بطريق الامكان المجرد
وبين الاستدلال بغيره في الطريق الاول الذي هو ملازمة العوالم للتغيرات ان الطريق
الاول يعرف فيه حدوث العوالم اولا ثم بعده يعرف منه محدثها ضرورة او نظرا
على ما سبق واما الطريق الثاني وهو الامكان فيعرف منه الصانع اولا ثم بعده
يعرف كونه فاعلا للعوالم بالاختيار لا بالتعليل ولا بالطبع ثم بعد ذلك يعرف
منه حدوث العوالم بانهم على ما ... في ... الى الاحتياج في الاستدلال
بالافتقار الى من ... والبعض فيه ... وقوله الدفة
بجائز حادث يعني ان الامكان ايضا على ان العالم حادث ...



٥١ على معرفة صانعه وانه صانع له بالاختيار كما سبق بيانه وذكر المؤلف الجائز بوصفه
لوصفه الذي هو حادث لان الجائز بمعنى الممكن ولو كان هو المقصود لكان الامكان دليلا
على نفسه وهو باطل ضرورة واعلم انه قد اختلف المتكلمون في مقتضى احتياج الحوادث
الى الصانع فقيل الامكان وهو اختيار البيضاوي وجماعة وقيل الحدوث وهو رأي
اكثر المتكلمين وقيل مجموعهما وقيل الامكان بشرط الحدوث والحوادث كلها
طرق موصلة الى العلم بالصانع وهي لما ان تعتبر في الذوات او الصفات فتكون الطرق
الموصلة ثمانية من ضرب اربعة في اثنين وان اسقط منها طريق الامكان بشرط الحدوث
لانه يرجع الى الضرورة الطريق الاول الاستدلال بمجموع الامكان والحدوث سقط بسببه
من الثمانية طريقان فتبقى ستة طرق وكذا عدها الفخر في الاربعين وعد هذه العالم
اربعة لانه اسقط من الثمانية الطريق الاخير لانه كما هو في الدليل فقوله وكل
مؤثر بالتأثير نكفره يعني ان كل من اعتقد التأثير في وجود شيء من الممكنات
الى غير مولانا جل وعلا المنفرد بالايجاد والخلق فانا نحكم بكفره للاشراك بمولانا
جل وعز غيره الا ان القائلين بنسبة التأثير لغيره تعالى منهم من اجمع على كفره
كالطبائعيين والمنجمين القائلين بقدم العالم ونفي الاختيار لمولانا جل وعلا ومنهم
من اختلف في كفره كالمعتزلة القائلين بتأثير قدرتنا الحادثة في افعالنا الاختيارية
مباشرة فيما قام بمحال تلك القدرة وتولدا فيما خرج عنها كاندفاع الحجر ورمي
السهم ونحوهما وكذا اختلف في كفر من اعتقد التأثير للاسباب العادية فيما
قارنها بسبب قوة خلقها الله تعالى فيها كالطعام والشراب والنار والحجر
والحديد ولبس الثياب والادوية ونحوها بالنسبة لما قارنها من الاثار ولاجل
الاختلاف في كفر القسمين الاولين اقتصر المؤلف عليهما فقال من في الطبيعة والتنجيم
في ... في الحاشية في كلامه بيان لما ونعت عليه من الموصولة في قوله من قال بالتأثير
وانما لم يتعرض لكفر غيرهما احتياطا وخروجا من عهدة تكفير احد دخل في ملة
الاسلام بغير دليل قطعي ولاشتهار الوقف في ذلك الحزب للسلامة واحوط للدين
وبالله تعالى التوفيق ولا رب غيره ص فصل في وجوب الوحدانية
... لا اله الا هو انفرد بالالوهية ... ثم اعلم ان المراد من كونه جل

جل وعلا واحدا نفي قبوله الانقسام ونفي نظير له في الالوهية وحاصله نفي الكمية المتصلة
والكمية المنفصلة وفي معنى نفي نظير له تعالى في الالوهية نفي شريك له تعالى
في معنى تام من الممكنات فلا مؤثر في شيء منها سواه جل وعلا فهو الواحد
في ذاته اي غير مؤلف من شيئين فاكثر والواحد في صفاته فلا مثل له تعالى ولا نظير
والواحد في افعاله فلا شريك له تعالى في شيء من الممكنات ولا ضد له ولا وكيل ولا
وزير وليس معنى الوحدة في ذاته [illegible] تعالى التناهي في الدقة والصغر الى حد
لا ينقسم والا لزم ان يكون تعالى جوهرا فردا وذلك يستلزم الحدوث وكثرة الامثال
من العوالم لكثرة جواهرها كثرة لا تنحصر وليس معناها ايضا في حقه تعالى ان ذاته
العلية معنى من المعاني اذ المعاني لا تقبل الانفصال في انفسها لانه لو كانت ذاته
معنى لزم ان يكون غير قائم بنفسه لوجوب احتياج المعنى الى محل يقوم به وذلك يمنع
من قيام صفات المعاني به جل وعلا كالقدرة والارادة والعلم والحياة لاستحالة قيام
الصفة بالصفة اذ لو قبلت الصفة ان تكون محلا للصفات كما هي الاجرام محل لها لزم
الا تخلو صفة عن صفة تقوم بها كما لا تخلو ذات عن قيام صفة بها وذلك يستلزم ان
يجتمع في المحل الواحد من الصفات ما لا نهاية له وهو مستحيل ضرورة فتعين ان المراد
من وحدانيته جل وعلا انه ذات قائم بنفسه اي هو موصوف بالصفات وليس هو
في نفسه صفة ولا تقبل ذاته ولا صفة من صفاته تعددا لا متصلا ولا منفصلا ولا يقبل
صغرا ولا كبرا ولا يقبل شيء يكافيه في فعل من الافعال فتبارك وتعالى الرب العظيم
العلي ذو الجلال ص

الحمد لله واحد الذي نص ... في ذاته بصفات التجديد بل
لو كان معه ربه يشاركه ... اقضى الخلاف بانواع من الخلل
بل الفساد كما قد قال خالقنا ... وما فسادا على الكون بمستحيل
بل لم نجد سوى صنع لمقتدر ... فذا انتفى الصنع في علو ومستقل

ش اعلم ان الكلام في هذا الفصل ينبني على ثلاثة مطالب الاول اقامة البرهان على وحدة
الذات بمعنى نفي التركيب وعدم انقسامها الثاني نفي نظير له تعالى او تقسيم
في الالوهية وفي معناها انه لا بد له تعالى في ايجاد جميع الكائنات كلها ذواتا كانت
او

او افعالا او غيرهما وعدم استفادة التاثير في شيء من الممكنات لغيره جل وعلا الثالث
وحدته تعالى بمعنى مخالفته جل وعلا لجميع الحوادث فلا مثل له منها كما انه لا ضد له
59
اما المطلب الاول فالبرهان على استحالة التركيب في ذاته تعالى ان لوازم التركيب
من خواص الاجرام وهو تعالى يستحيل ان يكون جرما اذ مقدار الاشتغال فراغا لا بد لكل جرم
فهو ملازم للحركة والسكون وهما حادثان بدليل طرو كل واحد منهما بعد العدم وكل ما
يقبل العدم فوجوده حادث مفتقر الى فاعل فكل جرم اذن حادث اذ كل ما لازم الحادث
فهو حادث وبتعاليه من موجب له القدم والبقاء ان يكون حادثا وايضا فلو كان تعالى
جرما لجاز ان يكون اكبر مما هو عليه او اصغر لاستحالة وجود جرم لا نهاية له فيحتاج
الى مخصص يخصصه بما هو عليه من المقدار المخصوص دون غيره من المقادير الجائزة
فيكون حادثا وهو محال وايضا فلو كان تعالى مركبا من جزءين فاكثر لزم ان يقوم
بكل جزء صفة العلم والقدرة والحياة وسائر صفات الاله لاستحالة وجود ذات
قديمة ليست باله ولئلا يلزم الافتقار الى المخصص في تخصيص بعض الاجزاء المتساوية
بقيام الصفات بها دون بعض لكن قيام الصفات بكل جزء محال لانه يوجب تعدد
الالهة وسيأتي برهان وجوب الوحدانية في الالوهية واما ادعاء ان الصفة
الواحدة تقوم بالمجموع فلا يخفى بطلانه وايضا يلزم انفصال ما لا يصح انقسامه
واما المطلب الثالث فالبرهان عليه مثل البرهان في المطلب الاول اذ لو ماثل
سواه تعالى اجراما او اعراضا لما ذكرنا وقد عرفت في المطلب الاول استحالة الجرمية
عليه تعالى لما تستلزمه من الحدوث فاحرى استحالة العرضية عليه اذ حدوثه
اظهر من حدوث الاجرام ولهذا استدل بحدوث الاعراض على حدوث الاجرام وبالجملة
فكل ما سواه تعالى من الممكنات حادث فلو ماثل شيئا منها لوجب له جل وعلا
ما وجب لها من الحدوث والحدوث عليه مستحيل فتبارك وتعالى فلا مثل له ذو
جل وعلا واما المطلب الثاني وهو الذي تعرض له المؤلف هنا فنقول باختصار الدليل
على نفي شريك له تعالى في الالوهية انه لو كان معه تعالى اله اخر فاما ان يتفقا
في الارادة على حكم التعاضد او يختلفا في الارادة بحيث ان يكون كل مراد احدهما ضد
الاخر وكلا القسمين مستحيل اما وجه استحالة الاول وهو الاختلاف فهو ان نقول

قف الدليل على نفي الشريك له تعالى

وجه استحالة الالهين مختلفين

ان نقول لو اختلفا في الفعل كان يريد احدهما وجود جوهر مثلا ويريد الآخر عدمه او يريد
احدهما حركته والآخر سكونه لزم عجزهما او عجز احدهما وذلك لان نفوذ ارادتهما
معا مستحيل لما يؤدي اليه من اجتماع النقيضين او مثلهما فيكون الجوهر
الواحد في الزمن الواحد موجودا معدوما او متحركا ساكنا وذلك لا يعقل واذا
لابد من تعطيل النفوذ لاحدى الارادتين او لكليهما فان تعطلتا معا لزم عجز
الالهين معا لتعذر الفعل لكل واحد منهما وأما ان كانت ارادة احدهما خاصة هي
المتعطلة فيستحيل من وجوه احدها انه يلزم عليه عدم عموم تعلق ارادة الاله
وقدرته وهو مستحيل فاذا استحال ان يكون احد الالهين اقدر من الآخر ثانيها
انه يلزم عليه عجز من لم تنفذ ارادته مع تقدير كونه الها والعجز على الاله محال ثالثها
انه يلزم عليه عجز الاله الذي نفذت ارادته ايضا لانه مثلا يجب
لاحدهما ما وجب للآخر واذا لزم عجزهما معا لزم ان لا يوجد حادث من الحوادث ونفي
الحوادث وجود بديهي في الحس يكذب بالعيان ذلك رابعها يلزم الترجيح
لاحد المثلين على مثله بصفة النفوذ مثلا من غير مرجح فان قيل رجح بمرجح لزم تعدده
ونقلنا الكلام الى الثالث ولزم التسلسل واما وجه استحالة القسم الثاني وهو

وجه استحالة الالهين متفقين

الاتفاق ونفي الاتفاق والجبر وهو ان الالهين المقدرين لا يخلوا اما ان يكون واجبا
او جائزا فان كان واجبا لزم ان يكون كل واحد منهما عاجزا مقهورا غير مختار لان كل
واحد منهما لا يقدر على مخالفة الآخر وان كان احدهما يقدر على المخالفة دون الآخر لزم
عجز الذي لا يقدر عليها ونفي كونه مختارا لان المختار هو الذي يتأتى منه الفعل والترك
فاذا نفي الاتفاق واجبا لم يبق من المجبور منهما ترك ما اختاره الآخر فيقف
والرب يفعل ما يشاء ويختار وايضا يلزم من قدر احدهما فوق الآخر لانه مثله ويلزم
ايضا الافتقار الى المرجح في تخصيص احد المثلين بما لم يثبت لمثله ويلزم من ابطال الاتفاق
الواجب انقلاب الممكن مستحيلا لان كل واحد منهما اذا انفرد بالالهية فمتى اراد احدهما
ان يوجد مثلا الحركة والسكون مثلا لانه لا جرم انه فاذا نفي تعلق ارادة
احدهما بخصوص الحركة مثلا صار وقوع السكون الممكن من الآخر مستحيلا وذلك قلب
الحقائق وايضا لو كان المانع لكل واحد منهما من الفعل تعلق ارادة الآخر بضده
يلزم

بضده يلزم منه ايجاب المانع حكم المنع لما لا يقوم بذاته وذلك كله مستحيل ويلزم ابطال
في الاتفاق عدم تحقق وجوب الوجود لكل واحد منهما للزوم وجوب الوجود دائما
ثبت للاله من حيث توقف وجود الحوادث على وجوده لئلا يلزم الدور والتسلسل
عند تقدير جواز وجوده فاذا قدر ان هناك الهين متفقين لا يتعين احدهما عن
الآخر بمكان اطلاق ودعوى توقف الحوادث على خصوص وجود كل واحد منهما
فلا يتحقق وجوب الوجود لكل واحد منهما اذ على تقدير عدم كل واحد منهما
تستغني الحوادث بصاحبه عنه فلا يلزم من فرض تقدير عدمه محال كيف والاله
متحقق وجوب وجوده بشهادة جميع الحوادث فان قيل نمنع ان
الفعل في فرض انتفائهما يستغني باحدهما عن الآخر بل لا يوجد الا بهما معا فوجود
كل واحد منهما على هذا واجب متحقق لتوقف وجود كل حادث عليه قلت
يلزم على هذا الفرض ان يكون كل واحد منهما جزء اله لا اله فيفوت بكل واحد منهما
جزء العلم وجزء القدرة وجزء الارادة وجزء الحياة وذلك مما لا يعقل واذا كان
تركيب الاله من جزئين متصلين مستحيلا فما بالك بتركيبه من جزئين
منفصلين فهذه ادلة انتفاء الهين مختلفين او متفقين واجبا وأما ان فرض
جائزا فانه يلزم فيه من العجز ما لزم في الاختلاف ووجه ذلك ظاهر لانه كما كان
الاتفاق جائزا كان الاختلاف جائزا اذ جواز احد المتقابلين يستلزم جواز الآخر
وجواز الاختلاف قد عرفت فيما سبق انه يستلزم العجز فيلزم ان يكون الاتفاق
الجائز يستلزم العجز مثله واعلم انه يلزم في تقدير الاتفاق مطلقا سواء قدر
واجبا او جائزا من التمانع الموجب للعجز كما لزم في الاختلاف وذلك لان اتفاقهما
على ايجاد جوهر فرد او ايجاد عرض لا يمكن ان تنفذ فيه قدرة كل واحد منهما
وارادته لما يلزم عليه من رجوع الوجود الواحد وجودين لان الجوهر الفرد والعرض
ليس لكل واحد منهما الا وجود واحد وان لم تنفذ فيه قدرة كل واحد منهما ولا ارادته
لزم عجزهما معا وان نفذت في ذلك قدرة احدهما وارادته دون الآخر لزم عجز
من لم تنفذ قدرته ولا ارادته منهما ولزم ايضا عجز الآخر لانه مثله فان قلت
لا نسلم انه يلزم من تقدير وجود اله ثان عجزهما او عجز احدهما لان ذلك انما يلزم

إذ لا يلزم لو كان يجب أن تتعلق إرادة كل واحد منهما وقدرته بمراد الآخر ومقدوره ومع الجواز أن يريد
أحدهما ضد مراد الآخر بحيث ينقسم العالم بينهما أو ينسب كل منفرد بقسم ينفرد به وحده
بلا تزاحم بينهما فيه ولا تمانع حتى يلزم عجزهما أو عجز أحدهما **فالجواب**
من وجهين أحدهما أن فرض القسم محال لما تقدم من البرهان القاطع من وجوب عموم
تعلق إرادة الإله وقدرته لكل ممكن وإذن ما من ممكن إلا وقد توجهت إليه
قدرة كل واحد من الإلهين الكبير منهما والصغير وإرادته فيلزم التمانع كما سبق **الثاني**
أن أحد النوعين الذي فرض تعلق إرادة أحدهما به وقدرته إن كان مماثلا للنوع الآخر الذي
فرضنا تعلق قدرة الإله الثاني وهو لا بد كان يجوز النوعان معا من الجواهر لزم عموم قدرة
كل واحد منهما وإرادته للنوعين معا ضرورة أن القادر على أحد المثلين قادر على مثله
وإن كان مخالفا له كأن يكون أحد النوعين الجواهر والآخر الأعراض كان ذلك مستحيلا من وجهين
أحدهما أن الجوهر والعرض متلازمان لا يصح انفكاك أحدهما عن الآخر فاستحال تصور الانفراد
على أحدهما دون الاقتدار على الآخر **الثاني** أن التمانع لا ينتفي بهذا
الفرض على تقدير تخصيصه لأنه من الجائز أن يريد أحدهما وجود الجوهر والآخر يريد
عدم عرضه وبالعكس فنفوذ الإرادتين معا مستحيل فيلزم إذن عجزهما أو عجز
أحدهما **قلت** ويصح أن يجاب أيضا عن هذا الإيراد بأن اختصاص أحد الإلهين
[illegible] بنوع دون غيره يلزم فيه التخصيص من غير مخصص وهو محال إذ
ليس اختصاص أحدهما بنوع أولى من اختصاص الآخر به فلزم [illegible] مخصص
لكل واحد بما اختص به لزم أن يكون فوقهما حاكما عليهما ولزم حينئذ حدوثهما
فإن قلت لعل ذلك القسم والتخصيص باختيارهما **قلت**
لو كان باختيارهما لتأتى من كل واحد منهما [illegible] ومع [illegible] الآخر [illegible]
لكن ذلك محال لما يلزم فيه من التمانع كما سبق ويبطل ذلك أيضا أن يكون القسم
والتخصيص باختيارهما يقتضي أن يكون [illegible] غيرهما فيلزم حدوثهما أو للإيراد
التخصيص بغير مخصص وكلا الأمرين مستحيل وإذا عرفت بطلان أن يكون معه
تعالى قسيم عرفت بطلان ما ذهبت إليه الثنوية القائلون بإلهين اثنين تعالى الله
عما يقول الظالمون علوا كبيرا وشبهتهم في ذلك أنهم قالوا إنا وجدنا في الحوادث
خيرا

الآخر

61

خيرا ونظاما وفسادا واختلالا **ووجه** دلالة الفعل المتضاد بزعمهم على اختلاف الفاعل
بالمتضاد [illegible] فاعل الخير غير فاعل الشر وقد سلك المعتزلة هذا المسلك حيث
قالوا فاعل الخير يقال له خير وفاعل الشر يقال له شرير فقالوا بعدهم الله تعالى
بالشر ليس من فعل الله تعالى **قال ابن التلمساني** في شرح المعالم أجاب المتكلمون
بأن الأفعال التي تنسب إلى الله تعالى من حيث تجددها وافتقارها إلى المخصص وذلك
لا يختلف بكونه خيرا أو شرا بل إنهما أمران إضافيان ليسا من صفات أنفس الأفعال
بل قد يكون الشخص المعين شيئا واحدا قد يكون شرا بالنسبة إلى [illegible] وخيرا
بالنسبة إلى [illegible] وإذا أطلق الحسن والقبح [illegible] فمعنى الحسن
ما [illegible] ومعنى القبح ما [illegible] ولذلك لا يتحقق إلا
بالنسبة إلى العباد والأفعال كلها بالنسبة إلى الله تعالى حسنة إذ معنى الحسن
ما للفاعل أن يفعله وما ورد الثناء على فاعله والأفعال كلها بالنسبة إلى الله
تعالى كذلك لأن له تعالى أن يفعل كل ممكن وهو [illegible] **وأما قول المعتزلة**
فاعل الشر شرير [illegible] فإن أسماء الله تعالى توقيفية ولله الأسماء الحسنى
والصفات العلى [illegible] والأفعال [illegible] العزة والخالق
انتهى **قول المؤلف** رضي الله تعالى عنه إلهنا واحد في الملك [illegible] معونة
[illegible] واحد في الملك [illegible] في التصرف في جميع العوالم ذواتها [illegible]
[illegible] **فقوله** في الملك يتعلق بقوله واحد [illegible]
[illegible] في الملك [illegible] معه على سبيل التأنيث [illegible] **وقوله** نعبده
خبر ثان لقوله إلهنا **فإن قلت** يلزم على جعله خبرا العرو عن [illegible]
إذ الإله على ما [illegible] هو المعبود [illegible] معنى الكلام معبودنا نعبده
قلت العبادة التي اقتضاها لفظ الإله المتقدم هي العبادة العقلية
بمعنى الخضوع والافتقار إليه جل وعلا في إيجاد الذوات والأعراض [illegible]
المنافع ودفع المضار ولهذا كانت الوهيته جل وعلا عامة لجميع العوالم
[illegible] ومن في السماء [illegible]
الأرض إله وقال وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم وقال ولا تجادلوا أهل

تجددها

في معنى الملك

اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي
انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وأما العبادة
التي اقتضاها لفظ تعبده الخبر فهي العبادة الشرعية التي هي الخضوع
له تعالى بامتثال كل ما امر به جل وعلا واجتناب كل ما نهى عنه ويحتمل
ان تكون العبادة التي اقتضاها لفظ الاله هي العبادة الشرعية ايضا
لكن بحسب الاستحقاق والاهلية لها كما قال تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة والعبادة
التي اقتضاها لفظ الخبر هي العبادة بالفعل والاذعان لاحكام الشرع ظاهرا وباطنا
قوله في ذاته بصفات الجلال يعني تقدير الكلام ثم جل وعلا متصفا بصفات المجد
في ذاته والجلال هو النهاية في الشرف والعلو وانتهاء الامر الى غاية لا مزيد عليها
ولهذا ورد في الخبر الصحيح اذا قال العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالى مجدني عبدي
اي وصفني بغاية الشرف لانه يوم اجتمعت فيه العوالم وظهر فيها ناظر جميعها
في اثار الخضوع والاستكانة والذلة والانعزال الذي اسس العرضي والدعاوي الوهمية
ما لم يظهر في غيره وظهر فيه على سبيل الضرورة انفراد مولانا جل وعلا بالملك وحده
فمن ثم وبذلك اليوم وبملكه مولانا جل وعلا فقد مجد مولانا تبارك وتعالى
اي وصفه بغاية الشرف وايضا فذكر المؤلف هذه الصفات هنا اشارة منه
الى ان صفات المجد الواجبة له جل وعلا تستلزم وجوب الوحدانية له تعالى في ذاته وصفاته
وافعاله اذ بذلك يتحقق غاية الشرف من وجوب غناه عن كل ما سواه ووجوب
افتقار كل ما عداه اليه ولو وجد معه شريك او مثل [illegible] لزمنا العجز ذلك
في عموم قدرته وارادته [illegible] ذلك العجز العام في حقه تعالى وان مجد تعالى
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قوله ابعض الخلاق كانواع من الخلل
اراد بالخلل التناقض في المراد ويعني بانواع الخلل انه ان تعددت الا[illegible]
اجتماع امرين متنافيين اما بالتنافي فقط او مع حكم وذلك خلل لا يعقل وان
لم تتعلق الارادتان لزم عجز الالهين وعدم وجود العوالم مع تعين وجودها وخلو
المحل الواحد من العوالم ان قدر وجود شيء منها على التفصيل وهذه اوجه اخرى
من الخلل مستحيلة وان نفذت ارادة احدهما دون الاخر لزم عجز الاله الذي لم تنفذ
ارادته

ارادته وفي ذلك خلل ينافي رتبة الالوهية ويلزم ايضا عجز من نفذت ارادته للمماثلة
المقتضية الاشتراك في كل ما يجب وما يستحيل وهذا خلل اخر وبالجملة
فكل اللازم من الفساد على تقدير التعدد سواء كان على الاجتماع او على البدل فهو
داخل فيما ذكر الشيخ من انواع الخلل قوله بل الفساد فيه بل فساد العالم
بالعطف على قوله انواع الخلل ويجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول معه ويدل عليه
السياق وتقديره بل يلزم الفساد وهو اضراب عن جهة الخلل الذي كثيرا ما يستقل
في وجود الشيء ومعناه لكن مع اشتماله على ضرب من النقص الى الفساد الذي يقتضي
بطلان الشيء وعدم وجود حقيقته فهو اضراب انتقالي من الادنى الى الاعلى لم يزل
عن تقدير التعدد في الالوهية مجرد وجود الخلل اي النقص في العوالم مع وجود حقيقتها
بل يلزم عدمها اصلا من ذلك وهو فساد كان لا يصح وجود شيء منه البتة لان
التعدد في الالوهية لما استلزم العجز العام لزم ان لا يصح وجود ممكن على العموم
قوله كما قد ذكرنا انفا يعني في قوله جل من قائل لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وتفسير الفساد في الاية بالعدم البتة هو الحق ليكون الدليل فيها برهانيا
كما ذهب اليه الاكثر واما من فسره بالفساد العادي كالذي يكون بين الملوك المتعددين
في محل واحد فلا يكون حينئذ دليل الاية برهانيا بل خطابيا على سبيل التقريب
على العموم اذ الملازمة حينئذ تصير عادية اغلبية فان قيل مقتضى كلمة
لو ان انتفاء الثاني في الماضي بسبب انتفاء الاول فلا تفيد الاية على هذا الا الدلالة
على انتفاء الفساد في الزمان الماضي بسبب انتفاء التعدد فالجواب
ان ذلك بحسب اصل اللغة لكن كثيرا ما تستعمل للاستدلال بانتفاء الجزاء على
انتفاء الشرط من غير دلالة على تعيين زمان كما في قولنا لو كان العالم قديما لكان
غير متغير والاية من هذا القبيل وقد يشتبه على بعض الاذهان احد الاستعمالين
بالاخر فيقع الخبط قاله التفتازاني قوله ولا يفسد على شيء بمشتمل اي
لا يعد بمشتمل على شيء من الموجودات الممكنة هذا ان كان المؤلف يسدده الله تعالى
حمل الفساد في الاية على العدم اللازم عقلا عن تعدد الالهة وان كان حمله على الفساد
العادي الموقف بين الملوك عند تعددهم بالمحل الواحد فيعني هذا الفساد ايضا

يحتمل ان

ايضا ظاهر في ملك مولانا جل وعلا اذ لم نجد احدا يستطيع ان يرد احكامه ويبطل قضاه
مثل من رفع الجبال عن محالها وتحريك الافلاك والكواكب على خلاف ما اراد منه كونه
الرسل على بني ما الهم وتعجيز جميع الخلائق عن معارضتهم في معجزاتهم الى غير ذلك
من افعاله جل وعلا قوله بل لم نشاهد سوى صنع لقدرة بمعنى انه لو
كان يلزم من تعدد الاله عجز الجميع عن الايجاد عجزا عاما لزم من ذلك الا نشاهد معنى
موجود كيف وقد شاهدنا من الممكنات الموجودات ما لا يحصى كثرة وكل واحد منها
يشهد ببطلان الافتقار والافتقار باطل فدعوى التعدد للاله كاذبة على القطع بدليل
مشاهدة قوله فذا انتفى الصنع يعني اجراه على وفق ارادته وعلمه الا هذا معنى
الانتفاء على ما سبق تفسيره وتحقيقه وبالله تعالى التوفيق ص

ان يفرض الفقد للتوحيد في الالهة | والنقص ممتنع للنقص في العمل
فما الاله تعالى الله منتصفا | بالافتقار وذا بالعقل فاحتمل
لم لا يكون كما المفتقر لنا | اذ ذاك دار على الغير وعن جل
فلا شريك له اخ لا النظير له | ولا شبيه له جل عن مثل
ولا ابنة فاعلم ما يقول ههنا | من الادلة بالنقل وبما نظر

ش لما برهن الشيخ حفظه الله ... البرهان على استحالة تعدد الاله مع تقدير اتفاق
الالهين في الارادة نبه هنا على تمامه البرهان على استحالة التعدد مع تقدير الاتفاق في الارادة
وقد بينا ذلك قبل بيانا شافيا قوله الشيخ والبعض ممتنع للبعض يعني بان يكون
اتفاقهما واجبا لا يمكنهما الانفكاك عنه وكان الشيخ رحمه الله ان الاتفاق اذا فرض جائزا
يمكن الانفكاك عنه فهو راجع في المعنى الى تقدير الاختلاف فبرهان استحالة تقدير الاختلاف هو
بعينه برهان استحالة الاتفاق الجائز لاستحالة انفراد احد المتقابلين بالجواز دون الآخر اذ معنى (تقدير)
الجواز عند المتكلمين صحة ثبوت كل من المتقابلين عقلا فاذا لم يجز احدهما لم يجز الآخر قوله فجل الاله
تعالى فذا منتصبا بالافتقار يعني لان مرجع معنى الالوهية الى استغناء الاله عن كل ما سواه
وافتقار كل ما عداه اليه فالافتقار اذن ينافي معنى الالوهية وايضا فلانه مما يجب في حق الاله
عموم قدرته وارادته لكل ممكن لان تعلقهما بالوجوب لا بالجواز وفي تعدد الاله مع
فرض توقف تصرف احدهما على موافقة الآخر له يقدح فيما وجب للاله من عموم القدرة والارادة
قوله

63

قوله اذ فاذا لم يكن فرض ذلك يعني جل هذا بيان لاستحالة تعدد الاله مع تقدير الاتفاق
بانه يلزم فيه من التمانع ما يلزم في تقدير الاختلاف اذا اتفقا على ايجاد جميع العوالم لا يكون
الايجاد لهما لكل جوهر وكل عرض وكل جرم لا يقبل الا وجودا واحدا لا يمكن انقسامه وكذا
كل عرض فلا يمكن ان تتعدد فيه قدرتاهما ولا ارادتاهما لما يلزم عليه من انفصال ما لا يقبل
الانفصال وهو مستحيل ضرورة واذا لم تتعدد ارادتاهما ولا قدرتاهما فيه لزم عجزهما معا
على ما سبق تقريره قوله بلا شريك له اخ لا نظير له يعني ان الخلق وهو اخراج
الممكن من العدم الى الوجود او من الوجود الى العدم خاصية من خاصيات الاله جل وعلا فلا
يمكن ان يشاركه فيه الا من هو نظير له في الالوهية وقد قام البرهان القطعي على استحالة
وجود نظير له في الالوهية فاستحال اذن ان يكون لشيء مما سواه مشاركة في صنع اثر ما على العموم
ونبه بهذا على بطلان مذهب القدرية القائلين باسناد الافعال الاختيارية الى القدر الحادثة
والارادات الحادثة مباشرة او تولدا وعلى بطلان مذهب الطبائعيين القائلين بتاثير الطبائع
والافلاك وذلك كله شرك بالله تعالى يقدح في التوحيد والايمان ويوجب لصاحبه الاثم (مهل)
ما لا يحيط به الوصف من غضب الله تعالى والدخول في زمرة الكفرة العداة قوله
ولا ابنة فاعلم ما يقول ههنا اي ما المالوا لارباب الوحدانية باب هو عظيم هلك بعدم تحقيقه
اكثر الخلق وقد قدمنا انفسح الشرك واحكامه وما اوضحنا هنا من البرهان القطعي على
وجوب الوحدانية له تعالى فيه غنية لكل موحد ولا نشك ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى
وبالله تعالى التوفيق لا رب غيره ص

فصل فيما يتعلق [illegible] جل ثناؤه

الاول الآخر المعبود في قدم | وصف الحدوث محال عنه منتفي
عليه اذ ليس ذا جسم ولا عرض | ان المجسم في جهل وفي خطل

ش ذكر هنا وصفين من الاوصاف الواجبة له جل وعلا وهما الاولية والآخرية ويعني بالاولية
وجوب سبق وجوده تعالى على وجود كل ما سواه الى غير نهاية وبالآخرية وجوب بقاء وجوده
بعد الى غير غاية وكلا الوصفين وجوب الوجود لذاته جل وعلا فلا يقبل العدم لا ازلا ولا ابدا
واشار بقوله المعبود بعد ذكر الاول والآخر الى وجوب استحقاقه تعالى العبادة وحده وذلك
ان وصفه جل وعلا بالاولية والآخرية يقتضي وجوب الوجود له تعالى وثبوت الغنى المطلق عن
كل ما سواه وان كل ما سواه واجب الحدوث مفتقر الى فضله تعالى ابتداء ودواما وانتهاء

ولا شك ان من ثبت له الغنا المطلق عن كل ما سواه وثبت افتقار كل ما سواه اليه على كل حال وجب
ان يكون هو الذي يستحق ان يعبد وحده **قوله** دونه: يعني [illegible]
الالوهية له جل وعلا وجوب اتصافه تعالى بصفة القدم كذلك تتضمن الالوهية له وجوب
اتصافه تعالى بصفة البقاء ووجه اخذ القدم من الالوهية انه لو انتفى القدم عن الذات العلية
للزم اتصافه بالحدوث ولزم ان يكون له محدث قبله لوجوب سبق الفاعل على فعله فلا يكون
اذن وجوده جل وعلا اولا لكل ما سواه بل وجود محدثه على هذا التقدير البعيد يكون سابقا
عن وجوده فاذن يبطل الاولية الثابتة له تعالى على الاطلاق باعتبار كل ما سواه
ويبطل معنى القدم له جل وعلا ووجه اخذ البقاء من الالوهية المطلقة انه لو تقدر لحوق
العدم على وجوده تعالى من ذلك علوا كبيرا للجنس لمن منتقض مختار يكون ذلك المقتضي
وجود بالعدم لاستحالة وجود الفعل في حال العدم بل عليه المختار بل لا يجب لوجوده تعالى
على هذا التقدير اذ لا يسعد الاتصاف بالالوهية المطلقة فاذن وجوب استحالته
تعالى صفة الالوهية المطلقة يتبين وجوب اتصافه جل وعلا بصفة البقاء ورأيت
استغنى المؤلف رحمه الله تعالى بالقدم عن البقاء لانه يستلزم اي وجوب القدم
يستلزم وجوب البقاء ولهذا يقول المتكلمون كل ما ثبت قدمه استحال عدمه وبيان
ذلك ان القديم لو جاز ان يلحقه العدم لكان وجوده جائزا لا واجبا لصحة اتصافه
بكل من الوجود والعدم وكل جائز فانه لا يكون وجوده الا حادثا لاحتياجه الى فاعل
يرجح له الفاعل على العدم المساوي له في القبول عليه واذ انتفاء القدم فهو في جواز
طرو العدم على ذات القديم وخرج لك من هذا ان الاتصاف بالقدم وقبول
العدم متنافيان لا يجتمعان وهذا برهان قولهم كل ما ثبت قدمه استحال عدمه وفي
عرف بهذا انه استغنى المؤلف رحمه الله تعالى بالقدم عن البقاء واستعمل المؤلف
القصير ويظهر بين هذين البيتين لتعلق اول الثاني منهما بعجز الاول **قوله** ان [illegible]
جسم وكا عرض اراد بالجسم مطلق الجرم الشامل للجوهر الفرد لا الجسم في الاصطلاح المشهور
وهو المؤلف من جوهرين فاكثر والظاهر انه اراد به مطلق الجرم مقابلته بالعرض فكأنه قال
اذ ليس بمتحيز ولا قائم بالمتحيز يعني انه لمخالف البرهان القاطع على وجوب الوجود له تعالى
ويدخل فيه وجوب القدم له والبقاء لزم الا تتصف ذاته العلية بما يقتضي حدوثها [illegible]
عليه جل وعلا

وعلا كان اتصافه تعالى بالجرمية وهو التحيز اي اخذ ذاته قدرا من الفراغ او العرضية وهي
كونه صفة يقوم بالجرم فانه لو اتصف جل وعلا بأحد هذين الوصفين والعياذ بالله تعالى لخالف البرهان
القطعي على وجوب استغنائه عن جميع الاجرام واعراضها اليه تعالى ولزم حدوثه لقيام البرهان
القطعي على حدوث الاجرام واعراضها ولزم ايضا قدمه لقيام البرهان القطعي على وجوب
القدم والبقاء له المخالفة للعوالم وذلك جمع بين النقيضين لا يعقل **وبالجملة** فمن اراد ان
والله تعالى اعلم انه وجب له تعالى القدم والبقاء لا جل وجوب اتصافه تعالى بالالوهية
المقتضية لوجوب الوجود لذاته العلية والتغير كالجرم والعرضية ونحوهما من ادلة الحدوث
قوله ان التجسيم فيه جهل ونحو ذلك: انما كان ذا جهل وجهل لازم في صفة الباري جل
وعلا بالتجسيم [illegible] يعتقد مع ذلك وجوب قدمه جل وعلا وتنزهه عن الحدوث
اذا جاز اعتقاد له القدم مع الجسمية بعد جهل البرهان القاطع الواضح على حدث كل جسم
وسد باب المعرفة به جل وعلا وهو لا يشعر لانه اذا جوز وجود جسم قديم غني عن الفاعل
لزمه ان يجوز مثل ذلك في جميع العوالم فتكون كلها قديمة لا فاعل لها فلا تكون اذن دليلا
على وجود الاله قديما وهو انسداد باب المعرفة به تعالى **وان** كان هذا المجسم يعتقد الحدوث له
تعالى لما اعتقد انه جسم فقد ابطل البرهان الكلي الدال على وجوب القدم والبقاء والمخالفة
العوالم ولزمه ان يقول بحدوث الالوهية لكل جسم من اجسام العوالم وكل هذا تخليط لا يصدر
من ذي عقل سليم وخلل عظيم في العقل وفساد في الادراك عظيم ولهذا انكر المؤلف رحمه
الله الجهل والخطر الناشئ بهذا التجسيم تفضيله للفاسد وانه بلغ في العظم غاية يجهل
قدرها نعوذ بالله من سوء الحال في الاعتقادات والافعال **وتستحيل** جل وعلا الجسمية
والحلول **ص** نقدسه سبحانه قطعا ان يحل له بالعقل وصف محال مثل اول الحلول
ش النقد يعني هو التبعيد على سبيل التعظيم والتنزيه والطهارة **فمعنى** قوله نقدسه اي
نبعده بعدا قطعيا بدلالة العقل ان يتصف بالحلول في محل من الاماكن وبرهانه ان الحلول في
المكان من خواص الاجرام وهو جل وعلا تستحيل عليه الجرمية فيستحيل عليه الحلول
الذي هو من خواصها **و**ايضا لو حل جل وعلا في محل لجاز عليه البقاء في ذلك المحل والسكون
والانتقال عنه بالحركة **و**السكون والحركة حادثان فالهو موصوف بهما مسبوق بالحادث ضرورة
والرب جل وعلا يجب له القدم والبقاء ويستحيل عليه الحدوث والعناء وابطل حلول المحال

بالمكان لجاز ان يكون الجسم من ذلك المكان اصغر او مساويا واختصاصه باحد هذه الامور
الجائزة لابد له من فاعل مخصص فيكون حادثا وهو محال وايضا اختصاصه بذلك المكان المعين
دون غيره من الامكنة الجائزة لابد له من مخصص فيلزم ايضا الحدوث وهو محال والى هذه الادلة
العقلية القطعية اشار المؤلف بقوله بالعقل وهو متعلق بتقدس على حذف مضاف اي بدلالة
العقل ولا يصح تعلقه بقطع لانه مصدر ومتعلق المصدر كالصلة لا يفصل بينهما باجنبي عن
الصلة وهنا وقع الفصل بينهما باجنبي عنها وقوله مثل ذا الجلال يعني كما احال
بالعقل اتصافه جل وعلا بالمكان لانه يستلزم الجرمية والحدوث احال مثل ما ذكر اعليه من
كل ما هو من خواص الاجرام كالاتصاف بالحيز وهو اخذ الذات قدرها من الفراغ والاتصاف بالمماسة (كالمماسة)
والمحاذات للاجرام والقرب والبعد بالمسافة منه والصغر والكبر والجهات فليس في جهة
من جهات الاجرام ولا له هو ايضا جهة لان الاتصاف بواحد من هؤلاء الامور يوجب الجرمية
والحدوث ومن وجب له الوجود ازلا وابدا يستحيل ان يتصف بما يدل على نقصه وحدوثه وبالله تعالى
التوفيق ص بل انما كان مولانا بعزته على الذي كان قبل الخلق في الازل
ش هذا اضراب انتقالي عن الكلام السابق الى كلام اخر قوله ثم منه للابطال لما قبله انه انتقل من التنزيه
عن بعض النقائص وهو ما يكون من خواص الاجرام الى التنزيه عن جميعها وذلك انه يؤخذ من هذا الكلام
انه يجب له جل وعلا البقاء فيما لا يزال على ما كان عليه تعالى من الصفات في الازل فلزم من ذلك
وجوب تنزهه تعالى عن الامكنة عموما لحدوثها وعدم وجود شيء منها في الازل ولو
اتصف تعالى بالحلول في شيء منها فيما لا يزال لزم تغيره عما كان عليه في الازل وكل متغير
حادث ومن جملة ما يدخل في تلك تنزهه تعالى عن الازمنة لانها ايضا حادثة لا شيء
منها في الازل لانها اما عبارة عن حركات الافلاك او مقاديرها كما يقوله الفلاسفة او عبارة
عن اقتران حادث بحادث كما يقوله المتكلمون والافلاك وما حادث في الازل فلا زمان اذ ذاك وجوده
ايضا من هذا الكلام انه لم يحدث في ذات مولانا جل وعلا عند ايجاده العوالم شيء وانه
تنزه عن حصول نفع له بطاعات المطيعين من خلقه وعن حصول ضرر له بمعصية العاصين منهم
وان اقباله على من اقبل عليه ورحمته له او حبه اياه او فرحه به او ضحكه له كل ذلك وما اشبهه كله عبارة
عن انعامه عليه دنيا واخرى فيكون صفة فعل او عبارة عن ارادته في الازل ذلك الانعام فيما
لا يزال فيكون صفة ذات وكذا غضبه تعالى على من غضب عليه او مقته او بغضه اياه كل ذلك
انما هو

65 انما هو عبارة عن تعذيبه لذلك العبد المغضوب عليه او عن ارادته لذلك العبد اذ لو حمل
ذلك وما شاكله على ذلك لزم التغيير في ذاته تعالى وصفاته فيلزم ان لا يكون بعد خلق
العوالم باقيا على ما كان عليه قبل خلقها في الازل وذلك مستلزم لمماثلة الاجرام
والاتصاف بما وجب لها من النقص والحدوث واعرض من هذه كلها الوهم من الكتاب (ظواهر)
والسنة خلاف هذا المعنى فهو ماؤل على ما يليق به جل وعلا والباء في قول المؤلف
بعزته للمصاحبة واراد بالعزة هنا عدم النظير او العظمة وهو في موضع الحال
ان الحال من اسمها اي انما كان مولانا بعد خلق الخلق متصفا بعزته او في حال كونه
ملازما للاتصاف بعزته كائنا على الكمال الذي كان عليه في الازل قبل ان يخلق الخلق
وذكر المؤلف العزة التي هي عدم النظير او ما يستلزم ذلك من وصف العظمة
ليكون كالدليل على استحالة التغيير عليه جل وعلا في ذاته او صفاته ازلا وابدا
اذ لو جاز عليه جل وعلا التغيير لكان حادثا مماثلا لسائر العوالم في وجوب الافتقار
الى الفاعل وكونه مغروسا في نقيصة العدم قبولا وحصولا وكل من كان كذلك
فلا عزة له لنقصه وكثرة امثاله ص علا على العرش اذ جاء الكتاب به بلا حلول وتبعيض من اصل
ش لما ذكر وجوب تنزهه تعالى عن المكان بحسب ما دل عليه الدليل العقلي القاطع وجب
في كل ما اقتضى ظاهره من الكتاب او السنة الحلول كقوله تعالى على العرش استوى ونحوه ان
يعتقد انه ليس المراد منه الحلول بالمماسة والتكييف بهيئات الاستقرار في الامكنة
من جلوس او تورك او اضطجاع ونحوها لان ذلك يستلزم الجسمية المقتضية عقلا
لنقيصة الحدوث والعجز وغيرهما من النقائص وذلك لا يعقل فيمن وجب له الوجود
والوحدانية والانفراد بالالوهية والكمال الذي لا يحد ولا يحصى وبالغنى المطلق
تبارك وتعالى واما ظاهرها الذي جاء عن رسوله المصطفى صلوات الله وسلامه
عليه بمثل تلك الظواهر فهو ما جاز وافصح المشرع البالغة ونور الفصاحة
والبيان فلم يفهم عنه المقصود بتلك الظواهر ولا وقعوا بسببها في فتنة ولا
ضلالة اذ لو اشكل شيء منها على واحد منهم لسأل عنه الرسول عليه الصلاة والسلام
ولو سأل لنقل الينا ذلك السؤال وجواب الرسول عنه قطعا كما نقل غيره مما دونه
في الغرابة والاهتمام وقول المؤلف رحمه الله تعالى ولا عيب ممن امثل له
يعني لا يصح ان يحمل ذلك العلو على الحلول والكيفيات التي كنت بها مثلها للرمة لا مثل

من الامثال كيف يصح ان يتصف بما يكتفي له الامثال تعالى الله عن ذلك كله علوا [illegible]
المثل هنا حسن لانه تذكرة بالدليل على ما اثبت هنا من التنزيه وبالله تعالى التوفيق
(ص) كما تقدس عن شبه يكون له   إن الشبيه محال له في المثل
(ش) هذا التشبيه راجع الى قوله انه لا تقدس من الرب قطعا ان يكون له وهذه الكاف يحتمل ان يكون
للتشبيه اي تقدس الرب عن ان يكون تقدسا يشبه التقدس عن الشبيه ويحتمل ان يكون للتعليل
اي تقدس الرب عن المثال لاجل تقدسه عن الشبيه يعني انه لو اتصف بالحلول في المثال لكان
جرما والجرم له اشباه وامثال لا حصر لها وقد تقدس عن الشبيه بمحو ما يستحيل ان يتصف
بما يوجب نفي كماله ويقدح في وجوب وحدانيته فقوله إن الشبيه ممتنع في الازل إذ لا
[illegible] يعني الطيبة للتشبيه على ان الشبيه قد احاط به ان [illegible] الاستغاثة في المثال
احاطة الظرف بالمظروف لانه ان شبه الرب جل وعلا بشيء من خلقه لزم ان يكون حادثا
مخلوقا مفتقرا الى رب اخر ويلزم عليه الدور او التسلسل وان شبه الرب سبحانه وتعالى
بغيره ادعاه مماثلة لله تعالى وقد وصفه جل وعلا بالعجز العام لما عرفت في دليل الوحدانية
و نقد الاله يستلزم العجز العام ولا شك في المشبه ان الالوهية [illegible] وبالله تعالى التوفيق
(ص) فكيف يشبه مخلوق لخالقه   او ان يماثله قد جل عن مثل
(ش) هذا استفهام للاستعظام والتعجب ممن يشبه المولى العظيم بشيء من مخلوقاته
وذلك لما في هذا التشبيه من التناقض لان اقرار المشبه بايجاده تعالى المخلوقات على كل
سبيل الاستبداد باختراعها يقتضي وجوب الغنى المطلق له والقدرة الفائقة والارادة النافذة
والعلم العام والحياة الكاملة والوحدانية الحقيقية المقتضية لمباينته كل المباينة لكل ما
سواه تعالى وان اثبات الشبه بينه وبين شيء من مخلوقاته جل وعلا يقتضي سلبه اختراعه
لها اذ هو واحد منها يجب ان يعجز كعجزها ولا اخفاء ان ثبوت هذا التناقض في ظنون بعض
العقلاء مما يوجب لمن وقف عليه وقد من عليه بانشراح الصدر ومشاهدة البصيرة للحق
على ما ان يتعجب من قهر مولانا العزيز الذي لا يغالب ولا يستطاع الخروج عما اراد جل وعلا وحجبه
سبحانه من شاء عن رؤية ما هو في الوضوح اجلى من الشمس وعبر المؤلف بالمماثلة على التشبيه
من باب التفنن في التعبير فكانه يقول العجب ممن يشبه الخالق بمخلوقه في بعض الصفات والعجب
ممن يشبهه به في جميع الصفات (ص)
دقيقة الروح ثم النفس جهلهما   كذاك العقل بين ما غيبه جهل لو

لو ادرك القوم كنههما مع خفائهما   ما طال بحثهم بالعقل والجدل
فكيف تدرك مولى لا شبيه له   سبحانه بصفات الجد لي بين
(ش) اشار المؤلف بهذا الكلام الى عظيم غباوة المشبهة القائلين بالجسمية والحلول في حقه
تعالى من الحشوية وغيرهم وانهم كما ابتلوا بفساد الادراك في عقولهم ابتلوا بقبح الغلط
في اقدارهم وعدم تخصيص جانب المولى العظيم بعلمهم واسرارهم لانهم قد عجزوا ان العقلاء
قد تحيروا واختلفوا اختلافا كثيرا في معرفة كنه بعض الحوادث كالعقل والنفس والروح
وهل هي واقعة [illegible] واحدان على اشياء كثيرة متباينة الى غير ذلك مما هو مشهور في المطولات
هذا مع ان هذه الحقائق هي من جنس الحوادث متناقضة بخصائصها فكيف تجاسر هؤلاء
المبتدعة على الخوض اولا في البحث عن كنه مولانا تبارك وتعالى ثم اعظم من ذلك انهم
بعد ذلك بجهلهم الردي الذي لم يجر على قاعدة من قواعد العقل ولا الشرع جعلوا كنه ذاته تعالى
داخلا في جنس الاجرام التي يجب الحدوث والنقص لجميعها فما اذل عقول هؤلاء الجهلة واخيب
سعيهم واخس صفقة انظارهم دنيا واخرى ولا قوة ولا ذكاة الا بالله فقول المؤلف
حفظه الله تعالى فكيف تدرك مولى لا شبيه له : هو على حذف مضاف اي فكيف تدرك كنه
مولى يدل على هذا الحذف قوله قبل : لو ادرك القوم كنههما مع خفائهما : اي خفاء الروح
والنفس والعقل فقوله سبحانه بصفات الجد لي بين : تقدم تفسير هذا التركيب
وبيان معنى الجد ووجه مناسبة هذا الكلام لمثل هذا المقام فيما سبق فانظره ثمة وبالله تعالى التوفيق
(ص) ثم يتنور بتنوير القلب تعرفه   كما يليق به في اعدل السبل
(ش) لما كان المشبه المعتقد للتجسيم في حقه تعالى لا مستند له فيما يعتقده من هذه البدعة
الردية من جهة العقل وانما مستنده في ذلك مجرد توهمات واقيسة واهية بالاجماع وذلك
انهم لما لم يروا الا ما راوا واعتقدوا الاجساد نظرهم قضية كلية وهي ان كل موجود قائم بنفسه
فهو جسم والله سبحانه موجود قائم بنفسه فاعتقدوا لاجل هذا القياس الردي والنظر الفاسد
انه تعالى جسم تعالى وجل عما يقول الظالمون علوا كبيرا نبه المؤلف حفظه الله تعالى هنا على ان
معرفة المولى جل وعلا انما طريقها البراهين العقلية اليقينية التي هي في وضوحها في نفسها
واتضاح غيرها بها وضوحا لا يبقى معه شك ولا احتمال اصلا بمثابة النور المحسوس الذي لا يبقى
معه التباس بوجه من الوجوه واما ذلك الغرور والوهم الواهي الذي اختاره المشبهة لمعرفة

لمعرفة الله تعالى فهو طريق واسع لا يحصل علما ولا ظنا ولا يعول عليه في شيء من المطالب
الدينية فضلا عن المطالب الشرعية العلمية ولذلك البراهين العقلية القطعية التي هي
الطريق في معرفة الرب تبارك وتعالى استعار المؤلف لها لفظ النور وقد بينا الجامع بينهما وأما
النور للبصير لا يحتاج إليه وأشار بقوله في أعدل السبل إلى أن الطرق التي يسلكها الناس في معرفة
الله تعالى كثيرة وقد تشعبت في هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين طريقا سلكت كل طريق
طائفة من الناس وأعدل تلك الطرق وهي التي يؤمن معها كل هلاك دنيا وأخرى هي معرفة
الله تعالى على حسب ما جاء به الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف الصالح قبل ظهور البدع
ودلت عليه قواطع الأدلة العقلية ولا شك أن الموصل إلى هذا الطريق الأعدل الأمور هي
أنوار الأدلة العقلية التي سلكها علماء أهل السنة إذ هي مستنبطة من الكتاب
والسنة جامعة بين الحقيقة والشريعة وسط بين التشبيه والتعطيل مع تبعة عن الجهل
بالله المنهي عنه ومنحطة عن ادعاء الإحاطة بكنه جلال الذات والصفات المتعذر على
المخلوقات جارية على تيسير ما عليه السلف الصالح قبل ظهور البدع ويحتمل أن يكون المؤلف
أتى بهذا البيت تنبيها احترازا عما يوهمه البيت الذي قبله من تعذر معرفة المولى جل وعلا
تعذرا كليا فنبه في هذا البيت على أن المتعذر من معرفة الله تعالى إنما هو الإحاطة بكنه
جلال ذاته العلية وكنه صفاته لقصور المخلوق عن إدراك ذي الكمال العظيم الذي لا نهاية
للحد ولا انتهاية ولا حصر له ولا عدد له ولا غاية أما معرفة ما يمتاز به جل وعلا عن كل ما
سواه من معرفة ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل وما يجوز امتيازا يصح أن تخلص له بسببه
العبادة ويؤمن معه الالتباس بغيره أمنا قطعيا لا باعتبار ذاته ولا باعتبار صفاته
فهذه ما أنيط فلا من بها سبحانه وتعالى وتفضل جل فيها في القلوب لمن يشاء من السعداء
منه أنوار أدلة عقلية أرشد إليها جل وعلا بمحض فضله وعلى هذا يصح أن يكون قوله
نعم جوابا عن سؤال مقدر اقتضاه البيت السابق وكأنه لما قال كيف تدرك مولى لا تشبيه
له سأل سائل وقال هل للناظر طريق إلى معرفة ما يليق بمولانا جل وعلا لتنصرفه بالعبادة
خالصة له تبارك وتعالى وتمييزه عن كل ما سواه تمييزا واعتقادا عن كل ما سواه فأجاب المؤلف بقوله
نعم بنور بصير القلب نعرفه أي بالأدلة التي يفيد بصير القلب نعرفه وهي البراهين القطعية
وبهذا الجواب من أتى بها يقوله أكثر أهل العلم من أنه لا طريق منصوب لمعرفة الله تعالى إلا النظر
في الأدلة العقلية القطعية التي أرشد إليها الكتاب العزيز في غير ما آية ولهذا أخذ المؤلف

أعدل الطرق ... في معرفة الله ... التي يؤمن معها كل هلاك دنيا وأخرى

العقلية

67

الحق في قوله بنور القلب على عادته لبداء على الحضر إليه بهذا النور المفتح للبصير نعرف مولانا جل
وعلا لا بغيره وفي هذا الجواب إيماء إلى ذم التقليد وذم الاعتماد في أصول الدين على مجرد
ظواهر الكتاب والسنة إذ ذلك هو منشأ ضلالة المشبهة وغيرهم من جميع أهل الضلال
ولهذا قال العلماء أصول الكفر والبدع سبعة الإيجاب الذاتي وهو إسناد الكائنات
إلى الله تعالى على سبيل التعليل أو الطبع من غير اختيار والتحسين العقلي وهو كون
أفعاله تعالى وأحكامه موقوفة عقلا على الأغراض التي هي جلب المصالح ودرء المفاسد
والتقليد الرديء وهو التمسك في معرفة الرب تبارك وتعالى بمجرد ما يقوله
الناس من غير بحث ولا نظر في الأدلة المنتجة للعلم اليقين والجهل المركب وهو أن يجهل الحق
ويجهل أنه يجهله والتمسك في أصول الدين بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير
تفريق بين ما يستحيل ظاهره منهما وما لا يستحيل والجهل بالقواعد العقلية التي
هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات والجهل بلسان العرب
الذي هو اللغة والنحو والبيان ص

لكن صفات الإله إن شئت تعرفه فاعرف فهو منهج وما انتهى من قبل
حارت عقول الورى طرا وقد عجزت وكلت عن جلال الله في عقل

ش هذا المقال الذي أشار إليه المؤلف هنا يحتمل أن يكون مراده منه ما للناس من الاختلاف في
الطريق الموصل إلى معرفة الله تعالى الواجبة بالشرع هل هو النظر الصحيح وهو الأصح أو التقليد
المطابق أو الكتاب والسنة وتحريم ما سواهما وهو مذهب الحشوية وقد تقدم الرد عليهم
بأن حجية الكتاب والسنة لا تعرف إلا بالنظر العقلي ومن الباطنية من زعم أن الطريق المعرفة
الرياضة والمجاهدة وتصفية الباطن ولا يخفى فساده لأن الرياضة عبارة عن ملازمة العزلة
والخلوة وتقليل الطعام والجوع والتقلل من الدنيا على سبيل الزهد فيها ومداومة الذكر
والفكر وفيه يحكى النعمة ممن لا يعرف معبوده والذي ممن لا يعرف مذكوره والمقصود
لا يجد تمامه وذاتها وطلبها مباح وطلب ممن لا يعرف الطريق والصلاة نعم لا ننكر أن الاشتغال
بذلك بعد معرفة الله تعالى ومعرفة أحكام ما يتعبد به سبب لرسوخ المعرفة والزيادة
في المعارف وتنوع لحصة المواهب والتحقق من مقام الإيمان إلى مقام الإحسان والاستعانة
بتلك الأمور في تحصيل كل الإيمان بالنظر الصحيح وتحصيل علومه من يكون تتبعها والتقعيد

أصول الكفر والبدع

والتفقه لمعالي الامور قبل اتقان اصولها وضبط طرقها عجلة مذمومة وشهوة نفسية
توجب لصاحبها الفضيحة والهلاك ولخزي الدنيا في البراهين والمناظرة فلذا تراه ضارا على قاعدة
فاسدة فلم يزدهم ذلك الا ضلالا وكثير ما يعتري اصحاب هذا الطريق من التخيلات الفاسدة
والنفسانية نوما ويقظة ويعدونها كرامات وهي في الحقيقة استدراج وزيادة لهم
في انواع الضلالات نعوذ بالله سبحانه ان يلحقنا بهم ربنا انفسنا بفضله ... وزعم بعض
علماء الصوفية ان طريق المعرفة الالهام وعزوا بان النفس اذا تجردت للمشي وازالت
الشواغل البدنية اعني ركنت بالهمة الى اصل خلقتها مستغرقة في الفنون العارف والاسرار
ان يحصل لها الفا المشاغل للانفصال الملوك الخالق وتذكا الامع حضور علوم اما ضرورية
او غير ضرورية بنتهي بها عليها الطلوب وهو النظر والتحرير لازمه او مقدمة من مقدماته
فيكون معنى قول المؤلف ثم مقال هنا يعني في تعيين الطريق الذي يحصل به غير القلب ولذا
امران يعرف ذلك من قبلهم لامن قبله لمار امرين النزاع في ذلك واحتياج تلك الاقوال
الوهمية في تطويل في نفس رضاها وبيان ما هو الحق منها والرد على شبهات ابطل منها
وذلك غير لائق بالمختصرات لا سيما وهو قد سلك في هذه العقيدة الطريق المعتدل
للامور عقد في كل عاقل وهو طريق النظر الصحيح في كل عقيدة من عقائد التوحيد
فلا حاجة له الى الكلام مع من قال وسلك غير هذا الطريق المصيب بشهادة الكتاب
والسنة والعبار و يحتمل ان يكون مراده من هذا المقال ما للعلماء من الخلاف في ذاته
تعالى هل هي معروفة بالبشر ام لا و هذا الاحتمال الثاني اقرب لانه المناسب لما بعده
الكلام و اليه اشار الخلاف على هذا الاشارة بقوله :: حارت عقول الورى طرا :: اي جميعا
اي رجعت كلها الى العجز عما رامته من الاحاطة بكنه جلاله تعالى بعد ان اختلفوا في
القول في ذاته تعالى هل هي معروفة للبشر ام لا فقيل هي غير معروفة لهم وهو الاصح من القولين
واليه ذهب القاضي وامام الحرمين وحجة الاسلام الغزالي والامام الفخر في اكثر كتبه
واختار في كتب الاشارة وهو من اوائل مصنفاته انها معلومة بما الفخر من اهل ابحاثه
في الاخرة اوانها هي في الحال او يجوز ان تصير معلومة بعد :: ونقل بعض الحنفي عن الامام والغزالي
المنع مطلقا ونقل بعض الوقف عن القاضي وضرار واخرج من قال بان حقيقة الالهة العربية
معلومة بما في الكتاب العزيز من جواب موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون حين سأله عن الحقيقة

قال

قال ابن التلمساني ولا حجة له في ذلك بل في ما كما يدل عليه ويستدل بالاقوال
على الحقيقة فقد تطلب تبيين الحقيقة وما ذكر موسى عليه الصلاة والسلام من الجواب
بيان الحقيقة تعالى عن صفاته الممكنات و قول الشيخ ابي الحسن الاشعري رضي
الله تعالى عنه ان خاصية الالهية القدرة على الاختراع لعله اراد هذا الوجه لا بتبيين
تعيين الله تعالى رد على المعتزلة اذ زعم ان العبد يشارك الله تعالى في ذلك باعتبار
ان العبد هو الموجد لافعاله عندهم ثم بحد انه اخص وصف ذاته الذي يلزم من معرفته
معرفة الذات فان القدرة على الاختراع ثمرة من صفات المعاني التي يستدعي الانفصال
بها تعين الذات بدون نسبة العقل فلا تكون اخص وصف الذات والمراد ذلك والتعلق
واحتج المبطل القائلون بمعرفة الذات العلية بانا نحكم عليها بالحكم والحكم على الشيء فرع
معرفته وهو من جملة ما ادعي الحكم على الشيء فرع الشعور به بوجه ما ولو بوجه خارجي
اجمالي لا معرفة ذاته التي هي محل النزاع واحتج القائلون بانها غير معلومة بالعقول
والعقول بان التعقل بقوله تعالى ولا يحيطون به علما وقوله لا تدركه الابصار على ...
ونقل ان الاسم الاعظم من ادلة العقول تجز هنا في كنه جلاله تعالى وبالجملة فعجز
العقول عن الاحاطة بعظمة كنه بارئه جل وعلا وبالاقرار بالجهل على جلاله بل عجزها عن عجائب
صنعه في مخلوقاته فكيف ان يكون معلوما من الدين ضرورة واما العقول فقال الامام
في الدين حاصله ان العلوم لنا منه تعالى ينحصر في مفهومات الاسم والعلم هنا
المطلوب بالذات لانها ليست عينها ورد ابن التلمساني بان الامام ان اراد عين في استقراءه
انه يعلم انه لا علم لعقد احد من البشر بغير ما ذكر فهو ممنوع نوجد من البشر من ادعى ما ذكر
ولا يتبين سقوط هذه الدعوى وان ادعى ان هذا هو الذي وجده فيمن استقراه من البشر فلا
يفيد ان الحاصل لجميع البشر ليس الا ذلك ويعارضه ما نقل عن الصوفية من ان الرجال
بعد تصحيح العقيدة واحكام العبادات وتناول الحلال بالخلوة والعزلة والتقوى ودوام الذكر
على طهارة الظاهر والباطن وصدق الافتقار الى الله تعالى بنفي الدعوى والتبري من الحول والقوة ظاهرا
وباطنا يسبب بمشيئة الله تعالى التي بايدي في المعارف كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وقال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وبعضهم يعبر عن ذلك
بالروح والنور وبعضهم يعبر بحضرات تجليات ويشوقه الى امور جلية علوية لا سبيل للاطلاع عليها
بالاستدلال ولا بطرق الاعتبار بل بمحض فضل الله تعالى ولا يحصل لعوام تجري العادة بخلقه ولا يعرف الا

بالاهلية ولا يعرجها عليهم كما لا يعرف الاعمى حقايق الالوان ولا سبيل الى معرفتها بالعقول المغيبة
بل بالمشاهدة العارف للعارف كما قيل ۝ تشير وادري ما تقول بطرفها واطرق طرفي عند ذاك فتعلم
ويقال الى بعض منكري الامر اسرة ونحيها اسكت ويحك ولا يعنون بذلك ضلالا كما يعهد بكون
بل حرّ به دون تلك البصيرة والموهبة الربانية التي لا ريب فيها ولا شك كما وقع بذلك
نبيه عليه الصلاة والسلام وقال ما زاغ البصر وما طغى فانوار الحزم ينفى جميع ما يدعونه
ونحن لا ننكر ان يخص الله تعالى عبدا من عبيده بعلم ما كما قال تعالى في الخضر وءاتيناه
من لدنا علما وانما ننكر على من يدعي رؤية عاجلة او نحوها على درجة النبوة وصفات
حيث اوانه علم بالله تعالى على حالته واذا جاز خلق ادراك لنا بالله تعالى في الاخرة فهو انما
اذ ادراكه من ادراكنا الذي هو معرفة الرؤية بانتراكة فلا يحيل العقل باستحالة خلق مثل ذلك
في القلب ويكون نسبة ما تعلق به في الوضوح والجلاء كنسبة الحاصل عن الرؤية بالحق
اذ لا يرجح بجواز ذلك ولا استحالته واذا كان ذلك يرجع الى الوجدان وعظمة الله تعالى لا نهاية
لها فلا علم لنا بالاجمال النفسي وحاله فيه ولا الفرح به الا بانتفاء صادق العادة فلم يوجد ما يدعيه
الصوفية لم نصبغه بفعله ان ذلك المدرك يرجع الى الذات من وجه او الى زيادة العلم
بالصفات والاسماء فكيف لنا بالجزم ان الله تعالى لم يخلق لصديقه والنبي فيما سوى
ما نحن نعلم من الله تعالى والله عز وجل يقول لأعلم الخلق وقل رب زدني علما ومتعلق السؤال
المامور به مهما انتهى والكلام في هذه المسألة واسع ومن قصدنا طلبا للاختصار
قوله وكلمة عن جلال الله في عقل يعني كل العقول في عقال عن الاحاطة بجلال الله تعالى
اذ هو جلال الله تعالى فمن ادرك منها كل موجود بقدر ما كتب له وان الصغرى الاحاطة
والعقل جمع عقال وهو ما تعقل به البهيمة اي تربط استعاره للعجز العقول الذي يمنع
لها من الانطلاق الى الاحاطة بما لا نهاية له من جلال مولانا جل وعلا وبالله تعالى التوفيق

ص اذ كل ما قام من الاوهام من صور * فمولانا مثلنا كونا بنهر
مع غاية في كتاب الله لايقة * عن النقايص تنفي كل ما منزل
جلت بتنوير وجه الاطلاق ثانية * تنفي ذوي العقل والتقييد بالزلل

ش يعني ان يكون قوله اذ كل ما خام تعليل لما تضمنه قوله في البيت السابق من تنزيه
القلب نوع من تعبير البراهين العقلية القطعية لمعرفة مولانا جل وعلا ومنع ان يكون الوهم
والخيال طريقا لمعرفته تبارك وتعالى اذ الوهم والخيال لا يخوضان الا في المحسوسات من
الاجسام

الاجسام واعراضها وذلك كله حادث يختلف عن مولانا جل وعز فالوهم فهو مولانا جل وعلا
بالوهم والخيال ان يكون مماثلا للحوادث داخلا في اجناسها فيكون حادثا مثلها تعالى
مولانا العزيز عن ذلك علوا كبيرا واستند الابتداع على ان الوهم والخيال المخصوصين على
المحسوسات من الاجرام والالوان فالخبير عن حوالم (?) الفضاء والعد فيوالا وحصول ليستا طريقا
لمعرفة مولانا جل وعز بالنقل كما استند الولى على ذلك بالعقل وذلك النقل قوله تعالى في
الشورى ليس كمثله شيء وقوله في سورة الاخلاص قل هو الله احد الى قوله ولم يكن
له كفوا احد فدلت الايتان على وجوب الوحدانية واستحالة وجود المثل فقد بان لك ان
ذلك المثل الوحدانية ولو ادرك تعالى بالوهم او الخيال للزم ان يكون من جنس الاجرام او
الاعراض فينتفي وحدانيته ويثبت امثاله فيتبعه واحكامه من الحوادث المنافية **و**يحتمل
ان يكون قوله اذ كل ما خام علة لقوله فكيف ندرك مولى لا تشبيه له اي فكيف ندركه
مولى لا تشبيه له والادراك كنه الغايب عن النظر البصري انما يكون بادراك نظيره وشبيهه
والشبيه لمولانا جل وعلا منفي اذ ما ادركناه بالحواس او حضا بيه بالاذهان **و**يحتمل ان يكون
راجعا لقوله قبله حارت عقول الرواطين اي فكانه يقول كيف لا تحار العقول في ادراك من باين
بها سواه كل المباينة بحيث لا تكيفه الاذهان ولا تحده الاوهام ... تقدس وتعالى
قوله لا تحويه ولا تملكه اي يزكا ان مولانا جل وعلا مخالف لجميع الحوادث وكل ما يذهب وهم كل
ابي فهم في ادراك جلاله العظيم المثال اليه **و**قوله تنفي عنه كل ذي مثل يعني تنفيه عنه
تلك الاية حقيقة كل حادث من جرم متحيز وعرض قائم به لان كل حادث فهو ذو مثل اما بالحس او
بالعقول لصحة تعلق امثال لكل الحادث لا تحصر لهم وتلك الاية تنص على نفي المثل له
تبارك وتعالى وبالله تعالى التوفيق

ص من لا ابتداء له فلا انقطاع له * بقاؤه متسم عن منتقل
ونيل باق على وضع له بشكل * كمال القديم ووجه الحق فيه جلي

ش يعني الابتداء هو القدم ونفي الانقطاع هو البقاء وقد تقدم ان وجوب القدم يستلزم وجوب
البقاء ويستدل به عليه لان القديم لو امكن ان يلحقه العدم لكان وجوده جائزا لا واجبا وحقيقة
الجائز عليه حينئذ وهو ما يقبل الوجود والعدم لا واجبا اذ هو ما لا يقبل العدم عقلا واذا كان
جائزا لزم ان يحتاج في وجوده بدلا عن العدم الجائز مقابله المساوي له الى فاعل مرجح فيكون حادثا

ط أنوهل بوهم

حادثا كيف وقد قام البرهان القطعي على وجوب قدمه وقد ظهر لك بهذا أن وجوب القدم يستلزم وجوب
البقاء وإلى هذا أشار المؤلف بقوله من لا ابتداء له فلا انقطاع له ومن لا نهاية لوجوده في الأزل
فلا نهاية لوجوده فيما لا يزال أو من لا عدم له سابق فلا عدم له لاحق **قوله** وقيل بالوصف
وصف لمبتدأ. يعني أن بعض أهل فسر اختيار أن القدم والبقاء أنهما صفتان سلبيتان قال فالقدم يرجع
إلى سلب الأولية أو الافتتاح أو العدم السابق على الوجود المعنى في ذلك واحد والبقاء يرجع إلى سلب
الآخرية أو الاختتام أو العدم اللاحق للوجود المعنى في ذلك واحد ومن المتكلمين من جعل القدم
والبقاء صفتين معنويتين أي جعلهما صفتين موجودتين كالقدرة والعلم فالمتصف بالقدم والباقي
بالبقاء عندهم قديم أو باق بقاء يقوم بذاته وكذا القدم عندهم قديم بقدم يقوم بذاته تعالى كما أن
القادر قادر بقدرة تقوم بذاته والعالم عالم بعلم يقوم به والعلي في قول المصنف على وصف له بمعنى
للتعليل كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم **وقوله** وجه النقص فيه جلي يعني أن النقص
ظاهر في هذا القول الذي جعل البقاء والقدم صفتين معنويتين أي صفتين موجودتين فالمتصف بالقديم
والبقاء **والنقص** الذي أشار إليه هو أنه يلزم على هذا القول أن يكون كل واحد من القدم والبقاء الموجودين
في حقه تعالى قديما باقيا لاستحالة اتصافه تعالى بالحوادث ولأنه لا يعقل موجود في الأزل وفيما لا يزال
عار بالمرة من وصف القدم والبقاء ثم يجب أيضا أن يكون قديما بقدم وباقيا ببقاء موجودين
على ذلك القدم والبقاء فإنه يعتبر بهما والأمر كذلك بدليل هذا القائل الذي دله على أن القديم والباقي
إنما هو قديم وباق بقدم وبقاء يقومان به ثم ينقل الكلام إلى قدم القدم وبقائه وإلى بقاء
البقاء فيلزم في ذلك مثل ما لزم في الأول ثم كذلك أبدا فيلزم التسلسل وهو محال بالمعنى
ومن المتكلمين من ذهب إلى أن القدم والبقاء معنيان نفسيان للقديم والباقي عبارة عن زائد على
الذات بل هو جعلهما الوجود المستمر أزلا وأبدا **ورد** بأنه لو كانا نفسيين للموجود لما صح
أن يعرى عنهما وجود يتصف بهما كيف والجوهر في أول أزمنة وجوده لا يتصف بالقدم ولا
بالبقاء وإنما يطرأ عليه بعد ذلك **والصفة** النفسية ذاتية لا تتخلف عن الذات ولا
يصح أن يطرأ عليه بعد أن لم تكن **والحاصل** أن القول بالنفي فهو الذي عليه المحققون أن القدم
والبقاء صفتان سلبيتان كما سبق والله تعالى أعلم **ص**

كذا البداية لا تخفى استحالتها إذ تقتضي النفي لكن غير مشتمل
كذا النهاية عمن كان ذا قدم محاله ظاهر إن كنت ذا [illegible]

ش

ش لا شك أن القدم الذي هو عدم تناهي الوجود في الأزل المطلق واجب في حقه تعالى عقلا ونقلا وهو
البداية لوجوده جل وعلا مستحيلا إذ لو كان لوجوده تعالى بداية لكان وجوده مسبوقا بالعدم قبل تلك البداية
فيكون حادثا فيفتقر إلى محدث وينقل الكلام إلى محدثه فيلزم فيه ما لزم في الأول من الدور ويلزم
الدور المحصور عدد الفاعلين أو التسلسل الذي لا ينحصر عددهم وكل من الدور والتسلسل مستحيل
ضرورة فقول المؤلف إذ تقتضي النفي يعني أن البداية لوجود الإله تقتضي النفي وهذا النفي يحتمل
أن يكون مراده منه العدم قبل الوجود الذي هو معنى الحدوث فكأنه يقول تستحيل البداية لاستلزامها
الحدوث. **ويحتمل** أن يكون أراد به نفي الإله أصلا لأن ثبوته على صفة البداية يستلزم مستحيل
الدور أو التسلسل وما استلزم المستحيل فهو مستحيل فيكون ثبوت الإله على هذا التقدير
الفاسد وهو ثبوت البداية له منفيا لاستحالة تقديره كيف والعوالم التي لا تنحصر كلها شاهدة
بوجوده تعالى **ويحتمل** أن يكون أراد بالنفي نفي العوالم كلها لأن وجودها كله الذي استندت إليه
يكون مستحيلا على هذا التقدير الفاسد وهو تقدير البداية لوجوده جل وعلا وإذا كان وجوده
تعالى مستحيلا تعالى وجل عن ذلك علوا كبيرا لزم استحالة وجود جميع الممكنات لاستحالة
وجود شيء منها مع استحالة وجود فاعلها الذي توقف وجودها على وجوده كيف والمشاهدة
قد اضطرت إلى الاعتراف بوجود ما لا حصر له من الممكنات. **ويحتمل** أن يكون أراد المؤلف بالنفي
اللازم لتقدير البداية في وجود الإله لنفي كل موجود قديما كان أو حادثا أما الإله فلاستحالة
وجوده على صفة الحدوث **وأما** الممكنات فلتوقف وجودها على وجود الإله فإذا لزم
نفيه كان نفيها أوجب وأحرى وهذا الاحتمال في كلام المؤلف هو أظهر الاحتمالات لأنه
قد أطلق النفي ولم يقيده بشيء دون شيء على إطلاق الأول واحدا فهو الأظهر أن فساد تقدير
البداية **قوله** لكن غير مشتمل يعني أن فرض البداية لوجود الإله يقتضي نفي جميع الموجودات
على سبيل العموم وهو الوجه الذي اخترناه قبل في تقدير كلامه لكن هذا النفي اللازم على تقدير البداية في
وجود الإله غير مشتمل على شيء من الموجودات قديمها وحادثها واجبها وممكنها **أما**
الممكنات فقد شوهد الوجود فيها فلا يمكن نفيها **وأما** القديم واجب الوجود فقد شهدت الحوادث
مع كثرتها شهادة قطعية لا يدخلها ارتياب بوجوده تعالى ومن جملة الصانع العامة فقد ظهر
كذب تقدير البداية لوجود الإله بالمعاينة والقطع بوجوب الاعتراف بقدم الإله على سبيل التنبيه
ذو القطع الضروري وبالله تعالى التوفيق **قوله** كذا النهاية عمن كان ذا قدم محاله ظاهر مراده بالنهاية

أبلغ
صح

بالنهاية نفي البقاء وهو نحو العدم للوجود وحاصل ما ذكرنا الاستدلال بوجوب القدم على وجوب
البقاء وقد تقدم بسط الاستدلال بوجوب القدم على وجوب البقاء ووجه الاستدلال به عليه فأغنى
عن إعادته هنا والله تعالى الموفق

فصل في التنبيه على ما يوهم التشبيه

ش: يعني أنه ينبه في هذا الفصل على حكم ما يوهم ظاهره التشبيه من الكتاب أو السنة هل يتعرض لتأويله أم لا

م: وكل ما أوهم القرآن من تشبيه — أو الحديث فأول أو كل معنى
أو خذ بمعناه وأزل لفظ ظاهر — منه كما مثل رأي القادة الأول
كالاستواء يحكون عن مستويه — أما منا مالك بالنفي للكيف [illegible]
وبعض رفع التأويل أبى بحسن — أثر القواعد فاسلك نهجا تصل

ش: تقدم أن العلماء في أصول العقائد يحملون جميع ظواهر الكتاب والسنة من غير تفصيل بين ما يحمل
ظاهره منه وما لا يستحيل هو أصل من أصول الدين فإذا لا بد من أخذ العقائد ونحوها أولا من البراهين
العقلية اليقينية المستنيرة ويكفي في تثبيتها الآيات المحكمة التي هي أم الكتاب كسورة الإخلاص ونحوها
ثم إذا وجد بعد ذلك من الآيات أو الحديث ما في ظاهره ما يخالف ما علمناه من الآيات المحكمة الواضحة ونفته
بعض الأدلة العقلية اليقينية وجب أن نعتقد فيه أن ظاهره المستحيل ليس مرادا ولا
لمن تولى فيعلم أن الكل من عند الله واحد تعيين ما جاء كقوله تعالى وهو معكم أين ما كنتم إذ الكينونة بالذات
مع الخلق مستحيل فيعلم أنه ليس له بعد هذا إلا تأويل واحد وهو الكينونة معهم بالإحاطة بهم علما
وقدرة وإرادة وهو معلوم بين وإن أمكن له أكثر من تأويل واحد ففيه الخلاف وفيه أقوال ثلاثة
على أنه أقوال الأول يصح التعرض للتأويل بل يجب أن يعين ما تحمل اللفظة مع وجه يصح لائق به جل وعلا
عقلا ونقلا على وجه يصح استعمال ذلك اللفظ في ذلك المعنى لغة وحاصله أنه يحمل اللفظ
بعد تعذر استعماله في الحقيقة على أقرب مجاز يصح وهذا مذهب أهل الحرمين وجماعة. الثاني
عدم التعرض للتأويل بل والاكتفاء بمجرد التنزيه عن الظاهر المستحيل وهذا مذهب جمهور السلف
وغيرهم. الثالث حمل تلك الظواهر على إثبات صفات لائقة به جل وعلا عقلا ونقلا باعتبار ما
في نفس الأمر وإن كنا لا نعرف حقائق تلك الصفات ولهذا يسمونها صفات سمعية لورود عليها
السمع لا العقل وهي عنده زائدة على الصفات المعلومة لنا التي تشهد بها العوالم عقلا فيحمل
الاستواء من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى على إثبات صفة لمولانا جل وعلا زائدة على الصفات التي تعلمها
من دلالة العوالم تسمى سبحانه تلك الصفة استواء وهو أعلم بحقيقتها وكذا يقولون في الوجه من قوله تعالى ويبقى
وجه

٧١

وجه ربك وكذا اليد من قوله تعالى لما خلقت بيدي وهذا مذهب الشيخ الأشعري رضي الله تعالى عنه
والقولان الأولان ينبنيان على الخلاف في تأويل الظواهر المتعلقة بالعقائد هل هو التعيين في المعنى الذي
تحمل عليه إلا الظن وحصول التعيين في الخصوص من اللفظ منفي فيجب الوقف بعد التنزيه عن الظاهر
المستحيل وهذا وجه قول السلف أو العلو في مثل اللفظ عن مثل الإهمال الذي يوجب الحيرة
بسبب ترك اللفظ مهجورا له والخطاب بمثله للخلق بعيد وهذا وجه قول أهل الحرمين ومن
قال بقوله وهذا القول أقرب والله تعالى أعلم فقوله تعالى على العرش استوى مثلا لا يجوز أن يعتقد
ظاهره من الاستواء الذي بالجلوس والمحاذاة ونحوها من صفات الأجرام إجماعا ثم يصح عند أهل الحرمين
أن يحمل اللفظ على أقرب مجاز يصح وهو العلو المعنوي بالتدبير والقهر من غير تكلف ولا معاناة
ولا مغالبة ولا واسطة البتة لهذا العالم الأعظم وهو العرش وما احتوى عليه من العوالم العظيمة
بل لا يتعدى كل واحد منها حيزه المقدر له ولا يتجاوز حده الذي أراد تعالى له ولا يتحرك شيء منه
ولا يسكن ولا ينتفع بصفة أي صفة كانت إلا بقدرته جل وعلا وإرادته وعلمه وإذا ثبت هذا
في هذا العالم الأعظم الذي العوالم الظاهرة كلها بالنسبة إليه كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض
كان انقياد غيره من العوالم لقدرته تعالى وإرادته أحرى والتعبير بالاستواء عن هذا المعنى لقدر
[illegible] ما لو وقع في لسان العرب إذ يقال استوى فلان على العراق إذا قهرها لم يكن عجيبا وإنما ذلك أهله
ولم يعول عليه ههنا ولا منازع باطل عند الأصحاب ومن قال بقوله على نيل المعنى الصحيح الغريب أولى من
إهمال اللفظ بتركه لا مفهوم له فيتخذ بالمعنى ظاهرين [illegible] الظاهر والباطن [illegible]
وأما السلف فيقولون قطعا [illegible] أن نقطع بتنزيه مولانا جل وعز عن حمل الاستواء
في حقه تعالى على ظاهره من الجلوس ونحوه من صفات الأجرام التي تستحيل عليه تعالى عقلا ونقلا ثم
نفوض بعد ذلك المراد منها إلى الله تعالى إذ تعيين المراد من ذلك بحسب استعمال العرب على ما ينبغي أن يعين
الفرع والمسألة ليست من فروع الشريعة بل العقول بيقين على الظن ولهذا قال مالك
رضي الله تعالى عنه عن الاستواء إجابة السائل بأن الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه
بدعة والظاهر [illegible] أخرجوه يعني رضي الله تعالى عنه أن الاستواء معلوم محامله واستعماله
في اللغة وتعيين الاستواء اللائق من محامله الصحيحة عقلا في حقه تعالى وأصح ما [illegible]
مجهولة لعدم تعيين قاطع له والسؤال عن تعيين المراد من تلك المحامل الصحيحة بتعيين دليل قطعي
بدعة والمسائل [illegible]
وإلى هذا أشار المؤلف بقوله: كالاستواء يحكون [illegible]
[illegible]

على العرش استوى

الا بقدرته الله

لقدرته (الله تعالى)

ولهذا قال مالك رضي الله عنه عن الاستواء

لا تسل بعض العلماء حكوا عن الامام مالك رضي الله عنه اذ يقول في هذه المسألة بالنهي عن التعرض
للتاويل فاذا المرء سأله عن ذلك لا تسأل عن تفسيرها وان المرء يعرفه الشرع ولا اللغة بل الستار ان يؤمن
بمعناه على وجه مراد الله تعالى منه لا الشبه به عن ظاهره المستحيل وهذا معنى قول المؤلف
فيما حكاه عن السلف : احذ بمعناه وازى ضبط ظاهره . اي يؤمن بمعناه وصحته على
وجه مراد الله تعالى اذ هو العالم بما اراد من ذلك الكلام ولا شك ان الايمان بذلك الكلام
على وجه مراد الله تعالى بل هو تصديق لله تعالى فيما اخبر به واعتراف بصحة الكلام وصحة معناه
المراد مع العجز عن الاطلاع على عينه اذ لا يدرى الا من جهة الشرع الذي يبلغ عن الله تعالى والشرع
لم يتعرض لتفسير ذلك فوجب ان يفوض معناه الى الله تعالى بعد ان ننزهه عن الظاهر المستحيل
عليه جل وعلا ولا شك ان هذا لا يبلغ الا من يؤمن بالله وبرسله ويلتزم حسن الادب مع كلامهم
وبالله تعالى التوفيق ص وان يضق وسواس الغير لذا : كرهت فلتستعذ بالله وابتغا
ولتعرض عنه ما تخل خطرا : فمن اشتغل بذكر الله يخمد
ش اعلم ان الوسواس فيما لا يليق جل وعلا او برسله عليهم الصلاة والسلام هو على
ضربين احدهما ان يكون من نفس ذلك الوسواس وكرهه لما تشهد له في ذلك او تشكك
في التوحيد لعدم اتقان عقائده بالادلة القطعية الواضحة . الثاني ان يكون من حديث
من الشيطان اذا رجع لفكرته وعقله وجد يقينه لا تزلزل فيه وعقده لا شبهة فيه اما
الاول فحكمه وجوب التعلم والسؤال عما عرض له من الشبهة على اهل المعرفة حتى يتبين
له وجه دفعها ولا يصح ان يكتفي هذا الموسوس بالتعوذ من الشيطان ولا بذكر الله تعالى
ولا ينفعه ذلك اذ على تقدير ان يبعد عنه الشيطان بسبب ذكره لله تعالى لم يذهب عنه
ما يجده في قلبه من الحيرة والشبهة اذ سبب ذلك فيه الجهل منه بالنظر الصحيح المحصل
لليقين فلا دواء له لما يجده في قلبه الا السعي وبذل الجهد في تحصيل ما يحصل اليقين والطمأنينة
من الانظار القطعية الواضحة وتندفع منه الجهل والشكوك والشبهات بفضل مولانا
جل وعلا لانه كما نقل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لا عدوى ولا طيرة قيل لا انا نبي اهلها
مترجم او مكروه البتة لاستحالة الشريك مع مولانا جل وعز وهو المنفرد بايجاد جميع الكائنات
وحده بلا واسطة : عرض في بعض من سمع مثل ذلك شبهة ان زهقوا وتجشعوا
فقال يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كالظباء فاذا دخل بينها الجمل الاجرب
جربت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مجيبا عن شبهته فمن اعدى الاول

لم يبق شبهة في اعتقاد لزوم وقوع جميع الامراض وغيرها من الله جل وعلا بلا واسطة وفي
انه كيف يصح نفي الواسطة بالتاثير مع انا نجد بعض الحوادث وجد او كما
كانت الابل التي كانت صحيحة بدخول الجمل الاجرب بينها فاجاب
عليه الصلاة والسلام بما حاصله ان اجتماع الابل بتلاحم الصلاحية من مرض
الجرب الى حال الانصاف به لو كان بسبب التاثير فيما هو دخول الجمل الاجرب بينها
لما بينهم لوجب ان يكون سبب جرب الجمل الداخل عليها ايضا دخول جمل اجرب عليه
ثم ينقل الكلام الى ذلك الجمل الاجرب الذي جرب هو ايضا فاما ان يتسلسل الى ما
لا نهاية له او ينتهي الى جمل اصابه الجرب اولا من غير دخول جمل اجرب عليه والاول مستحيل
لانه من باب حوادث لا اول لها فتعين الثاني وهو الانتهاء الى جمل اول يقطع فيه
بنفي العدوى ويتحقق فيه ان جربه انما حدث فيه بمحض خلق الله تعالى بلا واسطة
واذا علم ذلك فيه قطعا وجب ان يكون كل ما اصابه الجرب مثله في انه بمحض
خلق الله تعالى بلا واسطة اذ لو كانت العدوى هي العلة المؤثرة في الجرب لاستحال
ان يوجد الجرب بدونها لاستحالة وجود المعلول بدون علته فلما وجدنا الجرب في
بعض الابل بدون العدوى قطعنا على انه ليس معلولا لها ولا ملازما لها عقلا
ولا يبقى حرج منا في اسناد جميع الاثار الى الله تعالى بلا واسطة لان يكون سبحانه
يخلق الجرب بلا واسطة في الابل الصحيحة عند دخول الجمل الاجرب عليها
في بعض الاوقات من غير ان يكون للجمل الاجرب اثر في جربها لا بطبعه ولا بقوة
اودعت فيه وذلك كما اجرى سبحانه خلق النبات عند المطر والشبع عند الاكل
والقطع عند السكين والضرر في الشيء عند نظر العاين وخفاء الجسم
عند جدار او نقد او لبس ثوب الى غير ذلك مما لا ينحصر مما جعله سبحانه مجرد امارة
عادية ولا اثر له البتة فيما قارنه لا بطبعه ولا بقوة اودعت فيه ولهذا قال عليه
الصلاة والسلام لا يورد ممرض على مصح نظرا الى ابواب المكروه عادة وان لم يكن
لها اثر اصلا فتجتنب لاجل ما اختار سبحانه ان يخلق عندها من المكروه فالمؤمن
الموحد اذا جرى منها انما هو يحترس خوفا من الوقوع في الوهم والجاء من الله الى الله كما
اشار اليه العارف رضي الله تعالى عنه ويحذر من ان يقع في عقائد بعض من

من الشكوى والشبهات ان يرضى بالبقاء معه ويمنعه الحياء او الكبر من مداواة
دائه المهلك الهلاك الأبدي ان مات عليه وليسئل عن دائه ذلك اهل المعرفة بالله
تعالى وما اقل وجودهم في هذا الزمان العجيب وليتطارح على ابوابهم ويجالسهم
ويخدمهم حتى يشفيه الله تعالى من مرضه ذلك على ايديهم فانهم اطباء الله
تعالى في ارضه وبارك في اعمارهم فعلمهم الله سبحانه نفعا وعادة ابواب الهداية
الخير العظيم. ويتبرأ من الجهل وفساد الاعتقاد الموجب لصاحبه الخلود
فيما لا يطاق من غضب الله تعالى ونقمته العظيم. ومن لم يتمكن من الوصول الى هؤلاء
السادة الاطباء لفقدهم [illegible] في الحياة الاخروية [illegible] الاول والاولى [illegible]
الرحمة [illegible] بذلك [illegible] وان يعدوا [illegible] ان يجيبا [illegible] الموت الذي لا يدري
وقته فيهلك هلاكا لا [illegible] له والعياذ بالله تعالى. قال ابن دهاق رحمه الله تعالى
ودفعه في شرح الارشاد لما تكلم على فتنة المقبور في القبر وسؤال الحديث وفي
اخره واما المنافق والمرتاب فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته
فيقولان له لا دريت ولا تليت ويضربانه بمقامع من الحديد فيصيح صيحة يسمعها
كل شيء الا الجن والانس وفي رواية الا الثقلين الجن والانس وفي الحديث المشتمل
على عذاب القبر في وصف الملكين انهما اسودان ازرقان يحفران الارض بانيابهما
ويطآن في شعورهما اعينهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف قال
رحمه الله وهذه الفتنة فتنة القبر لا ينجو منها من اخذ في دينه بالتقليد ومن
النظر في ادلة الرسالة والمعجزة. ولذلك قيل [illegible] صاحبه
من نفسه وهو نبيا والذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومن في معناهم من
الزنادقة. وقال لا يعرف صاحبه من نفسه وهو ان يولد الرجل والمرأة بين ابوين
مسلمين فيسمع قول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول نحو ما سمع
اتباعا وتقليدا لهم حتى لو تصور ان يولد بين النصارى لقال مثل قولهم اتباعا
لهم وتقليدا في ذلك من غير ان ينظر في خلقه ومرائي نفسه فلو [illegible]
[illegible] ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه عرف ربه واراد
بالله النظر في خلق الله فيهم [illegible] من الانس او الجن فيقول له ان [illegible]

جعلني

ما اقل وجود اهل المعرفة بالله تعالى في هذا الزمان

وانعطف بما قال ابن دهاق الخ

لا ينجو من فتنة القبر من اخذ في دينه بالتقليد

التقليد [illegible]

73

فيقع من عمر النظر الى الموت فاذا بلغت الروح الحلقوم اتاه الشيطان في ذلك المضيق
لا فكره ويشككه في دينه فيموت على شك والعياذ بالله من ضروب الشكوك واذا
كان في العقل ختم بحال الأموات [illegible] عنده من غير زيادة ولا نقصان فان كان عارفا
[illegible] كان [illegible] وكذلك [illegible] فقلبه في جنته [illegible]
وكان [illegible] الشك احيانا فلا يخفف عليه ولا يبدو [illegible] فاذا امات
لحقه [illegible] ببغيه. واعتقد [illegible] وهلك والعياذ بالله من مثل
انه تعالى ان نهى ونفرح لقولها عنايته [illegible] فيقول واما الوجه الثاني وهو ان يعرض
الموسوس [illegible] في غيبته ولا شبهة في عقيدة الا انه يقع في ذهنه بالله
خواطر ووسوسة بغير الحق الخ فعلاج هذا هو انه لا يفهم ذلك الوسواس ولا
تلك الخواطر لانه حديث وقع من الشيطان لا من عقله والشيطان عدو لله تعالى
فلا يستفتي في حقه [illegible] الحديث بمثل ذلك [illegible]
الحديث على الشيطان [illegible] بفضل الله تعالى وازره وزاجره ونظيره في
هذا الحديث من الشيطان [illegible] مثله من كان بالله تعالى [illegible]
ذلك الحديث [illegible] لا تقول ان ذلك الحديث ولا تعتقد
بل تقطع ببطلانه وغاية الامر ان يجب عليك من جهة التعظيم لجناب جلال المولى العظيم
من علا ان تغير ذلك المنكر الذي سمعت في حقه تبارك وتعالى وتدفعه بقدر
استطاعتك واقله طرد ذلك الكلام عنك او فرارك انت منه حتى لا تسمع [illegible]
ذلك [illegible] الاكراه [illegible] المقالة الشنيعة واستعظامها [illegible]
نظر [illegible] اطلاقها [illegible] بفضل الله تعالى وذلك الاستعظام والرابعة
لتلك المقالة الشنيعة دليل على محض الايمان [illegible] اذ لا يكره الكفر ويستعظمه
ويجزع من سماعه ويمرض القلب منه عند ذكره الا مومن [illegible]
زاد على اعتقاد بطلان الكفر [illegible] الاجتماع مع اهله. ولكن الشيطان
لا يرضى ولا يتمكن من [illegible] والصلاح وبالعزل الحسي منه وجب في دفعه
ونفيه [illegible] الى المولى العظيم تبارك وتعالى الذي هو الاله
[illegible] من العوالم جملة وتفصيلا فليتعوذ من [illegible] وسوائر هذا العجب

اللعين وحديثه الباطل فهولاه جل وعلا وليكثر من ذكره تبارك وتعالى مستحضرا بقلبه
لمعنى ذلك الذكر فان الشيطان حينئذ ينخنس ويبعد عنه وهذا القسم الثاني هو
الذي اريد في الحديث الصحيح بالتعوذ وهو الذي عناه المؤلف هنا بقوله نحسبه الوسواس
للعين عن القلب بل اسنده للقلب اشعارا بان ذلك الاول الذي الوسواس منه منسوب للقلب [illegible]
لا للشيطان وليحذر من كان من هذا القسم الثاني ان يطيل الخصومة مع الشيطان
بعد ما وضح له الحق ببرهانه القطعي او يصغي لتلبيسه عليه بان يوهمه لما لم ينقصه
او ان ذلك الحديث الشنيع اذا صدر من نفسه وعقله لا من الشيطان وانه عنهم منتصب
بالابوح فيقتحو العقاب التي تهدد بذلك ويعطيه عقله ودينه فان من الاصغاء
اليه في ذلك هو سبب شغل النفس وتمكن الوسوسة حتى تنقحم به منه الجاني
واهل العويل الواجب عليه بعد معرفة الحق ان يعرض عن الشيطان اعراضا كليا ولو
اكثر عليه الهذيان في ذلك الحديث الباطل اناء الليل واطراف النهار كما يعرض
عن يهودي او نصراني ابتلي بمعاشرته ويسمع منه مثل ذلك الهذيان بل يعلم
هو انه هذا اللعين اذا سمع منه في قلبه ذلك الباطل لا يبرح عنه ذلك عجبا
عظيما ويشكر الله تعالى الذي عافاه مما ابتلى به هذا اللعين والعياذ بالله
تعالى وليقل عند ذلك فيما بال الشيطان مما يقول عند رؤية ذوي العاهات
الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني عليك وعلى كثير ممن خلق تفضيلا فمن
واضب على هذا الذي ذكرنا وقد اشار اليه المؤلف بقوله ولتعرض الى آخر البيت
هنه اللعين ولن يعد معه الى تلك الوسوسة ابدا والله تعالى المستعان وبه التوفيق

متن فصل في ثبوت صفاته تعالى المعنوية وانها لازمة لذاته تعالى

شرح اعلم ان الصفات المعنوية عند المتكلمين عبارة عن صفات ثابتة للذات لا تتصف
تلك الصفات بوجود ولا عدم معللة بمعان موجودة قائمة بالذات ولاجل ملازمة
المعنوية لتلك المعاني الوجودية تسمى صفات معنوية واحوالا معنوية نسبة
الى المعاني التي هي علل لها ككونه قادرا صفة معنوية لازمة عند الاتصاف به الاتصاف
بالقدرة وكذا كونه عالما علته العلم وهكذا الى اخرها وتسمى هذه العلل الملازمة
للمعنوية صفات المعاني وهذا على القول باثبات الاحوال وهي الواسطة بين الوجود
والعدم

والعدم واما على القول بنفيها فليس هناك الا الذات وصفات المعاني الوجودية ولا معنى
عند القائل بهذا القول لكون الذات عالمة او قادرة الا قيام العلم والقدرة بها فالحاصل
فالحال عند من قال بها معنوية ولا نفسية وبالجملة فالمتكلمون على قسمين منهم من يثبت
الحال ومنهم من ينفيها وحقيقة الحال صفة اثبات لا تتصف بالوجود ولا بالعدم فالقائل بالاحوال
ينفي [illegible] وانه لا يتصور ان يكون واسطة بين الوجود والعدم وهو الصحيح لدى المحققين الاشعري
رضي الله تعالى عنه وكثير من المحققين ليس عندهم من الصفات الا صفات المعاني والقائلون
بثبوت الاحوال كالقاضي وامام الحرمين في احد قوليه يقسمون الصفات ثلاثة اقسام
نفسية ومعنوية ومعان ووجه الحصر في الثلاثة من الصفات اما ان يعتبر باعتبار نفسه
او باعتبار غيره الاول صفات المعاني الوجودية والثاني الحال وهو اما ان يكون الحكم الذي به
تنحو ذات الموصوف او معنى يقوم بالموصوف فالاول الحال النفسية والثاني الحال المعنوية
وجعل بعض المتأخرين ستة اقسام ضم الى هذه الثلاثة ثلاثة اخرى وهي السلبية و
الفعلية والجامعة لجميع الاقسام ولنعرف في تعريف هذه الاقسام عبارات اما
الصفات السلبية فقالوا انها عبارة عن كل ما يمتنع ان يوصف به الباري جل وعلا والتحقيق
انها عبارة عن نفي كل ما يمتنع عليه وذلك كالقدم فانه عبارة عن نفي سبق العدم
على الوجود والبقاء فانه عبارة عن نفي لحوق العدم للموجود وكالمخالفة للحوادث فانها عبارة
عن نفي الجرمية والعرضية ونحوهما من صفات الحوادث وكالوحدانية فانه عبارة عن
نفي التعدد في الذات والصفات والافعال وقد تكون بعض السلوب جارية في حقه تعالى
ومنهم من يعبر عنها بالسلوب الحادثة وذلك كعفوه تعالى وحلمه بعد الجناية فانه
عبارة عن اسقاط العقوبة مع تحقق الجناية واما الصفات النفسية فقيل انها
عبارة عن كل حال ثبتت للذات غير معللة بعلة وقيل صفة اثبات للذات من غير معنى
زائد على الذات وقيل هي كل صفة ثبوتية زائدة على الذات لا يصح توهم انتفائها مع بقاء
الذات الموصوفة بها وهي في الحقيقة عبارات راجعة الى معنى واحد ويمثلون النفسية في
حقه تعالى بكونه واجب الوجود ازلا ابدا وفيه نظر والتحقيق رجوع هذه الصفات
الى السلب فان وجوب الوجود راجع الى سلبه قبول العدم ازلا وابدا وكونه ازليا قديما
راجع الى سلب قبول العدم في الازل وكونه ابديا راجع الى سلبه قبول العدم فيما لا يزال والحق
ان الصفات النفسية في حقه تعالى لا نعرف منها شيئا اذ لو عرفناها لعرفنا [illegible]

قف معنى ازليا قديما

للذات ولا يعلمها الا الله ومثالها في الحوادث التحيز للجرم وقبوله للاعراض ونحو ذلك اختصاص
واجتماع الجسم مع الجسم معللتين بعلة تقوم به وأما الصفات المعنوية فهي عبارة عن كل حال ثابتة
للذات معللة بمعنى قائم بالذات وهي كل صفة لازمة للذات لاجل معنى قائم بالذات
وأما صفات المعاني فهي عبارة عن كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما وقيل هي
المعاني الموجبة للاحوال وفرق الاول [illegible] عند اهل الحق [illegible] والاصح ان لا
التلازم بين المعاني والمعنوية ثابت عند اهل السنة وأما صفات الافعال فهي عبارة
عن صدور الآثار عن قدرته تعالى وارادته جل وعلا وأما الصفات الجامعة لجميع الاوصاف
فهي عبارة عن كل صفة تدل على معنى يندرج فيه سائر الاوصاف الحسنى فمثال الصفات
المعنوية كونه تعالى قادرا مريدا عالما حيا سميعا بصيرا متكلما ومثال صفات المعاني
علل هذه الصفات المعنوية اي ملزومها وهي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع
والبصر والكلام ومثال صفات الافعال خلقه جل وعلا واحسانه ورزقه ومنهم من يعبر عنها
بالصفات الدالة عليها كالخالق والرازق والمحيي والمميت وهي تسعة وتسعون [illegible] ومثال
الصفات الجامعة كعظمة الله تعالى وجلاله وعظمته وكبريائه ونحو ذلك وللمتكلمين هنا
تقسيمات اخر وما ذكرناه كاف [illegible] الصفات

واعلم بان صفات الله ثابتة صفات معنوية لا تعقل الا بمعنى
وانها عند اهل الحق واجبة فهي صفة للذات في الازل

ش فقد اتفق اهل السنة والاعتزال على انه تعالى قادر مريد عالم حي سميع بصير متكلم ثم اختلفوا
بعد ذلك فقال اهل السنة قاطبة ان هذه الاحكام السبعة المعنوية تلازمها صفات اخر وجودية
تقوم بذاته تعالى تسمى صفات المعاني وهي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع
والبصر والكلام وراوا لاجل التلازم العقلي بين الشيئين انه لو انتفى هذا النوع الثاني وهو
صفات المعاني لانتفى النوع الاول المجمع عليه وهو الصفات المعنوية وذلك يستلزم نفي
الالوهية والاخبار اعتقاد هذا اللازم كفر لا محالة وذهبت المعتزلة الى انه تعالى [illegible] عنهم
الوهي هذه الصفات الوجودية التي هي صفات المعاني وقالوا ان احكامها المعنوية وهي
كونه تعالى قادرا مريدا عالما الى اخرها ثابتة له لاجل الذات من غير صفة تقوم به زائدة
على التلازم العقلي بين المعنوية والمعاني في الشاهد اي في الحوادث فلا يوجد على ذاته بالاجل
يقوم به [illegible] فاد [illegible] فيه وهذا [illegible] صفة معنوية في الشاهد فلا [illegible] انها لا توجد
الامع

الا مع صفة معنى تقوم بالذات ولا فرق بين القديم والحادث في التلازم بين المعنوية والمعاني
لا جرم اعتقدوا ان [illegible] انهم لو لم تقم الصفات المعنوية في حقه تعالى مع كونها واجبة
له بصفات المعاني لانتفت وجوده [illegible] وصارت ممكنة مستفادة ثبوتها من تلك
العلل وذلك مستحيل في حق من وجب له الغنى المطلق في ذاته وصفاته اجاب ايمتنا
رضي الله تعالى عنهم عن هذه الشبهة بان قالوا معنى كون صفات المعاني علة للصفات المعنوية
انها ملازمة لها لا توجد بدونها لا ان معناه انها اثرت في ثبوتها حتى يلزم من التعليل
حدوث الصفات المعنوية وامكانها واذا رجع التعليل الى معنى التلازم لم يلزم من اثباتها
امكان ولا حدوث لان التلازم كما يعقل بين الممكنين من غير تاثير لاحدهما في وجود الاخر
كالجوهر والعرض كذلك يعقل بين الواجبين من غير تاثير اصلا ولا قدح في وجودهما البتة
وهذا كما نقول ان ارادته تعالى تلازم علمه وعلمه يلازم كلامه ومنهم ان قالوا لو كانت
صفات الباري تعالى معاني موجودة قائمة بذاته لكان معه جل وعلا في الازل قدماء ولاستحالة
اتصافه تعالى بالحوادث كيف والاجماع ان القديم واحد اجاب ايمتنا رضي الله
تعالى عنهم بان كثرة الصفات لا تمنع وحدة الموصوف ولا توجب تركيبه ولا يقال
فيه بسبب ما قام به من الصفات انه كثير لا لغة ولا عرفا ولا عقلا الا ترى ان الجوهر
الفرد موصوف بالوحدة وان قامت به صفات عديدة وما ادعيتموه من الاجماع على ان القديم
واحد معناه ان الازلي الموصوف بصفات الالوهية جل وعلا واحد لا ثاني له في ذاته ازلا وابدا
ولا موجود معه في الازل من الذوات الموصوفة مطلقا لا ان معناه ان حقيقة القدم مجمع
على انها لا تثبت الا لشيء واحد من غير نظر الى كونه موصوفا او صفة كما فهمتم فلفظ
الواحد يطلق على ما قلناه وهو المتبادر وقد يطلق على ما ذكرتم لو جاز بلوا الاشتراك
من اللفظ الذي لم يتعين به [illegible] قولوا الامة مجمعة على انه لا صفات للقديم تعالى وانه وحده
في الازل لا صفة موجودة تقوم بالقديم من حيثية الى [illegible] هذا الاجماع مستندا من جهة
العقل ولا من جهة [illegible] وكيف يصح ان ينعقد اجماع على ما قام البرهان العقلي على بطلانه واعلم
ان هذه الشبهة [illegible] الفلاسفة [illegible] واجمع الصفات وعن الاصل [illegible] حتى
[illegible] العالم [illegible] ومنهم من
قالوا [illegible] تعالى بصفات المعاني التي هي الصفات الوجودية ان تعدد القدماء لان تلك
الصفات حينئذ تشارك الباري تعالى في اخص وصف له تعالى وهو القدم الانفراده تعالى به

به والاشتراك في الاخص يوجب الاشتراك في الاعم فيلزم ان تكون تلك الصفات لمشاركتها
ذات الباري تعالى في وجوب القدم الذي هو اخص وصفه تبارك وتعالى مشاركة له تعالى
في سائر صفاته فتكون تلك الصفات عالمة قادرة مريدة حية الى غير ذلك من صفات الالـ
لانا فتكون تلك الصفات الهة قالوا فقد لزم من ثبوت صفات المعاني تعدد الالهة
وايضا اذا كفرت النصارى باثباتهم الاقانيم الثلاثة وهي الذات والعلم والحياة فانتم الذين
اثبتم ذلك وزيادة اولى بالتكفير **اجاب** ايمتنا رضي الله تعالى عنهم بان
القدم المشترك بين الذات والصفات لا يصح ان يكون اخص اوصافه لذاته تعالى وهو سلب
اذ هو عبارة عن نفي سبق العدم والباري تعالى موجود واخص وصف الموجود لا يكون عدميا
لان الاخص معرف لحقيقة الشيء والحقايق الوجودية لا تتحقق بالحقايق العدمية **و**بالجملة
فالاخص لا يكون الا وصفا ثابتا اذ ثبوته ليس بحكم ذاتي اعني مقوم الماهية اخص فان الجوهرية
ذاتية للانسان وليست اخص وصفه بل الاخص هو الوصف الثابت الذاتي الذي به تقومت
الماهية وامتازت عن غيرها كالنفس الناطقة اي المعبر عنها بالقوة للانسان مثلا فاذا كان
الوصف سلبيا كالقدم فيجب ان ... من اجل تعبيره وليس معنى الاخص الذي يلزم من الا
شتراك فيه الاشتراك في الاعم ما تتميز به الماهية وتنفرد به كما زعمه بعض المعتزلة لانه
الضحك بالقبول مما تتميز به ماهية الانسان وتنفرد به وهو عرض لها ليس بذاتي لها
فضلا عن ان يكون اخص وايضا تعبيرهم بان الاشتراك في الاخص يوجب الاشتراك في الاعم
هو علط له عبارة بانه لا ... الاشتراك في الاعم لا يوجد بدون الاشتراك
في الاخص الذي هو علته لاستحالة وجود المعلول بدون علته كيف والفرس والانسان مشتركان
في الاعم الذاتي وهو الحيوانية مع عدم اشتراكهما في الاخص وهو الناطقية او الصاهلية واذا
العبارة الصحيحة ان يقال الاشتراك في الاخص ملزوم للاشتراك في الاعم فهذا اشكال معنى
الجاهلية ... **واما** قولهم كفرت النصارى باثباتهم الذات والعلم والحياة فقط
اذ لم يكفروا ... بمجرد اثباتهم بل باثباتهم انها الهة ... وادعائهم انها احكام الذوات
وادعاء ... ثلاثة ... تعالى ... **و**اعلم ان المعتزلة
استنفوا ... صفات المعاني ... الكلام ... واجمعوا اهل السنة على انه تعالى متكلم
بكلام ... معنى الكلام الثابت له تعالى فجعلوه حروفا واصواتا يخلقها الله تعالى
في محل من الاجرام ... من غير ان يقوم به هذا الكلام قالوا الكلام لا يكون الا حادثا
وقيام

وقيام الحوادث بذاته مستحيل فمعنى كونه تعالى متكلما عندهم انه خالق الكلام في غيره وجاءهم هذا
الفساد من جهة حصرهم الكلام في الحروف والاصوات وسيأتي تحقيق الكلام معهم في ذلك ان شاء الله تعالى
واستنفى ايضا معتزلة البصرة كونه حيا وعالما بذاته في الازل ... لا يخلو ...
في ذلك ثلاثة امور كلها مستحيلة احدها تجدد الاحوال الحادثة على الازلي جل وعلا وذلك يؤدي
الى حدوثه ... تبارك وتعالى وقد تقدم بسط الاستدلال بحدوث الصفة على حدوث
... في بطلان ... **الثاني** نفي العلم عنه تعالى ... وهو مستحيل ... الثالث
... الصفة ... جعلوه ... وجود ابا ... يقدم بلا ثبوت والا ...
والزموا ايضا مخالفة اصلهم في نفي صفات المعاني ... يقولوا هم بها ... بالارادة فقولوا
به ... لانفسهم بلا فكر ... ويلزمهم ايضا حدوث الارادة تعالى الله عن ذلك
... انها عندهم ... حادثة ... بوجود ... الا عن ... وفي ...
في ... الحوادث
... ببعض الجائزات ... نقل الكلام الى تلك الارادة ... الحادثة ...
في الازل ... ابتداء ذلك ... ان يوجد من كل حادث ... الله تعالى من الحوادث ما
لا نهاية له ... وذلك ... لا ... استحالة ... على كل ... اعتقادات من
... اقبح من ... للحاجة ... **فهم** ... ابطال
في هذا المذهب الشنيع قيام الحوادث بذاته تعالى اذ الارادة الحادثة والا ... يقولوا بقيامها
بذاته تعالى فقد قالوا بقيام اعراض الحادثة بذاته تعالى ... لا الذات على الجملة ...
الاحوال المعنوية الحادثة على الذات ... **وقال** الكعبي والنجار انما عيا
من المعتزلة اذ ... والظاهر ... لكل ... صفة الارادة اصلا ... كونه تعالى مريدا ... وقال الكعبي معناها بالنسبة الى افعاله تعالى
انه خالقها ... وبالنسبة الى افعال العباد ... **و**قال النجار معنى كونه
مريدا انه غير مغلوب ولا مستكره ... الصفة الوجودية المتعلقة بصفة سلبية ...
والدليل على بطلان ... ما هو الدليل على ثبوت كونه تعالى مريدا ... وقد تقدم ... ثبوته
... الله تعالى **واما** الفلاسفة ... الله تعالى ... واظهروا ... من معتقدهم
فقد انكروا صفات الباري تعالى كلها المعنوية والمعاني وجعلوا ... العالم ... بالطبع
والايجاب ... التعليل لذاته من غير اختيار وقد سلكت المعتزلة في ... تعبيرهم ... نعوذ بالله

الكعبي والنجار من المعتزلة اذ ... جميعهم

نعوذ بالله من الفتن المضلة. والأهواء المردية. وأحيانا الله تعالى وإيانا على اتباع السنة
ولقانا [illegible] ونوفيقه [illegible] الدنيا والآخرة إنه جواد كريم. آمين يا رب العالمين بجاه نبيك
ومصطفاك سيدنا ومولانا محمد صلوات الله وسلامه عليه ورضي عن آله وصحبه أجمعين قوله
دائما عند أهل الحق قاطبة [illegible] يعني أن أهل الحق أجمعوا على أن كل صفة تقوم بذاته تعالى فهي واجبة
الوجود لا تقبل العدم لا أزلا ولا أبدا كما هو حكم ذاته جل وعلا إذ لو قبلت صفاته جل وعلا العدم لكانت
هي وأضدادها حوادث والذات العلية لا يمكن أن تعرى عن الصفات فيلزم أن تكون حادثة لأنه
إن صفاته حادثة لأن ما لا يعرى عن الحوادث [illegible] أن يكون حادثا [illegible] وقد سبق بالبرهان
القطعي وجوب قدمه تعالى وبقائه وأيضا فالصفات التي يتوقف وجود العوالم على اتصاف
الباري تعالى بها وهي القدرة والإرادة والعلم والحياة لو كانت حادثة لكانت من العوالم فيتوقف وجودها
على اتصاف الباري تعالى التي أوجدها بأمثالها قبلها ثم ينتقل الكلام إلى تلك الصفات الأخر التي
اتصف الباري تعالى بها قبل إيجاد أمثالها بعدها فيلزم [illegible] التسلسل
أو الدور وكلاهما مستحيل قوله

ولا يقال عليه صفة سالبة للذات من جهة الإجمال والمثل

ش يعني أن صفاته تعالى وإن كنا نقطع بأنها مغايرة [illegible] ذاته تعالى وليست عين ذاته جل وعلا
فلا يصح أن يطلق عليها في العبارة أنها غير ذاته أو [illegible] لا يصح أن يطلق [illegible]
[illegible] الغير والخلاف [illegible] إذ الغيران هما الأمران اللذان يصح وجود
أحدهما بدون الآخر والخلافان هما اللذان يصح اجتماعهما وارتفاعهما وهذا المعنى مستحيل في حق
[illegible] بقوله من جهة الإجمال وما ذكر من منع إطلاق لفظ الغير على الصفات هو متفق عليه
وأما المنع من إطلاق لفظ الاختلاف فهو مذهب الشيخ الأشعري وأحد قولي القاضي أبي بكر الباقلاني
رضي الله تعالى عنهما وللقاضي قول آخر بجواز إطلاق لفظ الخلاف في صفات الباري تعالى [illegible]
اعتبار [illegible] حقيقة الخلافين [illegible] لا ينوب أحدهما مناب الآخر فإن القدرة لا تنوب مناب
العلم وكذلك العلم لا ينوب مناب الإرادة ونحو ذا الصفات لا تنوب مناب الذات [illegible]
أن يقال إنها غير الذات [illegible] أن يقال إنها غير الذات لاقتضاء [illegible] الصفات وانفكاكها
مع الذات وذلك مستحيل قطعا والله تعالى الموفق. قوله

فتضافر [illegible] الممتنع [illegible]
[illegible] كما يليق به سبحانه [illegible]

77

وغير هذا أطلق الأخفاء به عقلا ونقلا بلا شك ولا وهل
أن الكمال الذي أطلقنا [illegible] منزه عن صفات الشبه والمثل
وقيل معناهما العلم مرجعه قال الأئمة هذا غير معتمد

ش لما نبه الناظم في الفصل السابق على مذهب أهل الحق وإثبات صفات المعاني له تعالى على
طريق الإجمال شرع في إثباتها له جل وعلا على طريق التفصيل فذكر في هذا الفصل منها ثلاث صفات
وهي الحياة والسمع والبصر أما الحياة فلا خفاء في وجوبها له تعالى بشهادة جميع الحوادث
على ذلك لأن كل حادث يتوقف حدوثه على اتصاف محدثه بوجوب القدرة له والإرادة والعلم
والاتصاف بهذه الصفات موقوف على الحياة إذ هي شرط فيها فلو انتفت الحياة لانتفت القدرة
والإرادة والعلم ولو انتفت هذه الصفات عن الله جل وعلا لاستحال أن يوجد حادث من
الحوادث كيف وقد شوهد من الحوادث ما لا يقدر على حصره وأما السمع والبصر فهما
من صفاته الواجبة لله تعالى وقد أجمع المسلمون على ذلك واحتج جمهور
أهل الحق على ثبوتها له تعالى بأنه جل وعلا حي وكل حي فإنه يصح اتصافه
بالسمع والبصر ومن صح اتصافه بصفة فلا بد أن يتصف بها أو بضدها
وضد السمع والبصر الصمم والعمى وهما من صفات النقص فيمتنع اتصافه
تعالى بهما فيلزم اتصافه جل وعلا بالسمع والبصر والتحقيق
في ثبوتهما أنه يقتصر على النقل لأن [illegible] بيهما على الدليل العقلي
السابق [illegible] ثبوت الكمال لهما إنما يقرر في الشاهد ولا يلزم
من كون الشاهد كمالا في الشاهد أن يكون في الغائب كذلك [illegible]
[illegible] في الشاهد كمال وهما ممتنعان على الله تعالى
لأنهما [illegible] وذاته تعالى مباينة لسائر الذوات وكذا
صفاته تعالى [illegible] فلا يلزم من صحة شيء على سائر الأحياء
صحته عليه جل وعلا ألا ترى أنه يصح عليه الجهل والشك والسهو والنوم
والألم واللذة مع صحتها على سائر الأحياء وذاته جل وعلا لم تعرف
[illegible] الوصف [illegible] في حقه [illegible]
[illegible] إذا لم يتصف [illegible]
جل وعلا [illegible] العقلاء لتسليبه أفعاله [illegible]

علم النفي

حياتها

٦ لى السمع دال لم يرد وجب الوقف في إثبات أن السمع وارد في هذا بغير
الصفتين جملة قوله تعالى إنني معكما أسمع وأرى وكقوله تعالى وهو
السميع البصير وكقوله جل وعلا ألم يعلم بأن الله يرى وكقوله جل اسمه إنه
بالعبادين ... واحتجاج إبراهيم عليه السلام في نفي الوهية
الأصنام بقوله تعالى لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فلو كان معبوده
لم تتم له حجة وقد قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه
وإذا ثبت أن الأدلة مطابقة الصفتين كما تقدم عقلا على
الجملة وعلى ما فصلناه الجسمانية ودل التصريح بهما على أنهما
صفتا كمال وجب اعتقاد ما دلت عليه الآي ولا محوج للتأويل
لا عقلا ولا سمعا وحمل اللفظ على احتماله البعيد مجاز فلا بد من
القرينة ومع عدمها لا يجوز المصير إليه لما فيه من إثبات المشهود
بدون شاهد وتعطيل المعنى مع تلك الظواهر وهكذا القول
في جميع ما ورد من الصفات إذ متى كان ظاهره جائزا وجب
اعتقاده إلا أن يدل دليل على امتناعه ثم متعلق السمع والبصر في حقه
تعالى جل وجوده لا بعض الموجودات كما في حقنا فليس سمعه جل
وعلا مقصورا على الأصوات بل يسمع جل وعلا ذاته وصفاته في
الأزل وفيما لا يزال ويسمع فيما لا يزال ذوات العوالم وجميع أعراضها
قوله وقيل معناهما العلم مرجعه يعني أن الجمهور من أهل
الحق يقولون السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم مباينتان له بالحقيقة
وأن كلا منهما مستقل كبير في أنهما صفتان كاشفتان يتعلقان بالشيء على
ما هو به وهذا آخر قولي الشيخ أبي الحسن الأشعري رضي الله
تعالى عنه والقول الثاني على ما نقله عنه ابن التلمساني في شرح
المعالم أنهما من جنس العلم إلا أنهما لا يتعلقان إلا بالموجودات
والعلم يتعلق بالموجود والمعدوم والمطلق والمقيد فلا ...
ذلك صفتان زائدتان من علمه تعالى وعزى المقترح هذا من القولين
لجماعة من أهل السنة لا للشيخ بالخصوص فذا دخ العجز
ورق

٧٨ على مجرد التقدير بأنا إذا علمنا الشيء ثم أدركناه بالسمع وجدنا بين
الحالتين تفرقة من جهة وذلك لا يبدل الإبصار والسماع مغايرين
ج للعلم وقد اعترض ابن التلمساني هذه الحجة بأن مجرد التفرقة لا ينتج
أن تكون التفرقة بينهما تفرقة نوعية ولا أنهما نوعان خارجان عن العلم
وتعين محل النزاع ولا مانع من رجوع التفرقة التي كانت المتعلقات
وقلتها فإن بعضها يتعلق بالكيفيات الاجتماعية ولا يتعلق علمنا
بذلك في حال الغيبة ولذلك يقال ليس الخبر كالعيان ويقال
لا مانع من رجوع التفرقة في حقنا إلى اختلاف محل العلم فعند
الرؤية يكون العلم حاصلا بالقلب والعين وعند الغيبة ينتفي في
القلب تحقيقا بالله ويعدم في العين وفي الحاصل كل فرق ... التعقل
على أنه تعالى سميع فقالت الفلاسفة والكعبي وأبو الحسين
البصري هو عبارة عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات وقال
الجمهور منا ومن المعتزلة والكرامية هما صفتان زائدتان على
العلم ونقل عن الجبائي وابنه من المعتزلة أن معنى السميع والبصير
عندهما أنه حي لا آفة به وغايته هو الحي الذي لا آفة به ولا يخفى ما
في هذا القول أن الحياة ليست من الصفات المتعلقة والسمع
والبصر من الصفات المتعلقة وسلب الآفة لا يختص بما ... له
بغير من سلب عنه وأن الإنسان يحس من نفسه كونه سميعا
بصيرا والعدم لا يحس ولأنه لو صح ذلك صح أن يقال العالم القادر
هو الحي الذي لا آفة به ولم يقولوا به **قوله** فدل الأدلة هذا
غير معتزلة يعني أن الأئمة ضعفوا هذا القول الذي يقول برجوع
السمع والبصر إلى العلم وأنه غير معتبر أي غير مستقيم على
موازين الشرع لما أدركه العقل في الشاهد من البصر الضروري بين
حقيقتي السمع والبصر وبين حقيقة العلم ولو لا طرح في الأسماء
الحسنى عن أخذ مفهوم السمع لله تعالى السميع البصير العليم
فإن لا طرحهما عن البيان حتى يدل دليل على خلاف ذلك

وبالله تعالى التوفيق

فصل في العلم

وقل العلم بعلم قد احاط به — في كل منقول بذكر قد اتصل
ويستحيل غلطه على كل ما يحدث — به الضمائر من قول ومن عمل
كما احاط واحصى علمه عددا — في كل علو علا او كل مستفل

ش لا خفاء ان من صفات الله تعالى الواجبة له جل وعلا عقلا ونقلا صفة العلم [illegible]
له تعالى [illegible] العلم فهو مجرد ايجاده تعالى لكل حادث لانه كما [illegible]
بالبرهان القطعي ان يكون ايجاده تعالى للحوادث بطريق العلة او الطبيعة بل
بطريق القصد والاختيار فيجب ان يكون تعالى عالما بكل حادث قصد
الى ايجاده واعلم ان هذا الفصل [illegible] الشيء في الجهر به مستحيل لما كانت
الماهيات المختلفات لا يمكن ان تخرج في الوجود الا مع تخصيصها
بزمان ومكان وكيفية ووضع ومقدار وكل وجه وجه [illegible] امكن
في العقل وقوعها على خلافه او مثله [illegible] القصد اليه
وجب ان يكون عالما بها من كل وجه [illegible] الدليل على انه تعالى عالم
بالجزئيات [illegible] كما تقول الفلاسفة [illegible] الله تعالى ان علمه جل
وعلا لا يكون الا كليا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا [illegible]
[illegible] الحوادث كلها يعلم الله تعلق بها لزم ان يكون علمه تعالى
غير متناه [illegible] لكل ممكن جائزا ولكل واجب ولكل
مستحيل [illegible] تعالى ببعض ما يصح ان يعلم [illegible] بعض لزم
الافتقار الى الفاعل المخصص حتى يخلو في ذات العلم ببعض
المعلومات والجهل او غيره من اضداد العلم ببعضها [illegible] العلم
وهو مستحيل لانه يستلزم حدوث الذات المتصفة به [illegible]
انها حينئذ [illegible] ملازمة للعلم و[illegible] الحادث [illegible]
الحادث فهو حادث [illegible] علمه جل وعلا واجب الوجود لا يقبل
العدم [illegible] النقول [illegible] مستحيل [illegible]
واما الذي [illegible] المشهد [illegible] عجائب
مصنوعاته جل وعلا [illegible] فانها بما لا يحيط بها

وقد واحد ومن [illegible] صورة تلك العجائب مع كثرتها وحصرها [illegible]
الحصر من اجل اهل [illegible] سبيل الانبياء وكان معاندا للحق جحد [illegible]
[illegible] عن جميع العقلاء [illegible] ونقول قال
[illegible] البعد [illegible] من الجاهل على سبيل [illegible] والانبياء وكذا
يجب ان [illegible] هو [illegible] قول [illegible] الظالم [illegible]
[illegible] العلم [illegible] واذا لم [illegible]
[illegible] واذا لم تنتج المقدمة [illegible] فلا تنتج المقدمة [illegible]
[illegible] الشكل [illegible] الحسن والعادة والعقل
فان قيل ينتقض هذا الدليل بما يتخذه النحل بغير الفهم
البيوت المحكمة المسدسة التي لا يعرف وضع مثلها الا
المهندسون [illegible] خصوصية هذا الشكل [illegible] بين [illegible]
وهو [illegible] من شكل الدائر الغريب من شكل النحلة [illegible]
[illegible] الاشكال [illegible] حتى يستعمل كل وجه
منه [illegible] مسدس مثله [illegible] الجميع بين [illegible] المهندسين
[illegible] الشكل المسدس [illegible] استخرجه الاذكياء من
المهندسين [illegible] ومعلوم ان النحلة هي من
الحيوان غير العاقل [illegible] فلا يصح مع هذا
ان يستدل باحكام الفعل واتقانه على [illegible] الصنع على علم صانعه
فالجواب انه [illegible] ان معتقد اهل السنة [illegible]
[illegible] ان الله جل وعلا منفرد بخلق كل حادث لا تأثير لغيره
على العموم في [illegible] الافعال التي تتصف بها العقلاء
وغيرهم كلها منسوبة الى الله جل وعلا خلقا واختراعا وان كان
بعضها ينسب الى البعض من يتصف بها كسبا [illegible]
لا اختراع له [illegible] الوجود عند اهل السنة [illegible]
جل وعلا موصوفا بصفاته العلية [illegible] تعلق الكائنات

وهي من تعلقاته وافعاله بكلمة السكينة في الشكل المسدس الذي تتخذه
النحل التي تسير بها بيوتا ذا شيء هكذا بإذن الله الكسب من غير تكلف ولا باني
في فعل ابطال التولد من امتناع تعلق القدرة الحادثة بغير محلها وانما وقوع
ذلك الشكل محض خلق سبحانه تعالى واختراعه في محل السكينة في نية
البقية ثم الهم سبحانه النحل لاتخاذها مسكنا كما الهم سائر الحيوانات
لمصالحها كما قال جل من قائل الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى في
الشكل جملة مخلوقات سبحانه تعالى التي تدل على عظيم علمه
تعالى ولو سلمنا ان ذلك الشكل من فعلها على طريق الكسب لا على طريق
الاختراع فلا نسلم انها غير عالمة به حينئذ بل عرفت في حفظ العادة
والسمت علم ذلك وخلوها كما خلق العلم للنملة بما يطلعها عليه الشكل
وجنوده حتى قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ولا خفاء في دلالة فعلها
هذا على علمه تعالى في هذا الوجه كما دل في الوجه الاول ومن لم يدرك علمها
بهذا الشكل على هذا الوجه انما هو بالاعتماد على سنة تعالى وخلقه ذلك فيها
ولا شك ان تعليم دقائق العلوم وخلقها لمن يشاء لها لا هكذا لمقلو العلم
عادة بما فيها بل قد يقال من ادل دليل على الشهود علمه تعالى باهر قدرته
ونفوذ ارادته وانقياد جميع الممكنات لمشيئته جل وعلا
وقد ضعف اهل الجهر في البرهان دلالة الاحكام على العلم وقال لا يعني
الاحكام سوى ان الاكوان خصصت الجواهر باحيازها حتى انتظم
منها خصوص مستقيم ولا اختصاص من الاكوان بالدلالة على العلم
وانما الاحكام مع الفهم يعرف انه تعالى صانع مختار ولا اختصاص في بطلانه
عما نسوا عنه ان علم في علمه ابن التلمساني رحمه الله تعالى بان [illegible]
لا نسلم رجوعها الى مجرد تخصيص الجواهر بالاكوان بل هو مع اختصاص
بالاكوان وكيفيات خاصة وغير من الصفات ولا عمر [illegible]
وكل شيء عندك مقوله [illegible] غير الاحكام من نوع الفعل [illegible]
الاختيار وان كان يتجه الا يمنع من دلالة الاحكام عليه بل دلالته

٨٠ [illegible] او في لا انه يدل على العلم بالعقول والاختيار يدل عليه بالشرع انتهى
قلت يخرج من هذا انه يصح الاستدلال على كونه تعالى عالما بوجهين
الاحكام والاختيار وان الاول الصحيح من الثاني وقد بينت ايضا بسبب وجه
الاستدلال بالاختيار **فقول المؤلف** يعلم فيها حالة في الصحيح
الفاعل لا حادث يعود على سبحانه تعالى والمجرور بسببه وضميره يعود
على العلم ومعنى جاهل علم علما عام ما تقول انه تعالى علم في ازله علم
احاطة بكل معلوم انفصل عن غيره او اتصل به بسبب ما علم
بذاته العلية من العلم المحيط لا انه جل وعلا علم ذلك بذاته من غير
وجود علم يقوم به كما تقوله المعتزلة الخابلون في اثبات احكام الصفات
للذات العلية مع انكار الصفات **قوله** كما احاط واحصى
الظاهر ان الكاف للتعليل لقوله وليس بتخصيص والله تعالى التوفيق

ولا يقال العلم الذي مكتسب قد انتفى في انما غير معتبر
كذا التعدد للعلوم بوجه بل هو منفرد للوصف في الازل
فذاك في المخلوق لا زال في ازل بل كل شيء [illegible]

ش اما اولى في استحالة الكسب على علمه تعالى فلما هو لان
لان العلم الكسبي لا يكون الا حادثا وعلمه تعالى يجب له القدم
ويستحيل عليه الحدوث وقد قدمنا بيانها ووجوب القدم لصفاته
تعالى واستحالة اتصافه تعالى بالحوادث في فصل ثبوت صفاته
المعنوية وانما قلنا ان الكسبي لا يكون الا حادثا لانه اما ان يسمى
بالعلم الحاصل عن النظر وهو الذي غلب عليه العرف او بما تعلقت به
القدرة الحادثة والتخصيص يجد العلم الكسبي حدوثه على كلا
التقسيمين وهذا التقسيم الثاني هو معناه ما صلى عليه جهل
المخلوق العلم الكسبي بسبب النظر عقلا وعادة واما في العقل
فيجوز لو خرقت العادة ان يحدث علم او احداث قدرة عليه من غير
تقدم نظر قوله والثاني منهما مذهب اهل الجمهور وهو الحق ان
من الجوهر للعلم والقدرة الحادثة المتعلقة به نفسه له وتعرف [illegible]

النفس ويصلح ان يكون نشى هذا الفعل الحادث الذي يكتسب بها العلم لان
الفكر انما يوجد مقارنا لوجود العلم والنظر يقارب العلم ولا يوجد بدونه
ولا يصح ان يكون نشى هذا التشبيه الا بوجود ذلك مع ان علمه واتمامه عليه
انتفى ان هذا النظر في العلم لانتفاء عين العلم النظري يجوز ان يقع
ضروريا واذا عرفت استحالة الكسب على علمه تعالى استحالة
حدوثه عرفت ان ما وقع في الكتاب والسنة مما ظاهره حدوث
وانه يجب التفسير بان لا هذه غير مراد وذلك كقوله تعالى ولقد
فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقد
صح ان يكون المراد انه يتجدد له تعالى علم لم يكن [illegible] فليظهر علمه بالصادق
والكاذب من خلقه فيه وعلمه جل وعلا واجب انه محيط
بكل معلوم [illegible] وهو علمه الغيب المتعلق انه لا نهاية له من
المعلومات [illegible] ومن ارادته الذاتية وبغيره العامة غير الكائنات
تحدها الا بعلم من خلق هو اللطيف الخبير وتاويل [illegible] ان المراد
الا [illegible] بانه تعلم [illegible] المكلفين [illegible] علم [illegible] انهم [illegible]
[illegible] العلم على الجزاء المتاخر عن وقوع امارته [illegible]
لا [illegible] الذي [illegible] على [illegible] علمه جل وعز وتسمية
الجزاء بالعلم من باب تسمية المتعلق باسم المتعلق وهو مجاز
شايع في اللسان والعقد في ذلك قال بعض المفسرين هو الامتحان
بشرايع التكليف من معارفه [illegible] ومجاهدة الاعداء واستباق
الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والنعم
وانواع المصايب في الانفس والاموال [illegible] الكفار [illegible] اذاهم
وكيدهم [illegible] قال والمعنى [illegible] الذين [illegible] واعلمه بهم
[illegible] على [illegible] والظهور [illegible]
[illegible] بان [illegible] الله تعالى [illegible]
معهم ليعلم المجتهدين [illegible] صبرهم وثبات اقدامهم وصحة
عقايدهم [illegible] لتمييز [illegible] المخلص من غير المخلص

ولا تبلغ في الدين المصحح والمخلص من العابد على حرف انتهى وتمام الايضاح في
[illegible] والصدق والكذب يعني في [illegible] على باب [illegible] ومن صدق بفعله وكذب به
[illegible] وتمام الايضاح في علمه تعالى انه [illegible] لكنه يكتسب [illegible] الا بعلمه انه ضروري [illegible]
لا [illegible] انما [illegible] بالعلم [illegible] الحاجة [illegible] علمنا [illegible] وكذا تمتنع
العلوم التي تجري على علمه تعالى هو [illegible] الا انه [illegible] والحاجة
والنظر يستحيل اطلاقه على علمه جل وعلا لانه يشعر بالحدوث اذ يقال [illegible]
ان [illegible] اذا [illegible] بغير سابقة تشعر بمقدمات تغلب على
الظن وجوده والحاصل ان العلم الحادث ينقسم [illegible] اقسام [illegible] التي يجري
[illegible] على علمه تعالى قوله كذا التجدد يعني
كذلك التجدد لا يقال في علمه تعالى [illegible] التجدد للعلم [illegible]
لاستحالة [illegible] تعالى بالحوادث مطلقا قوله كذا التعدد لا
المعلوم [illegible] ان علمه تعالى ليس يتعدد بتعدد المعلومات بل يعلم
كل معلوم بعلم يخصه كما هو في حقنا بل هو جل وعلا يعلم المعلومات
التي لا نهاية لها بعلم واحد ولم [illegible] ادلتنا [illegible] علمه تعالى لما
وجب [illegible] المعلومات الانهاية له [illegible] حدوثه [illegible] التخصيص
لو [illegible] تعلقه ببعض المعلومات دون بعض واذا وجب العلم الواحد العموم
ان [illegible] تعالى علم ثان لوجب ان يكون مثل الاول في الحقيقة
والذاتية والعموم وذلك يستلزم اجتماع المثلين وتحصيل الحاصل
قوله قد [illegible] الحلول [illegible] بل هو متحد بالوصف في [illegible]
عود الضمير على الله تعالى [illegible] كل صفة من صفاته
تعالى كالحياة والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام [illegible]
بالوصف الصفة اي هو تعالى متحد الصفة في الازل اي كل
[illegible] متحد لا تعدد [illegible] وبرهانه [illegible] وبالهنا
[illegible] عن الحكم بوحدة صفة العلم الى الحكم بوحدة جميع
الصفات قوله ثم قرر الحلول [illegible] الى اخر [illegible]

علمه والارادة بذلك كله في الازل ذ معنى القدرة الذي يجب الايمان به هنا
تعلق علمه والارادة ازلا بجميع الكائنات بل يتجدد له علم ولا ارادة بشيء
منها وانما الذي يتجدد ابرازها اي اظهارها واخراجها من العدم الى الوجود
بقدرته على حسب ما تعلقت به ارادته وعلمه ولا تغيير تبارك وتعالى

فصل في الارادة

إن الإرادة للتخصيص موجبة ... فليس عنه بنوع الفعل إبدال
فلا يرد نعمة يا ربنا إرادته ... من شاء بطلبة أو بفضل ولا انسال
فالخير والشر خلو أن يداه نطا ... فليس للخلق في المخصوص من جبل
بل كل إنعامه فضل ونعمته ... عدل وهذا سبيل العدل والعدل
إذ الإرادة عن الأمر قد عجب ... لله سبحانه حق بلا علل
سبحانه ربنا نعفو ونرجو له ... ... بوصلة الخيرات ... بجل

ش كلام الاله ان الارادة هي صفة يتأتى بها وقوع احد طرفي الممكن على مقابله
وبرهان وجوبها له تعالى ان الحوادث فما اختصت بكل نوع من انواع
ستة وهي الوجود والعدم والمقادير والصفات والازمنة والامكنة
والجهات بأحوال يجوز عليها مقابلها وبجميع احوالها ذاته حادثة
لها واختصاصها باحد الطرفين المتقابلين ويفيد بدلا عن مقابله
بغير مرجح مستحيل واذا وجب الافتقار الى المرجح فلا يصح ان يكون
المرجح ذات الممكن لانه يلزم عليه اجتماع امرين متنافيين
وهما الاستواء بالذات والرجحان بالذات وذلك مستحيل
لا يعقل وايضا لو ترجح الممكن من ذاته الوجود بدلا عن العدم لكان
واجب الوجود لذاته فيلزم قدمه ولو ترجح له من ذاته العدم
لوجب استمرار عدمه فلا يوجد ابدا فالمرجح اذا انما هو
... وكذا القسم باطل فتعين ان يكون المرجح لاختصاصه
باحد الطرفين الجائزين عليه خارجا عن ذاته والمسمى عند القطعي
يفتقر الى مرجح لاختصاص الممكن باحد الجائزات عليه

عليه بدلا عن مقابله الا الارادة وهي قصد الفاعل الى وقوع ذلك الجائز دون مقابله
فإن قلت لعل المرجح لوقوع احد الطرفين صفة القدرة فالجواب ان القدرة
نسبتها الى جميع الممكنات نسبة واحدة فما بالها تعلقت بإيجاد هذا الممكن
على الخصوص بدلا عن مقابله وفي هذا الزمان المخصوص بدلا عن المتقدم والمتأخر
والازمان عليها بالنسبة الى تأثير تعلق القدرة بالايجاد فيه على حد السواء فاذن
لا بد ان يرجح الفاعل المختار الوجود بدلا من العدم وان يرجح هذا الزمان وهذا المقدار
وهذا المكان وهذه الصفة بدلا عن نقائضها وحينئذ يوجد الفعل بقدرته ولهذا
يقولون القدرة عبارة عن الصفة المؤثرة على وفق الارادة فإن قلت لعل المرجح
تعلق العلم بوقوع ذلك الممكن على مقدار مخصوص وصفة مخصوصة في زمان مخصوص ومكان
مخصوص اذ وقوع المعلوم على خلاف علم الله مستحيل فالجواب ان التخصيص للممكن
بما ذكر تأثير فيه بتخصيصه ببعض الجائزات فلا يتعلق بذلك الا الصفة المؤثرة والعلم
ليس من الصفات المؤثرة وانما هو صفة ينكشف بها المعلوم ويتضح على ما هو به ولذا
يتعلق بالواجب والمستحيل مع عدم قبولهما التأثير كما يتعلق بالجائز فيقبله ولا
صفة مؤثرة الا القدرة والارادة وقد تقدم انا سبق تعلق القدرة بالتخصيص فتعين
على القطع تعلق صفة اخرى به وهي التي تسمى الارادة وهو المطلوب فإن قلت لقائل ان
يقول المرجح لوقوع احد الجائزين بدلا عن مقابله اشتماله على المصلحة المعلومة للفاعل تعالى
قلنا هذه مقالة اعتزالية مبنية على مراعاة المصلحة وسيأتي برهان عدم وجوب مراعاة
الصلاح والاصلح في حقه تعالى واذا بطل قطعا عدم وجوب مراعاة المصلحة لم تصلح للترجيح احد
طرفي الممكن بالوقوع بدلا عن مقابله فإن قيل ما ذكرتموه من ان تخصيص احد
طرفي الممكن بالوقوع يحتاج المختار لا يكون الا بصفة الارادة ينتقض عليكم بالمختار منا
فانه يوقع افعالا في زمن مخصوص وعلى صفة مخصوصة وهو ذاهل عنها لا شعور له بها فضلا
ان يقصد اليها ويريدها فالجواب لا نسلم انه هو المختار الموجد للفعل
والمختار منا لا يوجد فعلا اصلا لا فعل نفسه ولا فعل غيره ولا يخترعه وانما الموجد
لنا وسائر الكائنات الحادثة وجميع افعالها عموما هو الله جل وعلا على ما سيأتي من دليل
ذلك ان شاء الله تعالى فلا تعلق لنا يستدل باختصاصه بما اختص به من الجائزات على ان
فاعله بمعنى موجده وهو الله جل وعلا لا بدلا ان فاعله بمعنى انه قام به واوجده الله تعالى

تعالى فيه مما دخل بالقدرة الحادثة تتعلق به بلا اثر لها فيه [illegible]
تنبيه اعلم ان ما نسب الينا [illegible] بل الله جل وعلا هو المنفرد بايجادها
بلا واسطة [illegible] جميع الكائنات [illegible] جل وعلا
بوجه [illegible] الافعال [illegible] صفة تسمى قدرة [illegible] معها
[illegible] ذلك الفعل [illegible] تتعلق بالفعل من غير تاثير لها فيه
بل تلك القدرة والفعل الذي [illegible] كلاهما خلق لمولانا جل وعلا
بلا واسطة [illegible] الحالة التي يختار سبحانه ان يخلق مع الفعل قدرة
[illegible] يسمى العبد [illegible] مختارا [illegible]
[illegible] مضطرا ولا مجبورا لانه [illegible]
تسمى [illegible] في الصورة الظاهرة كانه [illegible]
الفاعل [illegible] الفعل [illegible]
خلق [illegible] الفعل [illegible] ولا القدرة الحادثة
[illegible] يسمى مجبورا [illegible] مضطرا لانه
في هذه الحالة [illegible]
[illegible]
الجبر والتسمية [illegible] العقل
[illegible] العقل
[illegible] العبد
[illegible]
وبالجملة فجميع الكائنات كلها [illegible] الضرورية [illegible]
المخلوقة [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] تعالى [illegible]
[illegible]
قوله وأما الإرادة للتخصيص موجبة [illegible]
المذكور ببعض ما جاز عليه دون بعض قوله [illegible]
[illegible] العلم [illegible] الصفات [illegible] قدرة وسمع وبصر وكلام

٩٣

[illegible] هو ما [illegible]
ان يوجد به صفة التخصيص كما لا يمكن ان يوجدها بالعلم واما
[illegible] كانت صفة مؤثرة [illegible]
[illegible] الممكن ببعض ما جاز عليه دون بعض [illegible]
الى جميع الممكنات على حد السواء [illegible] قوله
[illegible] فمعنى ارادته [illegible] تعالى [illegible] في كل ما
[illegible] كان او معصية [illegible] العباد [illegible]
من الكائنات كلها هو المنفرد تعالى بايجادها بلا واسطة
بوجه ان يكون ايجادها على وفق ارادته اذ لا [illegible] جل وعلا
بفعل [illegible] ولا اثر لما سواه في اثر ما ونبه بهذا على مذهب
المعتزلة القائلين بتخصيص ارادته تعالى بالخير والطاعة [illegible] وان
الشر والمعاصي غير مراد له [illegible] عندهم ارادة الله
تعلق [illegible] ولم تنفذ ارادته فيه [illegible] لم يرده [illegible]
[illegible] فساد هذا المذهب الردي [illegible] الدليل العقلي والنقلي
اما العقلي فوجوب الوحدانية له تعالى يقتضي [illegible]
في جميع الكائنات على العموم وانه جل وعلا هو المنفرد بالقدرة
في جميعها بالايجاد [illegible] بلا واسطة وذلك موقوف على
عموم تعلق القدرة والارادة والعلم بها واما النقل فالكتاب والسنة
واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع اما الكتاب فكقوله
تعالى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واما السنة فمنها ما في الحديث
المشهور المتفق على صحته وهو حديث [illegible]
[illegible] جبريل عن [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عليه الصلاة والسلام في تفسير الايمان ان تؤمن بالله الى قوله
وبالقدر خيره وشره حلوه ومره [illegible] معنى للايمان بالقدر الا [illegible]

سلا

مع المعرفة بتعلق علم الله وإرادته وقدرته بجميع الكائنات خيرها وشرها
حلوها ومرها **وأما** الإجماع فقد أجمع السلف الصالح قبل ظهور
البدع أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن **قوله** والخير
والشر حلو أو مر ذلك فيقضي بأن الخير والشر حلو ومر له جل وعلا
على وفق قضائه وإرادته ولا حيلة للعباد في ما قضاه جل وعلا و
أراده [illegible] فعلق القضاء على ما سبق في اللوح المحفوظ
ونحوه من صحف الملائكة فهذا يصح أن يمحو الله منه ويثبت أما علمه
وقضاؤه الأزليان فيستحيل تبديلهما **قوله** بل كل النعمة
فضل إلى آخره [illegible] تعالى وحده منفرد [illegible] تعالى
وإرادته [illegible] لكنه تعالى في [illegible] سواه لا ينتقض هذا العموم
نقطة البقية فيما وجب له جل وعلا من الكمال المطلق أزلا وأبدا بل
كل فعل من أفعاله يدل على وجوب وجوده تعالى وكمال صفاته
له وتنزهه عن كل نقيصة لأنك إذا نظرت إلى ما تفضل به
المولى العظيم من الثواب المقيم وما حفت عليه الجنان من
دوام النعيم الخارقة للعادة التي لم تخطر فيها على بال لم
[illegible] التي [illegible] مما عدل به المولى القاهر الرب
العظيم من خلود في أبواب العذاب وتنويع أجناس الآلام وما
احتوت عليه جهنم من أصناف العذاب والأهوال وعجائب الأحوال
التي لا تحصر [illegible] الفضول [illegible] لتيقنت
أن ذلك كله لا يوجب له سبحانه تجدد كمال في ذاته ولا في صفة
صفاته كما لا يوجب له شيء من ذلك نقصا في جلاله وكماله
وعلمه سبحانه لا حالا ولا مآلا بل كل كمال يليق به جل وعلا
متصف به في الأزل والأبد **وأما** ما بدا [illegible] من الأفعال
بالنسبة إليه فهي كلها مستوية في دلالتها على [illegible]
وجوب وجوده تعالى ووجوب صفاته العلية وسعة علمه
وعموم قدرته ونفوذ إرادته وغناه تعالى عن الممكنات بالمرة

بالمرة علمه بل المرء يزداد [illegible] وقوع النوعين وخلقه الضدين في جميع
الممكنات من [illegible] علم [illegible] وحدانيته ونفي المعارض
له في ملكه وسعة ملكه وأنه ليس مجبورا على فعل من الأفعال وأنه
لا أحد يعترض عليه عموما وإنما هو جل وعلا تارة يتصرف بالعدل المظهر
صفة القهر به لمن شاء من غير أن يتوجه لأحد في ذلك سؤال
وتارة يتصرف بإظهار صفة الكرم لمن شاء من غير توجه حق
لأحد عليه بل عطاؤه إنما هو محض الكرم والإفضال فتبارك
الله رب العالمين **قوله** السائل رضي الله عنه فكل إنعامه
أي عطاء بغير استحقاق ولا معاوضة والأعمال الصالحة
ليست إلا محض أمارات من الله على ذلك ولا تأثير لها البتة
في شيء من الثواب والنعيم أصلا **و** قوله ونقمته عدل أي
تصرف على ما ينبغي في حقه تعالى إذ لا مانع منه لا عقلا ولا شرعا
ثم نصب سبحانه أيضا بمحض الاختيار أمارات على ذلك وهي
الكفر والأعمال السيئة من غير أن يكون لها تأثير في ذلك البتة
ولو نقض سبحانه أو [illegible] على ذلك أو عكس
في الأمارات صح ذلك في حقه تعالى إذ ذاك كله من الجائزات
والمولى في تخصيص بعضها بمحض الإرادة والاختيار لا يسأل
المولى العظيم والرب القاهر الحكيم عما يفعل فتبارك الرب
العزيز اللطيف ذو الجلال والإكرام **قوله** إذ الإرادة
غير الأمر هذا تعليل لما ذكر قبله من تعلق الإرادة وعمومها للمنعم والشقي
والإيمان والكفر والطاعة والمعصية خلافا لما يتوهم من مرادفة الإرادة
للأمر وكيف يصح حينئذ فيها العموم مع كون الأمر من جهته تعالى
خاصا بالإيمان والطاعات **مبحث** الشيخ هنا على الإرادة
والأمر لا تلازم بينهما ولا تساوي بل هما متباينان في المدلول إذ
مدلول الإرادة القصد إلى تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه
كان في الممكن [illegible] وعرضا [illegible] وغير ذلك ومدلول

فيه مدلول الامر طلب الفعل المكتسب من المكلفين

ومدلول الامر طلب الفعل المكتسب من المكلفين وبين المدلولين عموم وخصوص
من وجه لاجتماعهما في نحو ايمان ابي بكر رضي الله تعالى عنه مثلا فمراد
الله تعالى مامور به وكسبي في نحو ... مثلا مراد الله تعالى غير مامور
به وايمانه مامور به غير مراد له تبارك وتعالى **قوله** لا عجب
يعني لا عجب في مباينة المراد للامر ويحتمل ان يرجع الى كل ما
تقدم ولما انتفى التعجب في ذلك لانه المستحق لما خفي لنا به
او سببه وكل ما ذكر بهو واضح لا شبهة فيه للعقلاء والانفصال
لكل سوي **قوله** له سبحانه حكم في الافعال كلها نسب احكامه
الشرعية واوامره وثوابه وعقوبته جل وعلا تتعلق بما هو المنفرد
بايجاده وابداعه لا شريك له سواه على العموم في ازمنة من الازل
ثم تنزيلها جل وعلا على ما يريد ان يخلقه للمامورين وغيرهم من تبارك
وتعالى مال الي في كونه بل يكون المراد له تعالى ضدهم وكذا احكامه
العقلية والعادية من الاحياء والاماتة والهداية والاضلال
والتنعيم والتعذيب تتعلق بالخلق وعلى وجه لا ... خلاف
مع القدرة على التسوية بينهم فيما هو صلاح لجميعهم او
اصلح وكان الوهم فيما يسبق تشكل ذلك حتى يحمل صاحبه
على ما لا ينبغي من الشرك والضلال نبه المؤلف على دفع هذا
الوهم بان احكامه جل وعلا المبتدعة تابعة لعلل غليبة
تقتضيها ولا اغراض من جلب مصالح او دفع مفاسد تتوقف
على معانيها بل احكام وتصرفات وقعت بمحض الاختيار جارية
على وفق ارادته وحكمته البالغة التي خرجت عن ميزان من الانظار
فليس للعبد المقهور ... فيما لا نهاية له من الجهالات الا
ذعان وغاية التسليم والتزام حسن الادب في الوقوف مع
ابواب فضل الله وجوده سبحانه بالشوق لها محض كرمه العميم
ومراقبة الضراعة التي لا يرجى ان يخرج عنها محض اختياره
وفضله الزاهد الروف الرحيم وتسكين الحكم في كلام المؤلف
للتعظيم

عراض ٨٥

التعظيم اي انه تعالى حكم عظيم يستحيل ان يجوز في حكمه احكام المخلوق
ان يجري على مقتضى الاغراض العادية بينهم والتنفيذ ... لا
العلاء المتداولة عندهم كما يعتقد المعتزلة ابعدهم الله تعالى
في الدين **قوله** سبحانه ربنا تعنو الوجوه له اي تخضع ذوات
الكائنات كلها وافعالها له خضوع العاني الذي هو الاسير
اذ كلها اسير في قبضة قدرته وقهره وارادته وحيطة علمه
وسمعه وبصره لا تبرح شيئا ما على العموم ولا تغيير ولا ينفع منا
ولا يدفع من الصفات والافعال الا ما يخلقه الرب العزيز الفعال لما يريد
فانى للعبد العاجز الحقير الجهول ان يغوص ... مما عجز عنه
من سر القضاء والقدر او ان يدرك بعقله العبد الشقي على مثل هذا
البحر الذي لا نعرفه ولا ساحل له في معرفته ... وهمه وخياله
التي تعرو به في اول قدم ولا ينبغي عليه ولا ... **اللهم**
يا ذا الجلال والاكرام عن فيئنا من انفسنا ولا تغلب على عقولنا
الغيب الامن الكاذبة ومتاع دنياها **فصل في القدرة**

ش القدرة الازلية هي صفة يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة

ص وقدرة الله في الاشياء ممكنها بلا علاج وبلا ضرب من العمل
ما قال للشيء كن الا وكان على وفق الارادة من جهة ومن عجل

ش كالاخبار في وجوب اتصافه تعالى بالقدرة العامة لجميع الممكنات
وقد تضمن هذا الكلام ثلاثة مطالب وجود هذه الصفة ووجوب
وجودها ازلا وابدا وهو معنى وجوب القدم والبقاء لها والثالث
وجوب عموم التعلق لها في جميع الممكنات اما برهان وجود
هذه الصفة فلانه لما تقرر بالبرهان القاطع انه جل وعلا موجد
للعوالم بالاختيار لا بمقتضى التعليل والطبع وحقيقة الموجد
بالاختيار هو الذي يصح منه الفعل بدلا عن الترك والترك بدلا عن الفعل
وهذا بعينه معنى القادر فوجب انه تعالى قادر وله اذ ...
فلانه يلزم انه لا يستحيل وجود قادر لا يقوم به قدرة

واما

برهان القدم والبقاء لهذه الصفة فيفهم بما تقدم في فصل اثبات الصفات
عند شرح قول المصنف وانما عند اهل الحق فلا بد من ارادته واما
برهان عموم تعلقها لجميع الممكنات فلانه لو تعلقت ببعضها
دون بعض لافتقرت الى مخصص وذلك لان البعض الذي لم تتعلق
به تلك الصفة هو في صحة تعلقها به مثل البعض الذي تعلقت به
بنفس الصفة في التعلق على غيرها لان الغني مخصص بل لذاتها
لزم انقلاب ذلك الممكن مستحيلا لانه حينئذ لا يصح لذاته ان تتعلق
القدرة به وكل ما هو كذلك لا يصلح لذاته لتعلق القدرة به فهو مستحيل فقد
لزم على هذا التقدير الجمع بين الاستحالة والامكان في شيء واحد
وذلك لا يعقل لان ذلك الشيء مخصص فلا يلزم حدوثها وقد
سبق البرهان على وجوب القدم والبقاء لذاته تعالى ولجميع صفاته
القائمة بذاته فثبت بهذا وجوب تعلق القدرة الازلية لجميع
الممكنات ومثلها الارادة في ذلك سواء بسواء ويدخل
في الممكنات التي تتعلق بها قدرته سبحانه تعالى وارادته
الممكنات الصادرة عن الحيوانات باختيارها من ايمان
وجنيس وتكليف وغيرهم بان تلك الافعال الصادرة من الحيوانات
باختيارها من حركاتها وسكناتها وقيامها وقعودها
وافعالها من مشيها وجريها ونحو ذلك كلها عند اهل السنة
صادرة بمحض قدرة الله تعالى وارادته لا تاثير للحيوان في شيء من تلك
الافعال البتة بل هي جميعا مخلوقة له جل وعلا بلا واسطة
وقد خالفت المعتزلة في ذلك وسياتي الرد عليهم ان شاء الله تعالى
وقد اختلف في اطلاق تعلق القدرة على ما علم الله تعالى انه لا يكون
عدم وقوعه كايمان ابي لهب على قولين وممن صوبه الغزالي
فمنهم من قال بالتعلق بهذا النوع نظرا الى امكانه في ذاته
ومنهم من نفى التعلق نظرا الى تعلق العلم والارادة بعدم وقوعه
واستدل من قال بتعلق القدرة بهذا النوع بانه لو لم تتعلق القدرة
بالممكن

بالممكن لاجل تعلق العلم والارادة بعدم وقوعه والممتنع من قال بتعلق
لزم ان لا يكون للقدرة متعلق اصلا وذلك باطل بالاجماع وبيان الملازمة
في ذلك ان الممكن اذا نظر اليه من حيث تعلق العلم والارادة لا يخلو ان
يكون اما واجب الوقوع ان تعلق علم الله تعالى وارادته بوقوعه
او مستحيل الوقوع ان تعلق علمه جل وعلا وارادته بعدم وقوعه
فلو منعنا الاستحالة العارضة للممكن لا من ذاته من تعلق القدرة
به لمنع منه الوجوب العارض له لا من ذاته

قلت

وقد يجاب بالفرق بينهما بان الوجوب العرضي للممكن هو وجود الحادث
الموقوف على التعلق القدري ولا شيء منها بعد تعلقها والاستحالة العرضية
بانها تعلق استمرار عدمه لا يطلب الغنى عن الفاعل وتعلق قدرته
به سبحانه تعالى علم **قوله** وقدرته سبحانه في الاشياء ممكنة
يعني بالاشياء الممكنات الوجودية التي يمكن خروجها من العدم الى الوجود
ويدل على سبق العدم لها وصفها بالامكان لان الممكن كل موجود
ممكن فهو حادث اي مسبوق وجوده بعدم **قوله**
بلا علاج يعني ان يكون ايجاده تعالى للممكن بلا تكلف ومعالجة له بواسطة
من آلة ونحوها كما قال تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اذ لو توقف تعلق قدرته
تعالى بشيء من الممكنات على واسطة آلة يفعل بها ومعين
يشاركه في الفعل لزم توقف سائر الممكنات على مثل ذلك اذ
لو وجب استواء الممكنات كلها بالنسبة الى قدرته جل وعز
وذلك يؤدي الى التسلسل لان تلك الوسائط المقدرة هي من
جملة الممكنات الحادثة اذ لا يجب الوجود الا لذاته العلية ولصفاته
تبارك وتعالى فيحتاج ويتوقف ايجادها هي ايضا على وسائط
اخرى حادثة ثم كذلك وبهذا تعلم ان اختياره سبحانه وتعالى
لايجاده ممكنا مع ممكن اخر له خصوصية جل وعلا ابدا كالشبع
مع اكل الطعام والري مع شرب الماء والحرق مع مس النار

ويكون موجودا جزاء مع نفس حد السيف ولا بعال مع القدرة الحادثة وغير
ذالك مما لا ينحصر لا يتأتى الشيء ذالك إن الملك والأمور المقارنة لا شيء
بينما اقترنت به لا اشتغالا ولا معارضة بل وجودها وعدمها بالنسبة
إلى التأثير سواء وإيجاده جل وعلا للممكن مع ممكن يقارنه كإيجاده تعالى
له منفردا عن مقارنة ممكن آخر وإنما المولى المختار جل وعلا ينصب ما
شاء من الأمارات المعلومة له تعالى على ما شاء من أفعاله ويترك ذالك
في بعضها لا يسأل جل وعلا عما يفعل وهم
المسؤولون **قوله** ولا غرض في الأفعال يعني أنه يستحيل أن يبعثه
تعالى على فعل من الأفعال غرض من الأغراض يكون علة لذالك الفعل يتوقف
عليه عقلا ولا شك أن التعليل بالأغراض يستحيل في حقه تعالى
مطلقا سواء كان الغرض راجعا إليه تعالى أو إلى خلقه أما
وجه استحالة الغرض الراجع إليه تعالى فلأنه لو كان ذالك الغرض الراجع
إليه تعالى أي ~~خلقه~~ مثلا أنه لو كان ذالك الغرض الباعث على الفعل
قديما وجب قدم العالم ولزم كون أفعاله تعالى بالإيجاب العقلي جار
مذهب الفلاسفة العدوم اللعنة تعالى وذالك مما قد علمت إبطاله
وإن كان الغرض حادثا يتصف به عند إيجاد الأفعال لزم نقصه
تعالى عن ذالك وحاجته في إيجاد أفعاله إلى ما يستكمل له غرضه
ولزم اتصافه تعالى بالحوادث لتجدد الكمالات له تعالى حينئذ
بواسطة خلقه وذالك كله مفض إلى حدوثه ويتعالى عن ذالك من
كان له الوجود الغني بإطلاق والنزاهة التي يفتقر إليه كل ما سواه
ولا يفتقر هو إلى شيء تبارك وتعالى **وأما** وجه استحالة التعليل
بالغرض الراجع إلى خلقه فهو أنه لا يجب عليه تعالى فعل شيء
غرض إلى شيء من خلقه لأنه لا يجب عليه جل وعلا مراعات
صلاح ولا أصلح على ما يأتي برهانه في محله إن شاء الله تعالى
قوله ما فاته الملك كون الأفعال يعني ما قد توجهت قدرته تعالى
لوجود ممكن أو إعدامه إذا أراد وجوده أو إعدامه لا كان على وجود
مراده

١٧

ف إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون

من غير مهلة تلحقه في ذالك سرعة :: وأشار بهذا إلى قوله
تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون معناه إنما أمره جل وعلا
أي شأنه في إيجاد الكائنات وتعلق قدرته بها من غير علاج ولا تعب
ولا تغير لذاته ولا صفته من صفاته العلية إذا أراد وجوده فكان يكون في الدور
متفاوتة ما لو لم يصدر منه تعالى لها على سبيل الفرض والتقدير سوى من
أمرها بأن توجد بلا حاجة بل وجدت لنفسها على حسب
ما أراد منها من بعد أو تعجيل يسير المراد من ذالك ما يظهر من الكلام
من صدور الأمر منه تعالى للكائنات بلفظ كن أو اقتضاء اللزوم
المعروف واجابته بلا متثال في جل الحدوث مما لا يعقل وإنما
الكلام خرج مخرج الاستعارة التمثيلية على حسب ما البعض
والله تعالى أعلم وبه التوفيق ص

فجل سبحانه عن أن يكون له من الأوامر أغراض منتقل
لأنه خالق الأشياء أجمعها كذاك أفعالنا لا أثر في فعل
كذا التولد عن شيء أو سببا كالري بالشرب والشبع من أكل منفصل

ش يعني بالأوامر أوامر التكوين للكائنات المعبر بها عن تعلق القدرة
والإرادة بكن وحروفه يعني جل الرب تبارك وتعالى عن أن
تتعلق قدرته وإرادته بوجود كائن ما أو إعدامه ثم لا يمتثل له
الكائن إذ هو تعالى مريد أي لا ينفعل ... بل هو ... ولهذا
قال تعالى إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت أي استمعت
لربها وهو في ذالك الاستماع بمعنى عن قبولها أثر القدرة
والإرادة في الاستماع على سبيل الاستعارة وأنما قال وحقت
لنفي أن الاستماع أشار إلى تأثير شيء في الفعل ونفي موانعه
أما إنه إيجاد مكون النقص إلى فعله ونفي منادى ... نقص
بصفات الألوهية التي يتوقف وجود الكائنات عليها أهل
لنفوذ إرادته في جميع الممكنات وأما نفي الموانع فهو كون
الفعل بنفسه تقتضي عنه حقيقة الوجوب في جميع وجه الاستحالات

منتصفا بأنه بالإمكان فإذا لجميع جزئيات الجائزات بلا نهاية تحتاج ومن
لا دام منها بالبعض لا يدري يحتاج لها باطن بل من جزء السموات والأرض
أي يريد المؤلف بالأوامر هنا الأوامر الطلبية لما يلزم على ذلك من
استحالة عدم امتثالها انتفاء المعاصي في الوجود كيف والشرع
والمشاهدة تشهدان بكثرة العصاة الذين لم يمتثلوا أوامره جل وعلا
لم يوقع بمقتضى قهره وعدله لامتثالها ولا عرفنا فيما سبق
أوامره تعالى وتعالى لا يستلزم إرادته وأن يتبع الأمر الإرادة عموما
وخصوصا من وجه .. والحاصل أن الأوامر التكوينية يلزم امتثالها
أي نفوذها لأنه لو لم يمتثل لزم تعجيز القدرة والإرادة والأوامر الطلبية
لا يلزم امتثالها لأنها لا يلزم من تخلفها عجز ولا خوف ولا إرادة لأن
وعدم امتثالها نقص في القدرة ولا في الإرادة ولا في شيء من الذات
وسائر الصفات بل لو لزم امتثالها وهي كثيرة ما يخرج على الكلام
للإرادة بأن يأمر سبحانه بالفعل ويريد من المأمور ضده لزم تعجيز
الإرادة وعدم نفوذها **قوله** لأنه خالق جميع الأشياء أجمع مراده
بالأشياء الممكنات الوجودية الممكنة فيخرج من ذلك المحال والأشياء
الواجبة كذاته جل وعلا وصفاته الأزلية وكلام المؤلف رحمه
الله تعالى هذا دليلا على ما ذكر من لزوم امتثال أوامره تعالى التكوينية
فإن قلت لا دليل في هذا على ما ذكر لأن الممكنات لا نهاية
لأعدادها والموجود منها من العوالم إنما هو بعضها فلا يلزم من
نفوذ الأوامر التكوينية في هذا البعض الموجود منها اطراد النفوذ
في جميعها **قلت** بل فيه الدليل على نفوذ الأوامر التكوينية
فيما تعلقت به من العوالم الممكنة هو على طريق الوجوب لأن التي
يترتب على عدم النفوذ تعجيز القدرة والإرادة وذلك مستحيل
عقلا وإذا كان النفوذ لها فيما تعلقت به من هذه العوالم
واجبا عقلا لزم اطراده في كل ما تتعلق به من الممكنات التي
لا نهاية لها إذ ما كان على طريق الوجوب لا يتخلف قوله

قوله كذلك أفعالنا للأمر ... يعني أن أفعالنا من حركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا
89 وكلامنا ومشينا ونحو ذلك مما يقع منا ونختار فيه بالاختيار وعدم الجبر هل
في ذلك مخلوق لمولانا جل وعلا بلا واسطة كسائر الحوادث من ذواتنا وألواننا والأصوات
والأرض ونحوها وفيه رد على فساد مذهب القدرية مجوس هذه الأمة حيث قالوا
بقدرة العبد أي القدرة الحادثة للعبد هي المؤثرة في أفعاله الاختيارية على وجه الإيجاد
ولأنهم عزلوا القدرة الأزلية في تلك الأفعال الاختيارية ولا برهان على ذلك
جريانهم على جواز أنه جل وعلا ... البرهان على ... وهذا البرهان ... الوحدانية
السالب ... برهان التمانع ووجه أن ... يقتضي تعدد الآلهة ... للإله
للتي من ... بنفوذ إرادته وذلك بعينه لازم في مذهب القدرية فإنهم جعلوا تعلق قدرة العبد وإرادته
الحادثتين بالفعل مانعا من تعلق قدرة الله تعالى وإرادته الأزليتين بذلك الفعل مع القطع بأن ذلك
الفعل من جملة الممكنات التي دل البرهان القطعي على وجوب تعلق قدرة الله تعالى وإرادته بوصف
العموم بجميعها فإذا أراد هذا الفعل الاختياري الواقع من العبد وقد توجهت نحوه قدرة العبد
وإرادته وتوجهت نحوه قدرة مولانا جل وعلا وإرادته على ... موجود ... تعلق
قدرته تعالى وإرادته لجميع الممكنات ... القدرية ... هذه الأمة ... ذلك
في الفعل والحالة هذه إذا هو ضعف القدرة ... ضعف الإرادة ... وهل قدرة العبد الضعيف
العاجز الجاهل وإرادته وهل هذا القول الشنيع إلا قول بإثبات العجز ... تعلق ... له
تبارك وتعالى بنقيضه العجز وقلبه العبد له وإذا كان عجز الإله في تعدد نفوذ إرادته
في ... فلا حاجة في ألوهيته وموجبا للنقص وعدم ذاته فيقضي بكون الحادث ... من
عجزه تعالى عن ذلك على مذهب القدرية بنفوذ قدرة العبد وإرادته ولا ينفعهم ما يجيبون
به من عدم لزوم عجزه تعالى عن ذلك الفعل الذي أوجده عبده فإن الله تعالى قادر أن يوجد
ذلك الفعل بأن يسلب عبده القدرة عليه والإرادة له ويلجئه إلى الفعل كما يفعل بالمرتعش
ونحوه لأنه تعود عجز الإله وكونه مغلوبا على إيجاد مصنوعه في حال ... مستحيل ...
وهذا الجواب منهم اقتضى أنه تعالى لا يتمكن من إيجاد الفعل العبد الاختياري إلا بعد أن
يسلب قدرة ذلك العبد وإرادته المتعلقتين بذلك الفعل أما مع وجودهما للعبد فإنه
يلزم على مقتضى جوابهم هذا أن يتعاظم ذلك الفعل ... عليه جل وعلا ولا يتمكن من

من الجمادات وتعلقه عليه قدرة العبد وارادته بما لا يقدر عليه فلا يصح هذا الا بعض […] بخلاف الارادة
تجبر لا يفعله معها احد ولذلك الغرض عبد ببعوان ذلك الواصف ان لا ذلك العبد الذي قوته
للغاية لو فرضها لا يفعل واجابوا عن ذلك العبد […] بان يسلمهم اسباب القوة
التي هي […] الاكل ونحوه حتى لا يكون العبد […] من الانقطاع بالقوة
وان كانت تلك القوة اضعف […] بانه لا يمكن حينئذ ان يجعل فعلا تتوجه اليه قدرة
واحدة من اولئك العبيد وارادته ونصح حينئذ […] ذلك العبد وارادته بفعله من تسليم
الوصول بغاية القوة وارادته ويصنعانه من الفعل لهذا […] ما قبله اولئك
الثالوث الجواب والله اعلم […] انه نعوذ بالله تعالى من الخذلان وان تسلب اصحابه
الهداية حتى تلعب بعقولنا التوهمات والتشكيكات على ان جوابهم عن ذلك لا يستقيم لهم
على اصلهم الفاسد […] الصلاح والاصلح عليه تعالى وانه يستحيل في حقه
تعالى عندهم ان يسلب العبد القدرة التي خلق له بعد ان كلفه بل يجب عندهم ان يبقيها
بما تتهيأ به عليه الافعال […] ان الصواب ما قاله اهل السنة رضي الله
تعالى عنهم ودل عليه ظواهر الكتاب والسنة واجمع عليه السلف قبل ظهور البدع من
ان الله تعالى هو الخالق […] لكل ممكن يبرز للوجود ذاتا كان او صفة او فعلا لا يشاركه
تعالى فيه […] جميع الممكنات واختراعها […] وان التأثير وايجاد الممكنات
خاصة من خواص الربوبية تبارك وتعالى يستحيل ان يشاركه تعالى فيها غيره قال جل من قائل الله خالق
كل شيء خلقناه بقدر وقال والله خلقكم وما تعملون وقال الله خالق كل شيء الى غير ذلك من الظواهر
التي لا تحصر وفي حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما المشهور في […] حقيقة الايمان وان تؤمن
بالقدر خيره وشره حلوه ومره واعلم ان […] والسير من المذاهب ينقل اقوالا
ينسب لاهل السنة […] تأثير للقدرة الحادثة ومن […] قطعا لا يحل اعتقادها ولا
ينقلها في […] المجالس […] والتحذير منها […] وقد تعرض لها في
[…] الكبرى والوسطى […] وبيان فسادها […]
على وجه حسن […] والله تعالى التوفيق لا رب غيره فصل قوله كذا التولد عن شيء
من اسباب […] يعني ان الافعال التي توجد مع قدرتنا الحادثة على ضربين احدهما ما يوجد مع القدرة
الحادثة في محل واحد […] البد الاختيارية […] محل القدرة الحادثة التي قارنها واحد
وهو

١٩
هو البد **الثاني** ما يوجد مع القدرة الحادثة في محل واحد كاندفاع الحجر وحركته في الهواء اثر
الارض عند حركة اليد ودفعها له وكخروج السهم والرمح والسيف عند الضرب ونحو ذلك مما
هو كثير وهذا الضرب الثاني هو المعبر عنه بالتولد عند المعتزلة **ومذهب** اهل السنة في
النوعين انهما واقعان بمحض خلق الله تعالى بلا واسطة وان القدرة الحادثة لا تأثير لها في شيء منهما البتة
لا مباشرة فيما قارنها في محلها ولا تولدا فيما خرج عن محلها بل تعلقها بما تعلق به من الافعال
انما هو تعلق اقتران فقط لا تعلق تأثير وقد دل البرهان على ذلك من جهة العقل […] الوحدانية ومن جهة
النقل قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله الله خالق
كل شيء وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر ونحو ذلك مما هو كثير **ومذهب** المعتزلة […]
الله بزعمهم ان العبد هو المخترع لافعاله الاختيارية بالقدرة الحادثة التي خلق الله تعالى له اما مباشرة
فيما وجد معها في محل واحد كالقيام والجلوس والمشي ونحوها واما تولدا بواسطة الفعل المباشر
له فيما لم يوجد معها في محل واحد كاندفاع الحجر والرمي بالسهم والضرب بالسيف ونحوها ولم يذكروا
تولدا في محل القدرة الحادثة الا العلم النظري […] النظر عندهم يولده في محل القدرة الحادثة التي خلقت
في القلب او الدماغ **فحقيقة** التولد على اصل المعتزلة اختراع حادث بواسطة حادث اخر مقدور
بالقدرة الحادثة ونحو هذا المذهب الذي اخذه المعتزلة من مذهب الفلاسفة في الاسباب الطبيعية
بانهم زعموا ان الطبيعة كالنار ونحوها تؤثر في مفعولها ما لم يمنعها مانع فاخذ المعتزلة ذلك في التو
تولد ولم يجعلوا حكم السبب المولد بمثابة العلة العقلية التي يمتنع تخلفها مع وجودها
مانع لجواز ان يمتنع التولد لمانع […] والعبارة […] لا يبطل ما اخذه […] الموانع الفعل الذي
هو فعل فاعل السبب […] يكون حاملا للاثر الواحد يمتنع ان يكون ثابتا للمؤثرين في
صورة تأثير السبب فيه امتناع تأثير القدرة الحادثة فيه اذ […] وجه ان
والاثر الواحد يستحيل ان يقع اثر من **فقول** الفاعل العبد يؤثر في الفعل المتولد بواسطة السبب
[…] المتولد به انه فعل سببه […] البارئ عندهم […] جعل العبد وبقاء قدرته على الفعل
والداعي […] شهوة ونحوها […] العبد بعد ذلك عندهم هو المخترع لافعاله بما خلق الله تعالى له من
القدرة على الافعال وليس فعل العبد عندهم فعلا لله عز وجل مع انه سبحانه هو الذي خلق له اسباب الفعل
من قدرة ونحوها ولذا منعوا من اضافة الافعال لله تعالى […] وان كان هو الذي خلق اسبابه والحاصل ان فاعل
السبب فاعل المسبب […] قطع نسبة القبائح الواقعة في افعال العبيد اليه جل وعلا
وذلك لا ينفعهم اذ مذهبهم في التولد […] ما وقعوا فيه من نسبة افعالنا […] الى الله عز وجل

ومحل من ثبت التبع واعترفوا على انه جار على ما هو الفاعل للاسباب بها وأما الذي بنوا عليه التولد ان ما عن
السبب هو بإذن المسبب واعلم ان لهم اقوالا في تعيين الافعال المتولدة وفي تعيين اسبابها
وفي وقت تعلق القدرة الحادثة بها وفي انه هل يدخل التولد في افعاله تعالى ام لا وقد ذكرنا جميع
ذلك وذكرنا تشعبهم في التولد وردها وبعض مسائل تتفرع عن التولد ظهر فيها تهورهم وخبطهم
في شرح عقيدة الكبرى ولنعرض عن ذكر ذلك كله هنا لان جميعه خبط نشأ عن اصل فاسد
وهو اعتقاد الشريك مع الله تعالى في الافعال وبرهان الوحدانية القطعي الذي تقدم يبطل
ذلك كله بلا حاجة الى التطويل مع المبتدعة بعد وضوح الحق وعدم الضرورة الداعية الى ذلك
فانه يشغل البال ويكدر الاحوال والذي نختاره هو مذهب اهل السنة في نسبة الافعال الخارجة
عن محل القدرة الحادثة مع الافعال الموجودة معها في محلها الى الله وحده خلقا واختراعا بلا
واسطة وعبر بلا واسطة ايضا اشار المؤلف رضي الله تعالى عنه بقوله كذا التولد عن نفي جعل سببا وما اليه
في كلامه واقعة على الافعال المذكورة في قوله قبل كذا افعالنا وعائد كذا الضمير الذي هو الهاء
وضمير له يعود على التولد واراد بالتولد الفعل المتولد تعبيرا بالمصدر عن اسم المفعول وهو كثير وعلى حذف
مضاف له كذا والتولد وقرينة ذلك في الجميع التمثيل الذي ذكره وهو قوله كالرمي بالسهم وقوله
من تأثير منفصل يعني من تأثير محل منفصل عن محل القدرة الحادثة كانه جاء الحجر مثلا عند دفع اليد له بان تأثير
دفع محل منفصل عن محل القدرة الحادثة اذ محل الاندفاع هو الحجر ومحل القدرة الحادثة انما
هو اليد فالاضافة في تقدير المؤلف بتقدير في وبتقدير موصوف وهو محل ومن في كلامه لبيان الجنس كأنه
قال كالرمي بالسهم الذي هو تأثير ونوع من محل منفصل عن محل القدرة الحادثة ويحتمل ان تكون للتبعيض اي كالرمي
بالسهم حال كونه بعض جنس التأثير الواقع في المحال المنفصلة عن محل القدرة ولا يخلو الوجهان من تكلف
لكن الوجه الاول اظهر ان لم يظهر في الوقت ما هو اولى بالمعنى منهما والله تعالى اعلم وبه التوفيق

ص من رام بالعقل تخصيصا لفظ ورد * او غيرها صحة فذا باطل لم
بل لا نهاية بالان يكون لها * مخصص العقل والشرع اسمع وقل

ش نبه بهذا الكلام على ما سلكته المعتزلة ابعدهم الله تعالى من تخصيص بعض صفات الله تعالى المتعلقة
ببعض ما يصلح ان تتعلق به [illegible] تعالى بغير افعال المخلوقات الاختيارية وكذا خصصوا
تعلق الارادة بالطاعات وبما هو صلاح او اصلح للخلق وقد تقدم بيان ما هو الحق في تعلق الصفات
المتعلقة وقول المؤلف من رام بالعقل يعني بشبهات العقل التي هي في تسميته عقلا والا فالتخصيص
بالبرهان العقلي واجب قطعا واليه اشار بقوله الا ان يكون لها مخصص العقل والشرع وذلك
كإخراج

٩٠

كإخراج العقل الذات العلية من متعلقات القدرة والارادة كما اطبق العقل والشرع معا على خروج
ذاته جل وعلا وصفاته العلية من متعلقات القدرة والارادة ايضا لقيام البرهان القطعي
على وجوب القدم والبقاء لذاته وصفاته العلية جل وعلا فلو تعلقت القدرة والارادة
بها لزم ان يتعلقا بالايجاد او بالاعدام وكلاهما لا يعقل اما الايجاد فهو تحصيل الحاصل
اذ الموجود لها واجب ازلا وابدا واما الاعدام فلانه يستلزم العدم للازلي والابدي
ولهذا يقول الاصوليون في قوله تعالى والله على كل شيء قدير وقوله الله خالق كل
شيء ونحوهما مما في معناها انها عمومات يجب تخصيصها بالعقل بما سوى
ذاته تعالى وسوى صفاته القائمة به فلا يستبعد مثل هذا التخصيص بالعقل الذي ذمه
المصنف وجعل صاحبه بعيدا بالمرة انما هو التخصيص بالشبهات العقلية
الفاسدة كما فعلته المعتزلة والتخصيص بالعقل الذي جعله في اخر كلامه
صحيحا انما هو التخصيص بالبراهين العقلية القطعية التي انتهت الى العلوم
الضرورية فمن شبهات المعتزلة الواهية لما اعتقدوه من اخراج افعالنا الاختيارية
عن تعلق قدرة مولانا جل وعلا بها وانه لو ان افعالنا الاختيارية عندهم بالقدرة الحادثة
التي خلق الله تعالى فينا لو لم يكن للقدرة الحادثة تأثير فيها فعله لا يصح ان يثاب
عليه او يعاقب وبيان ذلك ان الفعل الذي لم يكن اثر القدرة الحادثة
يصير لا فرق بينه وبين الوانه بل لا فرق بينه وبين ذاته وسائر ذوات العوالم من
سماء وارض وغيرهما في ان الجميع لا اثر له فيه على هذا التقدير وكما انه لا يثاب
ولا يعاقب على وجود الوانه ووجود ذاته ووجود سائر اجزاء العالم واعراضه
لكونه لا تأثير له في شيء منها فكذلك يلزم ان لا يثاب ولا يعاقب على شيء
من اعماله لانه ايضا لا تأثير له في شيء منها اصلا على هذا المذهب اجاب
اهل السنة رضي الله تعالى عنهم عن هذه الشبهة بمنع الملزوم الذي ذكروه
من انهم في بطلان التأثير لمن الفعل الذي لم تؤثر فيه القدرة الحادثة يصير كالالوان وغيرها
مما لا تأثير للقدرة الحادثة فيه بل قلنا هو كذلك عندنا بلا حرج
اصلا قولهم يلزم ان لا يثاب عليه ولا يعاقب كما لا يثاب ولا يعاقب على الالوان
ونحوها قلنا لا ملازمة بين الثواب والعقاب وبين كون سببهما فعلا واقعا
من المكلف كيف وقد علمتم من مذهب خصومكم وهم معشر اهل الحق اهل السنة ان الله تعالى

ذلك تعالى ان يعاقب الموصوف بهذه ويعطي انعامه للكافر والمذنب العاصي بجعل ما يشاء ابتداء والامارات
الواقعة على يد العبد امارات وضعها الشرع بمعنى الاختيار على السعادة والشقاوة ولو
وضع عينيها من الانوار والظلم ونحوها امارة عليهما لكانت طاعة لذلك عقلا وليس المثواب و
العقاب عند اهل الحق علة عقلية تقتضيهما لذاتها او لسر فيها وكلما اطلق عليه في الشرع
انه سبب لهما فانما المراد بالسبب في ذلك الامارة الجعلية من الشرع على ذلك ووقع التسامح
في التعبير عنه بالسبب اذ لا مشاحة في الالفاظ اللغوية اذا فهمت المقاصد منها. ومن
شبههم ايضا في ذلك ان قالوا لو لم يكن العبد مختارا في افعاله بل خلق الله تعالى لم يحسن
القدرة عليها لما صح ان يمدح او يذم لا شيء منها ولكان قاطعا على غير مقدور الا على الجماد ونحوها من
الطبع ونحو العاصي عليها ومن انما يكون النزاع فيه بين المسلمين فاتوا وبطلان اللوازم لنا انه
نعم في العرف من يطلق مدح الانسان وذمه بما يجعله فيه هذا اذا كانت الافعال انما صدرت
من الله تعالى بغير واسطة كما تقولون ان مدح الانسان وذمه انما هو على فعل الله عز وجل
وان مدحه في العرف يصدق عليه ما خلق الله جل وعز في السموات من المحاسن
اهل الحق رضي الله تعالى عنهم على نهج ما سبق بانه الملازمة عقلا بين المدح والذم وبين كون
سببهما مخترعا للممدوح او المذموم والاعتماد في الاحكام العقلية المبنية على سببها المنسبة
اليه جل وعلا على مجرد عرف اصطلاحي لا ينضبط امره ولم يدل دليل على تناهيه للعقول في الغلو
وكون الاوهام تملكت عقولهم ولم تتركهما ان ينفعهم انسحبها على انا لو سلمنا لهم على سبيل
التنزل والاعتماد في هذه المسئلة على العرف لما يقتضي ان سبب المدح والذم لا بد وان يكون
فعلا للممدوح او المذموم كيف وقد تقرر في العرف المدح بالجمال وحسن الخلق ونحو ذلك مما
لا تأثير للممدوح ولا كسب له فيه اصلا بالاجماع بيننا وبينكم ما تقرر في العرف الذم باضدادها
وتقرر ايضا في العرف مدح الجمادات وذمها وكثر نظم الاشعار والسجع في ذلك النبات و
والابنية ونحوها واذا كان معنى المدح لغة وعرفا انما هو الثناء على الشيء بما فيه او اتصف
به وان لم يفعله من المحاسن حالا او فعلا والذم ضده فلا يصح نفي ذلك لما خلق الله بالمدح
من خلق الله سبحانه لهم بمحض فضله واحسانه امارات تدل شرعا على اتصافهم بالكمالات
الاخروية والمحاسن الجسمانية والروحانية التي هي محل الاعتبار ولا اثر
وللاخر عن قلب بحث يحسن الشاع بالاضداد ولا حول ولا قوة الا بالله. واما
فالعبد لما كان مجبورا في قالب مختار لم يمنع من تكليفه ولا اثابته وعقوبته ومدحه
وذمه

وذمه كما لا يمتنع ذلك عقلا ولا شرعا و وجه كونه مجبورا في قالب مختار انه سبحانه لما اجرى عادته
في امداد العبد بالارادة والقدرة المقدور على وجه التوالي بحيث يحصل ملائمة الفعل لارادته
وقدرته ولا يحس انه اكره عليه او الجئ اليه كما يحس ذلك المرتعش ونحوه من الساهي
على وجهه ونشبهه وهو في صورة العبث عزمه على فعل امر سبحانه بخلقه وخلق القدرة عليه
طاعة كان ذلك الفعل او معصية كما قال تعالى من كان يريد العاجلة الاية وقال جل وعز ومن
اراد الاخرة الاية ثم قال جل من قائل كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء
ربك محظورا فعبر به الله سبحانه الامداد على الارادة منهم اختلافا وذلك الامداد في التوجيه
هو المعبر عنه بالتوفيق والخذلان فصار العبد بحسب الظاهر كانه هو الموجد لفعله بالقدرة والارادة
المنسوبة خلقهما الله تعالى له حتى ان الوهم والخيال قبل النظر الصحيح لا يستنكران ذلك ولذلك
ضل في هذه المسئلة كثير من الخلق لولا ان الله سبحانه ابعد عقول اهل السنة فخرقوا
حجب التوهمات المظلمة ولم يقفوا مع ظواهر العادات المردية وتميزوا الى شموس الحقائق
النجية فادركوا ان الامر كيف هو بحسب الحق ما في نفس الامر لا كما وقع لغيرهم ممن قال انه
مع من ينسبها الا نظر ... الغير بحسب الظاهر انه موجد لافعاله كما يجد في
من البطش والطاعة لعزمه وبهذا المعنى يصح بعض معنى الكسب الذي اثبته اهل الحق
للعبد المختار ان اطلاق الافعالية عليه وتكليفه ومدحه وذمه وتعليق الثواب والعقاب
له على افعاله حسنا لغة وعرفا وعقلا وشرعا وقد جاء في القرءان والسنة بملاحظة الافعال
تارة نحو ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ونحوه وتارة بلغوها نحو قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة احد بعمله ولعله لملاحظة الامرين اعني الجبر بحسب ما في نفس الامر والاختيار بحسب
الظاهر وعرف التخاطب ويحتمل ان يكون ذلك الاختلاف لملاحظة كونها امارات شرعية
تارة فاعتبر لذلك اعتبار الاسباب العرفية وملاحظة كونها لا تاثير لها في تنعيم من
رتب عليه ولا دلالة لها عليه عقلا تارة فلا تعتبر لذلك في بعض الاخبار واعلم ان اهل
السنة رضي الله تعالى عنهم على المعتزلة الزامات شنيعة بقول شنيع وبما ذكرناه من ذلك
كفاية والله تعالى اعلم وبه التوفيق. ص

للعبد كسب اختيار منه طار به — ممن على البشر عن كسب بمنتفي
فلو النجا ثم يوجد لمن نعقد — بالاختيار ولكن بالبلاء بسد
والاتيوا بمنتفع لكن لا يلبون بها — تكفي الاشارة راجع ثبتوه تنل

نشر اسرار الكسب الذي اثبته اهل السنة للعبد المختار ونطق به القرءان في قوله تعالى لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت فهو عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالفعل في محلها من غير تاثير
فيه فقولنا تعلق كالجنس في التعريف وقولنا القدرة الحادثة يخرج تعلق القدرة القديمة
بالكاينات فلا يسمى كسبا ولا يسمى خلقا واختراعا وايجادا ونحو ذلك وقولنا بالفعل
في محلها يخرج ما اجرى الله تعالى العادة بايجاده من الافعال المصاحبة للقدرة الحادثة
لكن في غير محلها كاندفاع الحجر والسهم ونحوهما فلا تسمى تلك الافعال الخارجة عن
محل القدرة مكتسبة للعبد في اصطلاحهم وان كان قد يطلق ذلك عليها بحسب اللغة والعرف
وقولنا من غير تاثير تنبيه على مذهب المعتزلة القايلين بتاثير القدرة الحادثة في الافعال
الموجودة معها اما مباشرة او تولدا وذلك هو معنى الكسب عندهم وهذا الكسب الذي قال به
اهل السنة رضي الله تعالى عنهم هو درجة وسطى بين مذهبي الجبرية والقدرية وكثيرا
ما يتوهم من لا علم عنده ان معنى الكسب كون القدرة الحادثة لها تاثير ما وهو تعسف
واسد منعهم على مذهب القدرية مجوس هذه الامة بل ان هذا التاثير الذي يفسر به الجاهل
معنى الكسب ان اراد به ان القدرة الحادثة تؤثر في حال الفعل او وجه واعتبار فيه
بقطع عن الخلاف والاستاذ فلا خفاء في فساد ذلك القول وانكار نسبته لمذهب الامام
على الوجه الذي يفهمه ذلك الجاهل وقد نال الشريف شارح الاسرار العقلية ما نسب
للقاضي والاستاذ في هذه المسئلة انما صدر منهما على وجه المناظرة والالزام للخصوم والا
فيبعد
محاشي القاضي والاستاذ ان يعتقدا اثر القدرة الحادثة العدبة كيف وقد نقل القاضي الاجماع في
مواضع من كتبه على كفر من نسب الاختراع لغير الله تعالى ونقل ايضا اجماع الامة على كفر من يقول
بعموم صفات الباري جل وعز وان اراد ذلك الجاهل ان لا تاثير للقدرة الحادثة تؤثر في المقدور
لكن بمشيئة الله تعالى لا على الاستقلال كما حكي عن ابي الحسين من اخوانه فهو قول
فاسد ايضا للاجماع على ان مذهب اهل الحق وانه على مذهب الفلاسفة ونحوهم مما اشرك بالله
تعالى والطبيعة ماهر رضي الله تعالى عنه انه لا يرضى بمثل هذا القول وانما هو مكذوب
عليه ولم تعد ان يكون صدر منه فلا يظن به انه يرى به ما يظهر منه وقد انكر
المقتراح في الوانكار نسبة هذا القول الاصل وانه لم يوجد في شيء من كتبه وانما
الوجه فيه ضده ذلك وكيف يصح عنه هذا القول وهو يحكي في ارشاده اجماع السلف
على نسبة جميع الكاينات الى الله تعالى جملة وتفصيلا ابلا واسطة ولا تاثير
لكل

محل القدرة الحادثة محل الجود ... بمحل الكتفدرة

٩٦

اي فيما سواها فجاز ذلك ثم ما يجوز ما وقد انتشر فيه الادلة لتصحيح المذهب الحق وهو مذهب
الشيخ الاشعري وبالغ في التكفير والتضليل لمن يعتقد ان للقدرة الحادثة تاثيرا
ما وافق القدرية بقلبنا ولا حول ولا قوة الا بالله فانها اقوال باطلة فاسدة في اصل
الابتداء لا وجه لها ولا حجة اصلا تنتسب مع ذلك لبعض ايمة اهل السنة رضي الله
تعالى عنهم والله تعالى اعلم هل صدرت منهم ام لا والغالب على الظن انها لم تصدر منهم
اصلا وعلى تقدير صدورها منهم فالله تعالى يعلم مرادهم منها والقول العربي محمول القطع في
حقهم انهم لا يريدون ما يظهر منها البتة والله حسيب من ينقل مثل هذه الاقوال
الفاسدة في مجلس او تاليف على وجه يفهم اخوته بها ويقصد التحقيق منها تنبيه
الى معنى ذلك وان اراد ذلك الجاهل بالتاثير الذي فسر به معنى الكسب ان القدرة
الحادثة خلقها الله تعالى للعبد وطلب له ان يفعل بها الافعال كيف يشاء على سبيل
الاستقلال فهذا عين مذهب القدرية مجوس هذه الامة فقوله العبد
يسمى اختيارا هذه جملة محكية بالقول المذكور في البيت الذي قبل هذا ويسمى
مثل هذا عند العرب ضمير المتكلم وقوله المجرور في هذه الجملة للبادة المحراب للعبد
وتمام الكسب هو الرب جل وعلا من له هو الايجاد والاختراع وبستحيل عليه جل وعلا
الاتصاف بالكسب والاكتساب لان يداه انما تنسب الافعال المكتسبة بالجارحة وذلك
مستحيل في حقه تعالى لاستحالة اتصافه جل وعلا بالحوادث فقوله صار به مكلفا
يعني صار العبد بهذا الكسب الذي اتصف به بشرط العقل والبلوغ من جهته وان لم
يكن للعبد اثر في ذلك مكلفا بالتكاليف الشرعية وهذا بحسب ما اختار سبحانه
وتعالى بانه جل وعلا قد تفضل بمحض كرمه ان استحق التكليف بالافعال التي قامت به
القدرة الحادثة لحركات الارتعاش مثلا وانه جل وعلا بمحض اختياره والابطال
التي تصحب القدرة الحادثة وتتعلق به وان لم يكن لها تاثير فيها البتة ولو شاء سبحانه
في ذلك التكليف او كلفه بالجميع لحسن ذلك عقلا ولتعالى عن ان القدرة الحادثة
لا اثر لها في شيء من الافعال اصلا وانما تلك الافعال المخلوقة لله تعالى على وجه مخصوص
نصبه الشرع بصحبه الاختيار عندنا فمن انها باعراض اخر حادثة كالقدرة الحادثة والارادة
امارات على الثواب والعقاب كما هو الوجه الذي صح عقلا وشرعا جعل بعض افعاله سبحانه
وتعالى بعضه اختيارا انه يجعل له اخر امارة على ما شاء من ثواب او عقاب او غيرهما في

القدرية مجوس هذه الامة

بيعقلا ونشئ ما جعله معجزا عن غيره او جعل غيره بغير مكانه امارة على ذلك ان الدلالة
للافعال على ذلك لم تختلف بذواتها بل بحسب جعل الشارع فقط **قوله** فالوا التحرك
لم يوجد لم نعقل الحوادث هذا الكلام فصديه الاستدلال على وجود القدرة الحادثة مع
الافعال الاختيارية **و** ان كانت لا تاثير فيها اصلا ردا على الجبرية القائلين بنفيها وان الموجود
المقدور فقط **و** تقدير الدليل على ذلك انا نفرق بين حركتين متحدتين في الجهة والجسم الا ان احداها
ضرورية كالارتعاش والاخرى مكتسبة بلا اشكال انا نجد تفرقة ضرورية بين هاتين الحركتين وليس
نعني رجوع التفرقة الى الحركتين لتماثلهما والذوات المتحركة ان فعولها فقد يكون المحل واحدا فيتعين
ان ترجع التفرقة الى صفة زائدة في المتحرك ثم يبطل رجوعها الى حال الالم لان الالم يوجد على الحي
اذ الحال لا يصح ان تتصف على حيالها والالم لا يحل احوالا اخرى بها ثم حال طلبها كذلك ويبطل الفعل
ويبطل رجوع التفرقة الى صفة البنية لانها غير مفقودة في حال الحركة الاضطرارية وهو حال كون
غيرها من كماليته مع وجدان التفرقة فتعين ان تكون تلك الصفة عرضا ثم لا يخلو اما ان يكون مما يشترط
في ثبوته الحياة اولا والثاني باطل لانه لا تعلق له بالحركة كاللون والطعم والروائح والمانع
مشترك بين الحي وغيره والمشترك لا يفرق بين شيئين لا يفرق بينهما متجلا او وهو مما
يشترط في ثبوته الحياة ثم يبطل كونه علما او حياة او الالم او الموجود كله الا ما وجد مع ثبوت الحركتين
ونحوها ويبطل كونه ارادة لوجود التفرقة بين الحركتين حال الذهول فتعين ان يكون عرضا له نسبة
وتعلق ما بالحركة وهو المسمى قدرة وان اختلفنا نحن والمعتزلة في انها من الصفات المؤثرة
ام لا مع الاتفاق على انها من الصفات المتعلقة فحصل من هذا كله ان الحق ما ذهب اليه اهل السنة
رضي الله تعالى عنهم من اثبات قدرة حادثة للعبد تتعلق بالفعل في محله من غير تاثير فيبطل
مذهب الجبرية النافين لهذه القدرة الحادثة بحكم الضرورة ومصادمتهم الشرع بعد
ومن هنا كان مذهبهم بدعة اذ لو لم يجري مذهبهم الا نبوت جهل بما يدركه ضرورة من حركاته
الشرعية لكان لازما فيحصل الاغبانة مالك في حيثية التساهل في الغباوة وضعف العقل بهم
والمذهب مصادم للشريعة لانها قد جاءت باسقاط التكليف بافعال التي لا يختص العبد فيها
عادة من فعله وتركه وجاءت بالتكليف بما تيسر منه على الجملة عادة فعله وتركه ولما يطل
ان يثبت ان هذا تغيير العوامل على غير لم يبق فرق بين ما كلف به الشرع وما لم يكلف به الا الانتقال
على الوجه الذي يحتسبه وعدمه ولو استوت الافعال كلها كما يقول اهل الجبر لما كان في ترتيب
الشرع بعضها دون بعض ما احال عليه التكليف منها وهو الفعل الذي في وسع المكلف دون غيره
وكانت



عند تعقل

أي كانت الافعال حينئذ لا تنتهي منها في وسع المكلف عادة فلا تكليف اذ ليس شيء منها كقوله
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذا الدليل القطعي المستفاد من الكتاب والسنة واجماع الامة **و** مما يبطل
مذهب الجبرية يبطل مذهب القدرية مجوس هذه الامة القائلين بتاثير هذه القدرة الحادثة
في الافعال اما مباشرة او تولدا الى غير هذا القول من تعجيز قدرة الله تعالى وارادته وتخصيصها
ببعض الممكنات واثبات الشريك معه في ملكه فقد خرج مذهب اهل السنة في هذه
قوله والاقوال المتوسطة لان سلبها بين خلال الطرفين سابقا للغرضين
فقد خرج الجبرية فهلك بعدم حسن الاعتقاد فيهم وقد ادى المتقدم في هذه الاصول الشرعية وكعب ابن جحر
وقد بسطنا في هذا الكلام على اختصار ما يحصل به حسن الاعتقاد ويقع به اليقين ان شاء الله
تعالى وبالله تعالى التوفيق **ص** والاستطاعة للمقدور نعته وهي اذا كان الفعل قبل الفعل
ش يعني بالاستطاعة الاقتدار المكتسب على الافعال وهي مطابقة لهذه الاستطاعة للفعل
المقدور ان القدرة الحادثة لو انه الخلق الله تعالى فيه خلقه معدوما قبل الفعل وحاضرا في
وجود الطاعة كذلك هو الذي عليه امام الحرمين ونص عليه كثير من ائمة السنة وهذا الذي
ليس ثابتا بتاتا لها من حيث كونها قدرة بل من حيث انها عرض ومن احكام العرض انعدامه عقب وجوده
واذ ثبت استحالة بقائها لزم من ذلك استحالة تقدمها اذ لو تقدمت لعدمت حال وجود المقدور
فيكون مقدورا بقدرة معدومة **و** ذلك محال **و** تقرير ذلك انها اذا عدمت القدرة جاز وجود
ضدها وهو العجز فيلزم كون الفعل مقدورا حال وجود العجز **و** العجز يقتضي العجز عنه فيقع
الفعل في حال كونه مقدورا عليه معجوزا عنه وذلك محال **قال المقترح** وهذا عندي
فيه نظر من حيث ان امتناع التقدم اذا لم يكن ماخوذا الا من حيث استحالة بقائها فالقدرة
في التحقيق ليست علة لوجود الفعل المقدور ولا مؤثرة فيه واذا لم يكن من حكمها وجود المقدور
فيجوز وجودها قبل وقوع المقدور وتعدم ويوجد مثلها بالمقارنة متعلقة والسابقة متعلقة
ويصح ان يقال كانت تلك القدرة متعلقة به قبل عدمها ثم انقضت فانتفى تعلقها ووجدنا
وهذا كالعلم انما يوجد بعده او تعلق العلم مثلا باستحصاله ثم قدرنا تجدد علم
بوجوده في الوقت المعلوم الذي حالة وجود المعلوم في الوقت الذي اخبر عنه فلا يتغاير متعلق
بالوجود والسابق متعلق بالوجود في الزمن المخصوص والعلوم متعلق بهما واتحدا منه
واللاحق متأخر ولو قدر وجود ضد العلم من ذهول وغفلة او جهل او شك حال وجود المعلوم
لكان مجهولا بما قارنه وقد كان متعلقا بما سبق من العلم فان نظرنا الى انه غير متعلق بالعلم

للعلم السابق حال الوجود وكذلك القدرة ليس متعلقها القدرة السابقة حالة الوجود و
يمنع هذا نفي وجوده لاسيما على قول من يرى أنها لا تؤثر والا فالتعلق بالقدر وتعلقها
لا على وجه التأثير كما تقول في تعلق العلم بالمعلوم على شيء يمنع من تعلق القدرة حتى
أن الانسان يجد من نفسه تفرقة قبل الفعل بين يديه في حال عشيته وبين يديه حال اصلا
وما ذاك الا أنه يجد قبل الفعل صفة متعلقة به واذا صح أن الامور تتجدد امثالها بالقدرة
ايضا تتجدد امثالها الى حال وجود المقدور وفيما قلوا ذلك ير جع الله تعالى انتهى قلت
ذكره المقترح ظاهر فينبغي التعويل عليه والله تعالى اعلم فـقـولـه وذا خلاف لما قدر المعتز
يعني ان المعتزلة اعتقدوا ان القدرة الحادثة من العرض تبع وجود الفعل على سبيل الاستقلال
والاختيار قالوا وان كان ذلك لا بد من تقدمها على الفعل الوجوب تقدم الصفة المؤثرة بالاختيار
انتهى ولا يؤثر بالاختيار الابداء بينا فاما من فعل ما هو وضده ومن لا يرد ذلك بفنا قدرته
لينهي بها من بقي الضد بن حلا اي هو من نسب امرا صلا باحد سبق اختيارية من اصله
ان لهم هنا فرقا من الهذيان لا ينبغي لنا التشاغل بها وقد هدم اساسها اهله بيم من
تضييع الزمان بلا كبير فائدة وبالله تعالى التوفيق فـصـل والكلام

ثم الكلام له وصف يقوم به ... مما يليق به التنزيه لفظ الـ
إلى الكلام فيها عن مشغلة ... تنافي متضمنة للبحث والجدل
من جانب أهل الحق وطائفة ... أن القرآن كلام الله منزل
وأنه غير مخلوق له فيه ... لأنه صفة لله في الأزل
أما الحروف وكالأصوات محدثة ... لو جلها قد دعامته ولم تزل
وليس فيه سوى معنى النفس ... على الكلام النفسي قد دل غير منفصل

شـرح لاشك أن صفات المعاني الواجبة لمولانا جل وعز صفة الكلام ودليلها دليل السمع والبصر
وهو العقل والنقل أما العقل فلأنه حي وهو قابل للكلام وضده وهو متى لم يتصف بالكلام
وجب أن يتصف بضده الذي هو آفة ونقيصة ومولانا جل وعز منزه عن الآفات والنقائص
فوجب إذن أن يتصف بالكلام وأما النقل فهو أعني الدليل السمعي فلهذه المسألة قال الإمام
المعجز أجمع الأنبياء والرسل على كونه تعالى متكلما قال أبو التلمساني وقد أجمع المسلمون
أيضا على ذلك على الجملة وإن اختلفوا في تفسير الكلام قال قيل فهل يدل على كونه تعالى
متكلما نطق بواسطة السمع أن يقال أن قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يدل على ما لم يثبت صدقه ولا يثبت صدقه
الا

الا بالمعجزة والمعجزة لا تثبت ما لم يثبت كون البارئ تعالى صنع المعجزة لأنه المعجز كالفعل الفعل
قول الله صدق عبدي في الرسالة صدقتنا أو انت رسولي فما لم يثبت الكلام الصدق لله تعالى
لا يكون صدقا فلو أثبتنا الكلام له تعالى بالسمع لدار والـجـواب قال ابن التلمساني
أنه سؤال قوي وجوابه أن من ادعى أنه رسول الملك بحضرة من الملك ومسمع وقال آية صدقي
أن يغير الملك عادته في الوقت ويفعل كذا ثم فعل الملك أن يغير عادته في دعواه وفعل
لم ذاك يفعل ذلك على الوجه الذي التمسه فيعلم جميع الحاضرين أنه رسوله وأنه صادق وإن كان
يهم من ينفي كلام النفس ويكفي في العلم بتصديقه إيجاد الفعل الدال على ارادة تصديقه
كما يدل الفعل جميع الأفعال على إرادته ونوعها على ذلك الوجه وقولهم أن المعجزة تنتقل
منزلة التصديق بالقول مسلم ولكن تنتقل منزلة المواضعة على قول يدل على الإرادة ذلك على
تدل بعض الإشارات على ذلك والكلام المستدل على ثبوته لله تعالى بالسمع في مذهب الأشعرية
هو القول النفسي والنزاع فيه لا في العبارات الحادثة المتواضع عليها والأفعال الكثيرة ما تدل
على الإرادات وأول تواضع لذلك نظرا إلى العادات والمعجزة كذلك وقد احتج الأستاذ
أبو إسحاق على أنه تعالى متكلم بأنه سبحانه ملك ولا يتم الملك إلا بأمر ونهي وبجواز
زيد الخلائق بين أمر مطاع ونهي ممتنع فلو لم يتصف بالكلام لاستحال ما علم جوازه واحتج
الأستاذ أيضا على إثبات الخبر له تعالى بأن كل عالم يجد في نفسه حديثا مطابقا لمعلومه
بالضرورة ولا معنى لكلام النفس الا ذلك ثم إذا عرفت ثبوت صفة الكلام لله تعالى وجب
أن تعرف أن معنى هذه الصفة في حقه تعالى ليس هو كمعنانا في حق الحوادث لأن الكلام الذي يتصف
به الحادث هو على ضربين لفظي ونفسي واللفظي مركب من الحروف والأصوات ويلزمه التقدم
والتأخر والتجدد والسكوت ونحو ذلك من التغيرات وأما النفسي الذي يتصف به الحوادث
وهو الذي يعبر عنه بالحروف والأصوات إلا أنه يعرض له من التغير أيضا ما يعرض للفظي من التقدم
والتأخر والتجدد والانقطاع ونحو ذلك ولذلك يستحيل وجود التعبير عن الكلام وقد ثبت
استحالة اتصافه تعالى بالحوادث فوجب إذن أن يكون كلامه جل وعلا مباينا للحوادث إذ لو ماثل واحدا
منها لوجب له من الحدوث ما وجب له فإذن كلامه جل وعلا الواجب له هو صفة قديمة معبر عنه
بالعبارات المختلفات مباين في نفسه لجنس الحروف والأصوات منزه عن التقديم والتأخير
والتجدد والسكوت واللحن والإعراب وسائر التغيرات متعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات
واعلم أن إثبات صفة الكلام لله تعالى على هذا الوجه الذي ذكرناه يعتقد به أهل الحق رضي الله تعالى عنهم

منع ومن المتقدمين في ذلك جميع الفرق التي ذكر الله تعالى اما الحشوية ابعدهم الله تعالى فانهم قالوا كلام
الباري تعالى القائم بذاته حروف واصوات ومع كونه حروفا واصواتا فهو قديم ازلي وقد يقال لهؤلاء اصحاب
غاية في الضلالة وتورطهم في بحبوحة الجهالة بل من سواهم من اهل البدع ارباب نفي لهم شبهة
مخيلة لا تنهض من اول امرها الضروريات اما هؤلاء فلم يخالفوا ضروريات العقول والوقوف معها
من ما عندهم شيء منها نعوذ بالله من الخذلان واعتقاد هؤلاء السفلة ان الباري تعالى جسم
مستو على العرش بالمماسة والاستقرار ثم ينتقل كل ليلة جمعة عندما يبقى ثلث الليل وينزل
عن مكانه الى السماء ثم يعود عند الفجر الى مكانه وهم على صنفين صنف منهم قالوا انه جسم نوراني
ويتشكل على شكل الانسي تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهؤلاء انجبنا مدارس
لليهود في هذا الاعتقاد الرديء وصنف اخر منهم قالوا انه جسم من غير تشكل ولا جارحة
ثم اتفق الصنفان على ان كلامه سبحانه قديم وهو مع ذلك حروف واصوات منقطعة يتكلم
بها متى شاء منها بالكلام العربي والعجمي وضروب الالسنة الموضوعة لاهل الارض الا ان الصنف
الاول قالوا انه يتكلم بالحروف على مخارجها وجملتها قديمة والصنف الثاني قالوا انه
ينطق بالباء والميم وسائر حروف التهجي لا على مخارج الحروف واتفقوا ايضا على قدم الكلام
مع هذا وانه يتكلم كيف يشاء وعلى اي لغة شاء ثم هو عندهم متكلم اذا شاء ويسكت اذا
شاء فاذا سكت لم يعدم كلامه ولكنه صمت واكثر تعالى الله عن قولهم ويا عجبا لهم
كيف جعلوا القديم يتصف بالصفة ويتجدد ويتقطع ويتقدم بعضه على بعض
وكيف تصدر هذه المقالة المفضحة في ابن العوام العاقل فضلا عن ... لولا ان ختم الله تعالى
بالطابع فنسأله سبحانه ان يعاملنا بفضله في الدنيا والاخرة بجاه سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى اله ومن اراد الشفاء كثيرا من بطلان مذهبهم ليشكر الله تعالى على السلامة
ويلجأ اليه في الحفظ لعادته العليهات فلينظر ذلك في شرح عقيدتنا الكبرى واما
المعتزلة فاعتقدوا ابطال ان كلام الله تعالى حروف واصوات كما اعتقدته الحشوية غير ان المعتزلة
لم يقولوا بقيام تلك الحروف والاصوات بذاته سبحانه وتعالى لما تفطنوا لحدوثها ومن هو
الذات العلية عن الجسمية ولوازمها وادركوا ان قيام الحوادث بذاته جل وعلا مستحيل وهو معنى
كونه تعالى متكلما عند المعتزلة انه خالق للكلام والذي اوجب للجميع مخالفة اهل الحق
فعقلا ثبوت كلام ليس بحرف ولا صوت واجمع اهل الحق على اثبات ما انكروه شاهدا
ليعرف في ذلك ... اهل الاقوال الكلام في الحروف والاصوات ... والمناهي هنا
يجد

في حالة امره ونهيه من نفسه طلبا جازما بالضرورة ويدل عليه بالعبارات المختلفة دما يقتضي
له الاختلاف مغاير للعبارات لانه يحصل ولان العبارات بالجعل والمواضعة والتوقيف وطلب النفس
حقيقة عقلية لا بالجعل والتوقيف وزعمت المعتزلة ان ما يجده العاقل في نفسه هي حالة
ارادة الامتثال ويرجع الخبر الى العلم بنظم الصيغة فالحاصل انهم انتفوا وجدان الكلام
المعنوي النفسي وانه الفرع في تصييره عن الارادة والعلم واحتج الاصحاب على مغايرته للارادة
بوجود الامر بدونها ويتضح ذلك بوجه اخر وان الله تعالى امر الكفار بالايمان والعصاة بالطاعة
ولم يرد وقوع ذلك منهم اذ لو اراده لوقع والاخر النفس يتجرد عند مشيئة العبد والضبط دون
مشيئة الله تعالى وقد اتفق السلف قبل ظهور البدع على ان ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن وقال جل من قائل وما تشاءون الا ان يشاء الله الثاني ان الامر يتعلق بفعل الغير
والارادة الحقيقية التي ليست بمعنى الشهوة والمحبة لا تتعلق الا بفعل المريد الثالث
ان من حلف ليقضين غريمه غدا ان شاء الله فتمكن من قضائه ولم يقضه لم يحنث مع ان الله تعالى
قد امره بالقضاء فلو تضمن الامر الارادة لعلم انه شاء الله تعالى قضاءه فكان يجب ان يحنث
ولا ينفعه استثناؤه كيف وهو لا يحنث باجماع واما رد الخبر الى العلم بنظم الصيغة
فباطل ايضا لان نظم الصيغة يختلف باختلاف الصيغ الدالة على المعنى والخبر النفسي لا يختلف ولان
الصيغة الواحدة قد تستعمل في الخبر والطلب معا والعلم بنظمها لا يختلف واما في النفس
يختلف واذا ثبت بهذا ان ... فتعين انه كلام ماخوذ
من موارد اللغة والشاهد اطلاق الكلام عليه كثيرا ثم هل هو حقيقة او مجاز الذي استقر
عليه راي الشيخ ابي الحسن الاشعري رضي الله تعالى عنه انه مشترك بين اللساني والنفسي
واذا عرفت مذهب اهل الحق في كلام الله تعالى فقد اطلق السلف على كلام الله جل وعز انه
محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف وكذا اطلاقهم على هذه الاشياء
انه كلام الله لا يحمل ذلك على الحلول الذي ... كانت هذه الاشياء
دالة على كلامه جاز ان يطلق عليها كلامه من باب اطلاق اسم المدلول على الدال وعكسه وكذا
يطلق كلامه تعالى انه موجود في هذه الاشياء بمعنى انه موجود فيها فهما ...
... وبهذا تعرف ان التلاوة ... والقراءة غير المقروء والكتابة غير المكتوب
... فالاول منهما حادث اذ هو صفة الحادث والثاني
منهما قديم اذ هو صفة القديم وهو كلام الله تعالى الذي هو صفة ذاته العلية ولهذا كانت

في من حلف ليقضين غريمه غدا ان شاء الله

كانت الكتابة والقراءة فضائلية والحفظ والتلاوة والمكتوب بالنهاية له وبالجملة فالالفاظ
اللفظية تابعة للنقل من حيث اطلاقها ومعانيها تابعة للعقل من حيث الحمل عليه فلا بد من جهة
على ما يجب ولا يهدم قاعدة عقلية ولا شرعية والا يجب ان تحمل الاطلاقات اللفظية على اجناس
مطلقا حتى يحصل لظاهرها القواطع العقلية والا لزم من ذلك وقوع [illegible] وان يشك ان الالفاظ وجود
لا تتحكم بحسب الحقيقة والمجازات المرسلة والاستعارات النوعية والكنايات الغريبة والبعض
منكر فتحة الا التفصيل الا بطول ما رسمته والارتياض به مع اتقان القوانين العقلية ولهذا
قبل الجهال بالاسرار والقواعد العقلية اهل مواضع الكفر ولذا احتفت ما تقدم من معنى كلام الله
تعالى عن فتنة ايضا انه لمعنى كلم الله موسى تكليما انه جل وعلا ابتدأ الكلام مع موسى عليه الصلاة
والسلام بعد ان كان ساكتا ولا انه بعد ما كلمه جل وعلا انقطع كلامه وسكت تعالى عن ذلك
وتقدس عن الاتصاف بالحوادث علوا كبيرا وانما المعنى في ذلك انه تعالى بفضله ازال المانع
عن موسى عليه السلام وخلق له سمعا وقوة ادرك كلامه القديم الذي يتنزه عن الحروف
والصوت والتجدد والتبعيض والتقديم والتأخير والسكوت والتكرر ثم منعه تعالى بعد ذلك
الى ما كان قبل سماع كلامه من الحجب عن سماعه وهذا معنى كلامه ايضا لاهل الجنة وأما
تأويل المعتزلة تكليم الله سبحانه لموسى عليه السلام بخلق حروف واصوات في الشجرة يسمع
منفصلا اذ تعالى ان يوصله اليه جنبا على ما منع [illegible] انكار الكلام القديم القائم
بذاته تعالى وقد سبق رد ذلك عليهم وايضا فالذي يدل عليه قوله تعالى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي واختصاصه عليه السلام بالتسمية بكليم الله اذ عليه الصلاة
والسلام خص في الدنيا دون غيره بسماع كلام الله الازلي القائم بذاته الذي لا مثل له وهذا
هو الذي نقل عن السلف ودرج عليه الخلف ولو كان اصطفاؤه بسماع كلام حادث
خلقه الله في جسم من الاجسام لكان كل من سمع كلاما مخلوقا قد شاركه في ذلك لان
الذوات الحادثة وصفاتها مخلوقة لله تعالى بلا واسطة فلا راجح للمعتزلة بل وجه
الخصوصية لموسى عليه الصلاة والسلام قد خص بخلق الكلام فيه لا [illegible] منه الكلام
قبل الحق وهذا ايضا الخصوصية فيه لوجود مثله في سائر الانبياء وايضا فالكلام
في كلم الله موسى بمعنى خلق الكلام مجاز وتوكيد الفعل بالمصدر في الآية يمنعه فان قلت
لان المصدر التوكيدي يرفع توهم المجاز ومنعه [illegible] بعض المتأخرين [illegible] وانكر جماعة
وبحث بعضهم في هذا الاطلاق [illegible] سلمنا ان رفع التوكيد للمجاز لا فرق بينه بدفعه
في الآية

في الآية لو وقع في العقول الذي يدفع نوع المجاز في النسبة اذ فيه وقع النزاع في الآية في المسند
لان الكلام حقيقة قد وقع وانما النزاع هو وقع قلت الجواب عن الاول ان البيت من
باب الاستعارة التبعية لوقوعها في الفعل والاستعارة مطلقا مبنية على تناسي التشبيه
حتى قال قيل طائفة من علماء البيان انها حقيقة لغوية فصح التوكيد فيها لما ادعي
دخول المشبه في جنس المشبه به وان الآية لا قرينة فيها على الاستعارة وايضا فادعاء [illegible]
فائدة تشهيرية بين علماء اللسان بصحة بيت شعر ويجهل اصول الاحجي فعقبه والجواب
عن الثاني منع ان النزاع انما هو في النسبة لا في المسند وذلك ان المعتزلة هم اجمعوا على ان
اسناد الكلام الى الله تعالى حقيقة لا مجاز وانه هو الذي كلم موسى لا غيره لكن تأولوا الكلام
المسند اليه تعالى على معنى خلق الكلام ومعنى كلم الله عندهم خلق الكلام والمتكلم عندهم
هو الخالق للكلام ولا شك ان استعمال كلم بمعنى خلق الكلام مجاز فيؤكد بالمصدر يدفعه
دان زعم المعتزلة ان كلم بمعنى خلق هو الحقيقة وغيره مجاز كان النزاع معهم حينئذ لغويا
ويلزمهم على هذا ان لا متكلم على الحقيقة الا الله تعالى اذ لا خالق سواه جل وعلا ومنعهم لذلك
مقتضى اطلع الجاهلية اعتقادهم ثبات القدرة الحادثة [illegible] لا يجمع لعبادة
وبالجملة فهذه الآية اذا تدبر على سبيل [illegible] لاثبات الكلام النفسي القديم بسماع موسى
عليه السلام له والابطال انكار الكلام النفسي وحصره في الحروف والاصوات وانه الباطل عقلا ونقلا
ولا شك انه اذا ثبت الكلام النفسي ثم وجدنا في الكتاب او السنة اسناد الكلام اليه تعالى وجب
علينا ان نعتقد ظاهره وان المراد من ذلك انما هو كلامه القديم القائم بذاته اذ العدول عن اخراج اللفظ
عن ظاهره الصحيح من غير موجب بدعة ومخالفة لاجماع الصحابة والتابعين باحسان والاخبار التي
انتهت الى الذي هو لغة وعرفا من قوله تعالى وكلم الله موسى من غير نظر الى ما بعده والتوحيد
انه كله جل وعلا من غير واسطة بل بكلامه القائم به تبارك وتعالى وكذا قوله تعالى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي لما يتبادر الى الذهن من هذه الاضافة الكلام القائم به جل وعلا
لا سيما مع ما اقترنت به من اصطفاء موسى عليه السلام به على الناس ولا موجب لصرف اللفظ عن
ظاهره الا توهم انحصار الكلام في الحروف والاصوات وهو محال في ذاته تعالى مستحيل فتعين
التأويل وجوابه انه قد سبق بطلان هذا الحصر وتعين الايمان بالظاهر اذ لا داعي للخروج
عن قول المعتزلة التوكيد في الآية انما يفيد المصدر وليس فيه رفع النزاع بل في النسبة نقول
على تقدير تسليمه ان يفيد النسبة بل يفيد خلافا لظاهره فيتعين القائم لعدم الصارف عنه

96

عنه وقد استبان الحق مما ذكرنا أنه لا مسئلة وإن بالغ الأعراض عنها كثير من أهل الاشتغال في هذا الزمان جاهلين
المحافظة على ترك ما يوجب الشقاوة للأسماع في هذه الأزمنة التي قصرت فيها الهمم وعظمت
فيها شهوة الصبيان لتعلم ما اشتدت الضرورة فيه فضلا عن غيرهم من الأشياء والتطويل في هذه
المسئلة بعد ما استبان الحق فيها قليل الجدوى وكذا الإطناب في تفسير الحق الطويل
في مسئلة الكلام بل وفي جميع صفاته تعالى قليل الجدوى لأن كنه ذاته تعالى وكنه صفاته محجوب
عن العقول ولكن يتعين التوصل إلى شيء من معرفة الذات بحسب ما يرفع الجهل بما يجب التنبيه عليه والله
سبحانه أعلم **قوله** ثم الكلام له وصف يقوم به ومراده بالوصف الصفة ونبه بقوله يقوم به
على مذهب المعتزلة الذين جعلوا الكلام لله تعالى صفة تقوم بغيره من شجرة ونحوها **قوله**
مما يليق به التنزيه نبه بهذا على مذهب الحشوية القائلين بأن كلامه تعالى صفة تقوم
به لكنهم أثبتوها على خلاف ما يليق به جل وعلا إذ جعلوها حروفا وأصواتا على ما سيأتي بيانه
قوله أسنت إلى المالة يعني في جميع صفاته جل وعلا وقد تقدم وجه ذلك **قوله**
من أجل ذا يعني من أجل أن كلامه تعالى صفة تقوم به على ما يليق به التنزيه قال أهل الحق إلخ
قوله أما الحروف وكذا الأصوات محدثة البيت لأنه لو كان كلامه تعالى يتركب من الحروف والأصوات
لكان ذلك الكلام حادثا ضرورة استحالة اجتماع حرفين فأكثر في محل واحد فلا توجد الحروف في محل واحد
حتى ينعدم سابقها ويتجدد لاحقها وكل ما سبق وجوده العدم أو لحقه العدم فهو حادث
والحروف والأصوات إذا لا تكون إلا حادثة فلو كان الكلام منها لكان حادثا ضرورة أن المركب من
الحوادث حادث والحدوث لكلامه جل وعلا مستحيل لما عرفت من وجوب تنزهه تعالى عن الاتصاف
بالحوادث فيستحيل إذن أن يكون كلامه جل وعلا من قبيل الحروف والأصوات **وبالجملة**
فالكلام الذي يكون بالحروف والأصوات ولو بلغ غاية الفصاحة والبلاغة وكان كاملا بالنسبة إلى
الحوادث الناقصة فهو بالنسبة إلى مولانا الذي وجبت له الكمالات نقيصة عظيمة إذ فيه زيادة على
[illegible] رذيلة العدم الذي يجب للحروف والأصوات سابقا ولاحقا وما يستلزم حدوث من اتصف به
وأي نقيصة أعظم من نقيصة الحدوث الملزم مع رقة الافتقار على الدوام **الثالثة** رذيلة البكم
الذي هو لازم للحروف والأصوات لأنه لما استحال اجتماع حرفين فأكثر في آن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا
عن الكلام عجز المتكلم بالحرف والصوت واحتبس عن أن يدل على معلومات لا نهاية لها [illegible] واحد بصفة الكلام
المركب من الحروف والأصوات فلو كان كلام مولانا العظيم جل وعلا بالحروف والأصوات لزم زيادة على ذلك
الحدوث اتصافه تعالى عن ذلك بالنقيصة التي هي أصل البكم عن الدلالة على معلوماته التي لا نهاية لها
بصفة

[illegible]

97

بصفة الكلام بل يلتحق بالمتيقن عن الكلام الذي [illegible] واحد عن معلوم [illegible] فقد ظهر لك بهذا أن الكلام
الذي يكون بالحروف والأصوات وما في معناها من كلام النفس ملزوم لمعنى البكم فيستحيل اتصاف
مولانا جل وعز بمثلها وأن الواصف له جل وعز بذلك مستند إلى أن مثل ذلك الكلام في حقنا كمال ينفي
عنا رذيلة البكم فقد وصفه تعالى بنقيصة عظيمة تعالى عنها علوا كبيرا ونظيره في ذلك نظير من رأى
نهيق الحمير وأصواتها كمال في حقها وكذا نباح الكلاب كمال في حقها فسمع من صفة كلام ملك من الملوك
لم يتضح نظيره في كلامه فقال هو مثل نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا أن ذلك الصوت منهما لما كان كمالا
يمنع من اتصافهما برذيلة البكم لزم أن اتصاف الملك بمثل ذلك كمال ينفي عنه رذيلة البكم ومن المعلوم ضرورة
أن الواصف للملك بمثل هذا قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه بأقبح أنواع البكم بالنسبة إلى نوعه
الإنساني وإن لم يكن بكما بالنسبة إلى نوع الحمير ونوع الكلاب ولا شك أن كلامنا وإن بلغ الغاية في
البلاغة والحسن بالنسبة إلى كلام الله تعالى أدنى بما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح الكلاب معتقدا أن ذلك
الصوت منهما لما كان كمالا يمنع من اتصافهما برذيلة البكم لزم أن اتصاف الملك بمثل ذلك كمال ينفي عنه رذيلة
البكم ومن المعلوم ضرورة أن الواصف للملك بمثل هذا قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه بأقبح أنواع
البكم بالنسبة إلى نوعه الإنساني وإن لم يكن بكما بالنسبة إلى نوع الحمير ونوع الكلاب ولا شك أن كلامنا
وإن بلغ الغاية في البلاغة والحسن بالنسبة إلى كلام الله تعالى أدنى بما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح
الكلاب بالنسبة إلى أفصح كلام وأعذبه إذ الحوادث كلها لا تفاضل بينها لذواتها بل إنما يقوم ببعضها
من صفة نقص أو كمال يصح أن يقوم بغيره من سائر ذوات الحوادث وإنما مولانا جل وعلا الفاعل بمحض اختياره
وهو الذي فاوت فيما بينها وخص ما شاء منها بما شاء من صفة نقص أو كمال ولذا كان كمال بعضها
نقصا عظيما بالنسبة لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث فكيف يكون الحال فيمن يصف
المولى العظيم الذي لا مثل له ولم يشاركه شيء ما لا في جنس ولا نوع بمثل أوصاف الحوادث الناقصة
التي هي كمال لا يوجد فيها ما يقتضي أنه نقص [illegible] ذلك بالنسبة إلى جلال المولى العظيم تعالى وقد
روي عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه كان يسد أذنيه بعد رجوعه من المناجاة من سماع كلام الله تعالى
مدة لئلا يسمع كلام الناس فيجد منه نفرة فيجد وحشة حقيقية بالنسبة إلى كلام الله تعالى العديم المثال
ولا يستطيع أن يسمع كلام الخلق حتى تطول به مدة ويتسبب الله تعالى هذا ومن أمثلة ذلك الاستماع لكلام
وفقنا [illegible] الله تعالى على أن الاسم وكل من الأفعال [illegible] نوع [illegible] كلمة يتعين فيه
أو ثلاثة أشهر لا يستطيع أن يسمع كلاما إلا [illegible] بأن هذا الأمر [illegible] كلام الناس بالنسبة إلى كلام
المولى الذي هو من جنس كلامهم أدنى [illegible] من صوت الحمير والكلاب بالنسبة إلى كلام الناس إذ لا نجد من نفسنا [illegible]

بسماع صوت الحمير او الكلاب ولو سمعه انه سمعه ابدع الكلام واعذبه بعيد بكونه بنسبة كلام الخلق
الى كلام الخالق الذي جل عن المثل في ذاته وصفاته وافعاله تبارك وتعالى قوله جليس بما سوى
معنوي لما التقى يعني جليس الحروف المكتوبة والمنطوق وبما سوى الدلالة على الصفة القديمة التي
تنزهت عن المثل والنظير وبالله تعالى التوفيق

ص فصل في تتمة ما تقدم

وزيد الادراك في عد الصفات على وصف يليق بلا نقص ولا خلل
إذ الكمال الذي الجلال نسبته عقلا ونقلا جميع النقص ينتحل
فتلك فاعدد بالتوجيه تقدمها وهي السبيل التي اعتد الرسل

ش يعني بالادراك ادراك الملموسات والمشمومات والمذوقات بادراكات زايدة على ادراكها
بالعلم والسمع والبصر ودليل من اثبت هذه الادراكات له تعالى ان الكامل والحي متى لم يتصف بها
في نفسه وكل حي فهو قابل لها بالذات متى لم يتصف بها اتصف باضدادها ومتى نقص لم يجز كمال
والنقص في حقه جل وعلا محال فوجب ان يتصف تعالى بتلك الادراكات زايدة على علمه جل وعلا
لكونه على ما يليق به تعالى من تعلقه بكل موجود كسمعه وبصره ونفي الاتصال بالاجسام ونفي
التكيف عند هذه اللذات والالام ولهذا اجمعوا ان لفظ الشم والذوق واللمس ابيح
اطلاقه في حقه تعالى لما يؤذن به من الاتصالات وتجدد الكيفيات وكل ذلك في حق من تنزه
عن الحدوث في ذاته وصفاته مستحيل واما الادراك الثابت في حقه تعالى [illegible] الشم
واللمس والذوق ليست هذه الثلاثة نفس الادراكات ولا لازمة في العقل لها وانما هي حقيقة
اسباب عادية يخلق جل وعلا عقبها الادراك غالبا ويدل على ان الادراك امر زايد عليها انك
تقول شممت التفاحة فلم اجد لها ريحا وكذا لمسته وذقته فلم اجد ولو كان الادراك عينها
زايدا عليها لكان هذا الكلام متناقضا وذهب الاستاذ الى نفي هذه الادراكات وجعل
الاحاطة بمتعلقاتها داخلا في علمه تعالى والذي اختار المقترح وابن التلمساني من المتاخرين
الوقف فيها وحجتهما ان التعويل عندهما في نفي النقايص المعتمد على دليل السمع وقد ثبت
ذلك لدليل السمع والبصر والكلام كما وقد مثله فيه ولم يثبت في هذه الادراكات نص
الوقف على اثباتها ونفيها فتحصل من هذا لاهل الحق في تلك الادراكات ثلاثة اقوال قوله
المؤلف بلا نقص يعني من غير نقيصة فتلحق ذاته العلية من لذات او الام او اتصال بالاجسام
بسبب هذا الادراك كما الف ذلك في حقنا قوله ولا خلل يعني [illegible]
وذلك بان تتعلق ببعض الموجودات دون بعض كما هو العادة فيه بالنسبة الينا قوله

اذ

٩٨

اذ الكمال الذي الجلال نسبته هذا استدلال منه على قوله وزيد الادراك وقد تقدم ما بسطه
وبلغ في الكلام واشبع وبالله تعالى التوفيق

ص فصل اخر مما له اتصل

واعلم بان صفات السمع انت بها فوق آراء من اراء السادة الاول
وقيل ليست بمعنى لفظ ظاهرها مثل الخفي من ثنا وقيل تحتمل
بل بعضها الصفات السمع اجعد في الراي [illegible] اعدد الكسل
مثل اليدين لمعنى القدرة انتحوا وفيه لذي [illegible] بالقول انتحل
ووجه ربك ايضا للوجود وذا يغنيك عن غيرهم من سائر النحل

ش يعني ان ما ورد في القرآن او السنة مما يوهم ظاهره مستحيلا في حقه تبارك وتعالى
كقوله جل من قائل لما خلقت بيدي ونحوه فان ظاهره مستحيل يجب الحكم بنفيه وتنزيه
الرب سبحانه عن الاتصاف به قطعا ثم اختلفوا بعد ذلك فذهب ابو الحسن رضي الله تعالى
عنه الى حمل بعضها على صفات له تبارك وتعالى زايدة على السبع او الثمان الصفات التي هي
صفات المعاني والعلم بحقيقتها ولا ثبوتها بالعقل وانما النقل وحكاه عليه ولهذا
سميت صفات سمعية فاثبت الاستواء صفة زايدة على ما علم من الصفات
السبع او الثمان وكذا اليدين والوجه والعينين وتبعه القاضي في ما حكي عن الشيخ في الوجه
هو الذي قلنا وقاله الشيخ ابو الحسن السلفية وقال القاضي والشيخ الاشعري من قالوا
وجوده والعينين هما احد قولي الشيخ معنى نفي سمينا كقوله في اليدين وقال مرة
هما بمعنى البصر وذهب امام الحرمين وكثير الى تاويل هذه الظواهر كلها الى ما
علم من الصفات السبع او الثمان رقابة في الارشاد ومن انتدب من اصحابنا لصفات
بظواهر السمع لزمه حمل الاستواء والمجيء والنزول والجنب من الصفات فان
قلت وما الزمه للاستواء [illegible] ان الشيخ يقول به ونقل عنه واحد من ائمة السلف
وجوب الايمان بهذه الظواهر الواردة وصرف علم معناها الى الله تعالى بعد الجزم بنفي المحال
عنه جل وعلا فانفرد الشيخ وهذا القول هو الاظهر لان المسائل علمية ولا
يتضح لنا التاويل [illegible] الاداة العلم قول المؤلف رحمه الله تعالى في حمل
تلك الظواهر على ثبوت صفات له تعالى زايدة على صفات المعاني [illegible] به
راي السادة الاول [illegible] يعني به انهم [illegible] النقل [illegible] لنا [illegible] تلك الظواهر
في ذا [illegible] التشبيه [illegible] والابا [illegible] ظاهر [illegible] جميعها

ونقل عنه واحد من ائمة السلف وجوب الايمان [illegible] المحال الخ

بحملها على صفات زائدة على صفة المعاني والسلف انما امروا بالتنزيه عن الظاهر
المحال وفوضوا علم المراد في ذلك قوله وقيل ليست بصفة بل بعض ظاهرها: لا يبعد
ان يجعل ان في هذا القدر وقع الخلاف لان هذا القدر مجمع عليه بين الاقوال الثلاثة
اذ لا احد من اهل السنة يعتقد ظاهرها المستحيلة وانما وقع الخلاف بعد التنزيه عن
الظاهر المستحيل هل يتعين للتاويل او لا ويوقف اذ لا دليل يجعلها معينة لصفات زائدة
على صفات المعاني فثلاثة اقوال لاهل السنة على ما سبق وهذا القول الذي في كلام
المؤلف راجع الى قوله بعد مثل الذي مر تاويل محتمل وما ذكر في البيت الذي يليه
فيكون مثل منصوبا على الحال من ضمير الخبر المبتدا المقدر في البيت كاينة
يجاز كونها مثل التي مر من تاويل محتمل وهو على حذف مضاف يبين ما مثل الذي مر
من جواز تعيين تاويل محتمل واحال في هذا على ما قدم في فصل التشبيه: على ما يوهم
التشبيه ومن قوله وكل ما اوهم التشبيه من متشابه: البيت قوله مثل اليد في
المعنى القدرة انعم ... يعني في قوله تعالى لما خلقت بيدي فان قلت فيه
نحمل اليد على القدرة وظاهر اللفظ يقتضي تخصيص ادم عليه السلام بتعلق هذه
الصفة بخلقه ومعلوم ان تعلق القدرة لا يختص بادم عليه السلام فالجواب
ان التخصيص لادم عليه السلام انما وقع باضافته الى القدرة الازلية على سبيل التشريف
له على حد قوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه او التخصيص
وقع في اضافته الى القدرة الازلية بخلقه من غير ان يجعل ... وسائط عادية يمكن
ان ينسب اليها كما في غيره ونحوها فان قلت القدرة واحدة واليدان
مثنى فكيف نفسر التثنية بالواحد فالجواب ان العرب لم ترد به حقيقة
بل قصدت به التجوز لمعنى القدرة فكما يصح ان تستعمل اليد الواحدة على سبيل المجاز
في معنى القدرة كذلك يصح استعمال اليدين في ذلك وغاية الامر ان يسال عن نكتة
العدول عن التجوز باليد الواحدة الى التجوز باليدين وجوابه ان النكتة في ذلك
والله سبحانه اعلم اظهار الاعتناء بخلق ادم عليه السلام اكثر من غيره ولهذا
يقال في الشيء النفيس لاظهار الاعتناء به اخذته بكلتا يدي وشددت عليه يدي
ونحو ذلك ومن اعتنائه تعالى به عدم استعمال ابي الوسائط العادية في خلقه ولا
طوره في اصلاب الرجال ولا ارحام النساء كما هو المعتاد في ابناء نوعه وان لم يخل جميع
ذلك

لا يدرك ذاته بغير حد الايجاد اصلا وجاء للائمة تاويلات اخر مشهورة في كتب التفسير وبيانه
كلام المؤلف واضح والله تعالى الموفق ص وبعض الاسماء تعالى توقيفية
اسماؤه وصفات الذات نطلقها بالاذن مثل الحي تعالى من علم
ومن نطلق لفظ التشريف ... والاول الحرف واسلك طريق منتصل
في الاجناس نطلقها ... ونحن نتبع هنا ما بقي قلم نطلق
ش يعني ان اطلاق اسم من الاسماء عليه جل وعلا توقيفي اي يتوقف على الاذن الشرعي
في اطلاقه فلا يجوز ان يسمى جل وعلا الا بما سمى به نفسه سبحانه او سماه به رسوله صلى
الله عليه وسلم او انعقد على التسمية به الاجماع واختلف هل يكفي في جواز الاطلاق ثبوت
التسمية في الاحاد من خبر او اختلف في ... في ذلك بالاذن والمنع فقيل يجب بالاذن
وقيل بالمنع وعزاه ابو ... الاشعري وملكه وقد ... ثم بان المنع حتى يثبت عن
والاختلاف ... مدركه القشيري قلت وبه قال ... في هذا النوع ما نقل
من الاجماع على منع التسمية ... على جملة الاوصاف قبل ان يرد ما حكم الله تعالى به
والتسمية لله تعالى بغير من اوصاف الملك فلا يجوز ان ... عليه الاباحة والوقف في المعنى
انظار المؤلف في توجيه هذا القول بقوله: مثل الذي ... في العمل ... قيل ان
الاسم معنى يستحيل الممتنع ولا يوهم ... قال ابن رشد وقال الباقلاني يجوز ان
يسمى بكل ما يرجع الى ما يجوز في صفته كسيد وحنان ما لم يجمع على منع ما يجوز مثل
عاقل وفقيه ونحو ذلك قال وذكر ... في العقيدة التسمية بسيد وحنان ... على المنع
فيما لم يرد فيه اذن ولا منع قال وانما لا يجوز ... بالتسمية به وان كان تعالى ... بنفسه
بالفعل ... الاسم ... الله ... منهم الا بما يستحيل عليه
تعالى ... عليه ... واختلف
... الباقلاني ... الوقف ... والصبر
الذي يحتمل الاذن ومن اجاز ذلك ... قال الابي
في شرح مسلم المتكلمون ... واجب الوجود ... يطلقوها
عن انها اسماء وقول المؤلف اسماؤه وصفات الذات نطلقها بالاذن ...
ما دل على ذاته ... والعالم والقادر ... كالخالق
والرازق ... الذات كالعلة العظيمة ... تبارك الله رب العالمين

العظيم مدلوله جل وعلا ويعني بصفات ذاته ما دل على معنى يقوم بذاته العلية في
من غير أن يدل بالمطابقة على الذات المرجعية كعلمه جل وعلا وقدرته وإرادته وحياته يعني
وكما لا تسميه تبارك وتعالى بجفنه ولبيبا وعاقل العقل الا ذي ذلك كذلك
لا يجوز أن تقول له فقيه ولبيب وعاقل وجل في كلام المؤلف واضح وبالله تعالى التوفيق ص

فصل فيما زلت فيه المبتدعة عن الحق ولم يلقوا الفقه من تعقل

فمن مقالة أهل الحق قاطبة * منزه عن الحدود والتقليد لم يحل
أن لا وجوب عليه من إثابتنا * على طاعتنا بالحتم للبدل
بل ذاك محض بفضله سبحانه وبه * توبتنا إن هدانا أفضل السبل

ش لا إشكال في مذهب أهل الحق قاطبة أن جميع الممكنات لا يجب منها على الله تعالى شيء
وما ذكره في برهانه أن الوجوب إن قدر عليه تعالى في شيء منها لم يخل إما أن يقدر من
جهة الشرع أو من جهة العقل وكلاهما باطل أما بطلان الوجوب عليه من جهة الشرع
فلأن الشرع منه يثبت لأن لا آمر عليه ولا ناهي كما صح وللإجماع عليه تبارك وتعالى
كيف وهو تعالى المنفرد بالألوهية والغنى المطلق وكل ما سواه مفتقر إليه جل وعلا وهو مالك الملك
الملك الحقيقي الحاكم الذي لا يستطيع معه عقلا أن يحكم أمر أو بعيده لا في ذات ولا
في صفة وأما بطلان الوجوب عليه من جهة العقل فلأن الواجب ما كان من لوازمه لحوق [illegible] بتركه
وتنع بفعله وكل ذلك مستحيل عليه جل وعلا لتنزهه عن الآلام واللذات وعن
تجدد الحالات في ذاته أو في صفة من صفاته وبالجملة فلا تقبل ذاته العلية
الحوادث أصلا على ما سبق برهانه وإذا عرفت هذه القاعدة العامة أن لا وجوب عليه
في شيء من الأمور البتة فمن جملة ما يدخل في هذه القاعدة إثابة المطيعين على طاعتهم
فهو من الأمور الممكنة التي اختار سبحانه وتعالى أن يمن بها في الآخرة بمحض فضله
كما من تعالى في دار الدنيا بخلق أماراتها التي هي فعل الطاعات واجتناب المنهيات
بمحض كرمه من غير استحقاق لأحد عليه في شيء لا في الكائن في الدنيا ولا الأخروي ولو كان
على سبيل التحتم مقابلة المعاوضة بين العبد ومولاه جل وعلا وقدرنا مثلا أن العبد
هو الذي أوجد طاعاته بالقدرة التي خلق الله تعالى له كما يقوله المعتزلة لما صح
مع ذلك أن تكون الأعمال علة لاستحقاق الثواب إذ كل ما يلقى به العبد من الأعمال
والشكر وإن بلغ غاية ما يمكن في حقه لا يفي بأدنى نعمة من نعم الله تعالى عليه
وفيه

مسألة المعاوضة

١٠٠

[illegible] أمر وفيه تنغيص هو إثابته بجميع النعم التي لا تحصى ثم قطعته منها بحظة أسفى
بين العبد عن الله من الثواب هل الاعتبارات ولا الذي سمعته والاحظ على قلب بشر
وهل يرضى أن يعتقد هذه المقالة إلا شقي مسلوب العقل والدين ورائع بنصوصه
نصوص الكتاب والسنة وإجماع المسلمين المشيبين فما أخسر مذهب أهل الاعتزال
وأجهلهم بأحكام العلوم والجلال وفي الحديث لن يدخل أحد الجنة بعمله بعمل
قالوا ولا أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته ولا ينافي
هذا الذي قررناه ما في الحديث حكاية عن قول الله تعالى لأهل الجنة ادخلوا
الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم إذ المراد من ذلك قطعا إنما هو جعله سبحانه
بمحض اختياره الأعمال الصالحة أمارات على ما يعطي من منازل الجنة بمحض فضله
وكرمه وجاز على بطلان جعل الأعمال الصالحة في هذا الحديث علة لنيل المنازل
المخصوصة من الجنة أنه لو كانت كذلك لنافى ما في أول الكلام أوله للحصر أو للقطع
أن العمل الصالح الذي يعتقد معتزلا أنه علة عقلية لنيل الجنة ومن الأعمال هو علة
لدخول الجنة قطعا إذ في جنة هذا العامل بخصوصها إن الدخول المأمور به في
الحديث إنما هو دخول كل واحد لجنته وإذا استحق بعمله جنة استحق به الدخول
إليها قطعا فيلزم أن يكون العامل دخل جنته المخصوصة بعمله وأن يكون لم
يدخلها بعمله وذلك تناقض لا يعقل وأيضا لو استحق أحد بعمله منزلا
مخصوصا من الجنة لاستحق أن يمكن منه بالدخول وغيره إذ المستحق للأمر مستحق
لكل ما يتوقف ذلك الأمر عليه وإنما الكلام في معنى الحديث من باب التفصيل
بعد الإبهام وذلك أنه لما أخبر سبحانه في دخول الجنة بمحض فضله ورحمته
ورحمته بقوله ادخلوا الجنة برحمتي لم يدر العبيد المأذون لهم كيف يكون
انتفاعهم بها أعلى سبيل الشركة الشائعة من غير قسمة أو على سبيل امتياز
كل واحد بنصيب منها إذا كان على سبيل الامتياز فهل بقسمة القرعة
والتعديل والتسوية كما هو الشأن في قسمة الشيء المشترك بين المتساويين
فيه أو هو بحسب السبقية كما هو الشأن في المباح أو من سبق إلى شيء فهو
له فبين لهم على عينه ذلك كله بقدر العمل فإن سبحانه بعد الإبهام وتبين
جل وعلا أن هذه العطية التي وقعت بمحض رحمته وفضله لا تضبط بمعرفة

وفي الحديث لن يدخل الجنة أحد بعمله

لمعرفة نصيب كل واحد منهما أسوى محل الطالح كل فقد تفضل سبحانه على العبد في الدنيا
من غير حول منه ولا قوة فصارت الأعمال الصالحة للدرجات كالانتساب الذي هو سبب
مقادير أنصباء الورثة من تركة الميت التي أعطاها سبحانه لأولئك الورثة بمحض
فضله من غير عوض ولا استحقاق عقلي ولهذا كان تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها
بما كنتم تعملون ويحتمل أن يكون موضع تلك الجنة مقابلها الأخرى وذلك
أن التوهم عند سماع قوله جل وعلا ادخلوا الجنة في جنس استثناء الأمور بين دخول
الجنة فيما يأخذ منها لأنه أخذ لا سبب للطمع بالجنة إلا الرحمة الإلهية في استيلاء
الحق من فيها بنائل منها لا استحقاقه نفس النفس وعدم استحقاقه فاز منها غفلا الفنا
فيه فيدفع هذا الوهم بقوله وأقسموا بالأعمال التي بينهم سبحانه أنه أخذ إن عائلهم
في نعيم هذه الرحمة وجعل عنوان ذلك التفاضل بينهم ما سبق في الدنيا من تفاضل الخير
في الأعمال الصالحة التي خلقها سبحانه وتعالى من بهم عليهم بلا واسطة وبالله
تعالى التوفيق ص وزعمهم أن الأصلح لا تنفع له عنده فإنه مذهب أيضا المعتزلة
ش أعلم أنه مما يجب على المكلف أن يعتقد أن أفعال الله سبحانه وتعالى ذواتا كانت أو أعراضا
كان فيها صلاح العباد أو لم يكن لا يجب عليه تعالى منها شيء إلا عقلا ولا شرعا هذا
مذهب أهل الحق قاطبة وخالفهم المعتزلة إذ ألزموا الله تعالى بل أوجبوا عليه التحرّي وعلى
مراعاة الأصلح للعباد وأوجبوا عليه اللطف بهم وهو فعل الشيء الذي يوجب للمكلف
ترجيح جانب الطاعة من غير أن ينتهي إلى حد الإلجاء وأوجبوا عليه تبارك وتعالى
عقاب من أراد تكليفه وإقداره على الأعمال المكلف بها وإزاحة العلل التي تمنعه من أداء
ما كلف به حتى إنه لو أخل جل وعلا بذلك لكان للعبد خصومة له وهذا أيضا يخزيهم تعالى
الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولو تدبروا قوله جل وعز في تقسيم الغفران بحسب المشيئة في
الغفر نرجع لبطل مذهبهم وهذا مذهب الحق أن العفو والتفضل العفو فالعفو جائز له سبحانه ولو بساد
بالاختيار لا بالإيجاب والقبح وقد سبق بطلانهما ولو وجب عليه تعالى فعل الصلاح
كان مختارا فيه إذ المختار هو الذي يتأتى منه الفعل والترك وأيضا لو وجب عليه تعالى الأصلح
للعبد لما كلفه لعلمه بتكليفه من غير بعض المعصية فإن قيل كلفه ليثيبه قلنا هو قادر
أن يعطيه أفضل ثواب من غير عمل ولا تكليف وأيضا لو وجب عليه تعالى الأصلح لما خلق
الكافر الفقير إذ الأصلح له فعلا أن لا يخلقه ليسلم من العذاب الدنيوي والأخروي وبالجملة

لو

لو وجب عليه تعالى فعل الأصلح للعباد لما وجدت محنة دنيوية ولا أخروية وما أحسن
مناظرة وقعت للشيخ الأشعري رضي الله تعالى عنه وبين الجبائي رأس المعتزلة بدعته في مسألة
مراعاة الصلاح والأصلح فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه للجبائي ما تقول في
ثلاثة إخوة مات أحدهم قبل البلوغ والآخر مات بعد البلوغ كافرا والآخر مات
بعده مؤمنا فقال الجبائي أما الصغير ففي الجنة وأما الكافر الكبير ففي النار وأما
الكبير المؤمن ففي الدرجات العلا فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه ما بال الصغير لم
يبلغ درجة الكبير المؤمن فقال الجبائي لأنه لم يعمل مثل عمله فقال الشيخ رضي الله
عنه فإن حجته على مذهبكم أن يقول يا رب ذلك الأصلح في أن تكون أبقيتني حيا حتى أعمل
بالعمل والدرجة العليا فقال الجبائي جوابه أن يقول الله تعالى له فعلت ذلك لأنك لو
بقيت لو بلغت التكليف لعصيت فخلدت في النار فالأصلح في حقك موتك صغيرا كما
فعلت بك لسلامتك به من العذاب مع ما أنت فيه من النعيم الذي لا يخفى فقال
له الشيخ رضي الله تعالى عنه فإذا يقول الثالث الذي مات كبيرا كافرا بل وكل كافر من
حركات لظى فيصرخ من أهوالها إلى الله تعالى ويقولون يا ربنا كما رضيت منه بأدنى من منة
لهذا الصبي بل لا تعد بالسلامة منها خير له فهلا فعلت مثل ذلك بنا يا مولانا تعالى
وتعاليت أن تميتنا صغارا قبل التكليف وقد علمت منا الكفر بعده كما فعلت
بهذا الصبي فبهت الجبائي ولم يقدر أن يجيب بكلمة فقال الشيخ رضي الله
تعالى عنه وتم حمار الشيخ في العقبة ثم إن الشيخ رضي الله تعالى عنه تعالى أو نور
انقطع لمن الحبل بين الأعلى أما النقول فكقوله تعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار وقوله جل من قائل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقوله
سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله تبارك وتعالى ولو شاء
ربك لجعل الناس أمة واحدة وقوله جل وعلا يضل من يشاء ويهدي من يشاء
ونحو ذلك مما هو كثير لا يحصى وبالله تعالى التوفيق ص
وثابت للطاعات محبطة · إحباطه كفر فهذا اعتبر معتقدا
بل بالفضل نثابوا بالتي نعملها زلفا · كما نجازى بأضعاف من العمل
فلا على الله حق بل نكون له · من التفاضل فيهم ما بيننا بيل
ش نبه بهذا الكلام على مذهب الخوارج والمعتزلة فإنهم يقولون إن من عمل كبيرة

مناظرة الشيخ الأشعري رضي الله عنه مع الجبائي رأس المعتزلة

١٠١

مع
انها لمرج
من جنة الله

بصيرة ومات ولم يتب منها فإن إيمانه وأعماله الصالحة محبطة وهو مخلد في النار أبد الآباد
كالكافر الصريح الكفر بل الأبلغ عندهم أنه ليس بمؤمن لله تعالى والتصديق وحده وإنما هو اسم لذلك
مع امتثال جميع المأمورات واجتناب المنهيات فمن أخل بشيء من ذلك فليس بمؤمن ومنهم
ثم صرحت الخوارج بتسميته كافرا والمعتزلة سموه فاسقا وجعلوا الفسق واسطة
بين الإيمان والكفر **قال التفتازاني** في شرح المقاصد الدينية له ونحن نقول يمنع أن يكون
هذا منشؤها على المعتزلة من خلود العاصي غير التائب في النار مذهب بعضهم والمختار
لهم خلافه لأن مذهب الجبائي وابن هاشم وكثير من محققيهم وهو اختيار المتأخرين منهم أن الكبائر
إنما تسقط الطاعات وتوجب دخول النار إذا زاد عقابها على ثوابها والعلم بذلك مفوض إلى
الله تعالى فمن خلط الحسنات بالسيئات ولم تغلب عليه الأوزار منهم لم يحكم عليه بدخول النار
بل إذا زاد الثواب عليها يحكم بأنه لا يدخل النار أصلا واختلفوا فيما إذا تساوى الثواب والعقاب
وهي جواز أن هذا بحسب السمع وأما بحسب العقل فيجوز العفو عن الكبائر كلها إلا عند
الكعبي وقال في موضع آخر اختلف أبو علي وأبو هاشم فزعم أبو علي أن الأقل يسقط ولا ينقص
من الأكثر شيئا ويسقط الأقل ويكون عقاب الأكثر بحاله فلو كان ثواب الأقل إذا كان عقابا
وهذا هو الإحباط المحض وقال أبو هاشم الأقل يسقط ويسقط من الأكثر ما يقابله
فمثلا من له مائة جزء من العقاب واكتسب ألف جزء من الثواب فإنه يسقط عنه العقاب
ومائة جزء من الثواب بمقابلته مثلها من العقاب ويبقى له تسعمائة جزء من الثواب
ومن له مائة جزء من الثواب واكتسب ألفا من العقاب سقط ثوابه ومائة جزء من العقاب
وهذا هو القول بالموازنة انتهى وأهل السنة لا يقولون بإبطال الطاعات
الحسنات ولا بإبطال الحسنات غير حسنة التوبة للسيئات على سبيل الإحباط
المحض كما يقول به الجبائي ولا على سبيل الموازنة كما يقول به أبو هاشم **قال ابن دهاق**
في شرح الإرشاد مذهب أهل الحق أن العبد إذا أتى بطاعات على صفة الكمال ثم لم يخالطها
ولحقه بعد ذلك [illegible] ولله سبحانه أن يعاقبه عليها ويحبطه ثواب طاعاته وله أن يغفر
قال ولا يكون الوزن مقاصة بين العدد ونسبته إلى مذهب الجبائي من المعتزلة انتهى
قلت وبهذا نفي قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون الآية ونحوها
لا يصح أن يحمل على ما قاله أبو علي وأبو هاشم من الإحباط والعفو والإسقاط [illegible]
ممن جهل أن ينبغي أن يحمل قوله تعالى فأولئك هم المفلحون على بالأمر بالسلامة من [illegible]
النار

لا تسقط السيئات
عند أهل الحق بسبب
زيادة ثواب الحسنات
عليها

١٠٢

إنا كلنا على السلامة من النار أصلا إذ لا تسقط السيئات عند أهل الحق بسبب زيادة ثواب
الحسنات عليها بل صاحبها ممن تعرض بها مع رضي العقوبة عليها إلا أن يعفو الله تعالى
كما لو زادت سيئاته على حسناته وقد يقال إن عاصي الموحد لا بد أن تثقل به حسناته
إذ الإيمان لا يثقل عليه شيء ولا يجمعه ميزان الحسنات إلا الكافر الذي أسقط حسناته
وأحبطها الكفر والعياذ بالله تعالى ويعين ثقل حسنات المؤمن على سيئاته بشارة له
على حسن الخاتمة والسلامة من الخلود في العذاب كما سبق ويحتمل أن يكون الثقل
والخفة موجودين في حسنات المؤمن ويكون ثقلها أمارة على عدم المؤاخذة بسيئاته
لوجود مكفر لها من حسناته من توبة صادقة قبلها الله تعالى أو حج أو جهاد مقبولين
أو نحوهما أو لمجرد عفو الله تعالى وخفتها أمارة على المؤاخذة بالسيئة من غير أن يسقط
من ثواب الحسنات بسبب خفتها شيء أصلا بل هو مدخر له يجد ثوابه بعد خروجه من النار
ونفوذ الوعيد فيه والله سبحانه أعلم بمراده بهذه الآية **قوله** ولا يبطلها للطاعات محبطة
إحباط كفر يعني أما الكفر فهو محبط للحسنات بمعنى أنه لا يثاب عليها في الجنة ثم اختلف
هل يشترط في إحباط الكفر للحسنات الوفاة على الكفر وهو مذهب الشافعي أو لا يشترط
وهو مذهب مالك وحجته قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك واحتج الشافعي
بقوله تعالى إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون وقد يجاب لمالك رضي الله تعالى عنه بأن هذه الآية من
باب المطلق والمقيد إلا أن يعتني باللفظ في قوله كفروا وماتوا وهم كفار والنص في قوله
أولئك حبطت [illegible] إذ جمع قوله أولئك حبطت أعمالهم لقوله كفروا أو جمع قوله
أولئك أصحاب النار الذي لقوله وماتوا وهم كفار **قوله** بل اجتنابها تمحى
صغائرنا يعني لقوله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ثم اختلف
هل تكفير اجتناب الكبائر للصغائر قطعا أو ظنا والصحيح عند الفقهاء وأهل الحديث
أنه قطعا وزعم صاحب الانتصاف أن مذهب أهل السنة أن الصغائر حكمها حكم الكبائر لا يكفرها
إلا التوبة وأن الآية محمل الكبائر فيه على كبائر الكفر والصحيح الذي تدل عليه الأحاديث
الصحيحة ما تقدم لعينه ولا في كلام [illegible] الله تعالى [illegible]
والحشر بالعقل والتصحيح أو فعلهم [illegible] وقل للميت [illegible]
يعني أن [illegible] ما يستوي من [illegible] الثواب [illegible]

والا قبح على الله تعالى اعتمادهم في عقابه لهم على التحسين والتقبيح العقليين وحاصله ان افعال الله
جارية لا واحكامه على افعال العقلاء واحكامهم من غير ان يكون في ذلك جامع يقتضي التسوية
في الاحكام والذي اجمع عليه اهل الحق ان الافعال كلها مستوية بالنسبة الى تعلق قدرة الله تعالى وارادته
لها وكذا هي ايضا مستوية بالنسبة الى تعلق احكامه التي شرعها بها فلا يتصف شيء منها
بالحسن لذاته او صفته كما لا يتصف شيء منها بالقبح لذاته او صفته فلا يجب ان يشرع شيء منها
على الله تعالى ولا يستحيل [illegible] الافعال العقلاء في ادراك حكم شيء على انها [illegible] الحسن شيء عنا
عند اهل الحق الا ما قيل فيه من جهة مولانا جل وعز افعلوه وليس القبيح شيء عندنا الا ما قيل
فيه من جهته لا تفعلوه وتخصيص كل واحد من الافعال بما اختص به من الاحكام لا علة له
والمعتزلة [illegible] عليه في الوجه [illegible] مذهب اهل الحق هنا [illegible] رضي الله عنه بقوله وتعني
للشرع حكم [illegible] حكم [illegible] وارشدت فلا مجال للعقول فيه
ذكره اهـ وقالت المعتزلة الافعال الاختيارية حسنة وقبيحة بالنسبة الى الله تعالى
من جهة العقل وزعموا ان منها ما يدرك العقل بالضرورة كحسن الصدق النافع والايمان وقبح
الكذب الضار والكفران ومنها ما يدركه بالنظر كحسن الصدق الضار وقبح الكذب
النافع ومنها ما يخفى عن ادراك العقل الا بانباء الشرع كحسن صوم آخر يوم من رمضان
وقبح صوم اول يوم من شوال وفضول ان الشارع في هذا النوع مخبر عن الحكم لا انه انشأ
فيه حكما قالوا كالطبيب الذي يخبر ان هذا العقار حار او بارد ثم اختلفوا فذهب
القدماء منهم الى ان الافعال حسنة وقبيحة لذاتها وقال فريق منهم هي حسنة وقبيحة
لصفة لازمة كالصدق المشتمل على حسن المنفعة المقتضي [illegible] وكالزنى
المشتمل على اختلاط الانساب المقتضي [illegible] الاولاد وقال فريق منهم بالفرق
بين القبيح فهو قبيح لصفة وبين الحسن فهو حسن لذاته وجمهورهم ان الذوات كلها مستوية
والتمييز انما هو بالصفات [illegible] الفعل [illegible] الله تعالى وقال الجبائي في اتباعه
الفعل حسن او قبيح بوجه واعتبار ككذب اليتيم يحسن للتأديب ويقبح لغيره والرد على
الجميع ما مضى من [illegible] الافعال كلها مستندة الى الله تعالى ابتداء بلا واسطة [illegible] لكل
ما سوا الله تعالى [illegible] حتى [illegible] الافعال [illegible] او النهي
عنه وانما صح الاحكام الشرعية التي [illegible] تلك الافعال امارات علامات على ما جعلت عليه من ثواب او عقاب
او عدمهما والحق في هذه المسئلة هو [illegible] بوجه مختص [illegible] من الاطالة
التطويل

بالنظر

[illegible] والله تعالى [illegible] **فصل في الرزق والاجل وانهما بتقدير عز وجل**

وما به النفع فاسم الرزق يشمله ... ولو بغصب وملك غير محتمل
لا انه كل مملوك كما خذلوا ... كقول مبتدع يعتز بالجدل

١٠٣ ش الرزق من الجائزات في حقه تعالى وتعيينه قال في الارشاد هو كل
ما انتفع به منتفع ولو كان بغصبه وقال بعض المعتزلة هو الملك ورزق كل احد ملكه
[illegible] ان يكون ملك البارئ تعالى رزقا له وقال غيرهم هو ما انتفع به من ملكه فلازمهم
ان لا يكون للبهائم رزق لانها لا تملك شيئا وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها وقال الغزالي ربما قالوا الرزق ما لم يحرم تناوله وعلى هذا تدخل البهائم لكن
يلزم على [illegible] ان من اكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى [illegible]
وعبارة المعتزلة [illegible] فالرزق اسم لما يسوقه الله تعالى الى الحيوان
فيأكله وذلك قد يكون حلالا وقد يكون حراما وهذا اولى من تعيينهم بما يتغذى به الحيوان
لخلوه عن معنى الاضافة الى الله تعالى مع انه معتبر في مفهوم الرزق وعند المعتزلة الحرام
ليس برزق [illegible] بمملوك يأكله المالك وتارة بما لا يمنع من الانتفاع به وذلك
لا يكون الا حلالا [illegible] على كل من التفسيرين ثم قال ومبنى هذا الاختلاف على ان
الاضافة الى الله تعالى معتبرة في معنى الرزق وانه لا رازق الا الله تعالى وحده وان العبد يستحق
الذم والعقاب على اكل الحرام وما يكون مستندا الى الله تعالى لا يكون قبيحا ومن تكبه
لا يستحق الذم والعقاب قال والجواب ان ذلك بسوء مباشرة اسبابه باختياره انتهى
قلت ولا يحتاج الى هذا الجواب لان [illegible] المعتزلة انبنى على اصلهم من التحسين والتقبيح
وهذا الاصل باطل عند اهل الحق فقولي المؤمن ولو بغصب وملك غير محتمل يعني بالملك
غير المحتمل [illegible] بطلانه [illegible] ونحو ما ينتفع بها [illegible]
[illegible] عنه وبلغ الكلام [illegible] والله تعالى الموفق هـ

ولن يموت امرؤ قتلا بلا اجل ... بل حتمه واحد فالرزق والاجل

ش الاجل عرفا هو [illegible] زمن الحياة وسمي اجلا لانه الوقت المقدر للموت [illegible]
[illegible] ونحو ذلك من قتل فباجله عند اهل الحق وهو ما علم الله موته فيه هو وقت قتله قال التفتازاني
وزعم الكعبي من المعتزلة ان المقتول له اجلان القتل والموت وانه لو لم يقتل لعاش الى اجله الذي هو
الموت وزعمت الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا هو وقت موته بتحلل رطوبته وانطفاء حرارته

حرارته الغريزية بتغير ... الاجال الا انها تنقسم بحسب الاسباب والامراض وقال الاستاذ وكل كثير من
من المعتزلة لو لم يقتل لجاز ان يموت وان يعيش وقال القاتل قطع اجله بقتله وقال اخرون لو لم يقتل لعاش حتما ما يختلف
اجله وكل هذه الاقوال باطلة لان الاجل اذا قدر بالعدم امكان بقائه ومعرفة الاجل باحدهما
واشتغل اهل الحق بانه نعمة تعالى تعلقوا ان لا بالعلم ما اشتمل على ما هو عليه ... من الاجل
الاجل المقدر للموت كل حي واحد الا يمحو فيه القسمة لانه تقدير كل اذا هو على وجه
الله تعالى وعلمه يستحيل عليه التخلف واستدلوا بقول الله تعالى فاذا جاء اجلهم
العباد ... وبان اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون و
احتجت المعتزلة بالاحاديث الواردة في ان بعض الطاعات تزيد في العمر وبانه لو كان
ميتا باجله لما استحق القاتل ذما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا ... وبقوله تعالى
ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وبقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره والجواب
عن الاول ان الله تعالى كان يعلم انه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره اربعين سنة لكنه علم تعالى
انه يفعلها فيكون عمره سبعين سنة مثلا فنسبنا هذه الزيادة الى تلك الطاعات بناء على
انها امارات عليه في علم الله تعالى وانه لولا ذلك لما كانت تلك الزيادة وعن الثاني بان احكام الله تعالى
وافعاله غير معللة كما سبق وايضا فوجوب العقاب والذم على القاتل انما هو لارتكابه المنهي
وكسبه الفعل الذي يخلق الله تعالى عقيبه الجرح والموت على مجرى العادة مع القطع بان حركات القاتل
وما وجد بعدها كل ذلك واقع بمحض خلق الله تعالى بلا واسطة وعن الثالث بان الاجل في الاية
ليس اجلين لحي بل الاجل الاول هو الاجل المقدر لحياته في الدنيا والثاني هو الاجل المقدر
لخراب العالم كله وقيام الساعة ولهذا وصفه بانه مسمى عنده لاستئثاره بعلمه فلا يجلي
الوقت الساعة قال انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وعن الرابع ان المراد بنقص من عمر المعمر
من ازواجه وافراد جنسه وقد جرت عادة الله سبحانه بالتفاوت في الاعمار بالتقصير والتعمير وتبين ان المراد
من الاية تخفيف ... الواقع في معلوم الله تعالى وبهذا يصح اعتقاد ذلك وجبه ... تقييده
عليه تعالى ويصح حمل الزيادة والنقص في الاية على المحو والاثبات في صحف الملائكة
اذ قد يثبت في صحيفتهم مطلقا وهو مقيد في معلوم الله سبحانه بشرط ثم يرجع الى الصحيفة بعد ذلك
التي توجب علم الله تعالى وعلى ذلك حمل المحققون قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
قوله والحكمة في ذكر الرزق والاجل يعني انه يستحيل ان يقدر سبحانه على ... الاجل المحتوم الذي
ذلك الحي عنده بل يزيد عليه او ينقص كما انه يستحيل ان يقدر لحي رزقا او غذاء له باكله وينتفع
به

ثم ... في ذلك الرزق بل لا ياكله ولا ينتفع به ومن ثم لا يمكن ان يتعدى احد على رزق واحد بل كل احد
يأكل ولا يستوعب الا رزقه المقدر له في الازل ولا يمكن ان يموت حتى يستوفيه كله فعند ذلك ان ينتقل
قوله بل كل شيء بتقدير هذا تعميم بعد تخصيص يعني ليس التقدير خاصا بالارزاق والآجال
بل هو عام لجميع الاشياء الحادثة من سعادة وشقاوة وطاعة ومعصية وحركة وسكون وغير ذلك حتى الى
غير ذلك مما لا يحصى كل ذلك الا بقدر ما قدره في علم الله تعالى لا بحسب زمانه ومكانه ولا بحسب صفته
وتقديمه وتاخيره ولهذا قال الشيخ لعمر الله تعالى له ... احد انشاء ابدا لك الشيء الحادث اعدا
مدة ... وتوقيعها ... مشيئة سبحانه وتعالى وجود ... وعدم ... انشاء جل وعلا لك وتعلى
ان يقع في ملكه ما لا يريد او لا يعلم تبارك وتعالى ص وخص الجائزات نفي رؤية المولى سبحانه وتعالى
قوله ان الله بالابصار نراه في الجنة بلا ... العز ارتضى
وفي الصحيح من الاخبار بعضد ... اجماع من قد مضى في العصر الاول
ثم الرسول عليه السلام ... لو لم نجزه فهو لم يرغب ولم يسال
ش اعلم انه ليس المراد من هذا الفصل رجوع الجواز الى صفة من صفات ذاته تعالى عن ذلك بل التي تعلقت
بفعل من افعاله تعالى اذ يستحيل ان يتصف سبحانه وتعالى بصفة جائزة لما علمت من وجوب الوجود
لذاته وجميع صفاته ولو اتصف تعالى بجائز لكان متصفا بالحوادث اذ الجائز لا يكون الا حادثا ويتعالى سبحانه
وتعالى عن ذلك واذا عرفت هذا فمعنى كون الرؤية جائزة في حقه تعالى ان يخلق فعلا ان تتعلق
قدرته تعالى بايجادها للخلق فيخلقها لهم على وجه مراده ويجوز عقلا ان لا يخلقها تعالى لا يستحيل
في حقه تعالى ان يخلقها ولا يجب وقالت المعتزلة بان خلقه تعالى لهذه الرؤية مستحيل احتج اهل
السنة على الجواز بالسمع والعقل اما السمع فمن الكتاب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وذلك ان النظر اذا تعدى بالى كان ظاهره بمعنى الرؤية ويوكده ان المعنى بهذا النظر الرؤية انما
هذا النظر الى الوجه الذي هو محل النظر البصر وحمل الجبائي النظر في الاية على معنى الانتظار وجعل الى
اسما بمعنى النعمة مفرد الالاء مضافا الى ما بعده لا حرف جر والمعنى عنده منتظرة نعم ربها بالى
عنده مفعول بناظرة ورد بانه لو اريد ذلك لما خص بالاسناد الى الوجوه ولم يكن للتقييد بالظرف
وهو يومئذ معنى لان المومن ... في الدار الدنيا منتظر نعم المولى تعالى وفي الاية سبحانه ومن ذلك
الغراية القصة على جواز الرؤية سؤال موسى عليه السلام لها اذ معلوم قطعا ان الكليم عليه الصلاة
والسلام لا يجهل ما يستحيل في حقه تعالى والاكابر اهل الابدال ... الشرع ... المعتزلة فتعين انه
ما سال الا ما هو جائز اذ سؤال ما يستحيل ممنوع والانبياء عليهم السلام معصومون من كل زلل

زلزل وايضا فانه تعالى لو دعلق الرؤية باستقرار الجبل وهو امر ممكن في نفسه والمعلق بالممكن ممكن
لان معناه الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق به والمحال لا يثبت على شيء من التقادير الممكنة ومن
أدلته القرآنية ايضا قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة اذ قد ورد في الحديث تفسير الحسنى
بالجنة والزيادة بالنظر اليه جل وعلا ومنها قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقد يقال خطابه
ان المومنين لا يحجبون عنه جل وعلا ومنها قوله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم فكيف بالرؤية
وسبيل دلالة الآية وخصوص العاطف يشهد لذلك وأما دليلها من السنة فقوله عليه الصلاة
والسلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو حديث مشهور رواه احد وعشرون من كبار
الصحابة رضي الله تعالى عنهم ووجه التشبيه بالقمر ما اشار اليه الحديث من عدم تضار بعضهم
ببعض وقت الرؤية اما الجهة والجسمية والاستنارة الحسية ولوازم ذلك فغير مقصودة بالتشبيه
لانها مستحيلة في حقه تعالى وبالجملة فالمقصود تشبيه الرؤية بالرؤية فيما ذكر لا المرئي بالمرئي
وأما دليلها من الاجماع فهو ان الامة قبل ظهور البدع مجمعة على وقوع الرؤية في الآخرة
وان الآيات الواردة في ذلك محمولة على ظاهرها حتى نقل من حالهم قطعا بالنقل المتواتر الرغبة الى الله
تعالى ان يمتعهم بالنظر الى وجهه الكريم ولا نكير من بعضهم على بعض حتى ظهرت بعد انقراضهم مقالة
المبتدعة وشاعت شبههم ونادوا بالنبي بهذه الادلة السمعية كلها انما تدل على جواز الرؤية
ووقوعها وأما العقلية فدلت على جوازها من طريق العقل فلا شك ان العقل
اذا خلي ونفسه لم يحكم بامتناع رؤيته تعالى بل يجوزها ما لم يقم له برهان على الامتناع ولم يوجد
ذلك بعد تتبع البحث عليه وما يذكر المبتدعة في ذلك من الموانع فهو مما لا يصح شيء منها البتة و
سنشير بعد هذا الى ما يعتمد عليه في ذلك ونذكر ما يعرض فساده وقد ذكر اهل الحق في هذا الدليل
العقلي بان قالوا انا قطعنا برؤية الاعيان والاعراض ضرورة اذ انا نفرق بالبصر بين جسم وجسم
وعرض وعرض ولا بد للحكم المشترك من مصحح مشترك وهو اما الوجود او الحدوث
او الامكان اذ لا رابع يشترك بينهما والحدوث عبارة عن الوجود بعد العدم والامكان
عبارة عن صحة الوجود والعدم ولا مدخل للعدم في مصحح الرؤية اذ هو لا يرى و
مناسبة بينه وبين الرؤية اصلا فتعين ان المصحح للرؤية هو الوجود وهو مشترك
بين المولى جل وعلا وبين غيره فيصح ان يرى ... وتعلق الرؤية بجميع
عندنا ان تتعلق سائر الموجودات من الاصوات والطعوم والروائح والعلوم والارادات
وغير ذلك وانما لم نرها لان الله تعالى لم يخلق فينا ادراكها بحسب جري العادة الا
الآن

ان يتعلقها ممتنعة عقلا واثبتنا قبل ان الرؤية لما قام البرهان العقلي
على انها نوع من انواع الكشف فانه يتعلق به كل موجود كما ينكشف المعلوم بالعلم لا سيما
105 ان خلاف الرؤية من جنس المعلوم كما قال به الشيخ الاشعري ويتفرع بطلان
كون الرؤية بانبعاث الاشعة وبطل استدعاؤها الجهة والقرب
والبعد فلم يمنع تعلقها بذاته تعالى من غير جهة ولا مقابلة كما
صح تعلق العلم القديم بخلقه بذاته تعالى كذلك وللمتأخرين
اعتراضات على ما سبق من تعلق الرؤية بالوجود واجوبة يطول
ذكرها وقد اغنى الله تعالى عن ذلك الدليل بغيره فلا حاجة
الى تطويل الكلام في شأنه والله تعالى الموفق ثم
وما قد يعارض فالآية تخصص بما يعارضه جوابا فاتم القول
عن ... وما مثل بما تليه كما يليق به عن المعتزل
ثم اشار الكاتب رضي الله تعالى عنه بما ذكر هنا الى التنبيه الى بعض ما تمسكت به المعتزلة من الشبه في
ابطال رؤيته تعالى وحاصل ما تمسكوا به في ذلك ان قالوا رؤيته تعالى لا تصح بدليل السمع والعقل اما
السمع فقوله تعالى في سورة الانعام لا تدركه الابصار وهذه الآية تمسك بها المعتزلة دالة على نفي وقوع
الرؤية معارضة لما تمسكنا به من الآي وتارة على استحالة الرؤية لانه تعالى تمدح بنفيها ونوجيهها
عن المقصد الاول ان ادراك البصر هو الرؤية ولا شيء من ادراك البصر يتعلق به تعالى فيجب ذلك لانتفاء
الرؤية تتعلق به جل وعلا ودليل المقدمة الاولى وهو قولنا ان الرؤية هي ادراك البصر انه لا يصح ثبوت الرؤية
مع نفي الادراك ودليل المقدمة الثانية وهو قولنا لا شيء من ادراك البصر يتعلق به تعالى من نفي
الادراك في الآية لان كل جمع المحلى بالالف واللام يقتضي الاستغراق ويلزم عموم ... الابطا
في كل زمان وفي كل الابصار كلا وتمامه ما في الدنيا وما في الآخرة واما توجيه كلامه على المقصد الثاني وهو
امتناع الرؤية فهو ان الله تعالى تمدح في هذه الآية ذكره في معرض المدح بما يفيد نفي الادراك بالنسبة
اليه تعالى دائما وثبوته اذن في حقه جل وعلا نقص والنقص عليه تعالى محال فادراك البصر اذن محال والجواب
عن الآية من اوجه اولها انا لا نسلم ان الادراك بمعنى الرؤية بل هو اخص وهو في الحقيقة عبارة
عن ابصار الشيء مع ابصار جوانبه واطرافه وهذا في حق الله تعالى محال فيتعين حمله على ذلك وهو انه لا
رؤية احاطة كما اخبر تعالى في نفسه انه لا يحيط به علما بقوله ولا يحيطون به علما ونفي الابصار الكلي
لا يوجب نفي ادراك الابصار وهو الذي ندعيه بل نقول دلالة الآية حينئذ على جواز الرؤية بل وعلى تحققها

يحققه النص لان المعنى على هذا الوجه انه سبحانه مع كونه منزها لا يدرك بالابصار في الجملة لتعاليه عن
عن التناهي والاتصاف بالحدود والجوانب وبهذا نعرف ان النصوص الدالة على الرؤية يجب تعميمها بنفي
الاحاطة للمؤمنين بعد المنع سلمنا ان الادراك بمعنى رؤية لكن لا نسلم العموم في الازمان بل المراد نفي
الرؤية في الدنيا للجمع بين هذا وبين ما تقتضي من الادلة الرؤية في الاخرة والجمع بين الادلة ما امكن
يتقدم على اهمال بعضها والى هذا اشار المؤلف بقوله تخصصه بما بعد ان صح لو باسم الاهمال او نقول
ان النفي في الاية هو من باب سلب العموم لا عموم السلب فيكون المعنى فيها لا تدركه كل الابصار
ونحن نقول بموجبه وانه لا يراه تعالى جميع الابصار بل ابصار المؤمنين كما ياتي التمدح حاصل [illegible]
سيما وان الاية ادعى في التخصيص من جهة الازمان او الاشخاص بل نقول ان في الاية التمدح تظهر
هذه الاية يصح لنا الاستدلال بها على جواز الرؤية وذلك ان الرؤية لو كانت مستحيلة لم يحصل
بنفيها تمدح كالمعدوم فانه لا تمدح بعدم رؤيته لامتناعها وانما التمدح ان تصح رؤيته ولا يراه
الامر بنفسه بل ودفعا لشانه لتعظمه تعالى وتعززه بحجاب الكبرياء كما تبارك المولى العظيم وجل وعلا ومما
تمسكت به المعتزلة قوله تعالى لموسى عليه السلام حين طلب منه الرؤية لن تراني وقالوا لن تفيد
التأبيد بدليل قوله تعالى لن تتبعونا والمراد هنا التأبيد والمجاز [illegible] اذا ثبت هذا وجب ان يكون
موسى عليه السلام لن يرى الله ابدا واذا لم يره موسى عليه السلام لزم ان لا يراه احد سواه بالاجماع اذ
لا قائل بالفرق والجواب انا لا نسلم ان لن تفيد نفي التأبيد بدليل قوله تعالى ولن يتمنوه ابدا
اذ لو دلت على التأبيد لما كان لتقييد النفي بالتأبيد فائدة سلمنا دلالة النفي على التأبيد لكن
لا نسلم ان التأبيد يستغرق جميع الازمنة المستقبلة دنيوية كانت او اخروية بل انما يستغرق ما
دل عليه السياق ونحو هذا الا ترى ان قوله تعالى في اليهود ولن يتمنوه ابدا [illegible]
لن وهي تدل على التأبيد [illegible] مع ذلك بلفظة الابد وهو مع جميع هذا لا يستغرق جميع
الازمنة المستقبلة بل الازمنة الدنيوية فقط اذ انهم يتمنونه [illegible] ان اليهود
يتمنون في الاخرة الموت والعدم لما يرون من شدة عذاب الله تعالى لهم كما قال تعالى [illegible]
لا نسلم [illegible] نقول قوله تعالى لن تراني هو جواب لموسى عليه السلام وهو انما
سأل رؤيته ناجزة في الدنيا فيتعين رجوع النفي في الجواب الى مدة حياة الدنيا اذ الاصل في الجواب
المطابقة ولذا نقول في جوابه تعالى لموسى عليه السلام بذلك الجواب دليل على كونه تعالى جائز
الرؤية لانه لو كان تعالى ممتنع الرؤية لكان اللائق بالجواب ان يقال لن تصح رؤيتي او لا ارى
ونحو هذا اللائق [illegible] حجر فطلبه بعض طعاما فقال اعطني هذا لكان الجواب

الصحيح

1 116

الصحيح في جوابه ان يقال [illegible] طعاما واذا [illegible] لا يصح [illegible] الجواب
فيتعين [illegible] بقوله لن تراني وبهذا واضح ومما تمسكت به المعتزلة ايضا الايات الواردة في سؤال
الرؤية مقرونة بالاستعظام والاستنكار كقوله تعالى فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا
الله جهرة ونحوها فقالوا ان الاستعظام وتعليق الوعيد بسؤالها انما هو لامتناعها والجواب
ان الاستعظام والوعيد في ذلك انما كان لتعنتهم وعنادهم في طلبها [illegible]
عليه السلام الا امتناعها بل نقول ان في تلك الايات دلالة على امكان الرؤية في الدنيا لانها لو كانت
ممتنعة لبادر موسى عليه السلام بالانكار [illegible]
[illegible] ومما تمسكت به المعتزلة من الادلة السمعية واما ما تمسكت به
من الشبهة العقلية فانواع [illegible] فقالوا الرؤية مشروطة بكون المرئي في جهة والمقابلة من
الرائي وثبوت مسافة مخصوصة بينهما بحيث لا يكون في غاية القرب ولا في غاية البعد وكان ذلك مستحيل
في حقه تعالى [illegible] والجواب ان اشتراط ما ذكروه [illegible] في الرؤية انما نحن
بانبعاث الاشعة من العين وهو [illegible] فقالوا انما تنفصل من العين وتنبسط بالمرئي [illegible]
[illegible] في مقابلة الرائي [illegible] والبعد [illegible] وعدم حجاب بين الرائي والمرئي
وان تقع الرؤية عندهم [illegible] الاشعة المتصل بالمرئي ويسمونه قاعدة الشعاع ويسمون
المتصل [illegible] بالناظر منبعث الشعاع وقالوا ان قاعدة الشعاع اذا [illegible]
[illegible] وقالوا [illegible]
[illegible] الاشعة دونه [illegible]
للحجاب الذي بينه وبين الرائي فمنع من اتصال الاشعة به وفرعوا على قواعدهم هذا انه لا يصح [illegible]
[illegible] اتصال الاشعة به لانها اجسام فلا تتصل الا بالاجسام [illegible] مقابلة
[illegible] واهل الحق رضي الله تعالى عنهم [illegible]
[illegible] تعالى [illegible]
[illegible] يسمى سمعا وفي [illegible] يسمى [illegible] وفي [illegible] الجسد يسمى حسا [illegible]
[illegible] والجسم جزء من اجزاء البدن
[illegible]
[illegible]
[illegible]

في [illegible] على الرؤية في الدنيا جائزة له تعالى

[illegible]

او بعد وربما كان دون الحائل او وراءه وبما البصر بجهة اصلا كما اجرى سبحانه وتعالى العادة بذلك
في العلم والحق يدل على بطلان ما ذهبوا من انبعاث الاشعة في الرؤية ان بطلان الحركات الرؤية انما
هي بانفصال الاشعة الخارجة من العين بالمرئي ولو كان كذلك لادى الى انفصال الاعضاء حتى فنيت جفنا اذ كل
تشيع جزءا منه من الاشعة احتيج منها لكثرة في جهة اخرى من ذاته باضعاف مضاعفة لا يمكن حصرها
لانه يرى في لحظة نصف كرة السماء مع ما بينه وبينها من الهواء بل قطعا على بطلان ما [illegible] من
انبعاث الاشعة وايضا مما ينقض عليهم قولهم ان المرئي انما هو ما اتصل به الشعاع رؤية الالوان
وهي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ورؤية الالوان والاشعة لا تتصل الا بالاجسام اذ الاشعة
اجسام والعرض يستحيل عليه مماسة الاجسام **فاجابوا** بالرجوع عن قولهم الاول وقالوا
المرئي ما اتصل به الشعاع او قام بما اتصل به الشعاع والاكوان والالوان قائمة بما يتصل به الشعاع فيرد
فامتنع بالجرم الذي اتصل به الشعاع **فقيل لهم** فيلزم ان يرى طعم الجرم ورائحته واصواته وغير ذلك
من الاعراض لانه قائم بما اتصل به الشعاع حين الرؤية **فاجابوا** بانا انما قلنا ما قام بالمتصل
به الشعاع يرى اذا كان مما تجوز رؤيته وهذه الاعراض التي الزمتمونا لا تقبل الرؤية عقلا فقيل
لهم فالجسم اذا كان بعيدا او كان في [illegible] لا اتصل الشعاع به [illegible] واللون قائم
به وهو مما يقبل الرؤية [illegible] بيننا ويمكن [illegible] ولم يجيبوا بشيء [illegible] **ومما ينقض**
عليهم ايضا في انبعاث الاشعة ان [illegible] الشمس والكواكب [illegible] التي بيننا وبينها اذ [illegible]
في الجو [illegible] البرية [illegible] بيننا وبينها من حيوان [illegible] مع ان الشعاع
لا يتصل [illegible] ولا بالمنظر [illegible] بالاجسام التي بيننا وبينها **ومما يبطل ايضا**
كون الرؤية بانبعاث الاشعة واتصالها بالمرئي انه لو كان كذلك لوجب ان تتاخر رؤية المرئي
البعيد [illegible] بقدر ما تصل الاشعة [illegible] ويتصل به وبالقريب ان يختلف ذلك
باختلاف البعد وذلك باطل بالمعاينة وان [illegible] الاشياء البعيدة [illegible]
من غير تراخ اصلا **وبالجملة** فادلة فساد قول الفلاسفة كثيرة جدا [illegible] تتبعه وقد
ظهر لك من [illegible] وفساد العقل [illegible] العباد
بالله تعالى [illegible] الالباب **نحمده** سبحانه على نعم [illegible] ونسأله جل وعلا
السلامة والعافية التي [illegible] من كل فتنة في ديننا ودنيانا بفضله وكرمه **والمراد**
[illegible] الشرعية [illegible] المؤلف بقوله [illegible] والى
[illegible] العقلية [illegible] بقوله [illegible] من غير كيف ولا [illegible] **تنبيهان**
الاول

الاول العلم ان البصر [illegible] بحيث [illegible] من العين وينعقد بحسب تعدد متعلقه
من غير [illegible] ذلك [illegible] العلم بانه ينعقد [illegible] بعدد المعلومات [illegible] ان يدرك
بالبصر [illegible] الادراك [illegible] ان يقول [illegible] معنى [illegible] ادراكه وهو المعبر عنه
في اصطلاح [illegible] بالمانع وتعدد تلك الموانع بحسب تلك الموجودات التي لم ترو ولا يلزم
من تعدد الادراكات وتعدد موانعها بحسب [illegible] ما لا نهاية له عدده بالفعل
لان ادراك البصر انما يتعلق بالموجود والموجودات متناهية والادراكات وموانعها التي هي اضدادها
متناهية **الثاني** اختلف اهل الحق القائلون برؤية الله تعالى هل تصح رؤيته سبحانه بغير
البصر نعم لا مقتضى للرؤية [illegible] رؤية كل موجود الا انه لا دليل على الوقوع وكذا ادراكه تعالى بسائر الحواس
اذ [illegible] بالوجود [illegible] عند الشيخ حيث جعل الاحساس [illegible] الامتناع
كونه تعالى مشموما ومذوقا وملموسا لاقتضاء ذلك الاتصال والاغراض [illegible] النزاع في ادراكه
تعالى بادراك الشم والذوق واللمس من غير اتصال بالحواس [illegible] والذوق واللمس
لا تستلزم الادراك [illegible] التفاح [illegible]
وكيفية ذلك انواع الادراكات الحاصلة عندها لا تستلزم [illegible]
بغير الاتصال والاغراض [illegible] والاولى الانتهاء بالرؤية والوقف عن هذه
الادراكات جوازا ووقوعا [illegible] والله تعالى الموفق **ص وقطع تنوع التهيمن**
قد اجمع الانبياء والرسل قاطبة على الديانة بالتوحيد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] اختلاف [illegible] وقد اعتنى [illegible]
[illegible] عليه [illegible] **محمد** صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] **اما الاول**
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الثاني حفظ النفوس فحرم القتل بغير حق وشرع في كل حالة ما لا يليق باعث الغضب على
قتل الشخص عمدا وكل ما يخفف الشارع منع القتل بالوازع الاخروي فقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم الى اخر الاية بل شرع فيه مع ذلك الزواجر الدنيوية ما هو اصلاحها
وهو قتل القاتل وبه تحصين الانفس المعصومة قال سبحانه ولكم في القصاص حياة **الثالث**
حفظ العقل الذي هو ملاك الدين والدنيا فحرم الخمر الذي هو يضعف الصلاح بالاجماع بل والقليل والكثير
فحرم الله تعالى كل مسكر ولما كانت باعث الشهوة على شربه حرم سبحانه الحد زاجرا على الزاجر
الاخروي **الرابع** حفظ النسب اذ لولاه ما كان للرجال اعتناء بالاولاد لعدم تحقق انتسابهم اليهم ووجود الجهالة
فيه ويخاف ينتفي اتخاذ الاطفال من يحوطهم الى انفسهم او الوالدات ولما كان الغالب عليهن عجزهن عن انفسهن فكيف
عن الاولاد وكان يؤدي ذلك الى ضياع الاطفال دينا ودنيا والى انقطاع النوع الانساني او ما
يقرب من الانقطاع فلهذا حرم الزنى وما في معناه من اللواط في كل شريعة هذا مع ما في التوثب
على الفروج بالتغلب من التظالم والتقاتل والتناحر ثم لما كان باعث الشهوة فيما ابتنى
عليه بين الزنى وتلقيه حد سبحانه من عقوبة الحد الدنيوية ما يوجد الشهوة **الخامس**
حفظ المال الذي به قوام الحياة وحفظه بالعدل والنصفة وبعده من الغصب والسرقة وما في معناها من
حيلة ثم شرع سبحانه تحريم اخذ المال بالباطل من ارض اقطع السرقة ووجود الحكام وعقوبة القاطع
وحد القطع في الشرع لما كانت الشهوة والحرص والشح الحاملة على اخذ المال بغير حق **السادس**
حفظ الاعراض التي هي صيانة الدين والدنيا فحرم الله القذف والغيبة في كل ملة ثم بين
سبحانه بذلك وزاد حد القاذف وعقوبة المغتاب ودعا للقوة الباعثة على التنقيص بالاعراض
التفكه في المجالس بالعلو على الخلق وهو انفسهم اهلها بالاعراض عن الاخوان **واعلم انه** في حفظ
الاحكام ويبقى وحفظ العقل يجتنب من مطالب الدنيا والاخرة فلا من ذهب عقله لا يبالي
بمصالح الدنيا والاخرة وفيها اسوا حال دنيوية فقط وحكم الشرع بهذه الخمسة اي
حفظ الدين مقدم ثم النفس ثم العقل ثم النسب ثم المال والعرض في مرتبة واحدة **ومنهم من**
يقدم العرض على المال **قلت** والذي يظهر ان من اجعل عكسه لان العقوبة المرتبة على اخذ الاموال
اعظم من العقوبة المرتبة على تناول الاعراض **تنبيه** بعض الالتفات الى العقوبة المرتبة
بدليل ان العقل مقدم على النسب مع العقوبة المرتبة على الاخلال بالاول **واعلم** ان الخطة المرتبة الى
المفاسد الموجودة مع هذه الخطا والمفسدة ان تعلق الالاعراض بتفاصيل من مفسدة العدو
المخرجة التي تخل النفوس ومفسدة تعم النفوس بالمفسدة المخلة بدينه في دنياه وخود الحد
ما لا ينتقض

ما لا ينتقض من الامور الكمالية الحسية الموجودة مع فساد العقل الكثير واعظم من المفسدة الموجودة
مع الاخلال بحفظ الانساب **ويحتمل** ان يجاب ايضا بانه انما زيد في العقوبة لما الذي يا
الشهوة فيه اقوى من باعث الشهوة في الاخر وكذا انقله في تشديد العقوبة لحفظ الانساب
اكثر من العقوبة لحفظ العقل مع ان حفظ العقل ارجح من حفظ الانساب **واما الضرب**
الثاني من احكام الشرع فهو ما عدا المصلحة البائنة وفيه تختلف الشرائع والملل وفيه يقع
النسخ **وقد ذهب** شرذمة من اليهود من المنتمين لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الى انه
وان ال الى انكار النسخ في الاحكام الشرعية وامتنعوا من تصديقه عليه الصلاة والسلام لما
تظنونه من ان شريعته الكاملة ان تنسخ بعض احكام شريعة موسى عليه السلام وزعموا ان النسخ
محال وفيه قصد ابطال النسخ بان النسخ يقتضي البدا وهو ظهور ما لم يظهر او لان الحكم الشرعي
من عين مصلحة او درء مفسدة وذلك جهل والجهل على الله تعالى محال **ومنهم** من اعتقد في
ابطال النسخ على النقل فقال ان موسى عليه السلام قال ان شريعته لا تنسخ وانه قد تمسكوا بالسبت
ابدا **والرد** على ابطال النسخ لما يلزم فيه من البدا ان نقول لا نعني بالبدا الا ظهور بدا لله
تعالى ظهر له من الحكمة ما كان خافيا عليه حتى شرع الحكم الاول ولزم ذلك فنسخه فالنسخ لا يلزم ذلك
في النسخ فانه لو استقل من تصرفه تعالى في افعال عباده بمنع ما اطلقه في وقت او اطلاق ما منعه
في وقت البد والاحكام لا تستلزمه نقص وجل وعلا عن ذلك وانما ننقلهم من الصحة الى المرض
ومن المرض الى الصحة ومن الغنا الى الفقر ومن الفقر الى الغنا ومن الحياة الى الموت والعكس ذلك
فما لا يخص بالاعلم بدله الثاني على البدا بالنقل وبينما وبين ذلك الى الترتيب ومن العلم
بالعاقل انه لا يمتنع في الحكمة ان يامر الحكيم من يخاطبه بما يصلحه ثم يختلف حاله في وقت اخر
لعله بما يصلح به في الحالين لا لانه بدا له وظهر له خلاف ما لم يظهر **واعلم** ان جعلوا احكام الله
تعالى التي تصحف على هذا النحو اثر من الحكمة فمثلا ذهب سبحانه عن الفتنة في اول الاسلام لقلة
المسلمين واحاطة الكفار بهم بعد ذلك لعلمه تعالى بهذا اذ اتضح لنا الى العوائد الصالحة والاصلح على
سبيل الجد او بين فساد نور الخصم ويوطئ اصله الفاسد الذي به يتمسك في دعواه **والا بعد**
الذي اجمع عليه اهل الحق ان علينا العقل والنقل بطلان التحسين والتقبيح العقليين في افعال الله
تعالى واحكامه **وعدم** وجوب مراعاة الصلاح والاصلح الذين يتشاغلون بهما يلزمهم
لزوم البدا وان الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
ثم نقل لليهود وقوع الحكم وفود عن الحجة مع العجز عن معارضته الخلوا اما ان يدل على صدق

على صدق مدعي الرسالة اولا جاز ان يجد المرء ان لا تقوم دلالة على صدق موسى عليه السلام اذ وجه
الدلالة في الجميع واحدة وان اوجب تصديق موسى [illegible] مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتصديق
كلمة الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام. وأما النسخ الذي انكروه فهو لازم في شرعهم
ايضا اذ قد ثبت في نص التوراة ان الله تعالى قال لنوح حين خرج من السفينة اني جعلت
كل دابة مأكلا لك ولذريتك واطلقت لك ذلك كنبات العشب ما خلا الدم وقد حرم بعد ذلك
في التوراة اشياء كثيرة. وفي التوراة ايضا ان من شريعة آدم عليه السلام جواز
نكاح الاخت وقد حرم موسى ذلك وقد كان من شرع يعقوب عليه السلام الجمع بين الاختين وقد حرم
وقد كان العمل في السبت قبل شريعة موسى عليه السلام مباحا ثم حرمه موسى عليه السلام ولم يكن
الختان واجبا لاول الولادة وقد اوجبوه. وأما دعوى ان موسى عليه الصلاة والسلام
نص على ان شريعته لا تنسخ فهذا كذب وزور لا شك فيه وهو مما لفقه لهم ابن الراوندي
وقد كان يعلم الغرض الخسيس طلبا للدنيا والرياسة والمجنون كذب بهذا النقل الذي لو صح لما
ظهرت المعجزات على يد عيسى عليه السلام ولا على يد نبينا ومولانا محمد عليه الصلاة
والسلام فلم تظهر ولا تظهر على يد احد الى يوم القيامة بعد نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
اذ قال لا نبي بعدي. وأيضا لو كان ذلك النقل حقا لكان اولى الازمنة بذكره والاحتجاج به الزمان
الذي ظهر فيه نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وقد بالغوا جهدهم في اخفاء نوره
جهدهم ثم حتى غيروا وامتنعوا ولم يحتج احد منهم به لكن في زمانه مع شدة حرصهم عليه وتوفر الدواعي
على نقله لو كان موجودا حقا. قوله ثم شرع من قبلنا [illegible] المخالطة
[illegible] نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى احكام الشرائع
التي قبله تنقسم الى ثلاثة اقسام. قسم مخالف حكمه في شرعنا لما قبله فلا شك انه
ناسخ له. وقسم موافق لما قبله فلا شك انه لا نسخ فيه وانا متعبدون فيه اما
بشرعنا فقط بناء على عدم [illegible] شرائع من قبلنا لنا واما بشرعنا وشرع من قبلنا
ان قلنا بأنا مكلفون بشرع من قبلنا في كل ما لم ينسخ في شرعنا ولا شرع لهم من قبلنا
القسم الثالث ما سكت عنه في شرعنا وثبت فيه حكم في شريعة من قبلنا فهل نحن
في هذا القسم بالحكم الذي ثبت فيه في شرع من قبلنا ام لا في ذلك خلاف بين العلماء وغرضه
محل النزاع ان يكون الحكم المختلف فيه له ثلاثة شروط. الشرط الاول ان يعرف ذلك الحكم
او من نبينا عليه الصلاة والسلام انه من شرعهم واما الذي يعرف ذلك الامر فوطهم او من دونه

في مصاحفهم بل ما يتبع للزهري لهم لا تصدقه ومصاحفهم قد وقع التحريف فيها فلا يوثق بها. الشرط
109 الثاني ان يكون ذلك الوحي الذي اوحي لنبينا صلى الله عليه وسلم بعد ذلك انما هو حكاية اخبار الائمة الماضية
في مصاحفهم كذا وكذا كقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى آخر الآية. ومثال ما اوحي الى نبينا عليه الصلاة
والسلام ان سليمان عليه السلام اختصمت اليه امرأتان في صبي ادعت كل واحدة انه ابنها فقال هات
السكين اشقه بينهما فرضيت الكبرى وأبت الصغرى وقالت دعه لها يا نبي الله ولا تقسمه فقضى
به للصغرى. فهذا مجرد اخبار بهذا الحكم من شريعة سليمان عليه السلام. الشرط الثالث
ان لا يكون اوحي للنبي عليه الصلاة والسلام فيه شيء لا موافق ولا مخالف له لانه ان كان موافقا
فلشرعنا ثبت او مخالفا فمنسوخ. والمؤلف رضي الله تعالى عنه تكلم على القسمين
الاولين فقط وهما الموافق والمخالف وسكت عن القسم الثالث وهو المسكوت عنه في شرعنا لما
فيه من الخلاف بين العلماء والله تعالى اعلم. ص وبعض في النبوءة وأنها غير مكتسبة

ان النبوءة فضل غير مكتسب بل خصها الله بالمعصوم من الانام

ش لما فرغ المؤلف رضي الله تعالى عنه من الالهيات وما يتعلق بها شرع في النبوءات وما يتعلق بها
اذ هي الجزء الثاني من الايمان. وتحصيل الكلام فيها في ثلاث مسائل
الاولى في معنى النبوءة والنبي والرسالة والرسول. والثانية
في حكم الرسالة. والثالثة في اقامة الدليل على ثبوتها
المسألة الاولى في معنى النبوءة والنبي. لفظ النبوءة في اللغة
على وجهين مهموز وغير مهموز فاما في لغة من همز فهو مأخوذ
من النبأ وهو الخبر ويحتمل ان يكون فعيل بمعنى مفعول اي هو منبأ بالغيوب
او بمعنى فاعل ومفعول اي هو منبئ بما اطلعه الله تعالى عليه و[illegible]
[illegible] الجمع بين الوجهين [illegible] واما في لغة من لم يهمز فمن اصل فهو
مأخوذ من النبوة بمعنى النتوء وهو ما ارتفع من الارض يقال نبا الشيء
اذا ارتفع فالمعنى على هذا ان النبي مرتفع عن طور البشر باختصاصه
بالوحي وخطاب الله تعالى. وليست النبوءة عند اهل الحق صفة
ذاتية للنبي كما صار اليه الكرامية ولا مكتسبة كما صار اليه الفلاسفة وانهم
[illegible] التزكية والتخلية [illegible] في مرآة النفس الى ان تنتهي الى [illegible]
[illegible] غيره بل من جهة النبوءة عند اهل الحق ان اصطفاه الله تعالى عبدا

من عبادة الوحي اليه بالنبوءة ثم من اختصاص بسماع الوحي وحي من الله بواسطة ملك
او دونه فإن امر مع ذلك بتبليغه برسالة فالرسول اخص من النبي مطلقا فكل رسول
نبي ولا عكس كل نبي رسول وقيل هما بمعنى وقيل بينهما عموم وخصوص من وجه فيجتمعان
في الرسول من البشر وينفرد النبي فيمن اوحي اليه من البشر ولم يومر بالتبليغ وينفرد
الرسول فيمن اوحي اليه من الملائكة وبعث الى غيره وقيل هما متباينان وان الرسول
من اصحاب الكتب والشرائع والنبي من الذين يحكمون بالمنزل على غيرهم مع انهم يوحى
اليهم **واعترض** على من قيد الرسول بمن له كتب بما ورد في الحديث من زيادة
عدد الرسل على عدد الكتب فقيل حينئذ الرسول هو من له كتاب او نسخ لبعض احكام الشريعة
السابقة والنبي قد يخلو عن ذلك كيوشع عليه السلام **المسألة الثانية**
في حكم الرسالة مذهب اهل السنة ان الرسالة ممكنة تفضل بها مولانا جل وعلا
واوجبها المعتزلة عقلا على اصلهم في وجوب مراعاة الصلاح والاصلح
ومنعتها البراهمة عقلا بناء على اصل التحسين والتقبيح العقليين الفاسد ولا
يخفى فساد المذهبين لما قد مضى من ابطال اصل التحسين والتقبيح ومراعاة
الصلاح والاصلح فلا حاجة الى التطويل بكثرة الحجج وقد اتضح الحق عيانا **واما**
المسألة الثالثة فستذكر ان شاء الله تعالى بها مع ابطال الوقف وبالله
تعالى التوفيق **ص** **والمعجزات من المولى تأييدهم مقوي الوحي بالتبليغ للرسل**
ش يعني ان دعوى النبوءة لما كانت تقع من الصادق والكاذب تفضل مولانا جل وعز من عظيم رحمته وسعة
فضله بان ايد سبحانه بمحض فضله الصادق بما جاء على صدقه بحيث لا يستريب معه احد في صدقه الا من
حقت عليه كلمة العذاب وابتلي بالخذلان والطرد عن كل خير وما احوج لما قوي الاجابة وهذا الذي ايدهم
به الدلالة على صدقهم هو المسمى في اصطلاح المتكلمين بالمعجزة **و**هي اسم فاعل مأخوذ من الاعجاز [illegible] اثبات
العجز الذي هو ضد القدرة استعير للاظهار ثم اسند مجازا الى ما هو سبب عادة في اظهار العجز وجعل
اسما له والتاء في المعجزة للنقل من الوصفية الى الاسمية [illegible] الحقيقة وقيل للمبالغة
[illegible] **وكذا** [illegible] بناء على مذهب الشيخ الاشعري رضي الله تعالى عنه ان [illegible]
وهو استعمال العجز في عدم القدرة كالجهل في عدم العلم [illegible] الجهل [illegible] وهي اعتقاد الشيء
على خلاف ما هو عليه [illegible] هو في الحقيقة معنى وجودي [illegible] ضد للقدرة [illegible] بالموجود
[illegible] عليه حتى [illegible] الزمن [illegible] النبوءة بمعنى انه [illegible] اظهار الافتقار بلو تخفى
العجز عن

العجز عن المعارضة على بعض الوجوه المعارضة الاضطرارية كيف بالمعارضة
[illegible] اصلا **والمعجز** في عرف المتكلمين حقيقتها امر خارق للعادة مقرون
بالتحدي مع عدم المعارضة **وقولنا** امر احسن من قول بعضهم فعل لان [illegible]
الفعل كما [illegible] انفجار الماء من بين الاصابع وعدم الفعل كعدم احراق النار مثلا **ومن** اقتصر
بحقيقته على الفعل جعل الامر هنا كون النار بردا وسلاما [illegible] على ما جاز عليه من [illegible]
اعراض الحياة والاحياء عليه من [illegible] **واحترز** بقيد المقارنة للتحدي عن كرامات
الاولياء والعلامات الارهاصية التي تتقدم بعثة الانبياء وعن ان يتخذ الكاذب معجزة من
مضى من الانبياء حجة لنفسه **واحترز** بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة **واعترض**
على هذا التعريف بانه [illegible] اما اولا فلانه لابد من زيادة قيد الظهور على يد المدعي ومن جهة
في التحديد [illegible] ان يتخذ الكاذب معجزة من مضى من الانبياء حجة لنفسه ولابد ايضا من زيادة
قيد الموافقة للدعوى احترازا [illegible] اذا قال معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب **واجيب**
بان [illegible] التحدي مشعر بالقيدين فان معناه طلب المعارضة فيما جعله شاهدا لدعواه وتعجيز
الغير [illegible] انه [illegible] يقول [illegible] اذا [illegible] والغلبة وتخزيه [illegible]
[illegible] ومن لوازم هذا ان الخارق على يده ظهر وانه مصدق لا مكذب [illegible] الا [illegible] التحدي
[illegible] **والامر** [illegible] اختار امام الحرمين
[illegible] التحدي [illegible] التكذيب [illegible] من المدعي
[illegible] عليه **وقد** [illegible] عليه [illegible] **وقال** تعالى
[illegible] **وذهب** [illegible] لم يشترط [illegible]
[illegible] **ولا شك** ان التحدي يحصل به الدعوى بالمعجزة حتى
[illegible] رسالة [illegible]
[illegible] بالتحدي [illegible] صدق [illegible]
[illegible] **واما**
هو [illegible] ومثله [illegible] معارضته [illegible] معجزة [illegible]
بالتحدي [illegible] عجز من يبغي المعارضة [illegible] **واما** [illegible]
[illegible] ما هو [illegible] بالتحدي [illegible] اظهار الصدق
[illegible] دعوى النبوءة [illegible] وقد [illegible]

وفي هذا التعريف الاشعار بالتحدي فيكون التعريف بغير جامع وأجيب بان غير الارهاصات والمعجزات
انما هو على سبيل التغليب والتشبيه والمحققون على ان خوارق العادات تنقسم الى سبعة اقسام
معجزة وهو ما يظهر على يد الرسول تصديقا لدعواه.. وكرامة وهي ما يظهر على يد الولي واعانة
وهي ما يظهر من قبل عوام المسلمين الغير بالعلو الى درجة الولاية تخليصا لهم الله تعالى به او تخليصا من
ايديهم من محن الدنيا ومكارهها واهانة وهو ما ظهر على المسيلمة مثلا من ضد ما يقصد اليه كدعائه
لاعور ان تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء وارهاص وهو ما يظهر من الخوارق
قبل دعوى النبوة مقدمة لها وتأسيسا لامرها واستدراج وهو ما يظهر من الخوارق التي تظهر
على يد من لا يستقيم دينه وابتلاء وهو ما يظهر من الخوارق على يد من يجعل […] الخلود كالدجال ونحوه
واما ثالثا فلان المعجزة قد تتأخر عن التحدي كما اذا قال معجزتي ما يظهر مني بعد كذا فظهر
وهو كالذي قبله في الاعتماد على عكس التعريف واجيب ان التأخر ان كان زمنا يسيرا يعد مثله
في العرف مقارنا فلا اشكال وان كان زمنا متطاولا فالمعجزة عند من شرط المقارنة هو ذلك القول
المقارن فانه اخبار بالغيب لكن العلم بالاعجاز يتأخر الى وقت وقوع ذلك الامر ومن جعل المعجزة نفس
ذلك الامر فهو لا يشترط المقارنة وعلى التقديرين لا يجب في ذلك النبي تكليف الناس بالتزام الفروع
الى حال انتفاء المعجزة والعلم بها […] الاحكام وعلى الثاني […] بوقوع ذلك الامر في عدة
الاحوال […] الفاعل […] بعد المعارضة المذكورة في التعريف ان لا يظهر مثل
ذلك الخارق المتحدى به ممن يتصدى لمعارضته واما من بعد ذلك فلا امتناع تنبيه حاصل
وجه دلالة المعجزة بعد اجتماع اركانها وتوفر شرائطها انه عند التحقيق تنزل منزلة صريح
التصديق من الله تعالى لما جرت به العادة من الله تعالى بخلق عقيبها العلم الضروري
بالصدق ونظيره ما اذا قال رجل في مجلس ملك بحضور جماعة وادعى انه رسول هذا الملك
اليهم فطالبوه بالحجة فقال […] بخلاف […] عادته […] من سريره […]
فيحصل بانه […] تصديقا […] ومفيد للعلم الضروري بصدقه من غير ارتياب واعترض
بان هذا تمثيل […] الغائب على الشاهد […] الجامع انه […]
في […] الابادة […] الجامع […] الابادة […] الطلبات […]
[…] القرائن على ان حصول العلم فيما ذكر […] من الاحوال
[…] والجواب ان […]
والاستدلال […] للتوضيح […] واشنه […]
وجه

فلا فرق بينهم […] واخص […] وقد […] دلالة […] وفهم وتحقيقا ضرورة الجلي عن العقل
جبلة […] استصعابه من المنكرين له […] وهو في دلالة المعجزة وصار عنده […]
وانما كان […] لا يلتفت فيه احدا ولا يقول عقل عند ذلك في صدق الرسول عليه الصلاة
والسلام بمعنى الناس […] وقد ذكر هذا المثال الذي انما هو من باب العبارات
التي تقرب بعض المعنى للفهم ويوضح له بها المعنى من غير […] والا فدلالة المعجزة ضرورية
لم تتوقف […] بمعرفة وجود الله تعالى ومعرفة صفاته وكما يتوقف […] التي […]
[…] هذا […] النبي […] اني رسول الله […] على ما […]
[…] الحيوان […] بمجرد […] الرسل […]
وعلى […] وما […] ونعبد […] ثم يقول […] صادقا في دعواه الرسالة
عنك […] هذه العظام الرميمة […] على الفور […] ويعقل لم يستند […]
[…] هذه الاركان […] الا […] المعجزة انما هو […]
الله تعالى ومعرفة صفاته […] النبوات في وجه دلالة المعجزة ان الا
من وجه الجهل […] انها […] الحال والعادة […] الله تعالى ولا يعتقد الطبائع […]
[…] العالم […] بالذات […] وطبائع […]
[…] وقد يعتقد انه […] العادة
وانه […] التوصل اليه […] والعلم […] فيما تقرر عنده من
التوحيد […] في التحدي […] الله تعالى […] ما […] النبي […]
[…] انه لا يتوصل اليه بالحيل […] وعلومهم […] ما لا يخفى […]
[…] ان ذلك […] والعادة فعلم انه تعالى […] دعوى النبي اجابة له […]
حصول العلم الضروري بصدقه ولا يحتاج في ذلك الى نظر ولا غيره واما دعوى […] العلم
الضروري في المثال الذي […] دلالة المعجزة انما ثبت باعتبار […] احوال […]
مثال ذلك العلم الضروري للغائب […] عند […] والحاضر […]
[…] ومع […] وبين […]
[…] تلك الحجب […] وقد […] الرسالة عنه […]
[…] تلك الحجب […] لانه لا يقف على […]
قوله […] التبليغ […] المعجزات انما يحتاج اليها […] تعالى للانبياء

تعالى للأنبياء بأن يبلغوا عنه أحكامه للخلق جعلهم رسلا بذلك إلى الخلق ثم لو لم يؤمروا بالتبليغ
وكانوا أنبياء فقط لم يحتج إلى المعجزات حينئذ وبالله تعالى التوفيق ص

والكل في عصموا من الذنوب والمعاصي والقول والعمل
ودحض في بابهم قد بعظمهم إذ كلهم وصفه الأخلاق تنتقل
كذاك عصمة ما لا يليق بملك حديث هاروت مع ماروت غير جل
وعصمة الله تعظيمهم ووصولنا غاية كل الخير لم يصل

ش لا شك أن الرسل عليهم الصلاة والسلام يجب في حقهم ثلاث صفات الصدق في كل ما يبلغونه
عن الله تعالى و الأمانة وهو حفظ الجوارح الظاهرة والباطنة من التلبس بمنهي عنه نهي
تحريم أو كراهة و تبليغ ما أمروا بإبلاغه للخلق و يستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام أضداد
هذه الصفات وهو الكذب والخيانة بفعل منهي عنه نهي تحريم أو كراهة وكتمان شيء مما أمروا
بتبليغه و يجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام ما هو من الأعراض البشرية التي لا تنقص من مراتبهم
العلية كالجوع والمرض ونحو ذلك أما دليل وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام فلأنهم
لو كذبوا للزم الخلف في خبره تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله جل وعلا
صدق عبدي في كل ما يبلغ عني وأما دليل وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام
فلأنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لانقلب المحرم أو المكروه طاعة في حقهم لأن الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم والأمر بالدليل على اختصاصهم به فيلزم
أن يكون في جميعها منهي عنه نهي تحريم أو كراهة إذ لا نظير والأمر في متابعتهم يستلزم نفي
ذلك وهذا الدليل بعينه هو دليل وجوب الثالث لهم عليهم الصلاة والسلام وأما
دليل جواز الأعراض البشرية عليهم صلوات الله وسلامه عليهم فمشاهدة حلولها بهم
إما لتعظيم أجرهم بالابتلاء أو لتشريع أو للتسلي عن الدنيا والتنبيه
لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه بها دار جزاء لأوليائه هذا تحصيل القول في عصمتهم
على الوجه المرضي الذي لا معدل عنه ويقع معه السلامة في الدين والدنيا بفضل الله تعالى وإن أردت
تفصيل القول في ذلك أكثر من هذا فاعلم أن الكلام في عصمة الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام في موضعين أحدهما قبل النبوءة والثاني بعدها أما حكمهم
قبل النبوءة فهم معصومون من الكفر و قد نقل القاضي عياض الإجماع على ذلك وأما غيره
فنقل بعضهم عن أكثر الأشاعرة و طائفة من المعتزلة أنه لا يمتنع عقلا على الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام قبل البعثة معصية كبيرة كانت أو صغيرة وذهب بعض أصحابنا إلى أنه
يمتنع

يمتنع ذلك وهو مختار القاضي عياض قال ابن القصار لا يمتنع مقالتنا
إذ لا تعرف بعد تقرر الشرع إذ لا يعلم كون الفعل معصية إلا من الشرع قلت وقد يجاب
بأن المراد ما كانت صورته صورة المعصية التي ثبت أنها معصية بعد مجيء الشرع كصورة الزنى
ونحوه وقال بعض أصحابنا الامتناع في وقوع ذلك منهم بالسمع إذ لا مجال للعقل في ذلك
لورود السمع بعد وروده الشرع على أنهم كانوا معصومين قبل البعثة و ذهب الروافض
إلى امتناع ذلك كله عليهم عقلا و وافقهم أكثر المعتزلة على امتناع وقوع الكبائر منهم
عقلا قبل البعثة و معتمد الجميع التقبيح العقلي لأن صدور المعصية منهم مما يحقرهم
في النفوس وينفر الطباع عن اتباعهم وهو خلاف ما اقتضت الحكمة من بعثة الرسول فيجب
نفيه عقلا وهو مبني على أصلين فاسدين التحسين والتقبيح العقليين نعم لو استدل
على عصمتهم من ذلك بأنه لو وقع منهم شيء مما ذكر قبل النبوءة لنقل إلينا لاعتناء
الناس وتوفر دواعيهم على البحث عن جميع أحوالهم ونقله من حسدهم وطلب بذلك الطعن بين الناس
بأن نقول للناس بالمحاجة ولو وقع أيضا منهم شيء من ذلك لنميز أبيهم عنده ما
سمع منهم بعد النبوءة النهي عنه لكان حسنا وأما بعد النبوءة فالإجماع
على عصمتهم من تعمد الكذب في الأحكام لأن المعجزة دلت على صدقهم فيما يبلغونه عن الله
تعالى فلو جاز تعمد الكذب عليهم لبطلت دلالة المعجزة على الصدق وأما جواز
صدور الكذب منهم في الأحكام غلطا أو نسيانا فمنعه الأستاذ وطائفة كبيرة من
أصحابنا لما فيه من مناقضة دلالة المعجزة القاطعة و جوزه القاضي و قال المعجزة
إنما دلت على صدقهم فيما يصدر عنهم قصدا واعتقادا قال القاضي عياض
في امتناعه سهوا أو غلطا والذي عليه الأستاذ بدليل المعجزة القاطعة مثل قول الله تعالى
صدق عبدي و عليه العلماء بدليل الشرع وأما غير المذكور من المعاصي القولية والفعلية
فالإجماع على عصمتهم من تعمد الكبائر وصغائر الخسة خلافا لبعض الخوارج وأما
إتيان ذلك نسيانا أو غلطا فقال الأصح إنه يجوز عليهم ويدل على جواز سهوهم والحق واحد وهذا
الخلاف لا يصح بل اتفقوا على امتناعه فقال القاضي والمحققون بدليل السمع
وقال الأستاذ وطائفة كبيرة منا ومن المعتزلة وبدليل العقل أيضا وأما الصغائر
التي لا خسة فيها فجوزها عمدا وسهوا الأكثر وجماعة من أهل الحديث والمحققين من الفقهاء والمتكلمين عمدا وسهوا قالوا الاختلاف الناس

الناس في الصغائر ولان جماعة ذهبوا الى كل ما عصى الله تعالى في جميع ... رحمه الله تعالى امر
بالتباعهم واجلالهم يجب الاقتداء به عند ائمة المالكية وبعض الشافعية والحنفية
فلو جازت منهم المعصية لكنا مامورين باتباعهم فيها [illegible] وبهذا نعرف
عدم جواز وقوع المكروه منهم فالحواد... ان افعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين
الوجوب والندب والاباحة ... وقوع المباح منهم كوقوعه من غيرهم وهوان يقع
بحسب مقتضى الشهوة بل العظيم معرفتهم بالله تعالى ودوام خوفهم منه جل وعلا وتوالي مراقبتهم
له تبارك وتعالى واعتقادهم انه تعالى يعلم بالحفظ والعصمة في حال الرضى والغضب واليقظة والنوم
وفي كل حال واطلاعه تعالى لهم على ما لم يطلع على غيرهم لا يصدر منهم المباح فيما يقع من سائر
الناس بل لا يقع منهم الا على وجه يصيّره في حقهم طاعة وقربة كقصدهم تشريعه او التقوي به
على طاعة الله تعالى ونحو ذلك مما يليق بمقاماتهم المرفعة وقد كان اهل المراقبة من اولياء
الله تعالى يلغون الخواطر لخوفه تعالى والمراقبة له جل وعلا فمنعهم ان تصدر منهم حركة الا في
فعل الطاعة فكيف بانبيائه تعالى ورسله صلوات الله وسلامه على جميعهم **قوله** ورجح
رؤيا الحلم كيقظتهم : يعني ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون في حال النوم
هم معصومون في حال اليقظة لانه تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم **و**الى هذا اشار القاضي
رضي الله تعالى عنه بقوله : اذ كلهم وقت الاخلاط : اي عيبه من التخليط وضعف الادراك في تلك
اي في نومهم فكلهم ... وما بعده ... منزه عنه وحذف العائد
وهو معمول ... على ... الاول ... ولا يصح نصب كل على انه معمول ... لشغل ... عليه
حينئذ من ... لان ... النبي ... او ... لعدم ... اللعف ... سلب
العموم لا عموم السلب ... في ... تعين ... عموم السلب وبدل
على ما ذكر ... رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ... البخاري وغيرهم ... النضر رضي الله
تعالى عنه ... الله عليه ... انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى
اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم
فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم الحديث **قوله** ... عصمة ... من ...
يعني انه يجب للانبياء عليهم الصلاة والسلام العصمة من كل معصية ... كانت او ... كذلك
يجب لجميع الملائكة الكرام بدليل قوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون **و**قوله لا يستكبرون

١١٣
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون **فان قيل** ... قد كان ابليس وقد
كان من الملائكة بدليل صحة استثنائه منهم **فالجواب** انهم ... منهم بل كان من الجن
... لكنه ... في صفة الملائكة ... العبادة ورفعة الدرجة وكان ... واحدا منهم
فيما يتبعهم مع استثنائه منهم تغليبا **واما هاروت وماروت** فالجواب انهما
ملكان ... منهما ... واما كانا ... العالم ...
بلا ... ولا كفر في تعليم السحر ... حقيقته والتحذير منه بل في اعتقاده والعمل به
وما نقل في شانهما مما يؤذن بالكفر والتعذيب عليه ... ما نقل عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه وانما هو منقول من كتب اليهود الذين بدلوا وحرفوا ونسبوا الى الانبياء والملائكة
ما لا يليق بهم فلا يلتفت الى شيء من ذلك ولا تعود العصمة الا بقصد التحذير منه **قوله**
وعصمة ... : يعني ان العصمة من جميع المخالفات انما تجب للانبياء والملائكة
عليهم الصلاة والسلام واما غيرهم من الحبر والاولياء فالعصمة ليست واجبة لهم لا بالعقل
ولا بالشرع وقد يحفظ الله تعالى بعض من يشاء من اوليائه فالمنفي انما هو عن غير الانبياء والملائكة
وجوب العصمة لا تحققها لا وجودها **فقول** الناظم ... يعني ... على ...
لعدم قيام الدليل على ذلك في حقهم بخلاف الانبياء والملائكة فانه قد قام الدليل على ذلك في حقهم
اما عقلي او شرعي وبالله تعالى التوفيق **ص**

رسولنا **احمد** اهدى ارفعهم | نعم وخاتمهم والنص فيه جلي
علم والمعجزات وبالقرآن ... | منها ... به ... نصا ... محتمل
فلم يعارضه في القرآن معترض | الا ... الكذاب في الجدل
... الكفر ... في القرآن مفتتحا | هيهات ... احكام الشرع من مثل
فمن رام بالجهل نور الحق يطفئه | **والله** اظهره كالشمس لم تزل

ش ... نبينا وسيدنا ومولانا **محمد** رسول الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ...
... بعد ذلك ... والدليل ... والنظر **و**الحجة ...
انه عليه الصلاة والسلام ادعى النبوءة والرسالة واظهر المعجزة ...
اما ... النبوءة والرسالة ... بالضرورة **واما** ... للمعجزة
... وانما ... **و**اظهر ... عن ... على ... الاعتقاد
... التواتر ... بعضها من الاحاد **اما** النوع الاول وهو ...

العجم بلا خفاء انه معجز لانه صلى الله عليه وسلم تحدى به ودعا الى الاتيان بسورة مثله مصاقع البلغاء
والفصحاء من العرب العرباء مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء وحصى البطحاء وشهرتهم بغاية
العصبية والحمية الجاهلية وتهالكهم على المباهاة والمبارات والدفاع على الاحساب وركوب
الشطط في هذا الباب فعجزوا واعرضوا عن المعارضة بالحروف المسطورة لكنه دواعيهم متوفرة
عليه الى المقارعة بالسيوف المعينة التي تنفر كل الطباع عنه الا انهم عجزوا الحروف اليه ولو قدروا
على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا لنقل الينا لتوافر الدواعي على ذلك وعدم الصارف والعلم بجميع
ذلك قطعي كسائر العاديات لا يقدح فيه احتمال بذكر ما يقطع ببطلانه من الاحتمالات كاحتمال
انهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها او عارضوا ولم ينقل الينا لمانع كعدم المبالاة وقلة الالتفات
والاشتغال بالمهمات وقد اختلف الناس في وجه اعجاز القرآن بعد الاجماع على انه معجز فالجمهور
على ان اعجازه بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء
العرب بسليقتهم وعلماء الفرق بمهارتهم في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام وعلمهم
بما تضمنه القرآن من مجموع الخلق معارضته هذا مع اشتماله على الاخبار عن المغيبات الماضية
والآتية وعلى العلوم الالهية واحوال المبدأ والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الى فنون
الحكمة العلمية والعملية والمصالح الدينية والدنيوية ثم ذلك كله على يد نبي امي لم يخط
قط كتابا ولا خالط اهل العلم ولا تعلم احدا من اربابه ولا نعرف فيه قطع عن شيء من ذلك
جملة وتفصيلا وقيل هو النظم وتنبيه مع ... الشبهة الى اعجازه
بالصرفة وهو ان الله تعالى صرف همم المتحدين عن معارضته مع قدرتهم عليها اما بسلب قدرتهم
او سلب دواعيهم او سلب العلوم التي لا بد منها في الاتيان بمثل القرآن بمعنى انها
لم تكن حاصلة لهم او بمعنى انها كانت فازالها الله تعالى وهذا الاخير هو المختار عند المرتضى و
تفصيله انه كان عند العرب العلم بنظم القرآن والعلم بانه كيف يؤلف كلام يساويه او يدانيه والمعتاد
ان من كان عنده هذان العلمان يتمكن من الاتيان بما يساويه الا انهم لما كانوا ولو لا ذلك ...
عن قلوبهم تلك العلوم وفيه نظر اذ لو كان كذلك لما استعظموا بلاغته وتعجبوا من فصاحته
من بلاغته ولوقع منهم شيء من مثله قبل ان تحدى به النبي صلى الله عليه وسلم وقال القائلون
بالصرفة بان وجه الاول انا نقطع بان فصحاء العرب كانوا قادرين على التكلم بمثل مفردات
السور ومثل تراكيبه القصيرة مثل الحمد لله ومثل رب العالمين وهكذا الى الاخر فيكونون
قادرين على الاتيان بمثل السورة لو لا ان الله تعالى صرفهم وجوابه ان حكم الجملة قد يخالف حكم الاجزاء

الاجزاء وهذه بعينها شبهة من نفى قطعية الاجماع والخبر المتواتر ولو صح ذلك لكان
كل واحد من آحاد العرب قادرا على الاتيان بمثل قصائد فصحائهم مثل امرئ القيس واضرابه
ولكان كل واحد منا قادرا على التفاصح في عباراته عن مقاصده ونظمها بالنظم الشعري
بمثل ما هو معروف للفصحاء لقدرته على مفردات عباراتهم وجملها القصيرة وكل ذلك
قطعي البطلان مكابرة الصورة الثاني ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين عند جمع
القرآن كانوا يتوقفون في بعض السور والآيات الى ان تشهد بثبوتها الثقات وابن مسعود
رضي الله تعالى عنه تردد في الفاتحة والمعوذتين ولو كان نظم القرآن معجزا بفصاحته لما احتاج
الى ذلك لانه كان يكفي للشهادة وجوابه بعد صحة الرواية بما ذكر ان تردد الجمع بعد النبي
صلى الله عليه وسلم لا في زمانه وكون كل سورة مستقلة بالاعجاز وذلك كله للاحتياط والاحتراز عن ادنى
تغيير لا يقدح في الاعجاز وان اعجاز كل سورة ليس مما يظهر لكل احد ابتداء وذهب جماعة
الى ان اعجازه بنظمه الغريب المخالف لما عليه كلام العرب في الخطب والرسائل والاشعار وقيل
ان اعجازه لسلامته عن الاختلاف والتناقض وقيل لاشتماله على دقائق العلوم وحقائق الحكم
والمصالح وقيل للاخبار عن الغيبات ورد الاول بان هذه الاقوال بل حكايات مسيلمة
ومن يحذو حذوه ابطا على ذلك النظم ورد الثاني بانه كثيرا ما يسلم كلام البلغاء عن الاختلاف
والتناقض ورد الثالث بان كلام الحكماء كثيرا ما يشتمل على العلوم والحقائق ورد الرابع
بان الاخبار عن الغيبات لا يوجد في الاكثر فيلزم ان لا يكون بعض الاعجاز متوقفا على ما يوجد فيه ذلك و
هو خلاف الظاهر قال التفتازاني فان قيل لا يظهر فرق بين كون الاعجاز بنظمه الخاص وبين كونه
ببلاغة النظم حتى يجعلا مذهبين متقابلين ويجعل كل الاعجاز بالامرين جميعا مذهبا ثالثا ليس
للقاضي على ما قال امام الحرمين ومن وجه الاعجاز عنده هو اجتماع الجزالة مع الاسلوب والنظم
المخالف لاساليب كلام العرب من غير استقلال لاحدهما اذ ربما يدعى ان بعض الخطب والاشعار
من كلام اعاظم البلغاء لا يخلو عن الجزالة والفخامة قاطعا للاوهام وربما يقدر نظم ركيك
يضاهي نظم القرآن على ما روي من ترهات مسيلمة الكذاب الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب
وبيل وخرطوم طويل فعلى كون الاعجاز بالنظم البديع مع الجزالة اعني البلاغة وهو التعبير عن معنى
سديد بلفظ فصيح واف ينبئ عن المقصود من غير مزيد قلنا معنى الاول ان نظم القرآن وترتيبه
يخالف المعتاد من اساليب كلام العرب اذ لم يعهد فيها كون المطالع على مثل تعلمون ويعلمون ويفعلون
والمطالع على مثل يا ايها الناس كالمبتدأ والحاقة ما الحاقة وعم يتساءلون وامثال ذلك ومعنى

ومعنى الثاني ان نظمه بلغ في الفصاحة والمطابقة لمقتضى الحال الحد الخارج عن طوق البشر وكان معنى
النظم على الاول ترتيب الكلمات وضم بعضها الى بعض وعلى الثاني جعلها متضمنة المعاني متناسقة الدلالة
على حسب ما يقتضيه العقل على ما قاله عبد القاهر في النظم هو توخي معاني النحو فيما بين الكلم على
حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام ثم قال التفتازاني وقد يستدل على بطلان الصرفة بوجوه الاول
ان فصحاء العرب انما كانوا يتعجبون من حسن نظمه وبلاغته وسلاسته في جزالته ويرقصون رؤوسهم
عند سماع قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية لذلك لا لعدم تأتي المعارضة مع سهولتها في نفسها
الثاني انه لو قصد الاعجاز بالصرفة لكان الانسب ترك الاعتناء ببلاغته وعلو طبقته لانه كلما
كان انزل في البلاغة وادخل في الركاكة كان عدم تيسر المعارضة ابلغ في خرق العادة الثالث قوله تعالى
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
فان ذكر الاجتماع والاستظهار بالغير في مقام التحدي انما يحسن فيما لا يكون مقدورا للبعض ويتوهم كونه
مقدورا للكل فيقصد نفي ذلك فان قيل لو قصد الى الاعجاز بالبلاغة لكان ينبغي ان يوتى بجميعه
في اعلى الطبقات لكونه ابلغ في خرق العادة ومعلوم ان بعضه لا يبلغ في باب البلاغة اعلاها وارفع قلنا
هو ابلغ في الخرق واوقع في المقصود بمنزلة صانع ياتي من مصنوعاته ما يبلغ غاية مقدوره في نهاية
ميسوره ثم يدعو جماهير الحذاق في الصناعة الى ان ياتوا بما يوازي او يداني ادنى ما اتى
وادون ما ابداه قوله رسولنا احمد المختار افضلهم الضمير المخفوض بافضل عائد على الرسل
والملائكة وان كان افضل النوعين فهو افضل كل مخلوق الله تعالى اذ هذان النوعان هما افضل المخلوقات
فاذا كان عليه الصلاة والسلام افضل منهما لزم ان يكون افضل المخلوقات كلهم وافضليته على جميع الخلق
لا ينكرها الا جاهل او من في قلبه مرض وقد قال عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر والاجماع
على انه افضل الانبياء والرسل ومذهب اكثر اهل السنة ان الانبياء افضل من الملائكة فيكون عليه
الصلاة والسلام بالنسبة الى الملائكة عليهم السلام افضل من الافضل منهم وعلى القول الآخر بتفضيل
الملائكة على الانبياء على جميعهم الصلاة والسلام فسيدنا ومولانا محمد عليه الصلاة والسلام خارج من ذلك
ويكفيك في دليل معرفة شفوفه وعلو منزلته على كل المخلوقات جملة وتفصيلا ما اجمع عليه من ثبوت
شفاعته العظمى في موطن الآخرة لاراحة الخلق من هول المحشر وشدائد اهواله وقد علم ان ذلك
الموقف الهائل جمع الاولين والآخرين وفيه الانبياء والمرسلون وجميع الملائكة المقربين وقد علم
فيه خوف الجميع على انفسهم واشتداد الهول هنالك استغاثوا بالجميع وطلبوا [illegible] الخلق
بعضهم في بعض حتى انتهوا الى الملائكة الكرام فتخلوا فيه على [illegible] عيب [illegible] انفسهم
فكان

كلاما من الرسل عليهم الصلاة والسلام يقول كل واحد منهم على سبيل الاعتذار بعد ما يطلب منهم الشفاعة ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله لا اسأله اليوم الا نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري ويتدافعون الشفاعة من واحد الى آخر حتى تنتهي [illegible] والتسعين ها
وسبعين [illegible] الى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها ويذهب حتى
يسجد تحت العرش فيقال له من قبل الله تعالى ارفع راسك محمد وقل يسمع لك واشفع تشفع
وسل تعطه فانظر هذا الخطاب العظيم لهذا السيد من مولانا جل وعز في ذلك اليوم الهائل
فيه يظهر لك بالمعنى دليل قطعي للمرتاب فيه على فضل انه لا اكرم منه على الله تعالى عموما ومن الحديث
انه عليه الصلاة والسلام اول من يقرع باب الجنة فيقول رضوان خازنها عليه السلام من فيقول محمد
صلى الله عليه وسلم فيقول رضوان عليه السلام بك امرت لا افتح لاحد قبلك [illegible] ما معناه ان القائل
عنده ما تصوفه الملائكة الموكلون بالسلاسل المحيطة بالخلق في المحشر فاذا اذن منهم [illegible] مائة
سنة تشهق تشهيقا عظيما وتفلت منهم عنق [illegible] طوله خمسمائة سنة له [illegible]
يصل الى اهل المحشر ويزمجر عليهم ويشهق شهيقا منكرا لا يستطاع سماعه ويهيل الجو عليهم
ظلمة ويلوذ زيادة الى ما هم فيه من الاهوال الجسيمة ويلتقط الناس من الموقف ويبتلعهم [illegible]
النار من ذلك العنق الطويل الى جوفها وحينئذ تجثو الخلائق الملائكة المقربون والانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام على الركب خوفا من الله تعالى فحينئذ ينهض اليه الهادي سيد الخلق وملاذهم
سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويقول للعنق ارجع الى مكانك حتى يلتحق اصحابك
فتسمع النار حينئذ نداء من قبل الله تعالى اسمعي له واطيعي وبالجملة فافضليته عليه
الصلاة والسلام على جميع المخلوقات يكاد ان يكون مما علم من الدين ضرورة [illegible] على ذلك
[illegible] ويكلمه منه كما زاده الله تعالى شرفا والى شرف زيادة لا انقطاع لها ولا نهاية
قوله ثم ختم بهم هذا مما يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة واجمعت عليه الامة اما
الكتاب فقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين واما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام
لا نبي بعدي وقوله لم يبق بعدي من المبشرات اي النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم او ترى
له وغير ذلك من الاحاديث الدالة على هذا المقصد بدلالة المطابقة او الالتزام فان قيل
قد ورد في الحديث نزول عيسى عليه السلام بعده قلنا نعم الحديث دال على انه واحد من امته صلى الله
عليه وسلم يعمل بشريعته [illegible] الناسخة لكل شريعة قبلها فيكون عيسى عليه السلام خليفة نبينا
محمد عليه الصلاة والسلام
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان [illegible] في بسيط الارض مع اعداء الدين [illegible]

وبلغت القلوب الحناجر واشتد الاشتلال واهله على شبابا جرى لخروج عدو الله الدجال الذي لا يقدر ان يقاوم سطوته
عيسى كلمة الله وروحه النبي العظيم الشأن **قال التفتازاني** رحمه الله الاصح انه عليه السلام يحيل بالناس ويوهمهم
ويفطن لا يهتدي به لانه اجرا لما امتاه اولى **قوله** ولم يعارضه في القران معتنهم الا مسيلمة الكذاب
يعني البلغاء كلهم مع كثرتهم تشرحا لما طال ما احتجوا بالعجز عن معارضته واشتغلوا من الفضيحة التي
تبقى على وجه الدهر الى ان يعتنى من الكلام عن طالب المعارضة اذ من العقل ترك التعاطي لما فوق الطاقة
الا مسيلمة الكذاب فانه لم يعتني بالفضيحة وانتهى مع الانصاف بغاية العجز في معارضة النبي
صلى الله عليه وسلم في دعوى النبوة والاتيان بشيء من الكلام يتضاحك منه الى ان تقوم الساعة سماه كلام
فيه ان ظنه وفضح نفسه بدعواه ما لا يقدر عليه وبقي هزأة للمستمعين الى التاريخ **واسم**
مسيلمة على ما قاله ابو عمر ابن عبد البر هارون ابن حبيب الحنفي وكان يكنى ابا ثمامة وكان خرجهم
ارجهم على عليه السلام بابنه وذلك انه لما سمع برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يدعوا الى الاسلام
وحل جلته برياسة الرجال كلهم صبتهم مسحرة ومخنكة ادعى جمع بصفاته واهلكته دنيا او
على او ادعى النبوة ابطا هو بالبصاعة وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم من يخبره باحواله فصار ينقل
اليه ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من القران وغيره فكان يقرا القران على من عنده ويزعم انه انزل عليه
وانما افتضح حين انتهى القران من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة دعواه اخذ يصنع القران فزعم
انه اتاه فيما نحته قيل سامع كقوله والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا والخابزات
خبزا والثاردات ثردا يا ضفدع بنت ضفدعين نقنقي الى ما تنقنقين لا الماء تكدرين ولا الشارب
تمنعين اعلاك في الماء واسفلك في الطين **وسمع** سورة الفيل فقال الفيل ما الفيل وما ادراك
ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم طويل فانه هذا المضاحك وقابلها بقوله تعالى والنازعات غرقا
الى الايات وبقوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السورة فيستبين لك تناهي هذا الخبيث الكذاب
وعظيم تجاسره على ما جنيه اعظم فضيحة له دنيا واخرى لكن من لم يستحي يبال بما يصدر منه من قول
او فعل **وقد** قيل ان هذا الخبيث هو المراد في قوله تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي
الي ولم يوح اليه شيء ومن قال ساانزل مثل ما انزل الله **وقال النبي** صلى الله عليه وسلم رايت فيما يرى النائم
ان في يدي سوارين من ذهب فهمني شانهما فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما
الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسي وكان
مسيلمة قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم اتشهدان
ان مسيلمة رسول الله قالا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما
وكتب

وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فاني قد
اشتركت في الامر معك فلنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون وكتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من **محمد رسول الله** صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخبر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزعم انه وصل كتابه بالشهادة معه وكتب بذلك كتابا عن النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه الى اصحابه فحمق
لهم حتى افتتنوا به **ومن** جملتهم وعمي بصائرهم ثم انهم اغتنوا به وهو على احوالهم على الضد من احوال النبي صلى
الله عليه وسلم فكان ضد ما خلفه اصغر اللون اخضر بعكس صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم **وجاءه** قوم بمولود
فمسح راسه فقرع وقرع كل مولود له **وجاءه** آخر فقال يا ابا ثمامة ان ذو مال وليس لي مولود يبلغ
سنتين حتى يموت يحبني مولود لي هو ابن عشر سنين ولي مولود ولد امس واحب ان تبارك فيه
وتدعوا ان يطيل الله عمره فقال ما طلب الذي طلبته فجعل عمر المولود ابن عشر سنين فرجع الرجل الى
منزله مسرورا فوجد الاكبر قد تردى في بئر ووجد الصغير ينازع الموت فلم يمس من ذلك اليوم حتى
ماتا جميعا فقالت امهما الا والله ما لابي ثمامة عند الله مثل منزلة **محمد** صلى الله عليه وسلم
وبعث بنو حنيفة ببئر لهم فاعذبوها فجاءوا الى مسيلمة فطلبوا اليه ان يباركها وان يبارك فيها
بالذهاب صعوبها فعاد تسعا اجاجا وبلغ ذلك المؤلف والحمد لله تعالى الذي يقول **ص**

والمعجزات سوى القران ليس لها **حصر بحصرها نظم لمحتفل**
كالبدر شق له والجذع حن له **والريح فيه ما الجمع بينهما**
ونطق عجماء بل نطق الجماد له **ومن مجيبه وطبس التمر وظلل**

ش لا شك ان معجز انه صلى الله عليه وسلم في آيات صدقه لا يمكن استقصاؤها ولا حصرها اذ ما من معجز
لرسول الا واعطي عليه الصلاة والسلام مثله او ما هو اعظم منه ثم زاد بعد ذلك على الجميع بما
لا يحصى من خصائص وحده عليه الصلاة والسلام بل وابقى الله تعالى له اعظم معجزاته وهي معجزة القران تحقق
تشاهد وتنقل الى قيام الساعة اوقرب قيامها وهي معجزة جمعت بين الدليل لما فيه من الاعجاز وغيره
من وجوه الدلالة وبين المدلول لما فيه من بيان الاحكام وادلتها وبيان الاحكام الشرعية والمواعظ
والقصص والعبر والوعد والوعيد الى غير ذلك من علومه التي لا تحصى ثم جعل مع ذلك حفظه وتلاوته
من اوضح المواضع التي يتقرب بها الى الله تبارك وتعالى ثم جعل الاجر منه جامعا لتعلم الاعراب معولا
للعلماء عنهم في اقوال فائت اعظم صدق الكلمات في قوله كلام في الجلال الذي لا مثال له والمفاية نعمة
ولا فتنته لعلمائه ويكون فضله على حسب فضل من قوله العظيم المتعالي عن غير ذلك من بهائه وجوائزه

ومواهبه التي لا بمقدار تحصى ولجلالة هذه المعجزة ومزيد الشرف الذي لها على سائر المعجزات قدمها
المؤلف رضي الله تعالى عنه اعتناء بها وتفننا بها الملهم ذكر بعدها بعض معجزات مشهورة فقال
فمنها انشقاق القمر له صلى الله عليه وسلم ويكفيك في ثبوته اخبار الله سبحانه وتعالى عنه في
كتابه العزيز بقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ووردت به الاخبار الصحيحة منها ما روي
عن انس وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعنهما ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية
فاراهم انشقاق القمر مرتين وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه بينما نحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ انشق القمر فرقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا وفي بعض الروايات فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابي كبشة فابعثوا الى اهل الآفاق
حتى تنظروا ارأوا مثل ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقال كفار قريش هذا سحر
مستمر وفي رواية قالوا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها
فسلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فسألوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك فعند ذلك قالوا
هذا سحر مستمر فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ومنها وهو مشهور
متواتر حنين الجذع وبكاؤه عليه صلوات الله وسلامه عليه وهو خشبة من النخل كانت بالمسجد
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يصنع له المنبر يخطب عليها فلما صنع المنبر انتقل عن ذلك
الجذع الى المنبر فسمع له كل من كان في المسجد حنينا وصوتا عظيما كالعشار حتى كاد ان ينشق
اشتياقا الى رؤيته صلى الله عليه وسلم حتى نزل اليه صلى الله عليه وسلم وضمه اليه فصار يئن عند ذلك انين
الصبي الذي تسكته الام الشفيقة وتسكت عند بكائه وقد روي انه صلوات الله وسلامه عليه
خيره عند ذلك بين ان يغرسه في الارض فيحييه الله تعالى ويكون شجرة مثمرة لها فروع عظيمة
او يبقى حتى يغرس في الجنة ويكون من شجرها ويأكل من ثمرها اولياء الله تعالى ثم اصغى صلوات
الله وسلامه عليه اذنه اليه يستمع ما يقول ثم اخبر انه اختار ان يغرس في الجنة ويكون
من شجرها فيسمعه من يليه وذلك والله تعالى اعلم حرصا على مجاورته صلى الله عليه وسلم في الجنة ولعله
بكونه اعظم سرورا بان يغرسه صلى الله عليه وسلم في جنته له الاربع حتى يغرسه منه كما كان في الدنيا وقد
ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عندما اختار ان يغرس في الجنة لقد اختار الجذع الباقي على الفاني
ومنها وجود الماء الكثير عند شدة الاحتياج اليه بين يديه صلى الله عليه وسلم والى هذه
المعجزة اشار المؤلف رضي الله عنه بقوله : وان بيديه ماء المزن ينهل اي وان يجري فيه ماء
يخلفه في الكثرة ماء البحر فانه فيه ماء عذب وينهل اي يسيل ويجري نعتا لهذه المعجزة
معجزات

صح له عليه الصلاة والسلام

117

معجزات منها فيضان مياه العيون في الوقت بسبب دعائه صلى الله عليه وسلم واستسقائه وذلك مشهور
في الصحاح من ذلك حديث انس المشهور المذكور في الصحيحين وغيرهما حتى لقد رواه البخاري عن انس من نحو
ثمانية طرق منها عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري عن انس بن مالك قال اصابت الناس سنة
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام اعرابي
فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
وما في السماء قزعة قال فثار سحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته
قال فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي او رجل
غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
فقال اللهم حوالينا ولا علينا فما جعل يشير بيده الى ناحية من السماء الا انفرجت حتى صارت المدينة
في مثل الجوبة حتى سال الوادي قناة شهرا قال فلم يجئ احد من ناحية الا حدث بالجود وانظر بقية الحديث
فيه ومما يدخل في هذه المعجزة التي اشار اليها المؤلف تكثير ماء العيون والآبار ببركته وانبعاثه بعينه
ونبعه مثل ما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك انهم وردوا العين وهي تبض بشيء
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع فيه شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه
وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحاق فانخرق من الماء ما له حس كحس
الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء
وسلمة بن الاكوع في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم
نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها واتي بدلو منها فبصق ودعا وقال سلمة فاما
دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم وركابهم والاحاديث في هذا النوع كثيرة ومما يدخل
في هذه المعجزة ايضا نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم والاحاديث الصحيحة في هذا
النوع كثيرة جدا منها حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت
صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا
من عند آخرهم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه
ركوة فتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضأنا قلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا
خمس عشرة مائة قوله ونحو عجماء بل نحو الجماد : مراده بالنطق الكلام العربي الواضح وبالعجماء

وبالجملة الجواب البعيد الذي لا يعقل ولا يتكلم وبان بذلك المؤلف لا في الاشتغال من الادنى الى الاعلى لان الجمادات ابعد
في قبول الكلام من العجماء امَّا كلام العجماء فقد ثبت منه قطايا كثيرة منها ما روي عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى
لا آمنت بك او يومن بك هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب
فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه قال فمن انا قال
رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي وعن
ام سلمة قالت النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان
في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت
فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال الك يا رسول الله حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو وهي تقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين السماء والارض شيء
الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس واما كلام الجمادات له صلى الله عليه وسلم فقد ثبت منه كثير
من ذلك ما ذكر القاضي رضي الله عنه في كتابه الشفا بسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما
هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه
الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد الارض حتى قامت
بين يديه واستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابي
النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة
عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة
حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع
الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد لك قال لو امرت
احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له و
عن علي رضي الله تعالى عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبلنا
شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى الله عليه وسلم
بمكة كان يسلم علي قبل ان يبعث الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله عنها لما استقبلني جبريل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما

كلام الضب

كلام الجمادات له صلى الله عليه وسلم

لم يرو صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس رضي الله تعالى عنه اذ اشتمل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب
وحوائط البيت آمين آمين ومن هذا المعنى تسبيح الطعام بحضرته وكلام الشاة المسمومة له واهل
المؤتة والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا قوله ومن هجيري وهجير الشمس في ظل الغمام
والهاجرة والهجير نصف النهار عند اشتداد الحر ومنه تهجير النهار والتنور اذا اشتد حرهما
والوطيس حجر يجعل فيه ويستوي وهو التنور وقد يتجوز به فيقال حمي الوطيس لشدة الحر
او لشدة الحرب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لهوازن الان حمي الوطيس قال الاصمعي الوطيس القدر
الشديد بالنصب وقال ابو الغوث بالخفض وبغيره والظلل جمع ظلة وهو ما اظلك من غمام
او غيره والظاهر ان المؤلف اراد بالهجير شدة الحر واراد بالوطيس على سبيل المجاز حر الشمس
وفي ظل الغمام متعلق بمحذوف وهو ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم ومحل من هجير النصب المنصب
على الحال من ظلل وهو من باب النكرة تقدم عليها فانتصب على الحال ومن فيه للتعليل وتقرير معنى
البيت ومن اجل شدة حر الشمس هو عليه الصلاة والسلام في ظلال ويحتمل ان يكون اراد بالهجير نصف
النهار والمعلوم من تعلقه ونكر ظللا للتعظيم ولهذا الاخذ عليه في الظرفية امارة الى انها تعمها
وتحيط به عليه الصلاة والسلام من جميع الجهات حتى كانه يمشي من تلك الظلل بيت داخله
الصلاة والسلام في جوفه وذكر الشيخ رضي الله عنه هذه الآية اثر نطق الجماد له لمناسبة بينهما اذ هي
من نوع خضوع الجمادات له صلى الله عليه وسلم ارضية كانت او سماوية على ان هذا الظل يصح ان يكون من
جنس الجماد كالغيم والآية مثلا كذلك تكون من الغمام والشجر وكان له ذلك من الاحاديث للنبي صلى الله عليه
قبل النبوة وبعدها ومما ورد في هذا المعنى ما خرجه الترمذي عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه قال خرج ابو طالب
ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب
وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فاخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال
له اشياخ قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان
الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما
اتاهم به وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم
وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه قال فبينما هو قائم عليهم يناشدهم ان لا يذهبوا
به الى الروم فان الروم ان راوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا بسبعة من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم الراهب

الراهب فقال ما طلع بكم قالوا اخبرنا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه بأناس وانا قد
اخترنا خيرة بعثنا الى طريقك هذه قال افرأيتم امرا يريد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده
قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه قال انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده
ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت **ومن شفاء** للعليل صلى الله عليه
قالوا في رواية خديجة ونساء ها رأينه لما قدم وملكان يظللانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها
انه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره :. وقد روي ان حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وقد روي ذلك
عن اخيه من الرضاعة وفيه ايضا وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا
لها بالبركة وهذا كله داخل تحت قول المؤلف غفر الله تعالى له ومن حبيبي وطيب الثمر في ظل :. وبالله
تعالى التوفيق ص **واليسير يكفي الجم ازراه من سعى :. أعيا الاطباء داء اعضل من العلل**
ش هذا البيت من ابياته صلى الله عليه وسلم المشهورة المتواترة وتواترت المرضى ذوي العاهات والشهرة
هذا النوع وكثرته كثرة بلغت حد التواتر اشار المؤلف رضي الله تعالى عنه بقوله :. واليسير يكفي الجم ازراه من
سعى :. وجملة اعيا الاطباء موقع الصفة لسعى وقوله داء اعضل من سعى ومن جمع الحال والاعضال شدة
تختص بالوصف والفعل المعنى ان هذا السعي مع الصفة ان يكفي بامره شيئا وقد ورد من هذا النوع
قضايا كثيرة حتى الاحتياج الى ديوان كبير مستقل وقد عقد لذلك الفاضل ابو الفضل عياض رحمه الله
تعالى فصلا اتى فيه من ذلك بالعجب العجاب وان كان جميع ما ذكر منه حسبها الى النسبة التي ادرجه ومن
ذلك ان ام جميل الجمحي كانت بيده سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي
صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر :. واصيبت يوم احد عين قتادة بن النعمان
حتى وقعت على وجنته فردها صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء
فجاء يحملها فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت ومن ذلك ان خبيب بن يساف
اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونفث عليه حتى صح :. وانكسرت الغد على ذراع ... حاطب ... فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرئ
لحينه :. واصاب ... استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض
فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه
الله تعالى وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وروي
عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم
قل

119

قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف لي عن بصري
اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره ورمي كلثوم ابن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد ومثله في اثر سهم في وجه ابي قتادة
وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا وعلى ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فجعل يدعو
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد :. واتته امرأة من خثعم
معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه ومسه
به فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما جاءت امرأة بابن لها
به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فسعى ووضع يده على راس حنظلة بن
حذيم ودعا له فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على
موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم وهذا باب واسع وبالله تعالى التوفيق ص
اما القليل وتكثيره مقدارا حدث وبما جرى عن خبرة الرسل
ش هذا النوع من المعجزات مما كثر ايضا جدا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم فمن ذلك حديث ابي طلحة في اشبع
واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا من اقراص شعير جاء به انس تحت يده اي ابطه فامر به صلى الله عليه وسلم
ففت وقال فيه ما شاء الله ان يقول وحديث جابر رضي الله تعالى عنه في اطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط
كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك وعن ثابت
عن رجل من الانصار وامرأته انهما خبزا وجيئا بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في
الاناء ويقول ما شاء الله فاكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم
لذلك وبقي بعدما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي
بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم
فاكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم
احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتي
النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر في الحديث انه عجن

عمن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي من سواد بطنه قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة
من سواد بطنه ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن
ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن الخطاب
فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل
بالحثية من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته
كربضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤوه وبقي منه ومن ابي هريرة
امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة
فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع ومن علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب منهم من ياكل الجذعة ويشرب الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي ما هو كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي
كانه لم يشرب وقال انس ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من
لقيت حتى امتلا البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس
ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحو ما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين
وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلاث مائة وانهم اكلوا حتى
شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد
عن ابيه عن علي ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها فغرفت
منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض
قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربع مائة راكب
من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض
من التمر وبقي بحاله ومن ذلك حديث جابر المشهور في دين ابيه بعد موته وقال ابو هريرة اصابت
الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فاتني
به فاتيته فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى
شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض
منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا
من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة تمرة

نزر وهذا الباب جملة لا ساحل له ولكثرته وردت فيه جدا امثال الحديث وكلامه عن خبيئة الرسل
حدث عن خبيئة الرسل ولا حرج ولهذا ان في هذا او تنبيه بعد ان يعلم ابنوهم من ان تنبيه يعنون
القناعة في القلوب وخلو التشبع باحل العشى البسيط حتى يحوي في العالم فكان التشبيه مع بقاء الطعام
على ما هو عليه من القلة فذكر ان تشبيه انما هو حقيقة وان كل واحد من الناس يرى اعينه اكله العناد وكل
ما دار منه يشبع في يده بل يجعلو على العين مثله او امثاله والاول اولى لانه خرق عادة فهذا النقل وهم
في ذلك وبالله تعالى التوفيق فصل ومما اعظم به في الفخر قصته من قاب قوسين او ادنى ومن نيل
لا شك ان من ايات نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم العظام واعلام شرفه وعلو قدره عنده تعالى
العلي في الجلال والاكرام قصة الاسراء المشهورة ولا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء والاحاديث الصحيحة
واختلف هل كان ذلك الاسراء في النوم او في اليقظة على اربعة اقوال الاول انه رؤيا منام قالته عائشة رضي الله تعالى
عنها وجماعة انه كان في النوم الثاني مذهب الجمهور انه اسري بجسده في اليقظة بدليل قوله تعالى الا
فتنة للناس ولو كانت حلمية لما افتتنوا ولما قالوا اذ زعم محمد انه اتى بيت المقدس ورجع الى مكة
من ليلته والعير لهم تشهد مقبلة وتنتظر امد رة ولو كان في النوم ما استبعد ذلك العاقل لانه
في حقه ان يرى نفسه في المشرق والمغرب وفي السموات ولقوله صلى الله عليه وسلم في اية ذلك اني مررت
بعير بني فلان في وادي كذا فانفرهم حس الدابة يعني البراق فند لهم بعير فدللتهم عليه واني متوجه
الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء
فيه ماء قد غطوه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيته كما كان وآية ذلك انهم
سالوهم عن الاناء فاخبروهم انهم وضعوه مملوءا وغطوه ثم هبوا فوجدوه مغطى
وليس فيه ماء وسألوا الاخرين فقالوا ند لنا بعير في الموضع الذي ذكر وجاءنا رجل اليه فاخذنا
وسالوه عن صفة بيت المقدس وعلموا انه لم يدخله لانه دخله ليلا فجعل له حتى نظر اليه وهو ينظر اليه
عن كل ما سالوه عنه من اوصافه وهذا كله يدل على ان الاسراء كان في اليقظة القول الثالث ان الاسراء
كان مرتين مرة في النوم وفي اليقظة وان الاسراء في النوم كان توطئة لليقظة لان الاسراء عظيم امره فكانت بداية
نبوته بالرؤيا الصالحة في النوم ليسهل عليه حمل اعباء النبوة في اليقظة فان الامر عظيم وهذا
القول يجمع بين الاحاديث الواردة في هذا الباب القول الرابع انه اسري بجسده الى بيت المقدس
في اليقظة ثم عرج بروحه الى السموات ولهذا استبعد الكفار قوله انه اتى بيت المقدس في ليلة
ولم يقولوا يستبعد واقوله فيما سوى ذلك وقد اجيب بان قبل الهجرة لم يستبعد وهذا القول
تعلم

لعدم علمهم بتلك العبارة او بيته او بعبيرة تخلاف ما يعلمون او بقال التفخيم على الاستبعاد اذ لا يعلم الا
استبعادهم لغيبه ما احوج في اختلف في المنتهى المخصوص اليه في الاسراء **قال التفتزاني** في شرح عقيدة
النسفي اختلف اقوال السلف في ذلك فقيل الى الجنة وقيل الى العرش وقيل الى العرش والكرسي وقيل الى طرف
العالم ثم قال بالاسراء وهو من المسجد الحرام الى بيت المقدس قطعا وثبت ذلك بالكتاب والمعراج
من الارض الى السماء مشهور ومن السماء الى الجنة والعرش او غير ذلك احاد ثم الصحيح انه صلى الله عليه
وسلم انما رءاه بفؤاده لا بعينه **قلت** وفي الاشراق احاديث في بيان كيفيته وبيان ما لقي من الرسل
عليهم الصلاة والسلام وفي بيان كيف فرضت الصلاة تحتاج الى غير ذلك مما ورد فيه والشرح الى منتهى
في التعبير فلا نطيل به ثم نتعلق على كل شيء ذكرنا جميع ذلك في شبه الصعاسم **فقوله**
قسم الا هو نظم ابي يعقسم مصدر بمعنى الاسراء من اسرى الى باعى **فقوله** اعظم به في القدر منزلة
تعجب اي ما اعظمه والقدر الشرف والمنزلة هنا الرتبة ونكرها للتعظيم وهو منصوب على التمييز
وهو لما ظهر ويحتمل الحال **فقوله** من قاب قوسين المجرور في موضع الصفة لمنزلة **ومعنى** قاب قوسين
مقدارهما او قاب القوس قدر طوله وقيل قدر الوتر منه **قال الجوهري** وتقول بينهما قاب قوس وقيد
قوس وقيد اي قدر قوس والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان **ومعنى** لم تدرك لم تلحق
ومعنى لم تنل لم تصب بوجه من وجوه الاصابة ولو بفكر الغير من تقديرا او الخطور على الذهن **وفي البيت**
الاطناب ببيان ما انبهم في قوله منزلة بقوله من قاب قوسين والحذف اذ التقدير هو مقدار قاب قوسين
وقوله لم تدرك من باب التكميل المعنى لان الحسم اسرد بعدما يتوهم من مشاركة الغير له في هذه المنزلة
التي وصل اليها في الاسراء **وقوله** ولم تنل تكميل التكميل لانه اذ لم يدركها لعله يتوهم انه وان لم ينلها
بالحصول بالبدن تنال بالتصير من بعد او بمعرفة القلب لها وان لم يرها فهذا ما يتعلق باللفظ **واما ما يتعلق**
بالمراد من هذا الكلام باخصر ما يحتج به ما شرح به الشيخ العلامة الامام الحجة سيدي محمد بن زكري رحمه
الله تعالى ورضي عنه قول البوصيري رحمه الله ... وبت ترقى الى ان نلت منزلة ... من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
قال في شرح هذا الكلام انك بت ليلة الاسراء من مكة الى بيت المقدس ثم بعد وصولك الى المسجد الاقصى تصعد
الى ان بلغت سماء الدنيا ثم في السموات سماء بعد سماء الى ان بلغت منزلة لم تبلغها نفس ولا يمكن وصل
منازل البشر اليه من العمل الذي لا يطلع اليه بمقتضى ارادة الله سبحانه وتعالى وما سبق في علمه كمقدار قاب
قوسين او ادنى وهذا التنويع انما هو بحسب ما يحتج به من ادراك ذلك او بعد ان يدركه من المخلوقين
في بالنسبة اليه الله تعالى وهذا الاعتبار مما لا يليق والاوصاف الناظم لتعبيره او ادنى **قال** وهذا

التفخيم

١٢١
التفخيم بالحق ذي بيته في الابتداء مما اختص الله به على وسيلتي بحق ما قال الناس فيه الا اذ انسانه الله تعالى **قال**
والتفخيم في كلام الناظم ان المقصود انه مما اختص به الله الذي شرفه الله تعالى على العرش مثلا او غيره مما لا يقدر
سبحانه ان ينال به بشر تقدم من نحو قاب قوسين حالة كون تلك الخصلة التي لم تدرك ولم تطلب اذ لا يطلب
الا ما يمكن احرازه **قال** ويحتمل ان يكون قوله لم تدرك ولم ترم من صفة ذلك المكان الذي لا يدركه احد الا الانبياء
الا الامد لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل التخصيص على ان منزلته لم تدرك ولم تطلب لخلاف التقدير
الثاني فانه لا بد الا على ان ذلك المكان الذي وصل صلى الله عليه وسلم بمقدار قاب قوسين لم يدرك ولم يرم
وانما مقصوده انه وصل اليه بلبسه في الكلام ما يدل على انها لم تدرك ولم ترم انتهى **قلت** والتعبير
نص بالهذا الشرح على كلام المؤلف حفظه الله تعالى **وفي الشفا** لعياض رضي الله تعالى عنه قال
واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين **محمد** وجبريل او مختص باحدهما من الآخر
او من السدرة المنتهى **قال الرازي** وقال ابن عباس هو **محمد** دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب وتدلى
زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس هو الرب دنا من **محمد**
فتدلى اليه اي امره وحكمه **وحكى** النقاش عن الحسن قال دنا من عبده **محمد** صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب
منه فاراه ما شاء ان يريه من عظمته وقدرته **قال** وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف **لمحمد**
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه **قال** فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات
وسمعت كلام ربي **وعن انس** في الصحيح عرج به جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء
ثم قال بعد ذلك **قال** القاضي ابو الفضل رضي الله تعالى عنه **اعلم** ان ما وقع في اضافة الدنو والقرب هنا
من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما
دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته
ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيما
يتاول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واقبال واحسان **وقوله**
قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من **محمد** صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة
الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة

في الاجابة والقبول واقبال بالاحسان وتعجيل الاموال

من كان المعجزات التي لم تعد فهي كتاب الشفا للقاضي عياض رحمه الله، جعلنا من خير امته مؤمنين بلا روع ولا وجل

نعم لا خفاء ان معجزات نبينا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم في الابانة فهي كثيرة نامية لا مطمع لاحد في حصرها والشفاء جميعها لكن على العاقل ان يحفظ منها ما يصح به التصديق في قلبه ويثبت به ارشاده الله تعالى للثبات على يقينه وكما انتهى اليه القاضي عياض رحمه الله تعالى ورضي عنه لا يكون الا في كتاب الشفا اما مجملا واما العين وبعض تفصيله تعالى ومزيد المحبة التي تحمل على الاقتداء به في هدي النبي الشريف وتتبع اثاره صلوات الله وسلامه عليه والغرض هنا واصل الرحمة بيان مع وجه القرآن واستعارة المؤيد هنا للتشهير والتقلل جمع علة بضم القين وهو حرارة العطش والغليل مثله يقال منه غلل الرجل يغل غللا بالبناء للمجهول

واعلم ان المعجزات والآيات وادلة الصدق وان تكاثرت من جهة مرجعها الى تعد غير عقلي ونقلي اما العقلي فوجوه خمسة **احدها** معجزات بلاغة القرآن وما سبق **وثانيها** اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيبيات في الكتاب العزيز وفي الاخبار وذلك من اسمائه **الثالث** انه عليه الصلاة والسلام قد بلغ في الحكمة النظرية من معرفة الله تعالى وصفاته واسمائه واحكامه وفي الحكمة العملية وهي علم الاخلاق وسياسة البدن وتدبير امر الخلق المبلغ العظيم الذي لا يصل العقلاء الوصول اليه في عصرهم من المستبصر وما هو الا بغتة من غير تعلم ولا مخالطة لاحد معروف بالعلم **الرابع** انه نقل عنه معجزات خارقة للعادة كانشقاق القمر وتسليم الحجر وانقياد الشجر الى غير ذلك مما لا يحصى **الخامس** كالسنة كان يسيرته واوصافه التي تواترت الينا وهي كثيرة **احدها** ملازمة الصدق ولو اوهم الى الحرب بل ان احدا ما سمع منه كذبة قط وقد اعترف له اعداؤه بذلك **وايضا** لو صدر منه الكذب ولو مرة في عمره لتنبه اعداؤه بذلك **وثانيها** زهده في الدنيا والاعراض عنها وعن زخارفها على الدوام حتى ان قريشا عرضوا عليه المال والزوجة والرياسة لترك هذه الدعوى في بلقيتها الى **وثالثها** كان في اعظم الدرجات في الشجاعة حتى انه سبحانه قال له ولا تبسطها كل البسط **وفي الشجاعة** حتى انه لم يهرب قط في الحروب ولا تزحزح للعدو ولا احرم به قط ولم يبدو ذلك كثرة العدو وقلة من معه الا فوق وزيادة شجاعة واقدام **ورابعها** انه كان صلى الله عليه وسلم في غاية الفصاحة والبلاغة حتى ان فصاحته قد اعيت بلغاء الخطباء من العرب العرباء وقد قال عليه الصلاة والسلام اوتيت جوامع الكلم **وخامسها** انه عليه الصلاة والسلام تحمل في اداء الرسالة انواعا من المشاق والمتاعب لا يمكن معها الا من هو على الحق من الله تعالى وهو عليه الصلاة والسلام مع ذلك مجد على

١٢٢

على دعوى الرسالة ولم يظهر في عزمه فتور ولا في امره قصور **وسادسها** انه عليه الصلاة والسلام كان مع اهل الحياء في غاية التنزه ومع العزلة والمساكين في غاية التواضع **وسابعها** ما كان عليه الصلاة والسلام من حسن الخلق حتى انه لا يزداد مع الغضب الا حلما **وثامنها** حسن ذاته الغريبة وما اشتملت عليه من المحاسن التي هي خلقة وعادة ولم توجد لبشر سواه **وما احسن** قول عبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله تعالى عنه في ذلك يشير الى محاسنه صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا وانها وحدها كافية في الدلالة على صدقه: لو لم تكن فيه آيات مبينة: لكان منظره ينبئك بالخبر: ولهذا اسلم ابو ذر رضي الله تعالى عنه بمجرد رؤية ذاته عليه الصلاة والسلام وقال لما رايت وجهه عرفت انه ليس وجه كذاب ولا خفاء ان مجموع هذه الاوصاف بل بعضها لا يكون لغير الانبياء عليهم الصلاة والسلام **وتاسعها** انه عليه الصلاة والسلام انتصب مع ضعفه وقلة ذات يده وعدم الملك في آبائه وقلة اعوانه وانظاره حربا لجميع اهل الارض ذات الطول والعرض في احادهم واوساطهم واخلاصهم وحبابرتهم فقتل ارؤسهم وسفه احلامهم وابطل ملكهم وهدم دولهم وظهر دينه عليه الصلاة والسلام كما وعده ربه تعالى على جميع الاديان وزال عمومهم للعطر والازمان وانتشر في الامصار والاقطار وشاع في المشارق والمغارب من غير ان يقدر الاعداء مع كثرة عددهم وقوة عددهم ونفاذ شوكتهم وحدة شكيمتهم من حط منزلته وعصبيتهم وبذلهم غاية الوسع في اطفاء انواره ومحو آثاره على خمود شرارة من نار فهل يكون ذلك على القطع الا بعون الهي وتاييد سماوي وليس لها تقصير في الله هادي **السادس** انه عليه الصلاة والسلام ظهر في زمان خروج ما كان الناس فيه الى من يهديهم الى الطريق المستقيم ويدعو الى الدين القويم ويبطل الاهواء ويصلح حال الجمهور لكونهم ما بين عاكف على الاصنام وتعظيم الشيطان والفرق في الكفر واشتغال بالضلال واستغلال بالعار فالعرب على عبادة الاصنام على عبادة الاوثان ووأد البنات وادعاء كثير منهم ان الملائكة هم لله جل وعز بنات **والمجوس** مع كثرة الجهاد الابنة على ايقاد النيران واتخاذها بالقبة صوت والهيكل وابداعها والاستحلال للامهات **وتحليلهم** نكاح الاخوة للاخوات **والاتراك** جاهدة في تخريب البلاد وتعذيب العباد **والهند** جاهدة على عبادة البقر والسجود للحجر والشجر **واليهود** قد اولعت بالجحود وتحدثت بحب الرياسة وقول الباطل واعتقاد الجسمية ونحوها من التشبيه بالغابر وسباعة الخلق ونسبتها بالكفر حتى في تبديل الخبر والشرايع وصفات الرسل وتسميتها وما تحويه من عصمتهم التي كانت مكتوبة عندهم في الالواح والورق **والنصارى** اختلفت

وليس لما انتهى به الله هادي

اصبحت حيارى سكارى في خبط عظيم :. ونفذ فيهم ما يلعب به بعقولهم الشيطان الرجيم :. حتى في الحج ونصبت
البلد الحرام الذي جعل الله ذكره والذاكر موسودا :. ونلنه الالهة والاوثان بعد ان كان لا يرضى به مجعولا
وامتلأت ليد مولانا جل وعز ركعا وسجودا :. وهانت اصنام العرب وكل يحوى فيها او دونه الظلال
فدعمته في الجهالات وتخليطات الخيالات وبلغت انواع الفتن ورسخت وتناهى في الارض المطل
وعمت وعم الاقطار والقرى والبر والبحر والسهل والجبل :. لاشك انه قد ألف من عادة مولانا الكريم

لاشك انه قد ألف من عادة مولانا الكريم الجليل

جل وعز في عباده اذا بلغوا هذا المبلغ في الفساد التناهي الجسيم :. بعث اليهم بمحض فضله من
يجدد لهم ما عفي منهم من مراسم الدين :. ويرسل نبينا في الرسالة رحمة للعلمين :. كما قال جل من قائل
كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيئين مبشرين ومنذرين :. ومن المعلوم ضرورة انه لم يظهر
احد اشهر الله تعالى به منهج هذا البنيان :. من سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
ابقى يبقى بعد ان يختلف في رسالته اثنان :. فهو الذي به امح الله تعالى ما بعد من … الناس :. ومحى
به الحق من الباطل واشتد به … على احد اساسه :. وانجلى به عن القلوب ظلماتها وانقذت به من
في الجهالات :. وطلعت على ارجائها شموس المعارف وانتشرت بركة انواره في البلاد والعباد :. واذ بعث
الارض يذكر الله تعالى وذكره :. وظهر شعبه من نسخ على السبيل الحنيفية اثره من الاثار التي عليها :. و
ارتفعت بتحميده وتمجيده وتوحيده ونصب تقديسه عن سمات الحدوث والافتقار الاوثان
في المساجد والصوامع والمدارس :. ونبعت ينابيع الحكم الجمة والمعارف النورانية وبلغت على القلوب
والالسنة حتى امتلأ بعضها للاحاطة به وما يحصى من عدد الاوراق والدفاتر :. فلمولانا جل وعلا
الحمد على نعم يعجز عن احصاء القليل منه الاوائل والاواخر :. وعلى نبيه ومصطفاه من خلقه الذي انعم جل وعلا
به علينا بمحض فضله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الصلوات واتم التحيات ما استمدت
الارشاد محاسنه وافادت معارفه الافلاك من المحاسن :. **واما الدليل النقلي**
على نبوة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فهو نصه تعالى على نبوته في الكتب الماضية وذكر
الانبياء له وايطائهم على اتباعه وهذا الدليل وحده كاف في اثبات نبوته عليه الصلاة والسلام
بعد الهجرة بلا شهادة من ثبتت نبوته لاحد بالنبوة دليل قاطع على ثبوت نبوته وان لم تظهر
معجزة على يده وقد تواتر عن الاخبار الاحبار عن كتبهم وانبيائهم بنبوة سيدنا ونبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه معينين اسمه وبلده وصفته وايضا نصوص نبوته عليه الصلاة والسلام
والحمد لله على ذلك موجودة في التوراة والانجيل والزبور الى الان مع مبالغة الكفرة في تبديلها
وذلك يدل على عظيم اعتناء الله تعالى بامره صلى الله عليه وسلم فيها وكثرة تردد ذكره عليه الصلاة
والسلام

123

والسلام بينا كما على وجه لا يمكن جحده التبديل بل وقد اطلع عليها اولو العلم رضي الله تعالى عنهم على كثير من تلك النصوص
فيها بايدي اليهود والنصارى من الكتب الاولى وهي نصوص كثيرة جدا نذكر بعضها **اما في التوراة**
ففي السفر الخامس منه جاء الله من طور سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران **وهذا** كناية
عن انزال الله تعالى التوراة على موسى عليه السلام بطور سيناء **والانجيل** على عيسى عليه السلام بساعير
وهو من جبال الخليل **وانزال** القرءان على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بفاران وهو مكة او طريق
قريب منها **ومعنى** جاء الله جاء شرعه ودينه الحق **وانظر** كيف عبر في التوراة عن ظهور دين نبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم بالاستعلان اشارة الى كثرة معجزاته وظهور دينه على الاديان كلها وانتشاره
وبقائه الى ان تقوم الساعة **ومنها** ما جاء في السفر الخامس منه ايضا انه تعالى قال لموسى عليه
السلام اني مقيم لبني اسرائيل نبيئا من اخوتهم مثلك واجعل قولي في فيه ويقول لهم ما امرتهم به
والرجل الذي لا يقبل قول النبي الذي يتكلم باسمي فانا انتقم منه **واراد** ببني اخوة بني اسرائيل بني اسماعيل
لان اسماعيل هو ولد ابراهيم واسحاق اخو اسماعيل عليهما السلام ولم يبعث من ولد اسماعيل نبي سوى
نبيئنا سيدنا ومولانا محمد عليه الصلاة والسلام **فان قيل** وليس قوله تعالى اني مقيم لبني اسرائيل
ما يقتضي انحصار بعثته صلى الله عليه وسلم فيهم بل ذلك اذ ليس في الكلام شيء من ادوات الحصر والا عنوا بالخبر
… بنو اسرائيل قد شهد بعضه وبعثته صلى الله عليه وسلم انما هو لغيرهم ممن لا كتاب لهم ولا شريعة اما اهل الكتب
فمستغنون بكتابهم وشرائعهم فينبه … التوراة على ان اهل الكتاب غيرهم داخلين في تكاليف نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وانه لا يغني عنهم عند مجيء شرع بعثته صلى الله عليه وسلم الناسخة لكل شرع قبله **قال بعض علماء**
قصة ناظرني يوما احد احبار اليهود واهل الذكاء منهم في هذا فسهدت عليه هذا النص في التوراة
فقال هذا ايه يحتج لا احد يمكنه انكاره عليه حيث انه قال تعالى سأقيم لبني اسرائيل ولم يقل محمد صلى الله عليه وسلم
رسول الله الا الى العرب **فقلت** له هل علمت اي احد ممن يجهل ان محمدا صلى الله عليه وسلم وانه بعث الى الاحمر والاسود
والجن والعجم والعرب والانس … وهذا تناقض … انه مبعوث الى الخلق كافة **فقال** لي كل
الخبر ما يمكنني دفاعه عنه ذلك وبعد اخيه الاسلام ابنا اليهود عنه انه قال بعثت الى الخلق
كافة الا انه من يهود فقال لها العيسوية يقولون بنبوته ومعجزاته وتفكرا انه بعث الى غير العرب
ويستدل بعضهم … عليه ثم عطفا على يهودي الى جهته وقال له نحن في … الينا على اليهودية وقال انه
… **ومنها** ما جاء في السفر الاول من التوراة ان الله تعالى قال
لابراهيم عليه السلام ان هاجر تلد ويكون من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه
بالخضوع **واجمعوا** انه لم يكن من ولدها من يده فوق الجميع غير سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه

وسلم بانه بعث الى اهل الارض كافة واطهر الله دينه على الاديان كلها وادعن له جميع اهل الارض بسطوا
ايديهم اليه بالذلة والخشوع بعدما كانت اليد لبني اسرائيل الذي هو يعقوب بن اسحاق عليهما الصلاة
اذ اكثر الانبياء من ولده. **وامة الانجيل** بعضها ما ورد في الصحف الرابع عشر انا اطلب لكم
الى ابي حتى يمنحكم ويعطيكم بارقليط ليكون معكم الى الابد والبارقليط روح الحق اليقين **و**معنى
قوله الوليد اي الوريث والحاصل **وفي** الخامس عشر منه فاما البارقليط روح القدس الذي يرسله ابي
باسمي هو يعلمكم ويمنحكم جميع الاشياء وهو يذكركم ما قلت لكم ثم قال واني اخبرتكم بهذا قبل
ان يكون حتى اذا كان ذلك تؤمنوا به. قوله باسمي يعني بالنبوة **و**معنى البارقليط النبي كاشف الخفيات
ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم روح الحق واليقين وروح القدس اي العدل ان هذه الاشياء كانت لا
تكون له بل هو مدعو به حقيقة لا يقول عليها قبل بعثه صلى الله عليه وسلم والبارقليط هو نبينا صلى الله
عليه وسلم اذا بعث هو كان روح لهم تنتفع بعثه عليه الصلاة والسلام وتنظم ظهور الاصباح والانوار
ان الله تعالى ارسل به الحق اليقين والعدل ويعني بقوله مع الخلق الى الابد بعد عيسى عليه السلام
وبعد ما جمعها الحق من الارض واحيى الباطل انتهى انه هو خاتم النبيين ومن هو رحمة لجميع العالمين
سيدنا ونبينا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم **وفي الصحف** العاشر عشر من الانجيل اقول لكم
الان حقا ان انطلاقي عنكم خير لكم بل لم انطلق عنكم لم يأتكم البارقليط وان انطلقت
ارسلته به اليكم فاذا ما جاء هو يفيد اهل العالم ويدينهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبر
فلا اذا جاء روح الحق واليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبركم بجميع الخلق انه لا يتكلم بدعة من
تلقاء نفسه **فقلت** ومعنى انطلق وعيسى عليه السلام انه يرفعه الى ربه ثم انطلاقه الى
محل امنه ورفعته والاستراحة من من الناس بتوجيه القلب الى محل الجلال في جلال الله تعالى وعظمته
على حد قوله تعالى في القرآن اني عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
ومعنى ارسل نبينا صلى الله عليه وسلم انه يتنصب في ذلك حقيقته الى الله تعالى واعلم ان بعث سيدنا
ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم انما يكون بعد رفعه وتغيبيه عن الناس كل ربعه من مادارات بعثة النبي
واستعداد رسالته الى نفسه بهذا المعنى **وفي الانجيل** بطلان المسيح فان الحواريين من بعضهم
فقد انقضى الزمن ثم تمادى الى وقال فلابد ان تتم الكلمة التي في الناموس انهم ابغضوني مجانا
فلو قد جاء المنحمنا هو الذي يرسله الله اليكم من عند الرب روح القدس يشهد علي
وانتم ايضا لكنكم قد بلغتم معي هذا اقول لكم لكي لا تشكوا اذا جاء **والمنحمنا**
بلسان العبرانية وهو بالرومية البارقليط وبالعربية **محمد** صلى الله عليه وسلم وفي
الانجيل

124

وفي الانجيل ايضا عن المسيح انه ضرب مثلا للدنيا فقال انما مثل الدنيا كمثل رجل اغتنى بسرعة
ومضى ذلك ثم ضرب مثلا للانبياء ولنفسه في ذلك كتشبيههم لسيدنا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم
وجعلت الموكلة اذا بالغ وافصح عن امته صلى الله عليه وسلم فقال العمل الذي تسترح عنكم
ملك الله تعالى وتعطاه الامة الطيبة العاملة ثم ضرب مثلا بصخرة وقال من سقط على
هذه الصخرة تسحقه ومن سقطت عليه تسحقه ثم يديه الى سيدنا **محمد** صلى الله عليه وسلم
من ناواه وحاربه اظهره الله عليه **واما الزبور** فعنه قوله تعالى خطابا لسيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم تقلد ايها الجبار السيف فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك
وسهامك مسنونة والامم يخرون تحتك **قلت** ومعنى يخرون تحتك انهم يدينون
حتى يعلوا في الاسلام هو ما اوحي او يودوا الجزية عن يد وهم صاغرون **وفي** الزبور ايضا
يقول الله لداود عليه السلام سيولد لك ولدا ادعى له ابا ويدعى لي ابنا فقال
داود عليه السلام اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر وهذا الولد
الذي ولد لداود عليه السلام بتلك الصفة المذكورة هو عيسى عليه السلام ولم
يبعث الله تعالى بعده جاعل السنة وخاصم البدعة وكاشف الغمة الا نبينا
ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم جاء على الناس ان عيسى عليه السلام عبد الله تعالى ورسوله وانه لم
يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون وانه ما كان لله ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات
والارض الا آتي الرحمن عبدا وان هو الا الحق وان احدا منهم لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **و**قد وقع
في الانجيل التي هي بايدي النصارى التي تقتضي هذه الغي وفيه ان يسوع هو ابن عيسى عليه السلام
اللهم ابعث البارقليط ليعلم الناس ان ابن الانسان بشر **و**قال شعيا النبي عليه السلام
حاكيا عن الله تعالى عبدي الذي سرت به نفسي انزل عليه وحيي فيظهر في الامم عدلي ويوصي
الامم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاسواق يفتح العيون العور ويسمع الاذان
الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطيه غيره احمد يحمد الله حمدا يأتي من اقطار الارض
بلا امة فيقال ان ضرب العربية وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف
ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يسمع في الاسواق صوته ولا يذل الصالحين الذين
هم كالقصبة الضعيفة بل هو يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفئ
ولا يخمد حتى تثبت في الارض حجتي وينقطع به العذر والى توراته ينقاد الخلق وانتهى
الوهذا النص يحج العظيم بنبينا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم من غير ما وجه منها

منها قوله يوص الأمم وبارها إذ يقتضي أنه بعث لجميع الأمم ولم يثبت ذلك إلا
لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ومن الإنجيل أن المسيح عليه السلام قال إني
لم أبعث إلا إلى الأغنام وإنما بعثت إلى الغنم الرابضة من نسل بني إسرائيل
ومنها قوله أحمد يحمد الله بحمد أنتم تحمد باسمه ومنها قوله تعج البرية
وسكانها التي أخرجها تحمد من وطنها ولا خفاء أنها أوطان مكة التي بعث
منها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على القطع والوضع الذي صار من
أوطانه التي اشتهر به صلى الله عليه وسلم بلا منازع ومنها وجد أشعيا عليه السلام
لتفرح أرض البادية العطشى ولتبتهج البراري والفلوات لأنها ستعطى
بأحمد محاسن لبنان وكمثل حسن الدساكر والرياض فلا نظر أيضا إلى هذا التصريح الواضح
باسمه وبالكرم من الله تعالى في بلده مكة بسبب زينة وجوده ونقلته فيها وبعثته
منها ومعنى كونها عطشى أي من الرسل والأنبياء عليهم السلام لأن بلدة معظمهم
الشام ومكة كانت مهملة من النبوة من عهد إسماعيل عليه السلام حتى أعطى
الله سبحانه مكة ببعث أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم الذي بنا من جباله
أيضا
ووجد أشعيا عليه السلام أنه أبان الاعتقاد واقفة أبا الكمال ثم بلى الفعلوا
بل بين الشرائع بل الجهلين أن تسمو حالا هو صاحب النبوة تغتنون ذلك على كثرة ذنوبهم
وعظم بعضهم ويحيى ووجد جن قبل النبي عليه السلام بقول الله تعالى تقدما
ذكر معاشر بني إسرائيل وشبههم بكرمة وهي شجرة العنب ولم أن تلك
تلك الكرمة أن قطعت بالمحجة ورمى بها على الأرض وأحرقت السمائم ثمارها
بعد ذلك غرس بروح البرور في الأرض المهملة العطشى وجنى من أغصانها
الباطلة فلا أنبت تلك الكرمة حتى لم يوجد فيها غصن قوي يصلح للقضيب واقضى
هذا التصريح العظيم به صلى الله عليه وسلم وبعثه ببلد مكة والتصريح بلا وضع له صلى
الله عليه وسلم مع البهود من أبي إسماعيل من تمكينه تعالى له عليه الصلاة والسلام
منهم بالقتل الذريع والسبي والإذلال مع ضرب الجزية في جميع بلاد الإسلام ووجد
في دنيا النبي عليه السلام وقد بعث الخنازير و...
فيه ثمانية دعوتهم وللجميع في بالتهم وأقسم أربع بسا

لا يبطل

البطل الباطل ولا تقوم لمدعي كاذب دعوة أكثر من ثلاثين سنة والمعتبر من هذا الدليل
على طول دعوة الكاذب أكثر من ثلاثين وهذه دعوة سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم قائمة ظاهرة والحمد لله في نيف من تسعمائة سنة وهي بفضل الله تعالى باقية إلى يوم
القيامة ومعنى أقسم الرب بساعده أنه أقسم بقدرته على حد قوله تعالى ما منعك
أن تسجد لما خلقت بيدي أي بقدرتي وقال أيضا دانيال النبي عليه السلام وقد سأله

سبب عن ... الحلبي

الملك بخت نصر عن منام رآها وطلب أن يخبره به وتعبيره فقال له دانيال عليه
السلام أيها الملك رأيت صنما بارع الجلال أعلاه من ذهب ووسطه من فضة وأسفله
من نحاس وساقه من حديد ورجلاه من فخار فبينما أنت تنظر إليه إذا بحجر قد انقطع
من السماء فكسره وضرب رأس الصنم فطحنه حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه
وحديده وفخاره ثم إن الحجر ربا وعظم حتى ملأ الأرض كلها فقال له بخت نصر صدقت
فأخبرني بتأويله فقال دانيال عليه السلام أما الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان
وسطه وآخره فالرأس من الذهب أنت أيها الملك والفضة ابنك من بعدك والنحاس
الروم والحديد الفرس والفخار أمتان ضعيفتان تملكهما امرأتان باليمن والشام والحجر
النازل من السماء دين نبي وملك أبدي يكون في آخر الزمان يغلب الأمم كلها ثم يعظم
حتى يملأ الأرض كلها فهذا ذلك الحجر فانظر هذا النص في الجلي أنه هو سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم إذ هو الذي بعث في آخر الزمان وهو الذي نبوته وملكه أبدي

عن نصر التصريح الحلبي

إلى قيام الساعة إذ لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم ولا نسخ لشرعه الذي به ملا بعث الدنيا
وهو الذي بعث إلى جميع الأمم وظهر عليهم كلهم وخلف بين أديانهم وجعلها على اختلاف
أديانهم واختلاف لغاتهم جنسا واحدا وعلى لغة واحدة ودين واحد إذ كلهم يقرأ العربي بلغة
العرب ... يتلو الوحي في العربي وكلهم يدين بنور يحب من أحد وهو دين الإسلام وبالجملة
بنصوص الكتب السابقة الدالة على نبوة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيم
شأنه وإبطلات الأنبياء الماضين عليهم الصلاة والسلام على أخبار بمبعثه وإشادتهم
ذكره وتبشيرات الأحبار به وهتف الكهنة والجان به قبل بعثه لا يكاد يحصى وثبوت رسالته
... على كل ما خلق الله تعالى أجلى من الشمس نسأله سبحانه بجاهه صلى الله عليه وسلم عنده
أن يجعلنا ... من خيار أمته المتبعين سنته بلا محنة

فصل في جواز خرق العادة كرامة للأولياء السادة

فصل في جواز ... العلماء السادات ... الأولياء

إن الكرامات للنوع التالي وصلوا على مقام نفي مما ينال ولي
ضد وليس خارقا والسحر يشبهها حقيقة عندنا قد قيل بالحيل
إن شئت ضدا تصفو عنه بسما يبيح به وضبطها بالنية والعمل
إغاثة الشيخ لا تخفى وصاحبها على سبيل فتوح غير مشتمل
وفي الولاية لا تخفى فصاحبها مع الشك بعد لا ينبغي من وجل
كذا الكرامة مع إن الرسل ميزها وهو التحدي وذا أعني الجميع جل
مع أنه عندهم جاءت مؤكدة للمعجزات بنشر الصحف والرسل
في العم إرهاص الكهف فيه نشت والشمس يتبع محيح النقل من قبل

شرح لما فرغ المؤلف رضي الله تعالى عنه مما يتعلق بإثبات رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام تكلم هنا على ما يظهر على يد من صح وفي اتباعهم لمثلهم وبالمنام أولياء الله تعالى وينبغي أن نشرح هذا الفصل في تخميس مسائل **الأولى** في حقيقة الولي والكرامة وما يتعلق بذلك **الثانية** في الكرامة باعتبار الجواز والوقوع وما يتعلق بذلك **الثالثة** في الولي هل يمكن أن يعلم بولايته وما يشبه النبوة أيضا **الرابعة** في حقيقة السحر وما يتعلق بذلك **أما المسألة الأولى** فقال التفتازاني في شرح المقاصد له **حقيقة** الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات **وكرامته** ظهور أمر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة وبهذا يمتاز عن المعجزة وبمقارنة الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح والتزام متابعة النبي صلى الله عليه وسلم تمتاز عن الاستدراج والسحر وعن مؤكدات تكذيب الكاذبين كما روي أن مسيلمة دعا للأعور أن تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء ويسمى هذا إهانة وقد تظهر الخوارق من قبل العوام للمسلمين تخليصا لهم الله تعالى من محن الدنيا ومكارهها وإن لم يتصفوا بالولاية وتسمى هذه الخوارق والظاهرة على أيديهم معونة **قلت** وقد ذكر منها عند المحدث في معجزات الأنبياء أن الخوارق ينقسم إلى سبعة أقسام معجزة وكرامة ومعونة وإرهاص وإهانة واستدراج وابتلاء **وقد عرف** الشيخ ابن عرفة في مسألة الكرامة بأنها ظهور غير معتاد من ذي صلاح غير نبي عنده ولا بعده **فقوله** من ذي صلاح مخرج للسحر والإهانة وما ذكر بعدها **وقوله** غير نبي عنده أي عند ظهور غير معتاد مخرج للمعجزة **وقوله** ولا بعده مخرج للإرهاص وهو ما يظهر من الخوارق على يد النبي قبل أن ينبأ **وقد عرفه** ابن عرفة بنحو هذا إذ قال عنده عبارة عن ظهور غير معتاد من ذي صلاح غير نبي عنده لكن بعده **وظاهر** التفتازاني

أن الإرهاص ما ينقدح من الخوارق قبل النبوة عند الأعلية سواء وقد ذكر الخارق على يد النبي أو من غيره ولهذا جعل النور الظاهر في جبين عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم إرهاصا وهو خلاف ما ذكره الشيخ ابن عرفة للإرهاص وكذا المعونة عند ابن عرفة داخلة في حد الكرامة إن كان العامي الذي ظهرت على يديه ذا صلاح **و**عند التفتازاني أنها خارجة منها مطلقا على ما سبق **قال ابن زكري** في شرح الإرشاد للولي أربعة شروط **أحدها** أن يكون عارفا بأصول الدين حتى يفرق بين الخالق والمخلوق وبين النبي والمتنبي **الثاني** أن يكون عالما بأحكام الشرع نقلا وفهما ليكتفي بنظره عن التقليد في الأحكام الشرعية كما اكتفى بذلك في أصول التوحيد بل لو ذهب لله تعالى علماء أهل الأرض لوجد عنده ما كان عندهم والأفراد قواعد الأصل من أولها إلى آخرها بأنه لا يبعد من قولنا ولي الله إلا الناقص لدين الله وخلوهم منه فيما يحيط علما بدين الله قواعده وأصوله وفروعه **الثالث** أن يتخلق بالأخلاق المحمودة التي يدل عليها الشرع والعقل **فأما ما يدل** عليه الشرع فالورع عن المحرمات واجتنابا جميع المأمورات **وأما ما يدل** عليه العقل فهو ما يقتضيه العلم بأصول الدين وهو أنه إذا علم حدث العالم بأسره كان متعلق قلبه بشيء منه خوفا ولا طمعا لعلمه أنه في قبضة الله سبحانه وإذا علم الوحدانية أخلص لله تعالى في سائر أعماله إذ الربوبية لا تقبل الشركة في شيء وإذا علم أن القدر سابق بما هو كائن لم يكن يأسف على شيء فاته ولم يفرح بنيل شيء ناله يقدر وهذا هو المعبر عنه بالرضى وخرج من ذلك اليقين بالخلو الصحيح عنهم عقدا إذا فهم له تعالى أنهم لا يستطيعون لأنفسهم فضلا عن غيرهم دفع ضر ولا جلب نفع **الرابع** أن يلازمه الخوف أبدا سرمدا ولا يجد الطمأنينة للقعدة سبيلا فإنه لا يقطع بأنه من جملة أهل السعادة في الأزل ولا من جملة أهل الشقاوة ثم ينظر إلى أسباب الشقاوة وهو أن يجد نفسه منغمسة في المخالفات فهو يخاف الوقوع فيها ويجتنبها وهذا هو المعبر عنه بالورع وما حصل من الموافقة فهو يخاف زوالها بأضدادها حتى يخاف أن يبدل علمه وفهمه إلى الشك والجهل وكذا عمله بطالته بأن يتأنى بالقبول فيستحيي فيما لغو عليه فلا يعجبه ذلك وكذا يخاف أن تخدعه نفسه فيحصل في عمله ما يفسده ويحبطه من الرياء والسمعة والعجب وكذا يخاف من توجه حقوق عليه للآدميين فتفسد له أعماله التي صالحة فيهم ونعدها حسنات وثقلا وتنهب على حسب الحضور مع الله في أبواب الغرائب والأهوال النيران والله يرزق من يشاء بغير حساب انتهى **وفي رسالة القشيري** في الولي قولان **أحدهما** أن يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير وغيرهما فيكون معناه من توالت طاعته من غير تخلل معصية ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الإدامة والتوالي فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان

العصيان وبديع تو بيعه الذي هو ندرة الطاعة. قال الشيخ الطبي وهو نتولي الطهير تعالى بعد ذلك **طوفيل**
فيسقط الخوف عن الاولياء **قيل** اما الغالب على الاكابر فقال الخوف وذلك الحق فلنا قيل انتقد
من جهة النبوة غير ممتنع وهذا القسم الشيطي بقول لولا احدا احدا ذخل بهتانا به انتحال نبيه
وعلى نفيه طاهر يقول بلسان وصح الصلاح كليه يا و لزالية بلوم نحو الكار مشهورا به **واما**
المسئلة الثانية: فالذي ذهب اليه جمهور المسلمين جواز كرامات الاولياء ووقوع الخوارق وجواز
ظهورها على ايديهم جملة من غير تفصيل وانها تفتنار عن المعجزات بخلوها عن دعوى النبوءة ومنعها
اكثر المعتزلة والاستاذ ابو اسحاق يميل الى قريب من مذهبهم هذا نقل عنه اهل الحديث والخ
نقل عنه الامام الغزالي الاربعين المنع راسا ونقله بعضهم عن الشيخ ابي زيد ونفاه بعضهم عنه
والذي ذكر الاستاذ في جامعه ان من احسن الفتني على الماء او في الهواء او قطع مسافة بعيدة في ليلة
بحزيه **قال الشيخ** يحتمل ان يكون قال ذلك يريد ادعاء ليلاوابنه بنا على قول كثير من اهل
السنة ان الكرامة لا تقع من الولي وهو عيا الحال لبلاغ على ولاية **ونقل الامام** عن الاستاذ الفرق
من الولي لا تبلغ مبلغ خرق العادة لقوله في كتابه **باب** اثبات الكرامة مع قوله هذا فكانه يعني
الكرامة بخو اجابة الدعوة ومصادفة الحال في الشي به والمكاشفة وقد اختلف فيه فقال بعض
علمائنا الشيوخ بخوف نفد وغاية الكرامة مبلغ العلم والصحيح ان منها ما يبلغه **قال المعتبر** وبع
على الوقوع وجهان **الاول** ما ثبت بالنص من قصة مريم عند ولادة عيسى عليهما السلام وفي انه
كلما دخل عليها زكرياء وجد عندها رزقا وقصة اصحاب الكهف ولبثهم في الكهف سنين بلا طعام
ولا شراب وقصة اصف في سورة النمل واتيانه بعرش بلقيس قبل ان يرتد اليه الطرف **فان قيل**
كان الاول ارهاصا لنبوة عيسى **و**الثاني كان تشريعا لزمن اصحاب الكهف **و**الثالث لسليمان عليه السلام
قلنا سبا والقصد ثابت على ان ذلك لم يكن لقصد تصديقهم في دعوى النبوءة بل لم يكن زكرياء
علم بذلك ولذلك سال وقال لا يخفى الا جواز ظهور الخوارق ومن بعض الطيبين غير مقرونة بدعوى
النبوءة ولا مسبوقة لقصد التصديق لنبي ولا يضرنا تسميتها ارهاصا او معجزة لنبي من
امته على انه ماذكر لم يرد على كثير من معجزات الانبياء لجواز ان تكون معجزة لنبي اخر **الثاني** ما تواتر
معناه وان كانت التفاصيل احادا من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين الى هلم
جرا حتى كاد ان يكون حصولها من اولياء الله مما علم ضرورة وكلاغرابة في انكار معظم المعتزلة
لها اذ لم يستبقنا هدوا بمجاعتهم الضالة المضلة وكلا الله تعالى **و**انما الغرابة في انكار من ينسب
من اهل السنة ان صح عنه ذلك **قلت** ولعله انما انكرها من انكرها منهم لما نشاهد الدعوى
لها

لعابه از ممتنع من لبيس من اهل الولاية ويكثر اهل البدع والدجاجلة المتانون للجهلة باحتيال التمويهات
او ما هو من قبيل الابتلاء او الاستدراجات فارادوا سد باب عنهم وحسم قمعهم للعوام بحسم الكرامة في الفاء
الكتاب والسنة والسلف الصالح لا عن ذلك ولا خفاء انه من الحق ان يحدث للناس اقضية بقدر ما
احدثوا من البدع والفجور **و**قد اختلف المتكلمون في امتناع صدور الكرامة عن اختيار وقصد من الولي
على قولين وكذا اختلفوا في تحقيق وقوعها مقارنة لدعوى الولاية فاجازه القاضي ومنعه غيره وفي
صحة وقوعها على الوجه في الخوارق او معجزة فالم يقع معجزة لنبي فولاه الاصل الحرمين وبعض المتكلمين
وكذا اختلفوا في صحة وقوعها بالاخبار بالغيب ومنعه بعضهم حملا على الاستدلال في قوله تعالى فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اهل المغنى غيبا خاصا في الاحكام الشرعية وما يتعلق بها او يجب
عليه **و**هو الارشاد لا تغابر والكرامة المعجزة الا بوقوع المعجزة على حسب حصول النبوءة ووقوع الكرامة
دون ادعائها **واما المسئلة** الثالثة في الولي هل يصح ان يصل في ولايته الى درجة النبوءة
ام لا **فقد** **تقرر** في القواعد الدينية للمعتقدين انه اجمع المسلمون على ان الولي لا يصل الى درجة النبي اذ من
خاصية النبي مع ما حاز من شرف الولاية انه معصوم من المعاصي ما هو من سوء العاقبة بحكم النصوص
القاطعة مشرف بالوحي ومشاهدة الملك مبعوث لاصلاح العالم ونقل ان الرعاة والعباد الوصيين
في ذلك من الكمالات ولا عبرة بقول بعض الكرامية المبتدعة ان الولي قد يبلغ درجة النبي **و**الى التحذير
من هذا المذهب الخسيس اشار المؤلف بقوله اغلا مقال نفرمه كيلا او جهتي اغلا مقال بحال اليه
الولي بانه من المقامات التي اجرى الله تعالى العادة ان يصلها الولي لانه من المقامات التي اجرى العادة
ان يصلها للانبياء والرسل **و**لهذا ابدال في مقامات النبوءة تحتها اعلاء درجات مقام الولاية
وقال النسبة ما قسم بين الاولياء كلهم من الكرامات والكمالات الى ما اعطي للانبياء عليهم الصلاة
والسلام كنسبة رشح قطرة من بحر على سلا الى ما يعد لقطرة من البحر **و**كذا اجمع المسلمون على ان
النبي افضل من الولي لان النبي جمع بين مرتبة الولاية ومرتبة النبوءة ولا عبرة بقول بعض الباطنية
ان الولاية افضل من النبوءة نعم قد يقع في كلام بعضهم في ان النبوة ان الولاية افضل بالكلام لما
في النبوءة من معنى الوساطة بين الجانبين والقيام بمصالح الخلق في الدارين مع شرف مشاهدة
الملك **و**من ما مال الى الثاني لما في الولاية من معنى القرب والاختصاص الذي يكون في النبي غاية الكمال
فجملة ولاية النبي افضل من نبوته **و**كذا اجمع المسلمون على ان الولي ولو تناهى لا يسقط معه تكاليف
الشرع وعن اهل الاباحة من الباطنية والاتحاد اذ لم اعلم الله تعالى واخلصوا منهم الارعاع ان الولي
اذا بلغ الغاية في المحبة وصفاء القلب وكمال الاخلاص سقط عنه الامر والنهي

او اول مقامات النبوءة تحتها اعلاء درجات مقامات الولاية

والنهي ولم يضره حينئذ الذنب ولا يدخل النار بارتكاب الكبيرة وهذا كفر لا محالة اذ لا معنى للطي
الا ما ظهر تصرف النبوءة الخلو بالحق **قال التفتازاني** بعد ان رد عليهم باجماع المجتهدين وعموم الخطابات
فلا اولى الكمل من الناس في المحبة والاخلاص هم الانبياء عليهم الصلاة والسلام سيما حبيب الله تعالى نبينا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم مع ان التكاليف في حقهم اتم واكمل حتى انهم يعاتبون بادنى زلة بترك الافضل
حتى عد **عن بعض** الاولياء استغنى الله تعالى عن التكاليف وسؤاله الاغتفال وعن ظواهر العبادات
فاجابه الى ذلك بان سلبه العقل الذي هو مناط التكليف ومع ذلك كان من علو المرتبة على ما كان وانت
خبير بان العارف لا ينفك من العبادة ولا ينتهي عن الطاعة ولا ينتقل بالهبوط من اوج الكمال
الى حضيض النقصان والتنزل من معارج الملك الى منازل الحيوان بل ربما يحصل **له** ذلك الانجذاب
الى عالم القدس الاستغراق في ملاحظة جانب الحق بحيث يذهل عن هذا العالم ويخل بالتكاليف من غير
تاثيم بذلك لكونه خارجا عن حد التكليف كالنائم وذلك الحد من اعانات الامور وملاحظة الجانبين
فربما يشتغل حال تلك الحالة وعدم العود الى عالم الظاهر وهذا الذهول شبيه بالجنون الخ ربما
يرجع على بعض العقول والنفوس لسبب هم فيه جعلوه من العقلاء وبهذا يطلع بعض الا[illegible]
عليهم الصلاة والسلام على الاولياء فانهم مع الاستغراق [illegible] وانجذابهم الشمال لا يخلون
باداء الطاعة ولا يذهلون عن هذا الجانب ساعة لان فوائد الحد سببه من الكمال بحيث
لا يشغلهم شاغل عن ذلك الجانب ولهذا يعاتبون على ادنى ذنب هو الزلة الاولى [illegible]
الصواب **واما الحقيقة** الرابعة في حقيقة السحر فالذي رسمه به الشيخ
ابن عرفة رحمه الله انه امر خارق للعادة مطرد الارتباط بسبب خاص به فيخرج بقوله
مطرد الارتباط المعجزة والكرامة **قال** وزعم القرافي انه غير خارق للعادة وغرابته
انما هو جهل اسبابه لانه من الناس كصنعة الكيمياء بعيد **ورسمه** التفتازاني بانه مخرج
مقصود به اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجري
فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق من نفس شريرة الى اخرى بتعلم والمعجزة
والكرامة وبعدم الوجدان فيهما بطالة للكون بعين اقتراح المقترح وبانه يختص ببعض الازمنة
او الامكنة او الشرائط وبانه قد يتصدى بمعارضته ويبذل الجهد في الاتيان بمثله وبان صاحبه
ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس في الظاهر والباطن والخزي في الدنيا والاخرة الى غير ذلك
من وجوه المفارقة وهو عند اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذا الاصابة بالعين وقالت المعتزلة
بل هو مجرد اراءة وتخييل لا حقيقة له بمنزلة الشعوذة التي سببها خفة حركات اليد او اخفاء
وجه

121

واخفاء وجه الحيلة فيه **و**قيل الحق [illegible] اهل الحق [illegible] ذلك الامر فيه عند مسه وعموم
قدرة الله تعالى وانه جل وعلا هو الخالق لا يخلق سواه وانما الساحر يظهر ابتداء الفعل
لا على سبيل انه اخترعه او لم يرد به تاثيرا ما بل على انه سبب عادي لخلق الله ذلك الفعل كالشبع ونحوه
من العاديات ولهذا قال تعالى يعلمون الناس السحر الى قوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وفي الاية اشعار بان السحر ثابت
واقع ليس مجرد اراءة وتمويه ودلت على ان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده **فان قيل**
قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يدل على انه لا حقيقة للسحر
وانما هو تخييل وتمويه **اجيب** عنه بانه يجوز ان يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد خلقه
الله تعالى عقب ذلك الفعل الذي وقع على ايديهم ولو سلم فكون اثره في تلك الصورة هو التخييل لا يدل
على انه لا حقيقة له اصلا والى هذا ذهب المؤلف في النصح [illegible] بقوله والسحر [illegible] حقيقة عندنا
قد يقال التخيل **قوله** يشبه الكرامة يعني يشبه الكرامة من حيث كونه خارقا للعادة [illegible]
قوله عندنا يعني معشر اهل السنة **وقوله** قد يقال التخيل هو قول المعتزلة وقرينة
كون هذا القول ليس لاهل السنة قوله في الاول عندنا **تنبيه** من معنى اصابة السحر
اصابة العين وهي ان يكون لبعض النفوس خاصية انها اذا استحسنت شيئا لحقته الآفة بمحض خلق
الله تعالى [illegible] بتلك النفس العاينة اصلا وانما استحسانها مجرد امارة عادية على ذلك [illegible]
الشاهد انه [illegible] **وقد** قال النبي صلى الله عليه وسلم العين حق **ولولا** العين [illegible]
الرجل القبر والجمل القدر **تنبيه** [illegible] سبحانه السلامة [illegible]

من معنى اصابة السحر اصابة العين

العين حق

فصل في وجوب التوبة على الفور

وتب على الفور اذا قارفت سيئة ... لا تمهلن ساعة فالذنب [illegible]
وقل العمر رسول الموت يعجلني ... في ساعتي هذه [illegible] الاجل
لانه تعقبها [illegible] نادما ... كذا النظام [illegible]

الشرح لما فرغ المؤلف حفظه الله تعالى من اثبات رسالة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر ما يتعلق
بذلك شرع هنا في ذكر ما بلغ عليه الصلاة والسلام من الاحكام عن الله تعالى وعلم من الدين بالضرورة
من ذلك وجوب التوبة على الفور من موافقة المعصية وقد دل على وجوبها الكتاب والسنة واجمعت
الامة على ذلك فيلزم من اخر التوبة عن معصية لحظة ذنب اخر وهو ذنب المحرم بالاجماع فيجب
التوبة من هذا التاخير ايضا كما وجبت من المعصية الاولى [illegible] والى ذلك اشار بقوله التوبة

التوبة عن الكبيرة زمانا واحدا لكن كبيرة تأخير العصية وترك التوبة عنها وزمانان اربع الثاني الكبائر وزد
التوبة عن كل منهما وثلاثة ازمان لها الاول كبائر واربعة ازمان لها سبعة عشر كبيرة وخمسة
ازمان لها اثنان وثلاثون كبيرة وهكذا تتضاعف الكبائر حسب تضاعيف الازمان بحسب الشطرنجي في
الحساب فمهما زاد التاخير زمانا زاد من الكبائر ضعف ما حصل قبل ذلك واليه اشار المولف
بقوله لا تمهلن ساعة في الذنب في المهل يعني لا تمهل لحظة ومع هذا ساعة غير طويل مجاز
مرسل تسمية الجزء باسم الكل وفيه اشارة الى انه يحصل بتاخير التوبة لحظة من مضاعفة
الذنوب ونشبها ما يحصل في تلك اللحظة في حكم الازمنة الكثيرة ولهذا قال في الذنب في المهل والذنب
ثابت في المهل بالتوبة والالف واللام يحتمل ان يكون للحقيقة ويحتمل ان يكون للاستغراق او على بعد
لما علم من المضاعفة للذنوب اضعافا مضاعفة حتى يحصل منها في الساعة الكاملة من الذنوب عدا لا
يحصى حصره فكانه يقول وكل ذنب ثابت في المهل ولهذا قيل لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار
اي مع التوبة الصادقة المنضم في قبولها ومغفرة الذنوب معها الى الله تبارك وتعالى واما قوله
وقل لعل رسول الموت يعجلني يعني قل لنفسك ان اردت ان تنقاد لامتثال ما امر به المولى تبارك وتعالى من تعجيل
التوبة على الفور واردت ان تتمتع بالمعصية بعد زمان تتوب ان الحياة ليست بيدك ومامن
زمان الا ويحتمل ان يصيبك الموت فيه فلعل الزمان الذي اخرت له التوبة لا تدركه اصلا وتموت قبله وانت
على معصيتك معترضة بها لما لا يطاق من غضب الله تعالى وايضا فعلى تقدير ان تنال حياتك
الى ذلك الزمان الذي اجلت للتوبة لعلك لا توفق فيه للتوبة عقوبة لك على عدم الامتثال وبحلول ما في قلبك
من الاصرار ورسوخ حب المعصية في القلب اضعافا مضاعفة مما حصل في الزمان الاول فلا تقدر مع ذلك على توبة
ابدا وايضا فعلى تقدير ان تعيش الى الزمان المؤجل وتوفق فيه للتوبة فما ادري بعد ما انك خسرت عظيم
في مدة التاخير لا يمكن ان تستدركه ابدا من المبادرة لامتثال امر الله والمسارعة لطلب رضاه والمسابقة
لنيل محبته العظمى التي يضع كل شيء دونها فهذه الامور ونحوها تقرع بها النفس الاملية او اللوامة
لعلها تستفيق من سكرها بعض الاستفاقة فتنقص من اشدها ان تسول لها نصيبا من السعادة الازلية واما
قوله لابد تحفيها عن ما مضى ندما فقد اشار بهذا الكلام الى تحقيق معنى التوبة التي ذكر وجوبها
ثم اعلم انه اختلف في حقيقة التوبة في الشرع الندم على المعصية لاجل انها معصية قلت هي الندم على المعصية لاجل
انها معصية فيحترز بقوله الندم على المعصية لاجل اضرارها ببدنه او اخلالها بعرضه او صحبته او ماله او نحو ذلك فليس
بتوبة واما الندم لخوف النار وطمع الجنة هل يكون توبة ففيه تردد مبني على ان
ذلك هل يكون ندما عليها لقبحها او لكونها معصية ام لا وكذا وقع التردد في الندم عليها لقبحها
مع

التوبة هي الندم على المعصية لاجل انها معصية

البقاء مع عزمه اخر والحق ان جهة القبح ان كانت بحيث لو انفردت لتحقق الندم فتوبة والا فلا ما اذا
الغرض مجموع الامرين لا كل واحد منهما وكذا لو وقع التردد في التوبة عند مرض مخوف بناء على ان الحامل
هل يكون قبح المعصية او الالم المخوف [illegible]
عليه في قبول التوبة ما لم تظهر علامات الموت ومعنى الندم تحزن وتوجع على ان فعل وتمني كونه لم يفعل
وزاد الشيخ ابن عرفة بان ذلك لا يخص العامل الذي ما يقال قال التفتازاني وقد زاد في التوبة
قيد اخر وهو العزم على ترك المعاودة في المستقبل واعترض بان فعل المعصية في المستقبل قد لا يخطر
بالبال لذهول او جنون او موت او نحو ذلك وقد لا يقتدر عليه لعروض افة تمنعه كالقدرة وتنقل
اوجبه الزنى فلا يتصور العزم على الترك لما فيه من الاشعار بالقدرة والاختيار واجيب بان المراد
العزم على الترك على تقدير الخطور والاقتدار حتى لو سلب القدرة لم يشترط العزم على الترك وبهذا اشعر
كلام امام الحرمين قلت ولعل الامدي ذكر هذه الزيادة في حقيقة التوبة وقيدها بالامكان
فقال في حقيقة التوبة هي الندم على المعصية لاجل ما يجب الندم مع العزم على ان لا يعود لمثله ان امكنه فتوبة
الزاني المسلم لا المجبوب لا يشترط في توبته هذا العزم خلافا لابي هاشم في قوله لا تتصور توبته وهو في
حقه توبة من امر محرم اجماعا قال الشيخ ابن عرفة وفيه نظر لنقل الاكثر في المجبوب وتوبته في
الزنى فالاحتمال قول ابي هاشم هو الجاري على المشهور في الحالف بالطلاق لو نسي حاظ الشرط مع ان المعتبر
فيه ان المعتبر نية العزم لذاته وان اعتبر لتهدي العزم عليه لحصوله في المجبوب اتم قال التفتازاني
التحقيق ان ذكر العزم انما هو للبيان والتقرير لا للتقييد والاحتراز اذ النادم على المعصية لقبحها لا يخلو عن ذلك
العزم البتة على تقدير الخطور والاقتدار هكذا وقد شاع في عرف العوام اطلاق التوبة على مجرد اظهار
العزم على ترك المعصية في المستقبل وليس ذلك من التوبة في شيء انما هي تحقق الندم والاسف على
ما مضى وعلامته طول الحسرة والحزن وانسكاب الدموع ومن طالع باب التوبة من كتاب الاحياء
للامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى وتأمل فيما يرى من موقفه استقبال داود عليه السلام
من عقوبة اثر التوبة وانها لم تحصل على الحقيقة الا للاحاد والفرد النادر من الناس قوله كذا
الظالم جار دمه ولا اقتضاه يعني ان الندم على ما فيه التوبة ملزوم لقدرته في الحال كتوبة الغاصب التائب
بالغصب وشارب الخمر قال ابن عطاء الله في كلام المولف او كلام من ادعى منه المغصوبات الموجودة بعينها غير
متعلقة بالذمة فردها شرط في صحة التوبة عن الغصب وان ما رد ما تلف منها وتعلق بالذمة
ورد عوضه فقيل ليس شرطا في صحة التوبة عن الغصب عند الجمهور وانما هو واجب اخر مستقل
قال الشيخ ابن عرفة ونقل الحنبلي في تذكرته صحة التوبة في الغصب مع بقاء المغصوب بيده

الكلام في قبول التوبة ما لم تظهر علامات الموت

بيه عاصيه التائب للاعراب وهو خلاف قول المعالي والارشاد قال النووي منه ما تمحض حقه الله

التوبة فيه دون من ايجبه عنهم وما تمحض حقه للعبد لم تصح توبته دون الخروج عنه فعاصي

لا يصح الندم عليه مع بقاء يده عليه وهذا عينه تنقضي حقيقة الندم ولهذا لا يصح

دون خروجه عنه ... الفضل ... فمن عليه معصية تستغفر بتوبته ...

ومالهم من متوبه ... وقصاص وحد ... ومظالمه في حقه ... ذو حق ... على الاكثر

للاكثر ونقل عياض عن ابن المبارك من شرطها قضاء حقوق الله والخروج عن مظالم العباد بالعقل ويد

شرط بما لها لا لحقيقة **قلت** ونص التفتزاني في شرح المقاصد وقالوا ان كانت المعصية

في خالص حق الله تعالى فقد يكفي الندم كما في ارتكاب الفرار من الزحف وترك الامر بالمعروف وقد يفتقر

الى امر زائد كتسليم النفس للحد في الشرب وتسليم ما وجب ومثله في ترك الصلاة **و**ان تعلقت بحقوق

العباد لزم مع الندم ايصال حق العبد او بدله اليه ان كان الذنب ظلما كما في الغصب والقتل العمد

ولزم ارشاده ان كان الذنب اضلالا وللاعتذار اليه ان كان ايذاء كما في الغيبة وكما لا يتحصل

ما اغتابه الا اذا بلغه على الوجه المشروع التفصيلي هذا الاصابة واجب مانعه المعطي من مستحقه

معصية متجددة تستدعي توبة فلا تقدح في التوبة من القتل قال وبهذا اتضح التوبة بدون الخروج

من حق العبد كما في الغصب فانه لا يصح الندم عليه مع ادامة اليد على المغصوب ... بين المقتول

انتهى **ص** وان بليت بذنب بعد محنته لم تنتقض كنحوت لمغتسل هذا الصحيح فلا تنقص لمن نوى مثل العبادات لم تنتقض بمنفعل

ش يعني ان من صحت توبته عن ذنب لم تبطل توبته بمعاودته ما منه تاب **و**مثال ذلك ما ذكره المؤلف **و**هو

ان لو صحت منه عبادة كالصلاة ... في وقتها ثم ... بعد ... لم تنقض ... بهذا الشرح الصلاة

الاولى وهو ظاهر **تنبيه** ... نحو ... النجم ... ذكر المعصية بالتوبة

القاضيان ابو بكر وابو هاشم من المعتزلة ولم يوجب ذلك امام الحرمين الا ان يذكرها مشتغلا بها في حال **قال**

الشيخ ابن عرفة وظاهر لفظ عياض بطلان التوبة الاولى بعد تجديد الندم عند ذكر الذنب **الثاني**

في نقض التوبة عند ناس من بعض ... وبعض ... قال ابن عرفة ... كما يجوز ... ابواب

الحسنة وقوة دواعيه مع ... واجب ... ذلك يجوز ... وضعف دواعي فعله مع

الاصرار على قبح اخر **قال الشيخ** ابن عرفة وظاهر قول القرافي ... بتوبته عن السماع والادني في

القبح الشرعي ... وذكر الارشاد اجماع الامة على ان الكافر اذا اسلم وتاب من كفره صحت توبته

وان استدام زنا وحدا **وقول** ابي هاشم لا تصح توبته ... ما ... ملتزم لوزر غيره وهو ... ع

نفع التوبة بعض المعاصي دون ... خلافا لابي هاشم اذ لا ... بر ... توبة

١٣٠

عن اجماع المسلمين **فان قيل** التوبة عن الذنب انما هي الندم على ... وكل ذنب فيتصور الندم على قبح

مع الاصرار على قبح ... ممتنع **اجيب** بمنع امتناع الاصابة لا عن ... مع ترك مثله **قال**

الشيخ ابن عرفة ... تعلق الندم بالكل ... عادة وعموم الفعل بالكل ... **قال**

والقول بجواب الشيخ ... الندم ... لا ادنى كالندم على الزنا بالاجنبية ...

شموله ... والندم على ... **الثالث** **قال** ...

يكفي في التوبة عن الفعل ... الاجمال وان علمت مفصلة فلا بد ... انه لا بد من الندم تفصيلا

بما علم **ص** فالقول بالكفر ... فعلا وفي غيره ترجي لممتثل واعلم بان مجال القول متسع ... ما الل

ش يعني ان التوبة اذا وقعت مستوفية الشروط فان كانت من الكفر قبلت قطعا وان كانت من غيره قبلت على

سبيل الظن وقيل على سبيل القطع **و**دليل الاول اجماع المسلمين على ان رغبة لله تعالى في قبول التوبة بدل الكفر

انه على الرغبة **و**دليل الثاني قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ونحو ذلك من الايات الواردة ...

كلام المؤلف ظاهر والله تعالى الموفق **ص** فصل في الامامة

ش الامامة صغرى وكبرى **و**الامامة الصغرى امامة الصلاة ونحوها **و**الامامة الكبرى هي التي تعرض لها

المؤلف هنا **و**حقيقتها على ما في المقاصد رياسة في الدين والدنيا عامة لشخص واحد فخرج بعامة

القضاء ونحوه **و**بقوله لشخص واحد كل الامة اذا عزلت الامام لفسقه ونقض الامدي هذا التعريف

بالنبوة **قال** والحق انه خلافة شخص للرسول في اقامة الشرع وحفظ الملة على وجه يوجب

اتباعه على كافة الناس **قال الشيخ** ابن عرفة ... اظهر ... اذ ... وظاهر نصوصهم ان الامامة

انما امامة لا تنقض **قال** ... انها صفة حكمية توجب امتثال ... من ... عن ...

عموما فيخرج القضاء الخصوص بل اخراج ... والعطايا ونحوها **ص**

وجوب نصب الامام العدل نثبته بالشرع لا العقل فانبذ قول معتزل

ش قال الشيخ ... قال اصحابنا والمعتزلة يجب على الخلق نصب امام ... وجوبه السمع الا ابا الحسين

البصري والجاحظ وابا الحسين الخياط وابا القاسم الكعبي فانه اطبقوا على وجوبه العقل **و**قالت الامامية

والاسماعيلية يجب على الله نصب الامام المعصوم ليبين منه الوحي ... **و**قالت الامامية عشرية بل

يكون ... باداء الواجبات العقلية واجتناب القبائح العقلية ... النفسان

ثم نقل عن كثير الخوارج عدم وجوب نصبه اصلا وعن بعضهم انه يجب عند ظهور الفتن دون وقت

الامن والعدل ومنهم من عكس وبطلان هذه المذاهب على الجملة معلوم مما سبق من ادلة ...

الولاء الى دليل الوجوب بقوله ص نصب الامامة ليست ركن معتقد وان به وصلت في حكم منفصل
لانه ركن لمصلحة اذا بنينا على شرط لمعتدل

ش اشار المؤلف بهذا الكلام الى ان دليل وجوب نصب الامام مع الخلو ما في ضمنه نصبه من المصالح الضرورية
ودفع ضرر لا يخفى في الابه وذلك انا نعلم ضرورة بعد الاستقراء ان البلد اذا اهمل فيه ولم يصرف امرهم
الى الانظار الجميلة وبزجرهم عن القبائح كان حال اهله في البعد عن الفساد عن التعصب واجب بالاجماع
الانبياء والرسل وكل الامم والادبار لا يخفى هذه المصالح التي ذكرت في نصب الامام معارضة بهما
لانه ربما يستنكفون عن طاعته فيزداد الفساد او يستولي عليهم فيظلمهم او يجتر عليهم
الخراج فيأخذ اموال الضعفاء لانا نقول نعلم رجحان تلك المصالح على هذه المفاسد والعقيم شرعا
وعقلا الترجيح في ترك الخير الكثير لاجل الشر اليسير هذه كتبها والى كون تلك المصالح التي في نصب
الامام لا يمكن الغنا عنها وان الامامة نسبتها الى المصالح الضرورية كنسبة ركن الماهية الى الماهية
العلوي انعدامها بانعدام ركن من اركانها اشار المؤلف حفظه الله تعالى بقوله لانه في
انه ركن لمصلحة ونكر لفظ مصلحة للتعظيم والتكثير ونبه بقوله ليست ركن معتقد على
ان نصب الامام ليس ركنا في عقائد الايمان بحيث يقدح الاخلال به في اصل الايمان بل هو واجب فرعي
تنتظم به مصالح الدين والدنيا وذكر هذا دفعا لما يتوهم من ذكر المتكلمين لباب الامامة في كتب العقائد
يقتضي انه من اركانه ونبه ايضا على ان ذكر المتكلمين له في كتب العقائد لما كانت فيه اقوال للمبتدعة تشتمل على
فساد في اصول العقائد كقول المعتزلة والاسماعيلية واضرابهم فقصدوا على سبيل النصيحة ان يتكلموا
معهم ويبينوا فساد اقوالهم في ذلك لينفر منه ولا يغتر به ونبه ايضا ان يكون سببا ذكرهم له في كتب
الكلام مشابهتها لعقائد الايمان في شهرة انتسابها للدين وانها مما علمت منه ضرورة كما ذكروا
ذلك في ابطال وجوب التوبة والشجاعة وسؤال القبر ونحوها وعلى كل من الاحتمالين فالسبب الذي لاجله ذكرت
الامامة في كتب العقائد منفصل امره عنها فصار من المعتقدات والى هذا اشار بقوله وان به وصلت في حكم
منفصل اي الامامة ليست ركنا من المعتقدات وان وصلت بها في كتب الكلام بسبب حكم منفصل عن حقيقة
الاعتقاد وبني على هذا من قوله في حكم منفصل ويحتمل ان يكون اراد بالحكم المنفصل ما ذكرها وكتبها
مع اركان العقائد فكانه قال ليست الامامة ركن معتقد وان وصلت به في الذكر والكتب ولا شك ان في
ذكرها فيه وكتبه مع ما هو منفصل عن حقيقة الاعتقاد اي خارج عنها كما يدل عليه ما يستلزم منهما
وبني على هذا الوجه تصلح الظرفية والسببية وهذا الوجه اظهر في كلام المؤلف والله تعالى اعلم وبه التوفيق

بقوله ص شروطها جمة في الكتب قد بسطت من نالها كلها حقا لها ينل

ش يعني انه يشترط فيمن يصح نصبه للامامة شروط كثيرة منها ما هو مجمع عليه ومنها ما هو مختلف
فيه فمنها الاول من الشروط المجمع عليها الاسلام الثاني العدالة لان الفاسق ربما يصرف الاموال في
نفسه ويتعدى على الانفس وعلى الاموال بغير موجب فتضيع الحقوق وتكثر المفاسد الثالث
الذكورية الرابع الحرية لانه مظنة فراغ البال عن الاشتغال بخدمة الغير قال الشيخ ابن عرفة
ولان الرق مظنة الاحتقار واذا نافى منصب الشهادة فاحرى الامامة وحديث اسمعوا واطيعوا
خليفة ان اسمع واطيع وان كان عبدا مجدع الاطراف محمول على انه نائب امير المسلمين الخامس
العقل السادس ان يكون مجتهدا في اصول الدين وفروعه ليتمكن من اقامة الادلة وحل الشبهات
والفتوى في احكام الشرع لان المقلد يتلاعب به الآراء فلا يهتدي للصواب السابع ان يكون شجاعا
لا يضعف عن لقاء العدو واقامة الحدود الثامن ان يكون ذا رأي وسياسة بتدبير الحرب والسلم ليتقيد
في موضع الشدة ويلين في موضع اللين وذكر في الطوالع اربعا تساهلوا في هذه الصفات
الى السابع وما بعده وقالوا تصح امامة من لم يتصف بها ويستنيب من كان موصوفا بها قال الشيخ
ابن عرفة وهو خلاف عد الآمدي لها في الشروط المتفق عليها التاسع ان يكون مقتدرا على انفاذ احكامه
قال قيل يلزم سقوط امامة عثمان رضي الله تعالى عنه حين حصر اجاب الآمدي بانا لا نسلم
عدم قدرته على امره نافذ الامر فلو عزل وانما ما تم عليه رجال او بان في قصد التسلم وترك
الفتنة الحادي عشر ان يكون قرشيا وبه قال جميع اهل السنة وخالف في ذلك الخوارج وبعض
المعتزلة قال المازري غلا بعضهم فقالوا يشترط في نسبه ونسب شرط الامامة نسب النبي
لانه اراد لمعنى الظلم والجور احتج اصحابنا باجماع الصحابة حين قال الانصار يوم السقيفة الامير
منا امير ومنكم امير فمنعهما ابو بكر رضي الله تعالى عنه محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش
وبقوله صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها واحتج المخالف بقوله صلى الله عليه وسلم اطيعوا
السلطان ولو امر عليكم عبد حبشي اجدع اجيب بانه ليس فيه سلطان اماما ولا يشترط في
الامام ان يكون هاشميا للاجماع على صحة امامة الشيخين وخالف في ذلك الشيعة وكون الامام
معصوما خلافا للاسماعيلية والى الشروط المذكورة اشار المؤلف بقوله شروطها
جمة واشار بقوله من نالها كلها حقا الى وجوب البحث عمن توجد فيه هذه الشروط على سبيل
التحقيق والتتبع تنبيها انه لا يكتفى بمن هو اهلا يستحقها بتكلف بعض البحث من قبل الظاهر تحقيقا

فيلا عليه الناس له واعانتهم له على الظلم بعد الرياسة فاذا نال الغرض منها وتولى سعى في الارض ليفسد فيها
ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبيس
المهاد وقوله لم يبل اي للامامة بيل وجرى العامل باللام مع كونه فعلا [illegible] لضعفه بالتاخير
عن معموله كقوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وبالله تعالى التوفيق ص

ولا يكون بالفسق منعزلا ابدا الا بكفر وذا الابد من بدل
فلا خروج بوصف الفسق ما وجدت منه الطاعة لنا والفسق بين جلي
بمثل هذا اتانا غير ما خبر اخذ الخروج من بعد الفسق والزلل

ش يعني ان العدالة وان كانت شرطا في صحة ابتداء الامامة وعقد صحتها ان كان قبل نصب الامام لم يجز نصبه
بلا خلاف وان كان بعد نصبه بان طرا عليه الفسق لم يعزل به ولا الخروج عليه عند اهل السنة لما في ذلك
من ثوران الفتن وانتشار المفاسد باضعاف مضاعفة مما كانت مع بقائه بل ظاهر النصوص والاخبار
ان الامامة اذا وقعت لمتصف بالفسق ابتداء تثبت ولا تنتقض لما يتشاعر من نقضها من المفاسد
وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الائمة الفاسقة ووصف ملوكها بما هو مشهور ولم يأذن بالقيام
عليهم ولا بالخروج عنهم بل امر ان تؤدى اليهم حقوقهم وان يسأل الانسان حقه من الله تعالى وقد قال
عليه الصلاة والسلام للانصار رضي الله تعالى عنهم انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على
الحوض فقد ادرك كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وائمة التابعين ومن بعدهم من السلف
الصالح ائمة الفسق ودخلوا تحت طاعتهم وبذلوا لهم النصيحة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر
الاستطاعة ولم يسعوا في عزلهم ولا انتصبوا لحربهم وكما لهم عند العامة ولا حرضوا على شق العصا
ولا يحتج على جواز الخروج على الائمة الفساق بخروج كثير من اهل العلم كسعيد بن جبير واضرابه على
الحجاج والسعي في محاربته [illegible] الا خرج اولئك عليه لانهم راوه كافرا واستباحوا [illegible]
على كفره وهو راي كثير من المحققين فيه من المتقدمين والمتاخرين كالشيخ ابن عرفة وفي قوله ولا خلاف
ان الفاسق لا يحل اقراره على التقدم على المسلمين ولا يحتج على ابقاء الحجاج بقوله لعمر بن عبد العزيز في النوم
وانا انتظر ما ينتظر كل موحد واما اولا فانه رؤيا نوم فلا يغتر بجملتها [illegible] عليه القول
المحقق من كفره واما ثانيا فللرغاية ما فيه الاخبار عنه بما اعتقده في نفسه انه من الموحدين
او انه ينتظر ما ينتظرون وقد يكون منهم ولا شك ان كثيرا من جملة ذوي العقائد الفاسدة والاهواء
يتقرر على هذا الظن حتى يستبين لهم الامر عيانا بعد البعث وقد قال تعالى في حقهم وبدا
لهم

ما يفعل بهم في الاخرة فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم
الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وبالجملة فلا يستنير لاهل النار انهم لا يخرجون
بالموت بل في الخروج منها وانهم مخلدون فيها ابد الاباد عند ما يذبح الموت على صورة كبش
بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت فمسئلة ان [illegible]
رحمة المومنين السعداء ظاهرا وباطنا في الدنيا والاخرة بفضله واحسانه ويحتمل ان يكون دخول
من خرج عن الطاعة وان قلنا بفسقه دون ان يصل الى درجة الكفر انهم بنو امية وبنو العباس يصح خلعه
ان قدر عليه دون ان افضى ما الى كشف حرم وهو احد قولي الشيخ الاشعري واختاره امام
الحرمين في الارشاد قال الشيخ ابن عرفة في شامله حاكيا عن الازري ومن تنعقد امامته وجبت
طاعته واتباعه في اجتهاده وهذا فيما ليس بمعصية فان تغير حاله بكفر او واضح
خلعه وببدعة كالاعتزال فان دعا اليه لم يطع فان قاتل قوتل وان لم يدع اليه فعلى تفسيقه
يلغ وعلى تفسيقه في خلعه ان امكن دون اراقة دماء وكشف حرم مذهبا الاول خلعه وان
تغيرت بفسق كالزنى وشرب الخمر فان قدر على خلعه دون سفك دماء وكشف حريم وجب
اولى قولي الشيخ وانتهاها مع كثير من اهل السنة والفقهاء منعه لما في الاحاديث قلت
وهو قول ابن عمر في منع الخروج من رواية يزيد [illegible] اذا اهمل في صحيح مسلم [illegible] ابن الزبير
في الفتنة فيما ذكره الى خروج انتهى ص

وقطع فيما اتى به الشرع من امور الغيبيات
والعلم بان رسول الله اخبرنا عن الغيوب بحق غير مفتعل
كالقبر والبعث ومسائله اما نعيما له او بالعذاب فلا
لمن عصى [illegible] عند السؤال محل الروع والوجل

ش لا اخفاء [illegible] بعد ثبوت رسالة نبينا ومولانا صلى الله عليه وسلم وجب تصديقه
في كل ما اخبر به [illegible] ما بلغ عن الله تعالى لان الله تعالى قد صدقه في ذلك ومن جملة ما اخبر به عليه الصلاة
والسلام سؤال القبر وعذابه للكفار ولبعض عصاة المومنين ونعيمه للطائعين وقد اجمع اهل
الحق على ثبوت ذلك لانه امر جائز اخبر به الشرع لانه قد تواترت الاخبار باستعاذته صلى الله
عليه وسلم منه وذلك مخرج [illegible] نقل اخبار الاحاد فيه ولم يزل مستفيضا في السلف قبل ظهور اهل
الاهواء [illegible] ذلك قال المقترح قد اجمع اهل الاسلام على ان ذلك هو واقع
لا ريب فيه ونسب خلاف ذلك لبعض المعتزلة وبعض المتاخرين [illegible] انكار ذلك عن ضرار
بن عمرو ونسب للمعتزلة [illegible] منه [illegible] ابائهم وتبعه قوم من السفهاء المعاندين

العذاب من الحق ودليل أهل الحق قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا أي قبل
القيامة وذلك في القبر بدليل التعبير بالغدو والعشي وعذاب الآخرة [illegible] التعبير فيه و
بدليل قوله تعالى ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وكقوله تعالى في قوم نوح
أغرقوا فأدخلوا نارا والفاء للتعقيب وكقوله تعالى ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وإحدى
الحياتين [illegible] في القبر إذ الأحياء إنما يتبادر منه خلق الحياة بعد الإماتة والحياة الأولى قبل
الإقبار [illegible] بعد الإماتة **ويحتمل** أنه إنما خص الحياتين بالذكر لأنهما التي [illegible] بعد
بعد الموت أما الحياة الأولى فهي معلومة أولا فلا يحتاج إلى النص عليها وكقوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله والآية
[illegible] العين وكقوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران
ولما روي عليه الصلاة والسلام مر بقبرين فقال إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير [illegible]
والحديث المشهور في الكبير [illegible] بعد خلاف القبر ومعناهما في [illegible] فيسألان الميت عن ربه
وعن دينه وعن نبيه إلى غير ذلك إلى غير ذلك من الأخبار والآثار المشهورة في الكتب [illegible]
وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذته من عذاب القبر واشتهر ذلك في الأدعية
المأثورة وقد [illegible] حياة القبر وسؤاله بقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة
الأولى قالوا ولو أحيوا في القبر لذاقوا موتتين لا واحدة وبقوله تعالى إنك لا تسمع الموتى وقوله
وما أنت بمسمع من في القبور وبأنا نرى من يدفنه على حاله ونعلم بالضرورة كونه ميتا **والجواب**
عن الأول أن المعنى تلك الآية لا يذوقون في الجنة غصص الموت [illegible] الا
الموتة الأولى [illegible] بالذكر أو يكون معنى الآية وهو الأظهر [illegible]
نعيم الجنة لا ينقطع بموت كنعيم أهل الدنيا بدليل أن الله أحياهم [illegible] من الأموات
[illegible] **وعن الثاني** بأن المراد في الآية
تشبيه الكفرة بالموتى وأهل القبور [illegible] [illegible] ونحن [illegible] الذين في القبور
لا يسمعون [illegible] ما يكونون **وعن الثالث** بأن [illegible] استبعاد [illegible]
من قائله [illegible] لعدم [illegible] للإيمان وهو [illegible] استبعاد الكفرة [illegible]
العقل البالية ومن يسمع اختصاص الرسول عليه الصلاة والسلام برؤية الملك دون
القوم وتعاقب الملائكة [illegible] وقوله تعالى في إبليس وجنوده إنه يراكم هو وقبيله

م

من حيث لا تزون [illegible] في التصديق بذلك كيف والنائم يدرك أحوالا من السرور والهموم
والآلام [illegible] ونحن لا نشاهد ذلك منه
133
والبرزخ أول منزل من منازل الآخرة [illegible]
[illegible] العادات [illegible] البرزخ [illegible] والقبر [illegible]
على غير الحالة التي [illegible] عليها [illegible] والدار [illegible]
[illegible] المولى تبارك وتعالى [illegible] ما يشاء منه [illegible] ما يشاء **نسأله**
سبحانه أن يجعلنا [illegible] أمورنا [illegible] ورسلنا والنبي [illegible]
[illegible] السعيدة [illegible] والآخرة [illegible] صلى الله عليه وسلم
وعلى آله **ص والروح باقية لم تمت بفنائه والجسم من غير ذي النص في جبر أبلى
غير الأولى نصهم بالحفظ في القبر كالأنبياء ومن أهل الخصوص ولي**
ش [illegible] الله تعالى [illegible] العادة [illegible] أجزاء البدن وفي أجزاء الروح
ما دام [illegible] الروح [illegible] العادة [illegible] الموت وهو الانفصال
في أجزاء البدن التي فارقته الروح ما دام [illegible] الروح [illegible] منه [illegible]
[illegible] في أجزائه [illegible] عليه [illegible] تعالى والأمر
الجاري أن [illegible] البدن حيا بعد مفارقة الروح له [illegible] قبل مفارقتها [illegible]
فيه الموت والروح [illegible] حال الانفصال عنه [illegible] الروح [illegible] الانفصال
في حياة ولا موت [illegible] أن يخلق [illegible] أجزاء الروح [illegible] ما خلق في
أجزاء البدن [illegible] جميع الأعراض [illegible] العقل [illegible]
[illegible] الموت [illegible] أحياء [illegible]
أمانته [illegible] **قوله** [illegible] الأولى [illegible] بالحفظ [illegible]
[illegible] من [illegible] سبحانه أن [illegible]
[illegible] الأنبياء والعلماء والشهداء [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] الأنبياء [illegible] الثلاثة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالله [illegible] وهذا

وهذا هو الغالب لا سيما في هذه الأزمنة الفاسدة إلا من عصمه الله تعالى بمحض
فضله مع قلة استجلاب العون على الهداية ونظام أمواج الفتن على الظاهر والباطن
السلم لا يحوز إلا ... المشتغلات وإنك المشتغل وعليه التكل
ولا حول ولا قوة إلا بالله

ص فصل في البعث والحشر ش

بين البعث والحشر أن البعث عبارة عن إحياء الأموات وإخراجهم من قبورهم والحشر سوقهم
جميعا إلى الموقف لفصل القضاء بين الأولين والآخرين من الجن والإنس والعاقل وغير
العاقل وأهل السماء وأهل الأرض عند الله تعالى والمستعان وبه التوفيق لا رب غيره ولا
خير إلا خيره ص والبعث حق كما جاء الخبر به : فمن أنشاها بدءا بلا امتثال
إن أعادها بعد البلا مذهبهم : إنكار إحيائها بالعقل والجدل
فليس يعتبر الأرواح عندهم : كان فرقة للجسم لم تصل

ش يعني أن البعث حق ... عليه الصلاة والسلام ... ونبينا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم مجمعة على أن الله تعالى يحيي الأبدان بعد موتها ويرد الأرواح التي منها بعينها كانت
أو لمثلها والدليل على ذلك أن الإعادة إما أن تكون بمعنى إعادة الجواهر بعد إعدامها
أو بمعنى جمعها وجمعها بعد تبديدها وكلاهما ممكن وكل ممكن أخبر الصادق
بوقوعه فهو حق ... للإعادة إذ على كلا الوجهين حق لا مرية فيه وإنما قلنا إن الإعادة
بالمعنى الأول ممكنة لأن ماهية الجواهر والأعراض تقبل الوجود والعدم لذاتها لأن
القبول لا يكون إلا ذاتيا وإلا افتقر القبول إلى قبول آخر وتسلسل وإذا كان ذاتيا
لها بالنفس لا يختلف وانقلاب ... هو مستحيل فلا يتصور أن ينقلب الممكن
واجبا أو مستحيلا وإنما قلنا إن ماهية الجواهر والأعراض تقبل الوجود والعدم
لأنها لو لم تقبل إلا الوجود لكانت قديمة واجبة الوجود وهو باطل لما سبق من برهان
حدوثها ولو لم تقبل إلا العدم لكانت مستحيلة الوجود ... بعد ... ولم
... أن ماهية كل ذات من ذوات العالم تقبل الوجود والعدم بعد العدم الطارئ
... ما تقبله في حال العدم الأصلي إذ قد ... بالعدم الطارئ ... التي قبلته
العدم الأصلي لها حقيقة ... لها عدما محضا يصح
أن يوجد بها بعينها لا حقيقة أخرى ... أنه عند ما ...
لا زال

لا زال هو بعينها أوجدها الله تعالى ... الأمثلة فقد ... هذا العلم ...
إعادة ذوات الجواهر كلها بالمعنى الأول وهو إيجاد أعيانها لا أمثالها بعد إعدامها إعداما
محضا وأما إمكان الإعادة بالمعنى الثاني وهو جمع الأجزاء بعد تفريقها ...
... ذوات الجواهر قابلة لمثل ...
كل تقدير هذا إذا نظر إلى الإعادة بحسب قابلها وإن نظر إليها بحسب
فاعلها وهو مولانا جل وعلا فلا خفاء أن قدرته تعالى وإرادته لا يتعاصى
عليها ممكن وعلمه محيط بجميع المعلومات التي لا نهاية لها فلا يتعذر ...
للإعادة لا من جهة قابلها وهو الممكن المعاد ولا من جهة الفاعل وهو الله
تبارك وتعالى ... في قوله تعالى قال من يحيي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم فنبه ...
من جهة الممكن المعاد بقوله الذي أنشأها أول مرة ... أنه قابلة للوجود
بدليل إنشاءة الأولى ... أو تنقلب حقيقته من الإمكان ... الاستحالة
ونفي التعذر من جهة الفاعل بقوله وهو الخلاق العليم بصيغة المبالغة ...
إنشاءها ... تعالى ... الجواب ... ومن شبههم استبعاد
جمع الأجزاء التي بددتها ... بعد اختلاطها ...
التصيير كما ... وكما ... بعيد والجواب
أنه تعالى عالم بجميعها ... وخلق الحياة فيها كما قال تعالى
قد علمنا ما تنقص الأرض منهم الآية فهو سبحانه يرد بلا تعب ولا معونة ولا
معالجة ولا واسطة ... الجوهر ... بعد ... الاختلاط ...
المخصوص الذي كان فيه من البدن المخصوص ومن شبههم أنها إذا صارت
ترابا ... عن طبع الحياة التي هي الحرارة والرطوبة فهو سبحانه ...
للاستعداد ... الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا ...
وأما ... وأخبر بوقوع هذا الممكن ... واجمع
المنكرون لبعث الأجساد وقصر البعث على الأرواح ...
لو أكل إنسان إنسانا آخر وصار المأكول جزءا من بدن الآكل فلو أعاده الله بعينه ...

بعينها فلا مانع ان تكون اجزاء الاصلية معادة في بدن الماكول وفي بدن الاكل
وان لا ماكان وكلا يجوز احدهما معادا بعينه ويتقاصر وهو خلاف الفرض
وايضا فجعل الماكول جزءا من بدن احدهما ليس اولى من جعله جزء البدن
الاخر لانه كان جزء البدن كل واحد منهما قبل الاكل في الجملة ويستحيل
جعله جزءا منهما معا لاستحالة حلول الشيء الواحد بالشخص في محلين
الوجه الثاني ان البدن لو اعيد لم يخل اما ان يكون لغرض مقصود او لا وكلاهما
باطل اما الثاني فلانه يؤدي الى العبث والسفه واما الاول فلان
ذلك الغرض المقصود اما الايلام او تحصيل اللذة او دفع الالم والاول لا يليق
ان يكون مقصود الحكيم والثاني باطل لانه ليس في هذا العالم الجسماني
لذة في الحقيقة بل كل ذلك خلاص من ألم والثالث ايضا باطل لانه يحصل
بالبقاء على العدم والجواب عن الاول انه لم يكن بدن اجزاء اصلية واجزاء
فضلية والمعاد لكل واحد اجزاؤه الاصلية والماكول فضول النعمى فلا
يعاد فيه والجواب عن الثاني ان افعاله تعالى يستحيل تعليلها بالاغراض
وقد سبق بيانه ولو سلم الغرض على سبيل الفرض والجدل فنقول لم لا يجوز
ان يكون الغرض هو الالتذاذ قوله الاستقراء دل على ان اللذة دفع
الالم ممنوع بدليل ان الشيء اللذيذ قد يحصل فجاءة فيلتذ به من غير
ان يسبق الم الشوق اليه بل قد لا يشعر به اصلا وعلى تقدير تسليم
كون اللذة الجسمانية في هذا العالم فلا نسلم ان لذات الاخرة كذلك
فان قيل قد دل السمع على ان لذات الاخرة من جنس لذات الدنيا كالاكل
والشرب والجماع ونحوها فتكون ايضا دفعا للالم قلنا الجواب
ان لذات الاخرة يشبه بعضها لذات الدنيا في الصورة ويخالفها في
الحقيقة كما نقل ان لا شركة بينهما الا في الاسماء وحينئذ لا يلزم اشتراكهما
في دفع الالم تنبيه ذهب الغزالي الى انه لم يثبت دليل
قطعي عقلي او نقلي ان الله سبحانه وتعالى يعدم الاجزاء ثم يعيدها اما محضا
ثم

ثم يعيدها واحتج من جوز عدمها بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
والهلاك الفناء وقوله تعالى كل من عليها فان لا نسلم ان الهلاك بمعنى الفناء والعدم فقط
بل التعبير عن تغيير الشيء عن وضعه الذي كان عليه هلاك ايضا الموت
اذا قلنا بعدم الاجسام فالمعاد عين تلك الاجسام المعدومة لا مثلها
والا لزم ان المعاقب بغير الاجسام التي اطاعت او عصت
وهو باطل بالاجماع واختلف اهل السنة في اعادة اعيان الاعراض والصحيح
اعادة اعيانها وقول العربي في سراج المريدين النفي عند اهل السنة
ان تلك الاجساد الدنياوية تعاد باعيانها وباعراضها بلا خلاف بينهم
فقال بعضهم بلا زمانها فيعاد الوقت ايضا كما يعاد الجسم اللون
وذلك جائز في حكم الله تعالى وقدرته وقطع الخبر بعينه والحق ان
اعادة الوقت خبر وقد قال الله تعالى في القرآن ما يدل على ان الوقت
لا يعاد وهو قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها كما يعني به
غيرها في الوقت والا فالجلود الاولى اعيانها التي عصت هي التي
تعاد ابدا انا ليعيد الذاتي ... اذا عصت ... في تبغاد الى
في كتب الاصول

في تعاد الوقت

ص

يسئل ذاكر واكثر الاولى نعوا اعادة مطلقا وفي العجب نص
كذاك من شك بالاجزاء منعقد منهم على كثرة والنص فيه جل
حتى الشقاء لباذ او قولهم اي جاء في الذي نطاعن محمل
من اخواذ لهم في القرء او كثرة بل الوضع الاثر في معناه يا ابن يل

ش يعني ان من انكر المعاد الجسماني وقصر البعث والثواب والعقاب على
الارواح كالفلاسفة فهو كافر ومنكر من حقيقة البعث مطلقا اي للاجساد
والارواح كالدهرية لان ذلك تكذيب الشرع كلام تكذيب الرسول وانكار ما علم
من الدين بالضرورة وهذا قال الامام الفخر الرازي بعد ذكر الجمع بين انكار المعاد
الجسماني والاقرار بالقرآن متعذر لان وروده في القرآن لا يحتمل التاويل
وقد نص الغزالي على كفر الفلاسفة وعلل ذلك بانكارهم حشر الاجساد والنفع

والمنبع الحسي وعلى انه الجزئيات وحدوث العالم وذكر غيره الاجماع على كفرهم قوله وفي الكتاب تل يعني في القرآن العزيز تعليقه ابلابادلة

قوله كذا من شك يعني على كفر الدهرية المنكرين للمعاد

أرجح من شك في المعاد الجسماني واحرى ان يشك في مطلق الاعادة

جحع من جزم بنفي المعاد في انه مجمع على كفره ايضا اذ من يشك في صدق

ما علم ضرورة مجيء الرسول به مساوي الكفر لمن جزم بنفيه وجعله

صلى الله عليه وسلم الايمان باليوم الآخر من حقيقة الايمان عند تفسيره

له في حديث جبريل المشهور دليل على ان من لم يجزم بالمعاد جزما

لا تردد فيه فهو غير مومن لانه فقد العقد من قلبه جزءا من حقيقة

الايمان فينعدم حقيقة الايمان في حقه لان الحقيقة تنعدم بانعدام جزئها

قوله حكى الشهاب لنا اذا في قواعده .. هو بيان للمنصوص الذي ذكر

في كفر من يشك في الاعادة قوله اذ جاء في الحق نصا غير محتمل

هو تعليل لما ذكر القرافي في قواعده من كفر الشاك في الاعادة

وذلك لان الاعادة وقعت في القرآن على وجه لا يحتمل التاويل

بوجه من الوجوه ثم تكرر ذلك فيه تكررا لا يمكن ان يدعي فيه

الجهل وحصول العلم فصار الحكم بالمعاد والشاك فيه مكذبا

بالقرآن غير مومن به ومكذب بما في القرآن فهو كافر قطعا قوله

بالوضع الاصلي معناه بالنقل هو اضراب انتقال من الادنى الى الاعلى

اي لم يكتف سبحانه في بيان امكان الاعادة بمجرد النص القطعي على

وقوعها بل زاد الى ذكر ضرب المثل الذي يستشهد بها كل عاقل من جمع

في تقريبا المعاد الجسماني بين الدليل النقلي والدليل العقلي ومن

ايات ضرب المثل في ذلك قوله تعالى وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا

وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا

الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم

قال

١٣٦

المثل الدال على امكان ذلك عقلا جعل الاحياء مما تمنون الى قوله افرايتم النار التي تورون

ءانتم انشاتم شجرتها اي نفس المشتعل ومنها قوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم

قل يحييها الذي انشاها اول مرة فضرب المثل بالنشاة الاولى ومنها قوله تعالى وقالوا

ائذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر

على ان يخلق مثلهم فضرب المثل بخلق السماوات والارض ومنها قوله تعالى واما الذين كفروا

وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون ثم قال بعد ذلك ومن اياته ان

خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون والآيات في هذا في القرآن كثيرة جدا والجواب

تنبيه

من يعطى في أخذه صحف ما يرى

وباخذ الكتب بالايمان ايمننا ... مجمل سابق التخصيص لا الازل

طوبى لمن قد اتت في الاولى مدحته ... ونع والشمال الذي اذ المدح لم ينل

حضا على الخير كي نقوى بواعثنا ... والشر نحذره خوفا من الزلل

ونحو ذلك في القرآن جاء لنا ... وخص من شاء فضلا منه لا بدل

فالمنن بعض علينا انت ذو كرم ... وجنبنا يوم ذاك الهول من وجل

شرح هذا مما يجب الايمان بمجيئه في نصوص الكتاب والسنة ووقع عليه اجماع الامة قال تعالى واما

من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه

وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى

ان ربه كان به بصيرا وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه الآية

وقال واذا الصحف نشرت وقال فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا

وقد وردت صحيفة الانسان تطوى عند موته ثم تنشر اذا حوسب وعن قتادة صحيفتك يا ابن آدم

تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر

الناس حفاة عراة فقالت عائشة كيف بالنساء فقال صلى الله عليه وسلم تشغل الناس يا ام سلمة قالت وما

يشغلهم قال عليه الصلاة والسلام نشر الصحف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وعن مجاهد

اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المومن في يده في جنة عالية وتقع

صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيه ذلك قوله وباخذ الكتب بالايمان ايمننا

اسعدنا وابركنا قوله مجمل سابق التخصيص يعني بالسعادة قوله وذو الشمال الذي

المدح لم ينل اي لم ينل ذلك المدح الذي حصل لاخذ الكتاب بيمينه بل ثبت له في القرآن ضد ذلك

فنداء الله [illegible] حكما على الخبر منصوبا على انه مفعول له والعامل فيه انت **قوله** وخوص من

شاء فضلا منه: يعني ان مولانا جل وعلا وان شرك بين جميع العقلاء في سماع ما بلغنا في الطبع والعاصي

في الاخرة وبين للعقلاء حال من ياخذ كتابه بيمينه وحال من ياخذ كتابه بشماله فقد خص من شاء

منهم محض فضل منه بالتوفيق للطاعات وما يتصل بها في الاخرة من الخيرات والعقوبات وقهر

من شاء منهم بعدله على ان سلط عليه خبث نفسه وهلاكه واهماله واصمه عن سماع الرشد وطبع

على قلبه وحقت كلمة العذاب وسبق عليه الحكم الازلي بخلود اليم العذاب **اللهم**

عاملنا فيها في الدنيا والاخرة بمحض فضلك وادخلنا واسعد جنتك وجوارك مع عظيم طولك

يا رحيم يا حليم يا ذا الجلال والاكرام بجاه نبيك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم

عليه افضل الصلاة والتسليم

وفي ابد الوزن في الاخرى بينة والوزن يوصف بالاعمال للثقل

على الحقيقة لا عدل برجحه وذاك قول رئيس غير معتدل

ثم الغلاء برحمة الله يقلبها صحح ويما جاء نسال اعدل الرسل

ثقل موازين من يرجوك تثقلها بالفضل منك وما تخرجه للعمل

ش لا شك ان وزن الاعمال في الاخرة بميزان محسوس بما يجب الايمان به قال تعالى ونضع الموازين القسط

ليوم القيامة وقال تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون الاية وقال فاما من ثقلت موازينه فهو

في عيشة راضية الاية ذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان له كفتان ولسان وساقاه عمد الحكمة

للمعاينة **وقد** ورد في الحديث تفسيره بذلك وانكره بعض المعتزلة قال لان الاعمال اعراض لا يمكن

وزنها حال وجودها فكيف اذا زالت وتلاشت بل المراد به العدل الثابت في كل شيء ولذا ذكره بلفظ

الجمع وقيل المراد به الادراك فميزان الالوان البصر والاصوات السمع والطعام الذوق وكذا سائر

الحواس وميزان المعقولات العلم والعقل **ورد** عليهم بان الموزون صحائف الاعمال التي هي اجسام

لا انفس الاعمال التي هي اعراض **وقيل** بان تخلق امثلة الحسنات اجساما نورانية **و**السيئات اجساما

ظلمانية **وأما** البطلان والاستعظام لنشره ما يوزن فيه **و**قيل الكل منه ميزان ولذا جمع **و**قيل

الجمع واحد للتعظيم الجلالة الامر وعظم الخلق **قال** بعضهم ولا يكون الوزن في حق كافة بعض الخلق وبه

كما ذهب اليه الجمهور من المعتزلة فقال توزن السيئات والحسنات فما فضل من الخير للعبد دخل

الجنة وما فضل عليه من السيئات دخله به في النار ومن كان ذلك باطلا الا من جهه وقد قال عليه الصلاة

والسلام لو وضعت السموات والارض في كفة ووضعت لا اله الا الله في كفة لرجحت لا اله الا الله

هذا في الفوائد يتعين بالحرف بمعانيها والاولى به ومذهب اهل الحق ان العبد اذا ابى بها عند

الامتثال

١٣٧

الامتثال الحبال [illegible] كانت له لخالقه واحد فيموع المشيئة فلله سبحانه ان يعاقبه عليه ويعطيه

ثواب طاعاته وله ان يغفرها **وقد** قيل لابي القاسم الجنيد ما تقول فيمن خرج من الدنيا وبقي

عليه الا قدر نواة فقال **الحساب** الغالب عين ما بقي عليه درهم **فقال** ذلك ابو بكر الوراق العبد

اذا وضعت حسنته في الميزان اطلعه الله تعالى على ما وجب فيه من الثواب او العقاب ان شاء عفى له

وان شاء فيلا فيكون الاخذ للكتاب باليمين علامة على انه لا يخلد في النار وعند الحساب يقع القبول

من الاعمال الصالحة من الرد منها ويقع العفو من الاعمال السيئة من المؤاخذة وعند الميزان يقع اقدار

القبول من الاعمال الصالحة واقدار المؤاخذة من الاعمال السيئة وتقع المقصة بين المظلومين والظالمين عند ذلك

قوله والوزن يوصف الاعمال للثقل يعني ان الثقل المذكور من خصائص الاجسام وقد وصف به الشيء الموزون

لزم ان يكون الموزون اجساما تقبل الثقل والخفة والاعمال اعراض لا تقبل ذلك فوجب ان يكون الموزون في نفسه

البينة من الاجسام وذلك اما صحائفها على قول او امثلتها على قول اخر **قوله** على الحقيقة: خبر ثان عن

قوله والوزن او حال من الضمير في خبره المقدر والمجرور **قوله** لا عدل ابن اراد به هو صفا بل الحقيقة وهو قول العتبي

عدا

قوله وذاك قول رئيس غير معتدل: ابن سلاط عنه مصطفيهم على قوانين الشرع والعقل اذ النقل

ان عدلها معنى عقلا ولم به الشرع فانه يجب الاعتقاد فيه بل ان قالوا الظاهر من وزن الاعمال غير ممكن اذ فقدها

بتقدير التاويل وسبب تاويلهم حمل الوزن على الصحف او غيرها اولى من تاويلنا حمل الوزن على اظهار العدل

في الاعمال **قلنا** تاويلنا ارجح لانه يبقى معه الثقل والخفة على ظاهرها وكذا ما وصف به الميزان من

كفتين ولسان وشاهين وبقي ذلك كله على ظاهره او على ما يؤدي بانه ميزان محسوس وتاويلكم

يؤدي الى ابطال هذه الظواهر كلها ويقتضي ارتكاب ما اسلفنا من التاويل لانه اقرب الى الحقيقة واجرى

مع الظواهر والاجماع على تقديم الراجح على المرجوح **قوله** ثم الغلاء برحمة الله يقلبها هذا بيان

لما يتم الوزن **و**حسبنا في نفس ابن دحو وفي من قوله بيده الله يقلبها حسبنا **قوله** بالفضل

منك ولا نحوجه للعمل: استبان الى ما قال ابن عطاء الله لولا عظيم فضله لم يكن عمل اهلا للقبول **ص**

فصل في الصراط

ولتعبرن بعد ما بلغا لو من على الصراط جميع الخلق من وجل

كالبرق ثم كلمح البصر وسائقهم او سرعة الخيل سعيا او على مهل

والاحالة في هذا فننكره فالطبع تنقصه في الخوض بالعمل

ش الصراط ايضا مما يجب الايمان به وهو جسر ممدود على متن جهنم يرده الاولون والاخرون لا طريق الى الجنة

الا عليه وهو ادق من الشعر واحد من السيف على ما ورد به الحديث الصحيح واجمع عليه اهل السنة رضي

الله تعالى عنهم **فالاتي** هاو في شرح الارشاد ثم اختلفوا في صفته فذهبت فرقة الى انه بسيط

بسبب خفة الناس باجمعهم عليه وعلته يكون حصل بهم وهذا ما ذهب اليه ابو الحسن رحمه الله تعالى
وهو ما ذكره ابو المعالي انما حيث قال يجوز الاولون والاخرون فلا انوا جوا عليه قبل الملائكة فيقولون
انهم مسعولون ويجعلوا وصفه عليه الصلاة والسلام له بانه ارق كالشعر واحد كالسيف واشهر بعضا
ومن اهل العلم وهو الاشهر من قال ان الصراط جسر مطروح على ارض القيامة وطريق الناس في ارض الجنة وهو
على متن النار وقالوا ان ارض القيامة تكون على النار وعليه يكون اجتماع الخلائق باسرهم وان النار تفور
حتى تعلو من جوانبها وتخرج منها اعناق كالجدار وتصيح بين الناس فيتخلص من يشاء الله تعالى الى نفسه
قال عليه الصلاة والسلام فنقول دلت بكل جبار عنيد ولهم [illegible] من العوالم [illegible]
ويكون الذهاب الى الجنة على الصراط ولا سبيل لها الا عليه وهو المعني بقوله
تعالى وان منكم الا واردها ثم ننجي [illegible] كتاب الله سبحانه ومن [illegible] لا خبار النار
[illegible] اهلها على [illegible] فمنهم من يكون [illegible] على ارض القيامة [illegible]
[illegible] من موضعه [illegible] ومنهم من تخرج له اعناق
من النار [illegible] من بين الناس الى [illegible] ومنهم من يدخل من ابواب النار كما في
الكتب [illegible] ومنهم من [illegible] في النار [illegible] يسلك [illegible] العطش
[illegible] ثم يرجع [illegible] فاذا ذهبوا اليه ليشربوا منه
[illegible] في النار وهؤلاء هم اهل الكتاب [illegible] ومن المؤمنين [illegible]
[illegible] وهؤلاء هم الشاكون المرتابون وكانوا [illegible]
[illegible] مع اهل الايمان في [illegible] فقالوا
[illegible] وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله
وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا [illegible] انهم لم يعبدوا
[illegible] كانوا مع المؤمنين [illegible] عليهم [illegible]
ورسوله والعبادة [illegible] وغركم بالله الغرور
وهو الشيطان الرجيم لعنه الله [illegible] ويقول لهم لا حاجة لكم الى فدية
[illegible] وانتم اهل الجنة [illegible] انفسهم في [illegible]
حتى جاء امر الله الذي هو الموت [illegible]
والتقليد [illegible] واما المجوس الذين كانوا يعبدون [illegible]
[illegible]

الاسبل

الاسبل من النار واما الطايفة التي هي جمهور الناس وهم اصحاب الكبائر من اهل الايمان فيكونون على الصراط
على حسب تفضيلهم [illegible] بطيئه على الصراط قال عليه الصلاة والسلام حتى يقول العبد [illegible]
[illegible] وقد انكر كثير من المعتزلة الصراط ان يكون على ظاهره زعما منهم
انه لا يمكن العبور عليه ولو امكن [illegible] ولا عذاب على المؤمنين والصلحاء يوم القيامة [illegible]
وان المراد بالصراط طريق الجنة المشار اليه بقوله تعالى سيهديهم ويصلح بالهم وطريق النار
[illegible] بقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم ومنهم من حمله على الادلة الواضحة ومنهم من حمله
على العبادات كالصلاة والزكاة ونحوهما ومنهم من حمله على الاعمال الرديئة التي يسال
عنها ويؤاخذ بها كانه [illegible] والجواب ان الامكان
العبور ظاهر كالمشي على الماء والطيران في الهواء غايته مخالفة العادة [illegible] خوارق
[illegible] العادة ومعد [illegible]
العادة وما جاء في [illegible] كيف [illegible] الدنيا [illegible]
جواز ذلك [illegible] في الهواء [illegible] الله تعالى فيه على ثلاثة انواع [illegible] انه يذهب في الهواء
[illegible] والثاني انه يذهب [illegible] والثالث
انا [illegible] ولا [illegible] واذا شوهد هذا
[illegible] والجسم ثقيل في [illegible]
عليه كما سبق بيانه اول الكتاب واذا الله سبحانه [illegible] ما شاء [illegible]
[illegible] الخلائق على الصراط على الوصف الذي [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] كما جاء في الحديث [illegible] ومنهم من [illegible]
[illegible] ومنهم من [illegible] في النار [illegible] ومنهم من [illegible] على وجهه اللهم
[illegible] العظيم والخير الجسيم ثبت اقدامنا عليه [illegible] واجعل مرورنا عليه
[illegible] الراحمين يا ذا الجلال والاكرام [illegible] نبيك [illegible]
سيدنا ومولانا محمد عليه افضل الصلاة وازكى السلام [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] الصراط [illegible] الدليل العقلي [illegible]
[illegible] اللهم [illegible] الدنيا والاخرة
ولا [illegible] بعض الفضل [illegible]

المار البادي

ص فكيف أخو الناس على الجواز على أرؤس من شعر أو صارم البطل
إذ لا تثبت الأقدام فيه على الصراط من هول الخوف تنزل
فبالله نستعين لنيل النجاة به فالخوف من الأمر سابق الزلل

ش يعني أن الصراط من أعظم أهوال الآخرة التي تذوب لها الأكباد وتنفطر بمجرد سماع اسمه والخوض منها تشغل بذكره وفظاعة رؤيته والكينونة عليه ومنه هو من أهل الأمن من علي الخوف من أولياء الله تعالى الأخيار العباد. فيفيء بتخيرهم منهم من المقصود بتلك الأهوال من ذوي المعاصي وأهل العيوب الفساد. ولو لم يكن في الآخرة وشدائدها سوى هول الصراط وشدته لكان كافيا وكيف لا وقد ثبت أنه جسر منصوب على متن جهنم وأنه أحد من السيف وأدق من الشعر ثبت ذلك في الروايات المشهورة وورد أن عليه مع ذلك سبع عقبات يحبس الناس فيها السؤال بأعينه منها ثلاثة في الأولى منه. وفي الصحيح يضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجوزه ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري وبه كلاليب يعني بالصراط لفظ مسلم هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى وفي البخاري المخردل ثم ينجو والحديث طويل مشهور فتأمل أيها المسكين كيف يكون حالك إذا ابتليت في الآخرة بالمرور على ما هذا صفته وكيف يكون قلبك وجوارحك إذا وضعت رجلك لتضعها عليه وشاهدت ارتعادك ورقته وحرارته تحتك فوق قعر جهنم شاهدت جهنم وصواعقها وأهوالها وبعد قعرها وعظم زبانيتها ومقامعها وتخيله وسمعت بإذنك شهيقها التي تخلع القلوب وتقطع الأوصال تحتك ووقفت على حيرتك [illegible] كيف تكون جهنم من جوانب الصراط ويصعد لهيبها وألسنتها وأعناقها المستطيلة بوقوفه وفوق الصراط ورأيت الزبانية والخطاطيف والكلاليب التي في جهنم أمامك وخلفك عددا لا حصر لهم ثم علمت أنهم لم ينصبوا تلك المحن العظيمة إلا بسبب ذنوب جعلت أنت مثلها لو اتقيتها والغفلات واحدة منهم لا عذر لك به تعتذر وما ناصر لك به تنتصر. فتخيل في الأمر العظيم الذي لا بد لك منه بعين خالصة وذهن حاضر لعلك تستبين من سيرتك وتستغفر وتومي التخيل الذي عند عن ذكر هذه الدواهي العظام ومن الاستعداد لها بالأعمال الصالحة قبل نزولها اللهم ايقظنا من سنة الغفلة قد طالت وميل نفوسنا إلى ما عندك فقد عدلت عن سبيلها ومالت. وقول الشيخ أو صارم البطل يعني أو قاطع البطل وهو الرجل الشجاع وإذا كان الصارم إلى البطل فهو

على

١٣٩

[illegible]

السيف والكلام في وقع في الحديث أنه أحد من السيف لا حقيقة الحد في السيف بحدته فكذلك أدق فالمراد أحد من صارم البطل. قوله فبالله نستعين لنيل النجاة به البيت ظاهر بين. قوله والخوف من الأمن سابق الزلل المراد بالزلل الأول السقوط عن الصراط في جهنم من النار والمراد بالزلل الثاني المعصية ومعنى قوله من سابق الزلل والمعنى أن خوفها من سقوط من الصراط إلى النار كائن من أجل ما سبق من المعصية وهذا إذا جعلت قوله من سابق متعلقا بخوف أعني وقول ويحتمل أن يكون قوله من الزلل من الجنس ومن سابق يتعلق به وهو ظاهر والله تعالى الموفق

ص

فصل في حوض نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

فذا ونبي المصطفى حوضا له عظم مرحب ما قد أتاه الله للرسل
لا شك فيه كما في الحديث يشبه عرضه وطوله فيسعون بأي عمل
أصفى بياضا من اللبن أجمعها وأعذب الماء بل أحلى من العسل
فلنتهونا منه يا مولاي من ظما قد أنضج القلب والأكباد من غلل
في الحوض بعد لا قبل الصراط أتى وقيل قبل وقيل اثنان فلتسل

ش الحوض لغة مجتمع الماء وهو ثابت بإجماع أهل السنة والأحاديث الصحيحة الحقيقية شاهدة بذلك وهو حوض كما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يصب فيه ميزابان من الكوثر عليه من الأواني عدد نجوم السماء حافاته من الجنة المسك وحصباؤه اللؤلؤ أيضا من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا. وقد ورد في حديث ذكره المستطيع [illegible] إن من أراد أن يسمع خرير الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه [illegible] يسمع ما لم [illegible] هو صوت [illegible] قال ابن [illegible] واختلف أهل الحديث هل هو بعد الصراط أو قبله [illegible] وقال لو كان الحوض في الموقف لكان من شرب منه لا يدخل النار لأنه قال عليه الصلاة والسلام من شرب منه لا يظمأ بعده أبدا وقد صح أن قوما من أهل الإسلام يدخلون النار ويخرجون منها بالشفاعة [illegible] الحوض [illegible] حتى يخرجوا من النار وعند ذلك يشربون [illegible] يكون الحوض في أرض القيامة [illegible] وقد ثبت جماعة من أهل السنة أن الحوض [illegible] وعنه [illegible] ولو كان بعد الصراط لما صح أن يذاد عنه أحد إلى النار

الى النار وانه من [illegible] الظلم [illegible] وقد [illegible]

ابو هشيم [illegible] ويجوز الفتح في همزة اما ان امور نحو والنار [illegible] واهلنا [illegible]

الجوع والعطش وقد نقل ان الطائفة التي تدخل النار من المومنين لا تحرق [illegible] ولا مواضع الوضوء

والسجود [illegible] على الطبقة العليا من النار وهي [illegible] الصلاة والمحبة

في النار لاهل [illegible] لقوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وان [illegible]

ابواب النار [illegible] ابواب جهنم خالدين والله تعالى اعلم بحقيقة ذلك وقد وردت اخبار صحيحة

نقلها الاثبات ان طائفة تخرج من النار من اهل الاسلام ولا بد من الايمان بهذه الاخبار الواردة

موارد الصحة [illegible] **ويحتمل** ان يخرج [illegible] من [illegible]

عليهم [illegible] النار من [illegible] ثم يتفضل الله العظيم باخراج من شاء [illegible] بالشفاعة من رسوله صلى الله

عليه وسلم **وقد** ورد في الحديث ان الله تعالى يميتهم في النار اماتة حتى لا يجدوا الم النار [illegible]

منها [illegible] **قلت** وقيل ان له صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما قبل الصراط والاخر بعد

والاول هو الذي يذاد عنه من بدل وغير والثاني لا يذاد عنه احد لانه لا يصل اليه الا من تخلص من

العذاب والله تعالى اعلم **واذا** قالت المعتزلة ان الحوض كناية عن اتباع السنة رد عليهم بان

ذلك لا يتصور الذود عنه في الاخرة اذ لا تكليف فيها فلا يذاد فيها احد عن السنة والاحاديث الدالة

الحوض المحسوس **وفي** [illegible] ان النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] طوله وعرضه [illegible] بالسواء [illegible]

يدل على انه حوض محسوس وقوله عليه الصلاة والسلام ينصب فيه ميزابان من الكوثر فيه دليل ايضا

على انه حوض محسوس ينصب فيه الماء من الجنة تعجيلا لكرامته عليه الصلاة والسلام ولكرامة امته يوم

القيامة **فلا يرد هادو** وقال عليه الصلاة والسلام لكل نبي حوض في ارض القيامة ترده امته

وقال بعض اهل العلم ليس في الموقف ماء الا حوض [illegible] نبينا [illegible]

[illegible] عند الله [illegible] ولا يزاد عنه [illegible] عليه الصلاة والسلام

[illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible]

الحوض [illegible] الله تعالى [illegible] لقوله عليه الصلاة والسلام [illegible]

[illegible] اختلف الناس في خلودهم في النار [illegible]

[illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible]

[illegible] البعض [illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم بانه عليه الصلاة والسلام [illegible] بقوله

البكراني

١٤٠

[illegible] الرحمة [illegible] عليه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **قوله** [illegible]

[illegible]

[illegible] بقوله [illegible]

[illegible] **قوله** [illegible]

العطش

ذلك [illegible] **قوله** من [illegible]

ض [illegible]

ص

فضل او جاه [illegible]

ثم الشفاعة للمختار سيدنا حتى يفك الخلق من هول ومن وجل

وغيره من الرسل والاخيار [illegible]

والرسل شفاعات واخرها [illegible] من نار الجحيم [illegible]

ش [illegible]

[illegible]

شفاعات

[illegible]

[illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

الناس [illegible] **و** [illegible]

الشمس [illegible] الناس [illegible]

[illegible]

[illegible] ملائكته وعلمك الأسماء
كلها اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا ألا ترى إلى ما نحن فيه فيقول إن ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني
عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون
نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا
ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك فيقول إن ربي غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله نفسي نفسي نفسي
قال في رواية أنس ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم
وفي رواية [illegible] وإنه كانت لي دعوة دعوت بها على قومي اذهبوا إلى
غيري اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله فيأتون إبراهيم فيقولون أنت
نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه
فيقول إن ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني كنت
كذبت ثلاث كذبات [illegible] فيقول [illegible]
[illegible]
[illegible] فيقول [illegible]
فيقولون يا عيسى [illegible] وكلمته [illegible]
عيسى فيقول [illegible] اذهبوا إلى محمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر [illegible] فأستأذن على ربي [illegible]
فإذا رأيته وقعت [illegible] تحت العرش [illegible]
رواية [illegible]
رواية [illegible]
[illegible] يا محمد ارفع رأسك سل تعطه
واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي يا رب أمتي فيقول أدخل
من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء
الناس فيما سوى ذلك من الأبواب [illegible] وفي رواية أنس ثم أخر له ساجدا
فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع
فأقول رب

141

فأقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه
فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك المحامد [illegible] مثل الأول وقال فيه مثقال
حبة من خردل فأنطلق فأفعل ثم أرجع [illegible] فمن كان في قلبه أدنى أدنى
من مثقال حبة [illegible] إلى أن قال [illegible] الرابعة [illegible] ارفع رأسك وقل يسمع
واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله فيقول ليس ذلك إليك
ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها عنه عليه الصلاة والسلام توضع للأنبياء منابر يجلسون عليها ويبقى
منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن أصنع
بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته
ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد
بعث بهم إلى النار حتى إن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة
وعن [illegible] أنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما
في الأرض من حجر وشجر وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين
أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنها أعم أترونها للمتقين
ولكنها للمذنبين الخاطئين وعن أبي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة
قال شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن أم حبيبة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض
وسبق لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله أن يوليني شفاعة يوم القيامة فيهم
ففعل وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة فتقول آخر
زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار [illegible] فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم إيمانكم
فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم أهل الجنة فيسألون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم
فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود أيضا
ومجاهد وذكره علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الرجل [illegible]
لم يبق ردوها إليه بالتدريج [illegible] ونحو الحديث وقصة طلب الشفاعة منهم قبله عليه
الصلاة والسلام ليظهر [illegible] ذلك الموطن الهائل عظيم منزلته صلى الله
عليه وسلم وجلالة قدره [illegible] عند الله تعالى وتحقيق [illegible] بفضله في ذلك الحال

العدل العام على جميع الخلق عموما والاولى جاء ﷺ عليه الصلاة والسلام بذلك الشفاعة واستعظم
مالجوز وان يكون عمه من [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الصلاة والسلام مثله في ذلك لو انه و الجمهور
عظيم لهذا الشرف الذي لا يشاركه [illegible] صلوات الله وسلامه عليه فيه بسبب عجز كل ابن رسل
عليهم الصلاة والسلام عن الطلب منه من تلك الشفاعة وانه ادى بينهم حتى انتهوا
اليه ﷺ [illegible] وخطب الغايات كلها يسيرا وهونا صلى الله عليه وسلم فقال انا لها
وذهب قلب المولى العظيم بذلك الخطاب المهيب الكريم في ذلك اليوم القايل الذي غضب
الله فيه غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اشار المؤلف بقوله فحاز جل
هذا القرب فيه على اسيادنا بسبب ذلك فضل [illegible] على من القرب الى الله تعالى في نفسه به
وتعظيم وكرامة على الكل ما عدا [illegible] المخلوقات [illegible] ولا تنس ان شفاعات [illegible] يخفى انه
في الشفاعة العظمى التي هي تعجيل الحساب واراحة الخلق من هول الموقف كشفاعته صل
الله عليه وسلم في ادخال قوم الجنة بغير حساب وشفاعته في زيادة الدرجات وتعظيم
المثوبات وشفاعته في قوم استوجبوا النار حتى لا يدخلوها اصلا وشفاعته في قوم
دخلوها ان يخرجهم منها وشفاعته لمن مات من المؤمنين بالحرمين وشفاعته لمن
[illegible] وشفاعته لعمه ابي طالب ان يخفف عنه من حر النار التي يغلي [illegible]
[illegible] ذلك من شفاعاته صلى الله عليه وسلم الخاصة والعامة قوله واذا كان العاصي
[illegible] في النار واصلها وصلى نار الجحيم بسبب ذنوبه حتى تغير [illegible]
صورته فانه يخرج منها بالشفاعات من [illegible] وبكر قوله بعد نار الجحيم
[illegible] فبغير الوجه هلاك والله تعالى اعلم ص

ولا خلود لعاصي المؤمنين كما ان الشفاعة للكفار لم تحصل
وبالخلود لهم قد قال ملحدهم إن لم يتب تائبا بل مات ذا وبل

ش يعني ان السنة ثبتت بالاحاديث الصحيحة المستفيضة في الشفاعة وغيرها انه لا يبقى
في النار احد من اهل الايمان [illegible] من عصاة المومنين الذين يعذبون فيها الموحد
ان دخلوا النار لابد لهم من الخروج منها الى الجنة ولا يخلدون في النار وان خلودها وطالت
اقامتهم فيها بفضل الله تعالى ثم بشفاعة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم واما
الكفار فهم محكوم عليهم بالخلود في النار ابدا الآباد ولا شفيع لهم البتة بالاجماع وهذا مما اجمع
عليه اهل السنة والسلف الصالح قبل ظهور البدع وذهبت المعتزلة والخوارج
الى

١٤٢ الى خلود ذوي الكبائر من غير التائبين في النار وانهم ليسوا بمومنين وهم كفار عند الخوارج وفساق
عند المعتزلة لا يسمون [illegible] لا مومنين وذهبت المرجئة الى [illegible] العفو عن كل عاصي
مومن وانه لا يعذب ولا يدخل النار الا الكافر فقط ومذهب اهل السنة ان الفسقة
غير التائبين في مشيئة الله تعالى يغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء وانه لا بد لكل مومن
من النعيم المؤبد وان عذب اولا على ذنوبه [illegible]
فالمعتزلة والخوارج [illegible] كما قالت المرجئة وهذا [illegible] لهم بالاكتساب للافعال
بالقدرة الحادثة فمعنى انهم [illegible] في محلها [illegible] فتوسطوا ايضا
في ذلك بين القدرية والمجبرة هذه الامة فقالوا ان القدرة الحادثة لا تاثير لها في وجود
الافعال وانما العبد مكتسب لها بحسب ما يشاؤه [illegible] القائلين ان القدرة للعبد [illegible] لا تنسب له
اصلا واحتج اهل الحق على ان اهل الكبائر من المومنين لا يخلدون في النار وان ماتوا على غير توبة
بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ونفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاءه قبل
دخول النار [illegible] لانه باطل بالاجماع فتعين ان يكون بعد الخروج من النار واحتجوا
ايضا بقوله تعالى وعد الله المؤمنين والمومنات جنات وبقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وبإطلاق المومن على العاصي في الآيات والاحاديث
كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى فسمى قاتل النفس عمدا مومنا
وقوله تعالى وان طائفتان من المومنين اقتتلوا الآية فسمى الباغي مومنا وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وبان الطاعات لو كانت جزءا من الايمان لما [illegible]
في الكتاب والسنة بالطاعات كقوله الذين امنوا وعملوا الصالحات [illegible] وبالمعصية فقط
وبان الامة اجمعت من عصر النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا بالصلاة على من مات من اهل القبلة من
غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر بعد الاتفاق على ان ذلك لا يجوز
لغير المومن وبما تقدم من احاديث الشفاعة المؤذنة بخروج من كان من اهل لا اله الا الله مخلصا
من قلبه من النار احتج المعتزلة على خلود العصاة في النار ابدا [illegible] الآيات الدالة
على الخلود في حق من عصى الله كقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
الآية وقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الآية
وقوله ومن يقتل مومنا متعمدا الآية والجواب قوله تعالى ان الفجار لفي جحيم وما هم عنها
بغائبين [illegible] كانوا غائبين والجواب ان المختار [illegible]

ببطل ما كان من عمل الخير من الثواب لان العقاب مضرة خالصة دائمة والثواب منفعة خالصة دائمة
والجمع بين استحقاقهما محال فيلزم ان يبطل والعقاب ذا استحقاق الثواب وهذا احبط لذلك
العمل بالاحباط قالوا ولو لم نقل بذلك لم يخرج من النار الى الجنة لكان دخوله ابتداء اما باستحقاق
او بتفضل والاول باطل لما تقدم من ان استحقاق العقاب بالمعصية يبطل استحقاق الثواب
بالطاعة والثاني ايضا باطل لان الجنة دار الثواب لا دار التفضل بدليل قوله تعالى قد
افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون وقوله ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقوله كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم في الايام الخالية انتهى ورد الاول بالاجماع ان الجنة لا يدخلها الا مومن وانه
ليس بمخصوص بدليل قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون [illegible]
فبين ان لا يستوون [illegible] وبقوله الا ان [illegible]
ومومن وقوله عليه الصلاة والسلام لا ايمان لمن لا امانة له وانه اذا ثبت [illegible] ايضا
لما تواتر من ان الامة كانوا لا يقتلونه ولا يجرون عليه احكام المرتدين ويدفنونه في مقابر
المسلمين ورد الاول بمنع كون الخلود المكث الدائم بل الطويل واذا حملوا [illegible]
بالابد ورد الثاني بان [illegible] لا ينافي الا الكامل في [illegible] وقد قيل
اوليك هم الكفرة الفجرة وللتوفيق بين هذه الاية وبين الايات الدالة على اختصاص
العذاب بالكفار ورد الثالث بانه مبني على
استحقاق الثواب والعقاب بالاعمال وهو باطل لما سبق من انه مولى الله تعالى لا يجب
عليه شيء ولا يستحق عليه احد ولان الكعبي ممن اشار الى فعلية من الله تعالى لا ترك له
الثنية في شيء من ثواب او عقاب بل كل نعمة منه تعالى فضلا واخرى فهو بمحض فضله
وكل نقمة منه فيها بمحض عدله لا يسال تعالى عما يفعل وهم يسالون [illegible]
الفاسد ثم [illegible] هذا القول الفاسد [illegible] كلاحاجة بنا
اليه ذكرها هنا ورد الرابع بان الاقوال بالثبات منزلة بين المومن والكافر ومخالفة لما
اجمع عليه السلف من نفي الواسطة بينهما وقد قال تعالى هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مومن فدل ان لا واسطة والمراد بالفاسق المقابل للمومن في الاية هو الكافر بدليل
مواطئ العسوف بدليل قوله تعالى اثر هذه الاية واما الذين فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار
الذي كنتم به تكذبون وحديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن محمول على [illegible] الاستحلال او الكمال [illegible]
كامل

كامل [illegible]
[illegible] الاعمال المعصية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الطاعة [illegible]
المومن الذي [illegible] وجميع [illegible]
[illegible]
[illegible] التي [illegible]
[illegible]
التعبير [illegible] وهذا [illegible]
[illegible] العقل [illegible]
[illegible] تعالى
[illegible] يعقلون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

١٤٤

[illegible]

هـ

بعد الذنوب فرق ابطلوا سعيها　　شفاعة المصطفى والملك والرسل

اذ الذنوب سوى الاشراك يغفرها　　رب عفو بلا توب ولا عمل

نار الابرار تعذيب حقيقته　　وقد اقروا بالعفو غير محتمل

نعم يريد بما في الذكر من عمل　　كذاك ينفون التعذيب والبدل

هذا الصحيح وفي الترغيب حجته　　فراجع النقل للتحقيق وامتثل

[illegible]

[illegible] ٦

[illegible] الموجب لخلودهم [illegible]

[illegible] جميع [illegible]

[illegible] بالكلية [illegible]

[illegible] من الكبائر [illegible] والاحاد [illegible] على ان

[illegible] وقوله صلى الله عليه وسلم

لابي ذر رضي الله تعالى عنه ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك

الا دخل الجنة قال ابو ذر وان زنى وان سرق [illegible]

[illegible]

[illegible] الخوارج [illegible] خلود [illegible]

[illegible] على انه كافر مع ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقوله صلى الله عليه وسلم من ترك صلاة متعمدا فقد كفر [illegible]

[illegible] الكبيرة ليس بكافر ولا [illegible]

منعقد على انه كما مر وتمسكت المرجئة على اختصاص العذاب بالكفار

بقوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وقوله تعالى انا قد اوحي

الينا ان العذاب على من كذب وتولى [illegible] وقوله

[illegible] وقوله لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى [illegible]

[illegible]

[illegible] وقوله تعالى

[illegible]

[illegible] اليوم والسوء على الكافرين [illegible]

بالتفضل [illegible] اذا [illegible] الكبير [illegible]

[illegible] الشفاعة [illegible]

[illegible]

[illegible] الشفاعة [illegible] العفو [illegible]

[illegible] الشفاعة [illegible] الكبيرة [illegible] كقوله

تعالى [illegible] الكبيرة [illegible] كقوله تعالى

[illegible]

[illegible] الشفاعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الكبيرة [illegible] الشفاعة [illegible]

[illegible] الكبائر [illegible]

[illegible] الشفاعة على [illegible]

[illegible] المغفرة [illegible]

[illegible] الشفاعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الصغيرة [illegible]

[illegible]

[illegible] قلت [illegible] الشفاعة [illegible]

[illegible]

[illegible]

145

بالظلوم [illegible] قوله

[illegible] قوله ابطلوا [illegible]

قوله [illegible] الاشراك [illegible]

[illegible] القائلين بنفي الشفاعة [illegible]

[illegible] العفو [illegible] المغفرة [illegible]

الشرك [illegible]

بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء [illegible]

[illegible] المطلوب [illegible] المغفرة [illegible]

بالتوبة [illegible] المعتزلة [illegible] الشرك [illegible]

[illegible] اذا تاب [illegible] المغفرة [illegible]

بالمشيئة [illegible] المعتزلة [illegible]

[illegible] بالمشيئة [illegible]

اجمعوا على انه تعالى عفو [illegible] والعفو [illegible]

[illegible] العقاب على الصغيرة قبل التوبة وعلى الكبيرة بعدها

[illegible] العفو [illegible] الكبيرة قبل التوبة [illegible]

ايضا بقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم [illegible]

[illegible]

[illegible] قوله

[illegible]

[illegible]

[illegible] ذنب العادة عليه

قال ويشهد له [illegible] بين العبد وبين ربه [illegible]

على [illegible] هو القول المشهور المعروف لا [illegible]

[illegible] العمل [illegible] من الكبير وهو [illegible]

[illegible] وهو [illegible]

[illegible] التصديق [illegible] المصدق [illegible]

[illegible] التصديق [illegible]

لعدم امكان التصديق في حقهم [illegible] وقع [illegible] ما [illegible]

[illegible] او [illegible] اذا [illegible]

العقاب [illegible] العفو والعزم على التوبة في المستقبل [illegible]

اذ لم [illegible] الايمان في تصديقه [illegible]

[illegible] نعم اذا [illegible] تلك [illegible] على [illegible]

[illegible] بالكفر [illegible]

[illegible] التكذيب [illegible] بالبيع [illegible] ثم [illegible]

[illegible] الشارع [illegible] عن التكذيب [illegible]

[illegible] والسجود للصنم [illegible] والقتل [illegible]

والتلطيخ [illegible] الكفر [illegible]

[illegible] الجواب [illegible] عن التصديق [illegible]

[illegible] الكفر [illegible]

التكذيب او الشك [illegible]

[illegible] الكفر [illegible]

هو التكذيب او الشك ونحوهما **قوله** نعم يزيد بالطاعة [illegible] وينقص

بنقص ان الايمان يزيد كماله بزيادة الاعمال وينقص كماله بنقصها لا ان نفس التصديق [illegible]

واللغو ان يزيد بالعمل او ينقص [illegible] الاعلام مذهب الفقهاء واهل الاثار ان الايمان

هو معرفة بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان فانه يقبل حينئذ الزيادة والنقص

وعبارة التلمساني في معنى الايمان هو الانقياد بما امر الله تعالى ورسوله به [illegible]

ونهى ما نهى عنه تحريما [illegible] وهم [illegible] الايمان التام [illegible] عن

الايمان

عن الايمان [illegible] الشامل للاعمال [illegible] على فعل الطاعات زاد ونقص

147 ولبعضهم [illegible] يزيد ولا ينقص وقال بعضهم [illegible] يزيد ولا ينقص

والايمان [illegible] جعله المعرفة والتصديق [illegible] وهو [illegible]

[illegible]

[illegible] **وقال** [illegible]

[illegible] الزيادة [illegible] تعالى [illegible]

[illegible] بقوله تعالى [illegible]

[illegible] التصديق [illegible] الزيادة [illegible]

على [illegible] تعالى [illegible]

[illegible] زيادة [illegible]

[illegible] عليه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] زيادة عليه [illegible]

[illegible]

قلت [illegible] زيادة [illegible]

[illegible] زيادة [illegible]

[illegible]

باب [illegible] **ولنرجع** [illegible]

[illegible] زيادة [illegible]

[illegible]

[illegible] الزيادة والنقص [illegible]

[illegible] **وقال بعض** [illegible] التصديق

لا يقبل الزيادة والنقص بل [illegible]

[illegible] على [illegible] عليه وسلم [illegible]

ومن يظهر بالبدعة على الحقيقة في الصفات وغيرها [illegible] **قلت**

مشهور قال المقترح في شرح تقاة تعليقه الآخر وهو أن بعض المعتزلة قال الإيمان

هو المعرفة والقبول مما أنه على أجيال إلا أن أهل الكتاب كانوا يعرفون نبوة نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم كما كانوا يعرفون أبناءهم مع أنه نفى الفقيه بكفرهم لعدم التصديق

وما من الكفار من كان يعرف الحق يقينا وإنما كان ينكره عنادا واستكبارا قال

الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم فلا بد من بيان الفرق بين معرفة

الحق واستيقانه وبين التصديق به واعتقاده ليصح كون الثاني إيمانا دون

الأول والمذكور في كلام بعض المشايخ أن التصديق عبارة عن ربط القلب على ما

علم من أخبار المخبر وهو أمر كسبي يثبت باختيار المصدق ولذا يثاب عليه

ويجعل رأس العبادات بخلاف المعرفة فإنها ربما تحصل بلا كسب كمن وقع بصره

على جسم فحصل له معرفة أنه جدار أو حجر وهذا ما ذكره بعض المحققين من أن

التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر حتى لو وقع ذلك في القلب من غير

اختيار لم يكن تصديقا وإن كان معرفة وهذا مشكل لأن التصديق من أقسام العلم وهو

من الكيفيات النفسانية دون الأفعال الاختيارية لأنا إذا تصورنا النسبة بين

المتنسبين وشككنا في أنها بالإثبات أو النفي ثم أقيم البرهان على ثبوتها فالذي يحصل لنا

هو الإذعان والقبول لتلك النسبة وهو معنى التصديق والحكم والإثبات والإيقاع نعم تحصيل

تلك الكيفية يكون بالاختيار في مباشرة الأسباب وصرف النظر ورفع الموانع ونحو ذلك

وبهذا الاعتبار يقع التكليف بالإيمان وكان هذا هو المراد بكونه كسبيا اختياريا ولا

تكفي المعرفة لأنها قد تكون بدون ذلك نعم يلزم أن تكون المعرفة اليقينية المكتسبة بالاختيار

تصديقا ولا بأس بذلك لأنه حينئذ يحصل المعنى الذي يعبر عنه بالفارسية بكرويدن

وليس الإيمان والتصديق سوى ذلك وحصوله للكفار المعاندين المستكبرين ممنوع وعلى تقدير الحصول فتكفيرهم يكون باعتبار إنكارهم باللسان وإصرارهم على العناد والاستكبار وما هو من علامات التكذيب والإنكار **قوله**

هذا الصحيح في القرآن حجة لمن نفى إطلاق الزيادة والنقص على الإيمان لأنه [illegible] زيادة الأعمال

وتنقيصها هو المذهب الصحيح وحجته من القرآن قوله تعالى وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وقوله [illegible] ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم [illegible] وهم يستبشرون

واعلم بأن من بدع الحدوث لا تجبر في غيرها من سائر العمل

هو بين لمتبع للحق معتقدا فقد نال منه الذي يبغيه من أمل

بفعلوا الصحابة في هدي وفي سنن لا تبتدع في القول والعمل

فهم نجوم كما قال الرسول لنا فلتعتقد حبهم بالقلب والبدل

ش لما ذكر المؤلف رضي الله تعالى عنه بعض الفروع التي تختلف من الأحكام

من فروع الشريعة وأحكام التكليف جزاء التخصيص العقلي في مدة لبيانها

من فرق المعرفة شيء منها وإنما تعرف من قبل الرسول صلوات الله وسلامه عليه

ذكر في هذه الأبيات أن الذين جمع الله فيهم معرفتها يعرفون الرسول صلى الله عليه

من آل الله هم [illegible] وهو ما كان عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم

والمراد بالسلف الصالح علماء القرون الثلاثة التي شهد لهم النبي صلى الله

عليه وسلم بالخير فقال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

فيظهر فيما بعد القرون الثلاثة [illegible] ما لا يعرف الآن في شيء وعن الله

عليه الصلاة والسلام تخصيص الغالب من تلك القرون والله أعلم بحقيقتها

والله يفعل ويحدث في تلك القرون ما لا [illegible] لا يعرف إلا بخلاف

البدع والغفلة بالنسبة إلى الثلاثة ويقتدى به [illegible] وما بعدها من أهل العلم

العاملين والأئمة المتقين [illegible] يقتدى به لأكثرهم بالنسبة إلى من

جاء بعدهم من [illegible] الأئمة الثلاثة فلم يزل يزداد في أهل البدعة

كلما بعد الزمان عن زمن السلف الصالح حتى تنقضي الأمر إلى الجهل

[illegible] وفيما بعدها بالمرابطين الذين يعتقدون في البدع إنما هي العصر في العشر

أنها هي البدعة ومن ذكره عليه الصلاة والسلام فقد روي عنه في الصحيحين

رضي الله تعالى عنه [illegible] إذ [illegible] بدعة فلو أن [illegible]

[illegible] رحمه الله فقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لبعض

[illegible] قال [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم

[illegible]

[illegible]

جعلوا الذي يفعل جهال ابن مسعود رضي الله عنه هذا الذي [illegible]

[illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنه كتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

احدث الناس من البدع والمحدثات بقول الذي كان الفقه في [illegible]

[illegible] عليه [illegible]

[illegible] به وكان لا يعقد [illegible] احب الى [illegible]

علامات منكم فقد صار المعروف منكرا والمنكر معروفا وكانت السنة

بدعة والبدعة سنة وقال ذكر عليه الصلاة والسلام [illegible]

بعضهم [illegible] ذلك [illegible] عليه

الصلاة والسلام [illegible] :. قال

ابن الحاج في مدخله بعد [illegible] فكانه [illegible] الذي [illegible]

[illegible] المحدثات [illegible]

في مواضع العبادات جعلت للعادات بل بعض العبادات [illegible]

اليوم [illegible] الدنيا [illegible] وبعضهم [illegible] للرياء

والسمعة [illegible] ومواضع العبادات

المشتملة على [illegible]

بالواجب عليه ان [illegible] وقد جمع الشيخ الولي [illegible] ابو محمد

ابن ابي جمرة رضي الله تعالى عنه بين حديث [illegible] وبين قوله صلى الله عليه وسلم

[illegible] على [illegible] لا يعلم الذي [illegible]

[illegible]

والسلام [illegible]

المواضع [illegible]

[illegible] الموضع [illegible]

على ما [illegible]

البدع

١٤١

البدع [illegible]

[illegible] وقد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقلنا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] رضي الله [illegible]

[illegible]

المهموم ... بان عرفا ... [illegible] ... عليه ... **وقال**
عليه الصلاة والسلام ... [illegible]
... [illegible] ... حالهم ... [illegible]
واخبر ... [illegible] ... صلى
الله عليه وسلم ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] **ووجدوا** ...
... [illegible] ... والا ...
واستحسنوا ... [illegible]
والعقول ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... وتابع ...
... [illegible]
كان ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] عليه الصلاة والسلام
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... عليه الصلاة والسلام ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

من الاحكام

من الاحكام في النهي ... [illegible] ... بالقول والبعاد
فيجب اذ ذاك ان ينظر في البدع ... مقتضى ... [illegible]
... على اصول ... وما خرج ... [illegible]
... فوجدوا ... [illegible] ... هذا الدين ...
... [illegible]
... [illegible] ... الا الاتباع ...
لصاحبه ... صلوات الله عليه وسلامه ... [illegible]
... [illegible] ... عليه الصلاة والسلام ... [illegible]
... **قوله** ... الصحابة ... [illegible]
... [illegible] ... النبي صلى الله عليه وسلم ... [illegible]
... هذا الصحابة ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... الناس ... [illegible]
... النبي صلى الله عليه وسلم ... [illegible] ... تعالى ...
الصلاة والسلام ... [illegible] ... الى هنا الحديث ...
... [illegible] **وقوله** ...
... [illegible]
... [illegible] ... صلى الله عليه وسلم ... [illegible]
... [illegible] ... ذلك ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... [illegible] ... ذلك ... [illegible]
... الصحابة رضي الله تعالى عنهم ... [illegible]
... [illegible] ... والاوتاد والابدال ... [illegible]
... [illegible]

والمهاجرين والبدريين والخلفاء ... رضي الله تعالى عنهم وجلاء [illegible]
افضل الجزاء ... [illegible] ... رضي الله تعالى عليهم في
... [illegible] منها قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
... وامر النبي صلى الله عليه وسلم ... على محبتهم في احاديث كثيرة منها قوله صلى الله
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقوله
اكرموا اصحابي فانهم خياركم الحديث وقوله عليه الصلاة والسلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه اخرجه ... الله تعالى ... حبهم وحشرنا
في زمرتهم ومتعنا في الجنان بمشاهدتهم والحلول بجوارهم وقربهم بجاه نبيه سيدنا ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم **ص والافضل الخلفاء الراشدون ثم تفاضلوا بينهم فضل الجميع جلي**
ش هذه المسئلة قد اختلف الناس فيها فقالت فرقة لا يتعرض للتفضيل بين الصحابة رضي الله تعالى
عنهم ... وقال الاكثر بالتفضيل ثم اختلفوا فقال اهل السنة افضل الصحابة الخلفاء
الاربعة ... افضلهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقالت الخطابية افضلهم عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه وقالت الراوندية افضلهم العباس رضي الله تعالى عنه وقالت الشيعة افضلهم علي
رضي الله تعالى عنه **قال القرطبي** في شرح مسلم ... السلف والخلف في ان افضلهم ابو بكر
ثم عمر ... اهل التشيع والبدع **وقال العلامة** عبد الغني الدلجي قال ابو منصور البغدادي
اصحابنا مجمعون على ان افضلهم الخلفاء الاربعة على ترتيبهم في الخلافة ثم تمام العشرة ثم اهل بدر ثم
اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان ومن له مزية اهل العقبتين من الانصار وكذلك السابقون الاولون واختلف
فيهم فقيل هم من صلى للقبلتين وقيل هم اهل بيعة الرضوان وقيل اهل بدر واختلف فيمن بين عثمان وعلي
رضي الله تعالى عنهما فقيل على ترتيبهما في الخلافة واليه مال الاشعري ... بالوقف و[illegible]
رحمه الله تعالى وقيل له ما الصحبة من افضل الناس بعد نبيهم فقال ابو بكر ثم عمر ... ذلك ... وسعد
ثم من بعض الروايات ... [illegible] ... تقتدي به ... على صاحبه وابي
العالي ... **وقال** ابن رشد ... افضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي
ورد هذا ... **والثالث** ما في المدونة ... [illegible]
عليه ... **وقال ابن العربي** ... [illegible]
ابي بكر لفضله ... رضي الله تعالى عنه ...
انه

١٥٠

... الله ... الامة ... رضي الله تعالى عنه ... [illegible]
... في الخلافة **و** ... [illegible]
... الخلاف ... حتى ... [illegible]
... **ومعنى** ... [illegible]
... [illegible] ... الظاهرة ... [illegible]
... [illegible] ... الظاهر ... [illegible]
... [illegible] بالتفضيل ... الاشعري ... [illegible]
... **وقال العلامة** ... هذه المسئلة ... [illegible]
و ... التفضيل ... [illegible]
... [illegible] ... وقد ... [illegible]
... عن ... عبد البر ... [illegible]
... رضي الله تعالى عنها ... [illegible]
... وعند ... الشيعة **و** ... [illegible]
... الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ... رضي الله تعالى ... [illegible]
... [illegible] ... رضي الله تعالى عنهم ...
... في زمرتهم ... صلى الله عليه وسلم

ص

وان تسبلهم ان كنت متبعا ... من تابع الحق معتنيا به بجل
ولتقتدي الفول عما كان بينهم ... ولتشتغل بالذي يعنيك من عمل
والبغض فيهم فجنب جميع التعصب لهم ... ولو اجتووا امير المومنين علي
فليس ينفعهم حب له وهم ... لغيره من مضل والغواة في خطل
والله سبحانه نرجو يحشرنا ... غدا بزمرتهم في الامن [illegible]

ش ... الصحابة رضي الله تعالى عنهم ... [illegible] **و** ...
... [illegible] ... وجوب ... عدالة جميعهم ...
وقع منهم ... [illegible] ... واختلافهم في بعض الامور ... [illegible]
اجتهاد ... منهم ... اجر ... [illegible]
بسبب ذلك ... رحمه الله تعالى ... [illegible]
... صلى الله عليه وسلم انه قال
في الحديث

[illegible]

فوائد

فصل في التحذير من أهل [illegible]

هي البدعة [illegible] المخالفة للسلف الصالح وقد عرفت فيها [illegible]

من أقوالهم وأفعالهم [illegible] وأصولهم وقواعدهم سواء كانت المخالفة في أصول الدين [illegible]

[illegible] وأضرابهم [illegible] ولا حول ولا قوة إلا بالله

وأما [illegible]

[illegible]

القسم [illegible]

[illegible]

القسم الثالث [illegible]

[illegible]

[illegible] حتى تصلح [illegible]

[illegible]

[illegible]

القسم الرابع [illegible]

[illegible]

القسم الخامس [illegible]

[illegible]

اتبع لا تبتدع . اتضع لا ترتفع [illegible] لا يتسع [illegible]

قلت [illegible]

[illegible]

وكل من رده ما قلنا فمبتدع ... فلا تجده عنك ولا تسمع لذي زلل

وكل في بدعة لو كان مجتهدا ... في علمه أنه يعلو على زحل

أعشى البصيرة لا ازددت ضلالته ... زال المحو ينحو غيه منتحل

هذا ومذهب أهل الحق مختلف ... فيهم بكفرهم أو فسقهم فقل

لنيل الخلاف على الإطلاق بعضهم ... فحيك بالكفر قطعا غير محتمل

أنهم قد جاء الحديث بهم ... لم يتبعوا الحق في قول ولا عمل

اما الذي صار به مبتدعا عن البدع عنه مع القتال وضرب البيع والاسر

وأما الشتم [illegible] ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما [illegible] وتصغيرهم من الاعتقاد
[illegible] عليه الكتب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع وجميع
علماء الاشاعرة اهل السنة رضي الله تعالى عنهم [illegible] الشبه [illegible]
اعتقد خلافه وهو ممنوع من اهل الظاهر والعياذ بالله تعالى فلا [illegible] بعد
ان ادى بطلان العمر والضلالة وتسموا بالمشبهة وهم القائلون بالتجسيم والحركة
والانتقال والحلول وحلول الحوادث به تعالى وغير ذلك من العوارض الجسمية
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا [illegible] وهي [illegible] للنار
بنصه صلى الله عليه وسلم في قوله عليه الصلاة والسلام [illegible] امتي
افترقت على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق [illegible] على ثلاث
وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل من هم يا رسول الله قال ما انا
عليه واصحابي او كما قال عليه الصلاة والسلام قال [illegible] والاثنان
والسبعون فرقة عشرون [illegible] واثنا عشر [illegible] عشرون
[illegible] ثلاثة [illegible] وحشوية
قال [illegible] هذه [illegible] راجع الى بعضها والناجية هي الثالثة
والسبعون وهي التي على ما كان صلى الله عليه وسلم عليه واصحابه رضي الله
تعالى عنهم وهم اهل السنة والاشاعرة وكان [illegible] وغيرهم من اهل النار
واختلف [illegible] حكم [illegible] مع [illegible]
[illegible] ونقل عن الشيخ الاشعري [illegible]
[illegible] ونقل عن الاستاذ التفصيل بين المتنوع الذي [illegible]
[illegible]
التفصيل [illegible]
غير [illegible] كتاب الجهاد [illegible]
وغيرهم [illegible]
[illegible]
[illegible]

الحاجب

الحاجب [illegible]
الغزالي [illegible] عن الشافعي [illegible]
[illegible]
العالم [illegible] والاقرب [illegible]
[illegible] والقول [illegible]
[illegible] قال [illegible] رضي الله تعالى [illegible]
والاستاذ [illegible] عدم [illegible]

قلت [illegible] فان الاعتقاد [illegible]
[illegible] ومن قال قولا يعتقد [illegible] انه [illegible]
القول الذي هو كفر [illegible] وتكذيب [illegible]
[illegible]
[illegible]

قوله [illegible]
[illegible] وهو [illegible]
الذي قبله **قوله** [illegible] وبعضهم [illegible]
بالكفر قطعا يعني [illegible]
العوالم [illegible] الحوادث [illegible]
[illegible]

والشهاب [illegible] في قواعده تقسيم [illegible] اقسام **احدها**
[illegible] عنه وهو [illegible] الله تعالى
وصفاته [illegible] الصفة [illegible]
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
قول الصديق رضي الله تعالى عنه العجز عن الادراك ادراك **الثاني** [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible] من صفاته الذاتية [illegible]
[illegible] **الثالث** [illegible]
[illegible] الصفات [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] ومالك والشافعي والقاضي [illegible] **الرابع**

[illegible]

السادس جهل يتعلق بالذات العلية كاعتقاد الجسمية له والمكان والجهة وفي كونه كفرا قولان والصحيح عدم الكفر بخلاف اعتقاد البنوة والابوة والاتحاد والحلول فانه مجمع على كفره السابع الجهل بنفي الصفات مع الاعتراف بوجود [illegible]

[illegible]

الثامن جهل ما وقع او يقع من متعلقات الصفات [illegible] ذلك كجهل ارادة الله تعالى بعثة الرسل والجهل ببعث الخلق ونحو ذلك التاسع الجهل بتعلق الصفات بايجادها [illegible]

[illegible] العاشر الجهل بتعلق الصفات [illegible]

[illegible]

م وفي [illegible] هذا النظم [illegible]
[illegible]

ش [illegible]

[illegible]

153

م
إن النواهي جاء منهن واحدة كذا الاوامر لا تصح لممتثل
بلازم العلماء العاملين به واسلك طريقهم وان جهلت سل

ش [illegible]

[illegible]

[illegible] ولما [illegible]

[illegible]

[illegible] احدها [illegible]

لا يوتي في تونس الغلة بكلية على الحسنة وسقوله للاحتياط قليلة في القول والعمل للهوى لا يبالي بما يقولوا ويعملوا

الثاني من غير العامل لا ينصحه غيره من المسلمين لانه ينشر ما يجري به العامل ويحتاجون اليه في تعليمهم ما احتاجه

لانه يرى ان الناس لا يتعاطى غير العامل العلم فتعاطى ابناء الدنيا المهارات فيما انهم ينتفعوا بتعاطي العلم

في كل ما ينفع في الحال فيعطي اهل الدنيا انما العامل الانتفاع من العلم الا ما هو نافع غير علم في

في الحال عند ابناء الدنيا وهو كذلك الاحوال المقتضية بالنسبة الى الاخرة **الثالث** ان غير العامل

المتشوق الى التعليم لا يعطي النصح كما يتعاطى من اهل النتائج والتصور في الواجبات وظاهر

غيرهما حتى يعميها باصطلاحات والعامل نسبة يتخذ في علوم العبارة والتحدث بدقايق العلوم التي لا

يفهمها عند الا وراد والمبالغة في علم اهوا واستمالة الناس التي عنه في الغرض والاغراض الفاسدة

الرابع ان غير العامل لا يرتبط بتعلمه وتعليمه لانه يبين علمه وان يرجع الى مقصود بالمقصود ثم انه قلبه

مجاج الظاهر لانه لم يعث تعميد الانتباه والتصفية العلمية فهو كلامه طريقة الا ان اجمعوا

هو لاجل حسب نفسه ذاته وبقصد في اهله من خرائنها وبوبه وسماع الخبايث الضغن

في العلماء والاعتراض عنها انهم من تجربتها علوا اهل الحقيقة وانواعها وابلغ العيب في نسبة الانباذ

حيث لا يخرج الا انفذا **وفي الحديث** مثل ما يعتقد من العبد في العلم بمثل عنقه اصلاب اهل الحديث

الخامس ان غير العامل على تقدير يصلح الناس باحوالهم فهو يسقط في انعاقبا باطاعته

لا راح على التعليم العمل بمعرفة العجم له انفس يتشبهون بالدخلاء العوام العلماء العامل على الخير من هذه

الوجه الحسنة **السادس** ان غير العامل لا يجلس الا الى الميسر والعامل يجلس مع الميسر والضعف

والاضرار ومطالب الاخرة لا يوخذ العلم حتى من نيابه ومسكنه وخادمه ودابته ومن اهل الضيف

اليه في حضوره وغيبته فهو كان يحسب الظاهر معلم واحد وهو على الحقيقة اعداد كثيرة من المعلمين

فهي واحد معقول لتعبيره الاثم وتخرج المتعلم معلومه وتوكيده ونامر ونتعلمه وتادبه

اذا ابى عن انتها التعليم بهداه يغفل ويتفتح لعدم رؤية التنافي بين القول والفعل ويعول عنه

على تسعة بحثه في اقوال العامل في رؤية هداه التوفيق جواز العالم العامل في تعريفاته المفضلة

والمنفصلة ولاخفاء ان الجسم يجسم كل عبارة ولعله قبل الولي ممن ادار انه ذكر الله لانه لا ينفع في ذلك

منه المتعلم في الله نسائه وحدالة الحال والعلماء الى عظيم زعاه واذا كان العالم العامل فتحصل

محبته هذه المصالح المقصودة وغيرها ما لا يقدر على حصره وجب على المومن المحتاج للتعلم ان يجتهد

عنه غاية الجهد واذا وجده فقد انتظم بصلة فليستمد يده عليه ولا يتخطاه الى غيره وبعد تحصيل

معتاد يذهب والى من هو معاد الحال والمحاسن وحجة الصحيح الا ان الجد لمعلم سالكا

اذ

لو تعلمه كالعند او التعليم في زماننا يتعدى حصيه او اخذ العلم من غيره وابتغى الاشتغال المتعلم الجيد

اخذ العلم ممن هو حال او ينفعه اشتغاله على يحيى عالم او نحو زمانه بعده من جهة في نفسه ثمنا اخذ العلم

خو بامر خوفه وتجنبه من الشرقة المشتبه والاختيار للامر والنهي وتضرع الى الله في حاله ارتجاله

له المصاحبة في التعلم من مثل هو لاء لتنشيط من القرب والعزلة بنفسه والعصمة الالتفات بالعمل الاصل

حتى الطلب رضي الله تعالى عنه على ملازمته **قوله** بلازم العلماء العاملين به او اسلك طريقهم واه

لازمهم لتنتفع بالعلوم من اقوالهم واعمالهم واسلك في اعمالك طريقهم وتنصيب اتبع واعمالهم **قوله**

وان جعلته مثل يبقى وان جهلت مع ملازمتهم انهم يعذبك بصحبتهم اقوالهم ولا اعمالهم

تسلكهم عنه بيعدوك معرفته وبالله تعالى توفيقه للرغبة والمخبر اللاحق **ص**

ونثق بمولاك لا تنتفع به بعد لا جماع الله بل الله من بعد ل

واضرع اليه بصدق وخضوع وكن هذا السبيل اليه اقرب السبل

ش اي الشيخ بملازمة العلماء واتباع سنتهم الاقوال والافعال وذلك حطته التقيد به من

والاعتقاد نبه هنا على ان الطبع بذلك ابتداء ولا انتفاع به انتهاء موقوف على ارادته تعالى وخلقه

اذ لا شي يدعم تعالى في فعل من الافعال على ما غيب فيما سبق وجب اذن لا يثق المومن بشيء

من علم ولا عمل ولا مشايخ وان عظمهم ووقف عندها يحسب الظاهر ادبا واستنادا ولا يبول

ابدا في قلبه الا على مولاه تبارك وتعالى فهو القادر على ان يبدل في لحظة العلوم كلها جهالات والانوار

ظلمات والاعمال الصالحات سيئات يوجب للمومن الافتقار ونشدة الخوف والافتقار الى مولاه الجليل ولو

بلغ غايته في صلاح القول والعمل ولا يياس من رحمة المولى تبارك وتعالى وتسدده وان بلغ الغاية

في الانحطاط في هذا او الزلل **وبالجملة** فمن عرف بما سبق من عجز جميع الكائنات جملة وتفصيلا عن ايجاد

اثر ما من المنافع او المضار او غيرهما لم يتعلق قلبه على سبيل الاعتقاد بشيء منه دون الله واذ

وكان ملازما لمثل الاضطرار في جميع حالاته الى مولاه الخبر بالانفراد والتدبير بلا واسطة نعم

والذام الشيخ بما ذكر في هذين البيتين بعد ما امر بملازمة العلماء العاملين اشارة الى انه لابد للمريد

من الجمع في كل احواله بين الحقيقة والشريعة بالامر اولا بملازمة العلماء العاملين وسلوك طريقهم

في العمل بما امتسك بالشريعة الاسلامية في ملازمة الوقوف مع ابواب الله تعالى اجرى العادة

بحسن اختياره وعظيم فضله ان يخلق عندها بلا واسطة ما شاء من النتائج ويدفع عندها ما شاء

من المضار واما بعد ذلك بالتعلق به تعالى والاعتماد عليه وحده دون ما سواه وهو مطالع بعين

من باب التمسك بالحقيقة الايمانية المقتضية مع تجديد الضراعة مع الوقوف عند الابواب الشرعية

الشرعية والعادة البالية فيطرد ونظائر بفضل المولى عنه ما يرجى منه تعالى ويعتقد الا شيا بحسب
وعادة عند بحو الاشيا وبسببها بوان ينى ما البنية لا بحسب العقلية ولا بحسب الطبيعة
وما بحسب الاسباب وان اعتقد عليه بالكلية فقد نال شيئا من الاغراض الدنيوية والاخروية من غير جهة الله
تبارك وتعالى فصار يرجو تلك الابواب من الطاعات ونحوها مما نصبه الشرع علامة على رجاء فضل
الله تعالى ورحمته فيه بتحصيلها والوقوف عندها زندقة ومعاندة لاحكام الله تعالى وتعبير على
منع الوقوف بالابواب بطعة التي نصبها مولانا جل وعلا بنفسه على ذلك بمحو اختياره واعتباره
انتفاء عطيتها حتى بعث سبحانه وتعالى الى رسل التنبيه لحياتها وابدى جوارح وامور التي يرى البعض
في معرفة صدقهم فيما بلغوا عنه جل وعلا من ذلك واهلك امما كثيرة هلاك استئصال بسبب انتفاء ايمانهم
برسله عليهم الصلاة والسلام ونصبه العقوبة لهم وبعضهم مما جاءوا به من احكام الله تعالى وقوله
ويوجب ان هاذين الشاهدين معا الشرعية والحقيقة اشارات ابيات الفاتحة وهي قوله تعالى
على سبيل التعليم للمكلفين اياك نعبد واياك نستعين من قال في اخر السورة فقوله اياك نعبد
تمسك بالشريعة ظاهرا وقوله واياك نستعين الى اخره تمسك بالحقيقة باطنا فقوله
ما يعني اجل الشرعية والحقيقة ليس عن الله عوضا انا لا غرض فيما هو الاغراض الدنيوية والاخروية
حتى يستغني به عن مولانا جل وعلا قوله واضحه بصدق بمعنى لان القول اصله بذل وسكنه
وهذا معنى القراءة ومعنى الصدق والوقوف مع مادة الشرع قولا وعملا واعتقادا مع عدم ملاحظة
عمل من الاعمال او سبب من الاسباب في انالة المطلوب من عبد الله عنه وحده اذ كل الاشيا فعل له
انما البنية وانما يقف له مع سائر الاعمال الصالحة التي حدها الشرع بل والافعال
كلا اعتقاد عليه وانما لا يكون حاله في شيء من الافتقار والاضطرار والذلة والمسكنة مع ملازمة
الاعمال الصالحة والطاعة المولى تعالى والصدق وكانه لم يتصف بشيء من هذه الاسباب الشرعية
اصلا فقوله هذا السبيل الى ابواب السبل بمعنى هذا الشيء وهو التعبير بقيد الشرع ظاهرا
وباطنا مع عدم الاعتماد بقلبه على شيء من ذلك بل انما اعتماده على المولى الكريم تبارك وتعالى
هو قرب الفوز والنيل لما جل وعلا والفوز ببلوغ امنيته منه دنيا واخرى قوله الا كان هذا القرب
اقرب الطرق اليه تبارك وتعالى لا انا العبد الضعيف الحقير المغمور بالجهل والعجز والعيب
ظاهرا وباطنا قطع معارة ض هذا القرب الى العبد الحال الملوث بكثرة الجوارح والقرب من النار
وما لا يقدر العبد الضعيف ان يحيط به من عوارض واهوال على معرفة الغني العظيم القوي الغني
علمه وقدرته وارادته مالا نهاية له وما هو مهم من المهمات الا وقد دل واذعن نفاذ

له تحصيل العبد الضعيف في هذه الدار العجيبة [illegible] الاعتقاد على مولانا العلي الكريم
بين كمن حيث تعالى الى حالنا العجيبة والاعلان الضعيف الجاهل اذا اتصف بجميع صفات تقتضيه
فسعة الطرق كلها بشهود [illegible] لنفسه فوقه وعليه تلقيه اذ اهم ما جعله من هم اسلف اهلا
انتفع بذلك الضعيف الجاهل من خوفه ومن قوته الذي علم بعينه انه لا يعين في شيء من ذلك
الا باذن الله من عقله والمشتغل به بطعمه للرحمة من طلب من عليه وعلى غيره كان من علامة صحة هو
من امر بهذا الصفة البوالغ والقواطع ولا يعطى رضه في شيء من جدة طالع ولا الاطلاع حالا جد كله
يقطع تلك المسافة الطويلة المستطيلة في الا عين مارة قوله من عظيم نفسه بالجاهل
الاكبر وقال الا فراد بل هو طلب انتهاء الى ينفعه ومن جاء بذكر حوادث مسالك في سبيل
الا الحاصل عليه بسبب تطبيقه ولا عليه بتقديم قوله وطلوب انتطالبه بمولانا المنعم بالا
وحده طالما الاعتماد عليه بان تتجرد بالمحبة له ولجميع بعيد بتعظيم ولا غاية التوجه

وتلك الهموبا من كما تبتر به له مالي سواك عليه البوم متكل
بامن على بتربيه ونيل نستفين منك الهداية للتوفيق للعمل

قوله يعني هذا بيت وضاعة حقيقة كما يعنيه ما سبق من الجمع بين الشريعة والحقيقة فقوله
من شيئه على الجار حيث الاسباب الاعلاقة والطاعة الى تعالى لا من حيث انها طالبة لا مولانا
من حيث انبعثها من الحوض والعار وقوله الله تعالى العبر عنها عند نقض عهد الله تعالى عنه
ما جاء من الغداء حقا جاء من نايل الا جاء بها باحسانه انقضوا والى تصفت قلوبهم وقوله
مال مولانا جل وعلا المتسلط على ما هو عليه من العمر والتحكم على ما لا ينتهي وتعالى فاجابتها
قال تعالى حكاية عنه وانه الذي يرى بعضكم وقال العلم الخطير وقوله من عظيم جدا الشيطان المعفي
الى ما اوتي نظر بمتبع الله بمقتضى شهد الولي من قوة الاية التي تقطع في التخليف والتعظيم
الانقطاع بكل حال عن غيره هناك ونقل امور المنازل والمحن بفضول الحسنات والتقرب ووحدها
هناك من الحوض بدل الخارج من النار جنسه الموت ونعم مولانا الكريم تبارك وتعالى اعلم ان قوله
معناه مع حسنه هو جل وعلا جميع ذلك يقتضي المعنى وبالضعف وبجميعه بالعبد كان طلبا لما
يوجب قوله ابطل الانقطاع بالدعاء والتضرع من الموهبة لولا انه مولانا جل وعلا تبعا
هناك قوله اذا كان الدعاء والتضرع بعد الكفاية فعل العاقل ان ينتظر ما طلب فيها
في جميع حالاته وقوله بالعمل معناه في ماله ومحبوبه وهو ما سبق من فعل الشريعة
والوقوف مع وظايف عبادة الله وعدم تعدي حدودها وابوابها المتعلقة على الصفة الى الرحمة

عليهم الصلاة والسلام [illegible] لم يوصفا بصفات الحقيقة والوصف بالطبع

[illegible] ومعنى انسداد [illegible] من الآثار جملة وتفصيلا الى غيره تبارك وتعالى [illegible]

[illegible] **وقوله** [illegible]

[illegible] التخصيص [illegible]

[illegible] تعالى [illegible] بنفسه وعلمه وعمله وحاله [illegible]

[illegible] جملة وتفصيلا

[illegible] جميعها على العموم بلا تخصيص [illegible]

[illegible] **قوله** [illegible]

[illegible] الطاعات [illegible] والمعاصي [illegible] **ومعنى** [illegible]

[illegible]

[illegible] **فقوله** [illegible]

[illegible] **وقوله** [illegible]

[illegible] **والحاصل** [illegible]

[illegible] **أحدها** [illegible] **الثاني** [illegible]

[illegible] **الثالث** [illegible]

[illegible]

وقوله [illegible]

[illegible]

والقرب من حضرة الله تعالى [illegible] لما فيه [illegible] بفعل ما امر به تبارك وتعالى [illegible]
[illegible] القلب [illegible] الثالث [illegible]
[illegible] الطالب [illegible] الخبر [illegible]
[illegible] الاعانة [illegible]
منه في هذا الطالب [illegible] تعالى [illegible] منه [illegible]
[illegible] العبد الضعيف [illegible] تبارك وتعالى [illegible]
ان لا [illegible] هذا النوع [illegible]
تعالى [illegible] تبارك وتعالى [illegible]
[illegible]
[illegible] تبارك [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] العبد [illegible]
[illegible] وليهذا التي
[illegible] النفس [illegible]
[illegible] العبد الضعيف [illegible]

واعلم بان عيوب النفس مهلكة . أقلها مثلها العجز والكسل
وحالنا كلنا بالنفس واحدة . لا علمنا ارتب على العمل
فنسال الله عونا في مجاهدتنا . على نفوس فشت للغير تمتثل

الاول [illegible] النفس [illegible]
العبد [illegible]
[illegible]
[illegible] الثاني [illegible] العبد [illegible]
[illegible]
[illegible] العمل [illegible] العبد [illegible]
[illegible] الثالث [illegible]
[illegible] العمل الصالح [illegible] العيوب [illegible]
ذلك [illegible]

[illegible] ... المشقة

[illegible] بل ذلك [illegible] بالخطاء

الدنيا ... من الشهوات جدا ... ثم مع

ذلك ... العظيم الذي لا يستطاع وصفه ...

... وبالاخرة ... درجة ...

... على ... الاهوال ...

... حيث ... الذي هو ...

وقد ... جميع اهوال الدنيا ... وانواع عذابها

... والحيلة ... الشوق ... هذا الامر ...

... العز ... علي ...

... جهد ... او ...

... الجبال ... والشفقة ...

... على ... والعقاب ... واجر ...

... الله تعالى ...

له **وقوله** ... هو ... تحته ... الشيء ...

~~[illegible]~~

... تعالى ... السموات ... على

الوجه الذي ... **قوله** ... هو ...

... داعي العز والكمال

والمراد بالعجز هنا ... مع ... عليه ...

وغيره ... بل ... والوجه ...

ولا شك ان هذا العيب ... الاحسن ...

واجبات ... له ...

... والتعزير ...

لهذين

151

... [illegible] ...

... [illegible] ...

... يعقوب ... [illegible]

... [illegible] ...

... **وقد** ... **قوله** ...

... [illegible] ...

ونبه ... [illegible] ...

... [illegible] ...

واما ... [illegible] ...

... [illegible] ...

مقتضا بيانا بين ثواب عظيم تعالى [illegible] على وقوفه له بين

يديه القيام عليه في الدنيا وبين ما [illegible] الشهوة التي [illegible]

المشفوع بين يديه والجمال الظاهر والبواطن [illegible] له فاجتهد

القلابة وعظيم شهوته ما بين على عمل [illegible] [illegible] الجهد من

مصايب عيوب النفس وعن هذا الاصول بين العبد وبين رضى مولاه

جل وعلا لا [illegible] الصبر عنه [illegible] من الجنة والثواب في الجنة

باليقين مع ذلك اشد العذاب واعظم الحجاب [illegible] مولانا

تبارك وتعالى عن [illegible] كل هالك ولا عوض عنه رضى مولانا عز وجل

فلا [illegible] ويجاهد او علل النفس [illegible] على علم ولا ابدال [illegible]

وضبطا ويكون المؤلف رضي الله تعالى عنه انما [illegible] الكلام على هاذا

الاجمال [illegible] الى تعريف عيوب النفس [illegible] على ما

وانها [illegible] النفس [illegible] ويدل [illegible] غيرها

للتعبير [illegible] وتحمل [illegible] ويعيد [illegible]

[illegible] ويتبعها الشر [illegible] المغالاة علل [illegible]

[illegible] والتنفع وغير ذلك وهذا الاجمال [illegible]

[illegible] المؤلف ويدل عليه قوله اول عيوب النفس

انها [illegible] جلاء [illegible] الشر [illegible]

اعظم [illegible] الشيء عن علل [illegible] لذلك

[illegible] عيوب [illegible] الشهوات التي [illegible]

[illegible] الى [illegible]

ص

جاهد بجد عسى بالله تغلبها لله في رد ان جاهدت من رجل

مخضها نفسها عن ما يعنيك تتركه بذا استعان عليه كل ذي عمل

ش [illegible] اي لا تغفل [illegible] العداوة بينك وبين [illegible]

[illegible] الشهوات وهواه [illegible]

[illegible] وبين [illegible] ويوجب هلاكك دنيا واخرى

وهاذا هو

ولا [illegible] جواب [illegible] الاعراض [illegible] [illegible]

في [illegible] منه [illegible] مطلوب العقل [illegible] [illegible]

على [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] جهادها واعدا [illegible] فلك [illegible] مكايدها

وحقيقة جاهدة النفس [illegible] في البداية بما تهواه [illegible]

الظاهرة الجلية والباطنة الخفية والشهوات والارادات

ودواعي النفس [illegible] الا [illegible]

للاستغاثة والاستشفاء والثبات على المقامات وقوله [illegible]

[illegible] الحكم [illegible] والجد

[illegible] جهاد الكبار [illegible] مضاعفة [illegible] ذلك الجهاد اي جهاد

الكبار وما في [illegible] المشروعة والمحاربين [illegible] الا اذا كان

معه هذا الجهاد الذي هو جهاد النفس وانما التنويع اي

[illegible] سائر انواع الجهاد وذلك النوع

هو [illegible] التكاليف التي [illegible] النفس قوله عسى بالله

[illegible] ان [illegible] جاهدت نفسك وسلكت معها طريق الخلاف لكل

ما تدعوا اليه [illegible] ولا تقصير [illegible] الا والله تعالى

وطلبا لمرضاته في [illegible] العداوة وعظيم المحاربة مع كل ما يعارض في الاخلاص

العبودية له تبارك وتعالى [illegible] بينك وبين [illegible] جل وعلا فانه

[illegible] نفسك [illegible] المهالك [illegible]

[illegible] مكايدها

[illegible] جهدها [illegible]

في [illegible] على [illegible] في الجهاد [illegible]

اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون

وجاهدوا في الله حق جهاده [illegible]

حب [illegible] الطريقة [illegible]

[illegible] الطريقة [illegible]

جاهدها

له عن نفسه منها بغير الفروع الجاهدة فهو في [illegible] وقال الاستاذ [illegible]

لم تكن له في بدايته فوهة لم تكن في نهايته جليسة **قوله** لله در كان

جاهدت من رجال هو كلام يستعمل للتعجب واصله في التعجب والتنزيه

در لبنه او نحوها بالمدح على خلاف المعتاد من نوعها واضيف الدر

الى الله تعالى تنبيها على انه لا يقدر على مثله الا هو ثم صار حتى من هذه

سواه تبارك وتعالى ثم صار ذلك الكلام يتعجب به في كل ما يستغرب

وانما تعجب المؤلف من الرجال الذين هو جهاد نفسه واعتنى به بتفقد

عيوب النفس وجوده مثاله اذ الاكثر من العباد والزهاد جهلوا عن عيوبهم

مشتغلون بالفرض عن انفسهم والمساهمة لها في غير ما هم فيه من العبادات

والزهد حتى ان يصرف النفوس عليهم ما هم فيه بما تشتهيه

وعبادة باد خال الغرض لها فيه وشهوات ومعاييب جلية وخفية

ولا يفطنون لها الا من كانت همته كثرة الاعمال والدخول فيها قبل ان يعرف مكايد

النفس وينظر في معايبها كان مثله في اعماله الذي يطلب [illegible]

تلك ولا يكمل الا جهاد وان اغفلها الا **امام** من كانت همته اولا معرفة معايب

نفسه وما بانها ما دون منها وما جاء فيها عرفها نفس مستعينا بالله

تعالى ومفتقرا اليه حين عالج جهادها وعالجها مع صفاتها

الذميمة والصبر لها بالصفات الرضية المستقيمة حتى يدخل العمل

القاطع بنفس مهذبة طيبة يرجى خيرها ويؤمن شرها فهذا هو

الملازم الذي ابن زاده من بابه **ونفسه** يبلوغ رضوان الله تعالى

ذنبا او خدي باب ونبوع زاده واحوى بصيابه **و** بالله تعالى التوفيق

وهو المستعان لا رب غيره

يحفظها عنهما يغنيك شر كه بذا استعار عليه على اجمل

نص لا يشكل رجال المجاهد وملاكها فطام النفس عن المالوفات وحملها

على خلاف هواها في عموم الاوقات وللنفس صفتان انهماك في

الشهوات وامتناع من الطاعات فاذا جمحت عند ركوب الهوى

وجب ردها بلجام التقوى واذا حرنت عند القيام بالطاعات

وجب الشوق

تنبيها

وكانت همته كثرة الا عمال والدخول جيهد قبل ان يعرف مكايد النفس

١٧

ويستوي يسوقها على خلاف الهوى ويجمع هذا عرفه مثلما عرفه على اغراضهم

وترك انشأ بعنها عن حظوظها **و** الى ذلك اشار المؤلف في هذا البيت وكانه

فصل يبين به كيفية جهاد النفس المامور به في البيت الذي قبله

في النفس انها تشبيهه في حالها بالكافر الحربي الذي يريد ان تكون كلمة الكفر

هي العليا وكلمة التوحيد هي السفلى كذا المراد النفس تريد ان تكون كلمة

باطلها والدعاء للحظوظ العاجلة المشغلة عن خالص العبودية هو العليا

على حقه والقيام بوظائف تكاليفه على الوجه الذي امر به هي العليا النافذة

لها وجهها في امور الاخرة وما تفعلوها بعدان تزلت بها حسنة لا بدان

وتقلقت بها انها الا على الاعمال عنه الا بالموت فوجب ابدا

على كل مومن يعظم حرمات الله تعالى ان يجاهد كل النفوس بغايته قوته

العلمية والعملية جهادها وفتالها وهو مثل هذا القتال الذي نبذناه

الحرب يفيه بساعة الابرار وهو امر فرض على كل مومن يستحق الشهادة

لا بوفي وغيرها وحب على المومن ان يبوى في هذا الجهاد ما يبويه في جهاد

الكفار فيبوي به امتثال امر الله تعالى بالجهاد مع النفس حتى تكون كلمة

الله تعالى هي العليا بخلاف العبادة الظاهرة والباطنة والسر والعلانية

وعلى كل حال وفي كل ما يشتهيه في ذلك هي العليا النافذة فيه

وامتثال اوامره في جميع اجزاء البدن الظاهرة والباطنة وذلك الى ان

لا يقتل النفس حتى تتغير تشتد للعدو وهو عدو وتغلب وتستسلم

ولا دائه حرية الا مستعانة بها على طاعة الله تعالى يبتغي بها رضى ربه

الذة الهوى حيث تنال الحظ الا بما ونحو ذلك هو عد زكاها ويكون

اداؤها حرية الا مستعانة بها على الطاعة عن بدل تو حر ولا يقبل منها

ولا جماحها وهو منازع الانحرافي على ما يرى وابه سعادتها وا بعيدها

بطا ولا ينظر الى ما فيها في ذلك ذلك تنال به ما الله عز وجل غير اس

المومن فالطامع ولا يرى لمته في ذلك المولى الكريم وعرفه هو الذي دلها

به وبحقه من الا منفعة به على طاعته عدوها وعرفها مع بشدة

تشكيمها بحظوظ عظيم لعبرها ومعالم بحفظها بهواها وشهواتها بحالته

تعالى ولا يزال [illegible] يتبع حظها مع هذا فلو عرفه [illegible] لعلم انه لو وجد اليها
سبيلا الى خروجها عن هذا الامر الذاتي لها الى ضده [illegible] وجعلت النفس محل كل خلق
ذميمة لا علمت الرشد والعمل وبهذا تعرف انه لا يمكن الخروج من الصفات
بالنفس على ما يعيبه من طاعة الله تعالى الا بغلبتها وتكون عنده في آلة
وعدم الاجابة الى حظوظها بهذه المثابة التي ذكرنا **واما**
من استعملها على ما يعيبه وهي عن ربه بعيدة وحظوظها قائمة ولو انها
مطاوعة وشهواتها حية بانها تهلكه لا ينتفع بشيء من اعماله في
الغالب ولتوقف الاستقامة بطاعة الله تعالى على مخالفتها خرج
المؤلف رضي الله عنه العمل الاول في قوله في الاستقامة عليها كل
عمل الى غلبتها وعدم اجابتها الى حظوظها المتفق على الانتفاع
بها كما ذكر تمكن **وفي** رسالة القشيري عن ذي النون المصري قال ما اعز
الله تعالى عبدا بعز هو اعز له من ان يدله على ذل نفسه وما اذل الله تعالى عبدا
بذل هو اذل له من ان يحجبه عن ذل نفسه **وقال** ابراهيم الخواص [illegible]
لشيء الا ربه **وقال** محمد بن الفضل الراحة هي الخلاص من اماني النفس
وقال ابو حفص النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها التوفيق
فمن لم يصحبه في سره توفيق من ربه كانت ظلمة كلها [illegible] من
الافات والنفوس [illegible] لا يقع ذلك الا بالخلاص من شرور النفس الا بتوفيق
الله تعالى وقال ابو عثمان لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه
شيئا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال **وقال**
ابو حفص ما اسرع هلاك من لا يعرف عيبه فان المعاصي بريد الكفر وقال
ابو سليمان ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبته وقيل اذا اراد
الله تعالى ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه بالقناعة
وبصره بعيوب نفسه فمن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والاخرة والله تعالى الموفق **ص**

[illegible] الله في سر وعلن تنل منا ما مر في احسان وبعد

شر [illegible] على مجاهدة النفس وبين ان ذلك الجهاد انما هو في حظوظها
وبان ذلك من اشد الامور واصعبها اذ هو اصعب من جهاد الكفار [illegible] بجهاد الكفار
اي في

161
امر [illegible] بالاهلاك وفي كونها [illegible] بكل ما فيه [illegible] باهلاك ذواتهم واعدا [illegible]
النفس [illegible] ذلك [illegible] مع ما لها الذميمة الطبيعية لها بغير
اهمالها [illegible] ذاتها [illegible] مع ما [illegible] وجعل [illegible]
[illegible] في هذا البيت [illegible] بتحكيمها وغلبة النفس
[illegible] لها [illegible] فلا وحقيقتها [illegible] الله معها [illegible]
تبارك وتعالى في كل حال وحقيقة المراقبة دوام استحضار المؤمن
اطلاع الله تبارك وتعالى على جميع احواله الظاهرة كانت او الباطنة
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] عليك [illegible] [illegible] لزوم المراقبة [illegible]
[illegible] النفس [illegible] القلب [illegible] الجوارح
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] لاطلاع الله تعالى على ظاهره وباطنه
[illegible] [illegible]
تعالى [illegible] [illegible] [illegible] الباطنة [illegible]
[illegible] [illegible] ملك السموات والارض وما
بينهما وما فيهما وملك الدنيا والاخرة وجميع ما فيهما [illegible]
له ولا مدبر معه [illegible] [illegible]
[illegible] والرضا والغضب [illegible]
والعقوبة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] جميع [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] الملوك [illegible] اذا [illegible]
[illegible] [illegible] الملك [illegible]
[illegible] [illegible] الملك [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

عن الغيبة والاعتراض [illegible] بما يعلم من حال غيره [illegible]
ذا الذي [illegible] غيبة [illegible] الملك [illegible] إذا [illegible] فعاله وأحواله
[illegible] وعاجز عن [illegible] كل العجز عن مصالح نفسه ومصالح غيره
وكيف يكون الحال فيمن يتعرض لأعمال غيره [illegible] ونحوه [illegible]
ولهذا قال بعض العارفين من راقب الله تعالى في خواطره عصمه الله في
جوارحه **وسئل** أبو الحسين بن هند متى يهش الراعي
غنمه بعصا الرعاية عن مراتع الهلكة فقال إذا علم أن عليه رقيبا
وقيل كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في سفر فرأى غلاما يرعى غنما
فقال تبيع من هذه الغنم واحدة فقال إنها ليست لي فقال قل لصاحبها
إن الذئب أخذ منها فقال العبد فأين الله تعالى وكان
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول بعد ذلك قال ذلك العبد فأين الله عز وجل **و**قال
ذو النون علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله سبحانه وتعظيم ما عظم الله
الله تعالى وتصغير ما صغر الله جل وعلا وقال النصراباذي الرجاء
يحرك إلى الطاعات والخوف يبعدك عن المعاصي والمراقبة تؤديك
إلى طرق الحقائق وقال الجريري أمرنا هذا مبني على فصلين وهو أن تلزم
نفسك المراقبة لله تعالى ويكون العلم على ظاهرك قائما وقال أبو عثمان
المغربي أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة
وسياسة عمله بالعلم وقال [illegible] قال أبو حفص إذا جلست للناس
فكن واعظا لقلبك ونفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون
ظاهرك والله تعالى رقيب على باطنك وفي رسالة القشيري [illegible]
عن سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه قال كنت
ابن ثلاث سنين وكنت أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار وكان
يقوم بالليل [illegible] فكان يقول لي يا سهل اذهب ونم فقد شغلت قلبي
فقال لي يوما ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره فقال قل بقلبك
عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي
الله ناظر إلي الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل
في كل ليلة

١٦٣

في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك في كل ليلة إحدى
عشرة مرة فقلت فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ
ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة فلم أزل
على ذلك سنين فوجدت له حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل
من كان الله معه وناظرا إليه وشاهده أيعصيه إياك والمعصية **و**[illegible]
من أراد أن [illegible] عليه [illegible] والطاعات **وتهمم** [illegible]
الشهوات [illegible] مقام المراقبة [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] ظاهره وباطنه وكان [illegible]
[illegible] يراقب الله تعالى [illegible]
[illegible] **قوله** [illegible]
[illegible] المراقبة [illegible] وهي
المراقبة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وفزع بانكسار القلب في وجل أبآك والعين فيه أعظم الرتب
مراقبة يعلم الإنسان مبدأ له وجعله [illegible] والبطن منه [illegible]
في رجوا النجاة من [illegible] وتأمله كيف النجاة وبين القلب في [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

في الماضي والحال والمستقبل [illegible] ما تقلب [illegible] في [illegible]
حقيقته والتفقد [illegible] انه [illegible] مضى وجرى فرد [illegible] بطابع
[illegible] الى الغفلة [illegible] عن [illegible] وخالفت [illegible]
وتباعدت كل واحدة منها [illegible] العلم [illegible] على
[illegible] على [illegible] والملذات والعطلات ... [illegible]
[illegible] ما هو [illegible] فلا [illegible]
[illegible] عفو [illegible] الطاع [illegible]
الى الحال [illegible] تقلبه عن [illegible] وجمع [illegible]
وموانع وقواطع متصلة ومنفصلة عن [illegible]
ما [illegible] على [illegible] ووجد [illegible] عليه [illegible]
[illegible] كلها [illegible] القبول [illegible]
[illegible] المستقبل [illegible] الخوف [illegible]
الدهشة والمصيبة العظمى [illegible] عنه [illegible]
[illegible] الحال [illegible] المعرفة والايمان [illegible]
العواقب [illegible] الله تعالى [illegible] مع [illegible] الكرة [illegible]
دار الهوان [illegible] غلبة [illegible] على [illegible]
عن [illegible] وذلك غاية [illegible]
[illegible] عن [illegible]
[illegible] الاخرة [illegible]
[illegible] العادة [illegible]
[illegible] الى الاعلى [illegible]
وهو [illegible] هذا مع [illegible]
[illegible] مع [illegible] هذه المطالب [illegible]
[illegible] فسبحان [illegible]
[illegible] مع العلم [illegible]
[illegible] العظام [illegible] الشيخ [illegible]

173 ان يكون انتشار [illegible] الثلاثة التي [illegible] الى احوال المختلف الثلاثة التي قدمناها [illegible] حتى [illegible] ما مضى
لانه [illegible] يستعمل [illegible] الماضي ويرجع تحسين القلب للحال لانه [illegible] التعب [illegible]
في نفسه [illegible] ويرجع قوله [illegible] المستقبل [illegible] ما يستعمل [illegible] الخوف
المستقبل [illegible] ماضيا [illegible] الشيخ استعمل [illegible] في الاحوال الثلاثة وما [illegible]
[illegible] الحزن [illegible] او هو [illegible] الحزن [illegible]
[illegible] فوة العزم [illegible] الاعضاء بالاشتغال
المعاد ومنها اجتماع [illegible] والهم [illegible] ولهذا قال اهل [illegible] الحزن
يقبض القلب عن التفرق في اودية الغفلة. قال القشيري سمعت الاستاذ ابا علي يقول صاحب
الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه في سنين وفي الخبر ان الله تعالى يحب
كل قلب حزين وفي التوراة اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دائم الفكرة وقال بشر بن الحارث الحزن ملك
فاذا سكن في موضع لم يرض ان يساكنه احد وقيل القلب اذا لم يكن فيه حزن يخرب كما ان الدار اذا
لم يكن فيها ساكن تخرب وقال ابو سعيد القرشي بكاء الحزن يعمي وبكاء الشوق يغشي البصر ولا
يعمي قال الله تعالى وابيضت عيناه من الحزن وسمعت رابعة رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة
حزناه لو كنت محزونا لم يتهيأ لك ان تتنفس وقال سفيان بن عيينة لو ان محزونا بكى في امة لرحم الله
تعالى تلك الامة ببكائه وكان داود الطائي الغالب عليه الحزن وكان يقول بالليل الهي همك عطل
علي الهموم وحال بيني وبين الرقاد وكان يقول كيف يتسلى عن الحزن من تتجدد عليه المصائب في كل وقت وقيل
الحزن يمنع من الطعام والخوف يمنع من الذنوب وقال سري السقطي وددت ان حزن الناس كلهم علي وتكلم
الناس في الحزن فكلهم قالوا انما الحزن حزن الآخرة فاما حزن الدنيا فغير محمود الا ابا عثمان الحيري فانه قال الحزن
بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن ما لم يكن بسبب معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا فانه يوجب تمحيصا
وعن بعض المشايخ انه اذا سافر واحد من اصحابه يقول ان رايت محزونا فاقرأه مني السلام قال القشيري
سمعت الاستاذ ابا علي يقول كان بعضهم يقول للشمس عند غروبها هل طلعت اليوم على محزون وكان الحسن
لا يراه احد الا ظنه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع لما مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض
وقال بعضهم اكثر ما يجده المؤمن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن وقال الفضيل بن عياض
كان السلف يقولون ان على كل شيء زكاة وزكاة العقل طول الحزن [illegible] ابو عثمان [illegible]
الحزن فقال الحزين لا يتفرغ الى سؤال الحزن فاجتهد في طلب الحزن ثم سل قوله [illegible] والفهم

والفسق او عادتي تعرض الشيخ في هذه الابيات وبما بعدها لذكر بعض ءافات المتكبر ومن ونبها على الخصوص بعدما
استشارك ولا على العموم وكانه قصد ان يذكر امهات عيوبه وعظائم ءافات الخلة دليلا واخرى قال الغزالي
رضي الله تعالى عنه في المنهاج لبست هذه الخصلة بمنزلة سائر الخصال التي تعد في عمل وتفضي بجرم في الآخرة
بل الاقل وتخدع في الدين والاعتقاد اذا قويت وثبتت لا تتدارك والعياذ بالله تعالى ثم قال فاما ابقيتم
منها على الجملة اربعة ءافات احدها حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة ءايات الله تعالى وفهم احكام
الله سبحانه قال الله تعالى سأصرف عن ءاياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار الثانية المقت والبغض من الله تعالى قال الله تعالى انه لا يحب
المستكبرين وروي ان موسى عليه السلام قال يا رب من ابغض خلقك اليك قال من تكبر قلبه وغلظ
لسانه وصلب عينيه وبخلت يداه وساء خلقه والثالثة الخزي والنكال في الدنيا قال حاتم رحمه
الله تعالى اجتنب الموت على ثلاثة على الكبر والحرص والخيلاء فان المتكبر لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يريه
الهوان من اراذل اهله وخدامه والحريص لا يخرجه الله تعالى من الدنيا حتى يحوجه الى كسرة او شربة ولا
يجد من يسقيها والمختال لا يخرجه الله عز وجل من الدنيا حتى يمرغه في بوله وقذره وقيل من تكبر
بغير حق اورثه الله ذلا بحق والرابعة النار والعذاب في العقبى على ما روي ان الله تعالى يقول الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته نار جهنم ومعنى ان العظمة والكبرياء
من الصفات التي تختص بي ولا ينبغي لاحد غيري كما ان رداء الانسان وازاره يختص به لا يشاركه فيه
قال خصلة تفوتك معرفة الحق وفهم ءايات الله تعالى واحكامه الذي هو اصل الامر كله ثم يتمم لك المقت
من الله عز وجل والخزي في الدنيا والنار في الاخرة لا يسع عاقلا ان يغفل عن نفسه فلا يصلحها بل يلزم التنبه
بالحذر والتحرز والاستعاذة بالله عز وجل من ذلك انتهى قلت وحقيقة الكبر رؤية نفسه فوق الغير
على الشيء من مخلوقات الله تعالى ولو كلبا او عنزة ونحوها ولهذا قال اهل العلم ينبغي للعبد ان يعرف
والتواضع في الناس حتى انه هو متكبر فعلا او من سمع كلمة حق التواضع من سواه فيقدر على الشيء وجل [illegible]
تواضعه فلعله تواضع وهو متكبر اذ رؤية التواضع دليل على رؤية المتبوع للنفس [illegible] عن
مقامه الاعلى قال الفضيل رحمه الله من رءا لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب وسئل عن التواضع
فقال يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه
مقاما ولا حالا ولا يرى في الخلق من هو شر منه وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة
من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل
يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس بطر الحق جحده وغمط
الناس

الناس احتقارهم وقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر [illegible] بعض
اراد الكبر عن الايمان بدليل اخر الحديث ويحتمل ان يكون اراد انه لا يدخلها مع السابقين بل حتى يدل الله
تعالى بأشواق الموت او يكون فيه كالغير ونقدا وعيبه ويكون في اخر الحديث اشارة الى انه وان نفذ فيه الوعيد
بل لا بد له من الجنة ان مات ومعه اصل الايمان فيكون في الحديث رد على المرجئة وفي اخر الحديث رد على الخوارج
والمعتزلة ويحتمل ان يكون المراد انه يخرج من الكبر وانه يجازى على صاحبه من سوء الخاتمة وسلب اصل
الايمان عند الموت فلا يدخل الجنة اصلا اذ لا يدخلها الا من معه اصل الايمان ولا استدلال به في الحديث
واعلم ان الكبر اصل خبيث في النفس تتفرع عنه خبائث كثيرة نعدد هنا استنباطا منها مما جعلنا
الغضب نتائجه من سبب الدهاء والغضب والشك ونحوها ومنها الحسد والغيبة والرياء والعجب
وحب الجاه والمنزلة والتعنيف عند الموعظة واظهار الشماتة والفضيحة في قالب النصيحة وعدم
الانصاف من نفسه وثقل العبودية على كل من لعبيد او جاء بمثله واختيار المرتبة في امور الامور لانه يطلب الكبر
كلما كان خاصا وسلاما خاصا ومجلسا خاصا وطعاما خاصا ومن استخف اهل الفضل من التكبر
على النفوس ولا اضعف منه ولا احقر منه ولا اذل في قلوب الخلق الا ان المتواضع على الضد منه في جميع ما له
روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع
الثوب ويحلب الشاة وياكل مع الخادم ويطحن معه اذا اعيا وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته
من السوق الى اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر
وكان هين المؤونة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير
عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع
ولم يمد يده الى طمع وعن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشيع الجنائز
ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف
وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال رايت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير
المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى
بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فافرغها في انائها ورءا ابو هريرة وهو امير بالمدينة يحمل حزمة حطب على ظهره
وروي انه تقاول ابو ذر وبلال رضي الله تعالى عنهما فعيره ابو ذر بالسواد فشكاه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر قد بقي في قلبك من كبر الجاهلية شيء فالقى ابو ذر
نفسه على الارض وحلف لا يرفع راسه حتى يطأ بلال خده بقدمه حتى فعل بلال ذلك رضي الله تعالى عنهما وقال ابن
تيمية [illegible] ما بين اثنين الا اخرج الثالث هنا [illegible]

كنت في سفينة وفيها رجل مضحاك يقول كنا ناخذ العلج في بلاد الترك هكذا ويأخذ بشعر راسه ويجر في
جسمي ثم ذلك الشاب لم يكن في تلك السفينة رجل احقر في عينه مني. وقال ابو الحسن علي بن محمد بن جل
الخوني قال اخرج من منزلي ... فخرجت الى الخارج وقال ... بالشام وعلي ...
وينظر ... بين ... ذلك وفي حكاية ... عاصم ... بشيء
... وقيل مشى مع ... بن ... واسع ... الجهل
فقال ابوه رضي الله تعالى عنه ... ثلاث مائة درهم وابوك لا ... الصالحين
مثله وانت ... وقال الفضيل بن عياض لشعيب بن حرب ... الهوى
ان كنت تظن انه ... ماظننت وعن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه
انه قال ... زاهد ... وفيهم ... متواضع ... وفيهم ... ومنهم
وقال يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد لكنه في الاغنياء احسن والتكبر سمج في كل احد لكنه في الفقراء
اسمج وقال الشبلي ... وقال ابو سليمان ... نفسه ... فقوله ...
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من التواضع ... الرجل من ... فقوله ...
... الشيخ ... صحيح ... الشيخ ... تعالى
... العقل ...
... ذلك ...
...
... بالمنزلة ...
خادم ... المنزلة ... العلماء ...
اصبح فلان ... اصبح ... جميع
اصبح غنيا ... اصبح ... اصبح جميلا ...
اصبح ... اصبح ... قال الشيخ
في العقل ... الشرع والعادة ... العقل ...
فان قلت اذا كان الواجب ... والقلب والعزة
بل ... التواضع والخلق ... عليه
... العبد ... وقد قال الله تعالى ... ذكر ...
... التواضع ... الخلق ...
... قلت ...

هو الصابر له المستلزم للانتفاع به وانه على قدر ما يجد القلب من الفهم ينقص من الشر وعلى قدر ما يجد
فيه من التواضع يتسع به من الشرع ووجه ذلك ان التكبر لما كان يتوهم في نفسه ما لا يرى له شيئا مما اذا
راى النعمة نسبها لذاته الكمال الذي توهمه في نفسه وجعلها مستحقة بسببه ... زيادة
في شيء ... في نفسه ... او ... وسعي ... مشايخ ونحو
ذلك ... اهل الدعوى ... التعاطي العلم ... على هذه الصفة ...
منه شكر نعم الله ... الحقيقية ... عن الكافر ...
اذ ... بعد ... ذلك اي بسبب ... واما التواضع الذي
لنفسه ... وعلى الجمادات والحيوانات ... جميع الممكنات ... التي
هو ... الله تعالى ... بفضل الله تعالى ... على بعض الممكنات ...
... مع ... في ... الله تعالى ...
... الاتباع ...
وجمادات وحيوانات ... الممكنات ...
... التواضع ...
...
... التواضع ...
...
... العظيم ...
... الله تعالى ...
... الصلاة والسلام ...
... على احد من المخلوقات ...
... من جهة الله تعالى ...
...
...
... صلوات الله وسلامه عليهم ...
...
...
... التواضع ...

تلك النعم التي نعمه واستحقاقه لها على الله دون غيره ممن لم يعط له بلا خيلاء [illegible] والعظمة
الواقع من هذا العبد يعد كما من [illegible] على الله او محبته او [illegible] يحسب [illegible] الخلق [illegible] او وصفه [illegible]
من صفات الله [illegible] يجد العقوبة عليه ويسلبه من تلك النعم [illegible]
[illegible] التواضع والتنابي منا التكبر والطاعة [illegible] على العادل [illegible] وبالله تعالى التوفيق

ولست تسلم من عجب ومن بطر ... وفيه هلك بشيء غير محتمل
وهبك نلت الذي قد نلت من عمل ... لعل نيل بنوا ميك لم تنل
ما العبد دون سوى ذل ومسكنة ... والعز لله والعز للرسل
أو كل عبد غدت لله عزته ... على العدو بذاك العز فليصل

ش جملة قوله ولست تسلم من عجب [illegible] معطوفة على الجملة [illegible]
[illegible]

وعد الله تعالى بها عليهم [illegible] وقال تعالى [illegible] تلك النعمة التي
ذكرها الله سبحانه [illegible] الله تعالى [illegible] الا انفسهم [illegible]
ولم يقل [illegible] وقال ايضا على العالمين اشارة الى انكم لا تستحقون شيئا من هذه النعم [illegible] العوالم
[illegible] من [illegible] عليهم [illegible] تعالى
[illegible] فقال تعالى [illegible]
[illegible]

لصور العبادة والعجب راجع للعبادة. وقال بعضهم العجب هو أن يستحسن ما يعمل فيه
ويرى أنه [illegible] أو هو قول [illegible] من [illegible] بنفسه ويتفرع على هذا [illegible]
[illegible] والاعراض [illegible] عن [illegible] بنفسه [illegible] والعقوبة [illegible]
[illegible] فيعجب [illegible] بنفسه [illegible] النعم [illegible]
[illegible] عن [illegible] لأنه يعجب [illegible] وأما [illegible] تعالى [illegible]
بعد [illegible] بنفسه [illegible] **وقال** [illegible] العجب
ذكر [illegible] الشرع [illegible] العمل الصالح [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] ثم [illegible] ثلاثة [illegible]
وينشأ العجب ذكر المنة وأنه [illegible] الله تعالى [illegible] وأنه هو [illegible]
[illegible] والعجب [illegible]
قال [illegible] العجب على ثلاثة أصناف صنف هم [illegible] المعتزلة
والقدرية [illegible] الله تعالى عليهم منة [illegible]
[illegible] من أهل المعرفة [illegible] الثالث [illegible]
وهم [illegible] أهل [illegible] تارة [illegible]
يفعلون [illegible] **وأما** [illegible] المراد به هنا [illegible] المرح والمرح [illegible]
وهو [illegible] العجب [illegible] إذا [illegible]
في [illegible] ذلك [illegible] لعله لا [illegible]
[illegible] ذلك العجب **قوله** وفيه هلك [illegible] إلى ما [illegible]
الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه **قال الغزالي** [illegible]
[illegible] العجب [illegible] **أحدهما** أنه [illegible] من الله تعالى [illegible] العجب [illegible] عن العبد
[illegible] والتوفيق [illegible] الحديث [illegible] العمل الصالح
[illegible] العجب
قوله [illegible] فقد [illegible] العجب بالعمل الصالح والطاعة [illegible]
المقصود من العمل [illegible] عن صاحبه [illegible] لا يطلع عليه [illegible]
الدار [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] شيء من ذلك [illegible]

[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] تسبيحة واحدة [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] التسبيحة الواحدة [illegible] العبد [illegible]
من [illegible] والتوكل ومفارقة الخوف والحزن والبكاء [illegible] الليل وأطراف النهار [illegible]
مع [illegible] العظيم [illegible] من الأعمال **و**انظر [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] فقد روي أن عبد الله [illegible] فلم [illegible] موضع [illegible] تعالى
فيه سجدة [illegible] الشغل [illegible]
لا [illegible] **الى** واحد [illegible] تعالى عن [illegible] وجهه عباده [illegible]
[illegible] صلوات الله وسلامه عليه [illegible] عليه السلام
[illegible] وهو [illegible] **ولهذا** قال بعضهم [illegible]
ثلاثة [illegible] الطاعة [illegible] **و**قال [illegible]
[illegible] الواحد بالحقيقة وهو [illegible] **و**قد حكي عن
يوسف ابن أسباط رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت على سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه فبكى
ليلة [illegible] على الذنوب [illegible] من الأرض وقال الذنوب أهون على الله
[illegible] أخشى أن يسلبني الله الإسلام **قوله** ما للعجب [illegible]
[illegible] الذي [illegible] والافتقار [illegible] مع اليأس [illegible]
من [illegible] والمعصية [illegible]
[illegible] النفس [illegible]
[illegible] فالأدلة [illegible] العمل [illegible]
[illegible] والاعتماد عليه [illegible]
منزلة من [illegible] العمل [illegible]
[illegible] ذات [illegible] بنسبته [illegible]
[illegible] العمل [illegible] مثله أو دونه بحيث [illegible] ذلك العمل [illegible]
بنسبته إلى صاحبه [illegible] على ذلك [illegible] العبد [illegible]
إذا [illegible] الأبواب [illegible]
[illegible] عورته ونحو ذلك [illegible] على [illegible]
[illegible] العجلة [illegible] على [illegible] بالاضطرار [illegible]

او المقال التي لا بداء كمونه المستقرة الغيبية كما يفعله الورع عند سماع العوليه وهي التي
النجيبة بين الملك وكلاهما لهم من قوة وعدد وذلك كان الجهة الذين علموا احتياج الانسانية الوداع من جهتهم
فهم يتقربون بذلك اليه ويتعظمون به لانه اما ذاك العدو واهل العيب الذي لا حاجة لهم به بوجه من
الوجوه بلا يطمع عنهم وجه من يليه من الذلة الى الادلاء بما يستنفد النظر اليه ويعني الا غير دونه
وتمتد الانوف عنه الى ما عنده الا بالخيبة والحرمان والضرب بالعصي لسوء ادبه على الملك وهذا قبل
الا يتقرب الحسير الى العظماء الا بالذلة اما التقرب اليهم بشيء من العزة التي لا تنسب لهم الا من نفسهم
فهو دعوى معتبرة لهم فيما اختصوا به من العزة والشرف وذلك معاندة لهم ومضادة واحتقار لهم
كان يعلق عزتهم العظيمة من نوع هذه العزة الدنيا المتقرب اليهم وفي هذا الخروج لحصول التقرب
الى الاعتبار انما يكون بالذلة امتثال ابن العارف رضي الله تعالى عنه في قصيدته التائية بقوله
[illegible]
وإذا تبين هذا فلا ينبغي لاحد من الخلائق مخلوقهم بعزة تعجز الى الله تعالى والتنافع عليه
وتخارة والتخفي بصورة اللازم معهما تعالى من جميعهم الغنا الغالي الواجب التي بها لا ينقص من شدة
ومن جهة العيب بعدوم الحقيقي العاجز الى العبد العالي الذي كله وجب اذن على جميع العبيد ان يتعرضوا
للاستمطار ما يحتاجون اليه من الاغراض دنيا واخرى عند الابواب الخفية فيتحقق مولانا جل وعلا الذلة
بعضها اختيارية اما عاجلة كالاطعمة والاشربة ونحوها من الاغراض واما اخروية كالاعمال الصالحة التي
ارسل بها رسله عليهم الصلاة والسلام ثم لا يكون الاعتماد بعد الوقوف عند تلك الابواب بصفة الذلة
والمسكنة والانسلاخ من الادلال بها هو غاية التقرب العبيد المنسية الى عظمته تعالى الا على محض
فضله تعالى وحده والتبري من الحول والمسكنة لما لم يتحقق الاعتماد على محض فضله جل وعلا لا الا بعد ان يصلي
يتحلى للاعتماد عليها والادلال بها على نيل غرض من الاغراض فهي من جملة الابواب المغلوقة وانها
الناقصة التي لا تاتي بها في شيء البتة **قوله** والعزة له يعني بعزة تعالى لعظمته وعدم المماثلة
او منع ان يصل اليه احد بنفع او ضر او الغنى لجميع الخلائق بنفع جميع الارادة ومتنعت عليه بنفعه
وإذا علمت ان العزة له تعالى وحده فكل ما سواه عبيد ذليل وقد عرفت فيما سبق ان الذليل اليقين بالعزة
لا يليق بمقامه من الذلة والاعتماد معهما على محض فضل عز وجل وما الحق من بعده وليه الذي جل
لا يجوز فيه نسبه من الاسباب **قوله** ثم العز الرسل او في سعدت للعزة له يعطف ثم للتنبيه
على عدم المشاركة بين هذه العزة التي نصفها الخلوق وبين العزة التي اتصف بها الخالق تبارك وتعالى
لا عزة الخلق حقيقية واجبة وعزة المخلوق مجازية عارضة تفضل بها مولانا جل وعلا عليه مثل
النعم التي يتفضل بها جل وعلا على عبيده فعبادة التعبد من مولانا تبارك وتعالى عزة الذي تمتعوا بهذا في
كلامه

جهة مجموعة وحزبه الاعداء الى المنصور او يحيى به الهيبة في قلوب المخالفين الى عزة الغير
بعني به العزة الى علام من سلك فليبصر في ذات الله جهة طاعته تعالى والتقرب بطاعته اليه جل وعلا
فليبصر في ذلك الى جهاد اعدائه الكفرة الذين ياتون زينة تعالى وبغيهم عن الخضوع لهدى اله
ورسله منهم الى الدين واهانة تعالى ونواهيه وسلكوا اختياره عليهم الصلاة والسلام وينصر على
كل مظلوم لموعظتهما كل ملهوف ويغيث به على منكر ويديع به كل بدعة ويتبع بها كل سنة
لامر تعالى واقتداء برسله تعالى صلوات الله وسلامه عليهم وهذه سيرة سيدنا ونبينا ومولانا
محمد عليه الصلاة والسلام وسيرة الخلفاء الراشدين بعده وسيرة سائر الصحابة ومن تبعهم باحسان
رضي الله تعالى عنهم جميعهم وحشرنا في زمرتهم وقد وصفهم الله تعالى ومدحهم بما تحقق به جميعهم فقال
جل من قائل محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة ومن عجيب ان
تعرف به هذه العزة المطلوبة التي هي منة من مولانا جل وعلا بمحض فضله امتثالا لقول رضي الله تعالى عنه
بقوله على العدو وبذاك العزة والتبصر وبه يخلع العدو نفسه وشيطانه وقد العمو الذي بذل الخير
وقوله عندنا له عزة ان يصار عزته مملوكة له تعالى من الذي عليه ونحو هذا تنبيها وتقوية
للباعث على امتثالها حتى عليه بعد ونحو في تلك العزة بعد من طاقة الذي له سخطه الذي يؤول لصاحبه
الى عظيم الذل والخسارة والهلاك دنيا واخرى كان بعض هذه العزة التي احتفا بحول الله وضعنا كلهم
والاستطالة عليهم بسلب الاموال والتعذيب والتخريب وقطع السبل وزي الانطاق بعدما
عليه من الجور وطلب ما ليس له من الجور بالله تعالى التوفيق

ص

وطهر القلب من غش ومن حسد ... ولتستعذ منهما بالله وابتهل
سلامة الصدر عزت أن تكون لها ... صدر وليس على غش بمشتمل
من النواحي خصوصا فوق خاصته ... فذاك منه مجول العلم والعمل

ش يعني ان من معاصي القلب المهلكة التي يجب تطهيره منها الغش والحسد **وحقيقة** الغش
اخفاء عيب او ضرر في بيع او دين او نحوه مع العلم به عمن يجهله من المسلمين ومن في معناهم من اهل الذمة
والمعاهدين **وضده** النصيحة وفي الحديث من غشنا فليس منا وفي رواية من غش
فليس منا **وأما** الحسد فحقيقته تمني زوال النعمة عن الغير كما قاله الفرافي وغيره
وقال الغزالي هو ارادة زوال نعمة الله تعالى عن اخيه المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد زوالها عنه ولكن تريد
لنفسك مثلها فهو غبطة وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين الحديث
فعبر عن الغبطة بالحسد اتساعا لمقارنتهما وقد جاء بجواز فيه صلاح وارد من زواله عنه فذاك

عني قال وفيه معرفة كونها صلاحا علمية ظنا وقوع النقص فيه [illegible]
قال وقال بعضهم الحسد السرور بمصيبة نالت مسلما والحزن على النعمة نالته
الغرابين الحسد حسدان تمني زوال النعمة وتحولها للحاسد وتمني زوالها عن
طلب حصولها للحاسد وهو شر المتمنيين لانه طلب المفسدة المحرمة
المحرمة من غير مصلحة ترجع اليه [illegible] ثم حكم الحسد في الشريعة التحريم وحكم
الغبطة الاباحة لعدم تعلقه بمفسدة الغير ودليل تحريم الحسد الكتاب
والسنة والاجماع فالكتاب قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله وقوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
اي لا تتمنوا زواله الا [illegible] النعمة [illegible] **واما** السنة
فقوله عليه الصلاة والسلام لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا
واجمعت الامة على تحريمه ويقال الحسد اول معصية عصي الله تعالى
بها حسد ابليس آدم حين امر بسجوده له **قلت** وقد نبه
قوله تعالى ام لهم [illegible] ما يبطن [illegible]
وفي بعض الكتب الحاسد عدو نعمتي وقال [illegible] الحسد [illegible]
[illegible] وفي بعض الآثار في السماء الخامسة ملك [illegible] عمل عبد له
[illegible] كضوء الشمس [illegible] الحسد [illegible] به وجه صاحبه
فانه حاسد وقال معاوية كل الناس [illegible] الا الحاسد [illegible] النعمة
[illegible] النعمة وقال عمر بن عبد العزيز [illegible] الشبه بمظلوم من الحاسد
غم دائم ونفس متتابع [illegible] الحاسد [illegible]
اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت وقيل الحاسد [illegible]
[illegible] لا يلقى وقيل [illegible] موضع [illegible]
[illegible] فقال [illegible] الحسد [illegible] على ما آتاهم
من فضله **قوله** وتستعمل منها بالقلب [illegible] والحسد اذ هما
[illegible] قوله [illegible]
قوله ومن شر حاسد اذا حسد **قوله** بسلامة الصدر يعني
اي [illegible] بسلامة الصدر طهارته من الكبر والغش والحسد
و

وما يسلمنا عنه من عجبه و [illegible] وحقد [illegible] طريقه
العبد في نفسه لا عن [illegible] المسلم بغير موجب شرعي وهي [illegible]
وهي نتيجة الحقد وهي الظاهرة والمنازعة في الصحة [illegible]
من جملة الشرع و [illegible] سلامة الصدر [illegible] وجود ما لا عليه
الصلاة والسلام [illegible] سلامة الصدر [illegible]
[illegible] على عبادة الحسد والحقد [illegible]
النوافل والصدقة فاتت واو بطل السعي **قوله** من النوافل
فهو ما خوف فاته [illegible] النوافل ما قدمه والكبر العجب
والبطر والغش والحسد و [illegible]
و [illegible] و قد ذكر الغزالي [illegible] الفضيل بن عياض رضي الله
تعالى عنه [illegible] يدخل عليه [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] قيل يا [illegible]
لا [illegible] ثم [illegible] لا اله الا الله [illegible]
تعالى [illegible] الفضيل
[illegible]
[illegible] الله تعالى المعرفة [illegible]
[illegible]
[illegible] الحسد [illegible]
في [illegible]
[illegible] في الحسد [illegible] نعوذ بالله تعالى من سخطه الذي لا طاقة لنا به
فقوله قد [illegible] العلم والعمل [illegible] العلم [illegible] الاعتقاد [illegible] العمل
[illegible] الله تعالى وحقوق العباد [illegible] سوء الخاتمة مع سلامته من
[illegible] المخالف الذي يقوم ويقعد في [illegible] **و**قد [illegible] عن سفيان
الثوري رضي الله عنه في بكائه الليلة بأجمعها الى الصبح خوفا من سوء الخاتمة **و**قد [illegible]
سفيان [illegible] انه للأمر الذي [illegible] الدمع [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه انه لما سمع حديث [illegible] من يخرج من النار [illegible]

ان يحدث بين اهل السنة تشتت خوفا من [illegible] وفي الخلافة ان يكون الا الاجل وقد تمنى ابو بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه ان يكون طائرا يؤكل لحمه ونحو ذلك من تمنيه .: وتمنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان امه لم
تلده وقال عند موته لو ان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع الى غير ذلك
مما ثبت عن السلف والخلف اللهم انا نسئلك الختم بالعلم من انبياء الله والسلام
والاخرة دنيا واخرى في زمرة الناجين الفائزين بنبينا عليه افضل الصلاة وازكى التحيات امين امين
يا امين يا ذا الجلال والاكرام **م في الرياسة لا تسلك مسالكها .: اما الولاية فالبلوى الخ**
ش لما ذكر الشيخ من آفات النفس المهلكة امهاتها التي لا تنبغي ولا تذكر هنا التحذير مما يبعث
على تلك الصفات وينميها من اقوى ما يبعث على تلك الآفات براءة عظيمة في نفسه حب الرياسة
والدخول في [illegible] وانما كانت الرياسة من اقوى البواعث على الاتصاف بالمنهيات لاوجه
الاول ان ملاءمة النفس جدا اشد من ملاءمة المال وسائر المشتهوات لها بدليل
ان النفس تسمح بالصبر على الشهوات وبذل الاموال لنيل الجاه والرياسة خلاف العكس
ولهذا تجد كثيرا من المتعبدين على غير حقيقة يصبر الواحد منهم على الصوم والسهر ولبس الرث
من الثياب وترك المخالطة والتقشف ويحرص على الرياسة وتقبيل اليد والرجل ونفوذ الامر والنهي
واذا كانت الرياسة في هذا الحد من الملاءمة للنفس وقد عرفت ان النجاة انما هي في [illegible]
على مجاهدة النفس بترك حظوظها والهوى من متابعة اغراضها والمتعلق بالرياسة قد
وقع في حتفه بظلفه لانه قد انعنق نفسه وفتحها على هلاكه [illegible] فما مثله الا كمثل
من معه تبر ضعيف او [illegible] ثم اخذ [illegible]
به [illegible] ولهذا قيل لا شيء اخرج لقلوب [illegible] من حب الجاه فليس
الثاني ان الرياسة تشغل العقل عن [illegible] الخالصة التي [illegible]
عن جوارح الظاهرة والباطنة [illegible] انواع الاستغا
وتلك من [illegible] وما جهل ان [illegible] في حب الرياسة والشرف وقد [illegible]
الآفات المهلكة للدين وقد [illegible] رضي الله تعالى عنه حدثنا من [illegible] النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما ذئبان ضاريان ارسلا في غنم بافسد [illegible] من حب الشرف
والمال في دين المرء المسلم نقله صاحب الحلية **الثالث** ان الرياسة توجب [illegible]
[illegible] لابناء الدنيا وقلة رؤية اهل الصلاح اذ الرياسة لابناء الدنيا كالعسل
للنحل او الذباب [illegible] لا زهد [illegible] من الهمج [illegible]

بالنسبة لابناء الاخرة [illegible] او الاسد [illegible] بموضع [illegible] الهوب [illegible]
[illegible] عظيمة الهمج وابناء الدنيا [illegible] ويجتمعون [illegible] عليه
[illegible] من [illegible] وطبعهم [illegible] المختلفة [illegible] ما حل [illegible]
اذا كثر ابناء الدنيا بطل القلب [illegible] عليه الحجاب [illegible]
[illegible] **وقد** روي عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال
[illegible] **فانظر** [illegible] سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
[illegible] **وقال** [illegible] اذا [illegible]
الدنيا [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على
دين خليله فلينظر احدكم من يخالل [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله
تعالى عنها ان اردت اللحوق بي [illegible] ومجالسة الاغنياء [illegible] **واما**
ابناء الاخرة [illegible] **وهم** [illegible] **ومن** [illegible]
[illegible] الباطل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **الرابع** [illegible] على طلب [illegible] من الرياسة [illegible]
ابناء الدنيا [illegible]
[illegible] والحسد والغيبة والنميمة وانواع الشر [illegible]
[illegible] **فان قلت** [illegible]
[illegible] من الصحابة والتابعين
[illegible] **قلت** [illegible] رضي الله تعالى عنه
[illegible]
[illegible] على ابناء [illegible] بالكلية عليهم [illegible]
[illegible] البدع [illegible] الرياسة [illegible]
كانت لهذا الغرض [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

مستمر بحمد ونقضوا لهم رضي الله تعالى عنهم لمحض طلب مرضاته تعالى بمكابدة تلك الهموم كلها
وزيادة إلى ما أمروا به من وظائف العبادات التي فيما بينهم وبين مولاهم تبارك وتعالى البلاء
إن يكون مراد المؤلف التحذير منها على سبيل النصيحة والاحتياط لغلبة الفاجرين لا على سبيل
تحريم أصلها كما قال عليه الصلاة والسلام لابد للناس من إمارة برة أو فاجرة فقيل يعني الفاجر في
النار أو يكون مراده التحذير منها في هذه الأزمنة الفاسدة فإنه على تقدير أن تكون فيه الرغبة
فيه طالحة فلا ثبات له ولا يجد معينا عليها فهو يتكفف على وجه أن أعوان هو دائبه فلا يحب
إليه من سولت له النفس الأمارة أو وهمته أن له مصلحة دينية في شيء من ذلك في الرياسة
وقد نبه زمان ذلك والفقير بسبيله فلا مطمع فيه إلا الذي زمن نزول المسيح عيسى عليه السلام
وفي الحديث يعني ثلاثون شرا نحو ما أعطيتها أو يكون مراده تحذير المريد مثل قبل — صح الخلافة
حمود [illegible] من قطع منازل السلوك فلا يتشوف إليها قبل وصوله الغاية وفهم من جميع
أسبابه ما دام لم يحط رحله في منازل النهاية السلام إلا أن يبتلى بها على وجه يجد معه عونا
من الله لا اختيار ولا عادة فلا يقصر حينئذ وليستعن بالله تعالى على العمل بحقوقها وقد يكون فيه قربها
ومن رزقه دنيا واسعة [illegible] جهده في الصبر على امتثال ما أمر به في ذلك وليعلم أنه في ذلك أشد البلاء للنفوس
الضعيفة إلى الغاية وفهم من أمثاله وأسباب الابتلاء معه غلبة الهموم وقد أشار المؤلف
بأن يبتلى بشيء منها مع شدة حرصه [illegible] فليصبر حينئذ ولا يجزع وليفعل [illegible] عليه
[illegible] الله تعالى ويقوم بأن الحق [illegible] من فضل الله تعالى أن يعينه ويكفيه همه ولهذا قال عليه
الصلاة والسلام لعبد الرحمن لا تسأل الإمارة فإنك إن سألتها وكلت إليها وإن أعطيتها من غير
مسألة أعنت عليها وبهذا قال المؤلف رضي الله تعالى عنه أما الولاية فالبلوى [illegible] فيجعله
بلوى ولم يجعله دائما ولا معهودة [illegible] البلوى أن يقهر منه بالقلب والجوارح حتى إذا أنزلت
ولم يجد الهموم [illegible] وجب أن يلقاها بالصبر والاستعانة بالله
تعالى على أداء حقوقها والأمر [illegible] كما لو نزلت به الأمراض في بدنه أو الوباء في موضع أو
العدو ونحو ذلك من الهموم وهكذا كان السلف الصالح إذا [illegible] الولايات بلا بأس من مواضعها
ومن أسبابها غلبة الهموم ولم ينشدوا إلى [illegible] بالكلية حتى إذا لم يجد [illegible] منها
من جهة الشرع تلقوها بجميل الصبر واستعانوا عليها بالمولى الكريم القادر العزيز الذي بيده
النفع والضر وهو [illegible] وحده لكل مريد بالله تعالى التوفيق

في الطامع وأعظم أن صاحبه من المطلوب في الكل في خجل

وقد قيل الحر [illegible] والجوفة تجوف في طمع الشبهة والمثل

فلا يخفى أن الطمع من الآفات المهلكة لصاحبه دنيا ودينا الموجبة له الذل والهوان وهذا الداء في
الأكثر قال وهب ابن منبه أربعة من الكبر الغضب والحرص والطمع والشهوة وعنه صلوات الله وسلامه
عليه أنه قال إياكم والطمع فإنه فقر حاضر وقد قيل فساد القلب الطمع وصلاحه الورع وقال
أبو بكر الوراق رضي الله عنه لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب
الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه والله
ما رأيت العز إلا في رفع الهمة عن المخلوقين وقال إبراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه قلة الحرص والطمع
توجب الغنى والورع وقلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع وقال [illegible] رضي الله تعالى عنه
العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع وقال بعضهم لولا الأطماع الكاذبة ما استعبدت الملوك أحرار الخدم
له وحقيقة الطمع على ما نقل عن [illegible] رضي الله تعالى عنه عن بعضهم هو إرادة الشيء الخاص بالحرص
يعني إرادة ما يمكن أن يكون أو لا يكون وعلى تقدير أن يكون فيحتمل أن يكون فيه صلاح للعبد أو لا فيكون
هو هذا الطامع بأن يحكم فيه مع هذه المخاطرة فإن له فيه صلاحا ومنفعة أو له فيه فسادا ومضرة
غير الواجبة والتجارات والصنائع ونوافل الطاعات فيستغرق في طلب هذا المخاطر لما حرم فيه
بالمصلحة لنفسه فيعطل بسبب ذلك واجبات عليه ويهلك في دينه ودنياه أو يفوت ما له فيه مصلحة
دينية أو دنيوية مباحة فيهلك في دنيا ودينه وضد الطمع التفويض وهو ترك اختيار ما
يخاف عليه أو المختار لتدبير العالم بمصالح الخلق وقال الغزالي [illegible] التفويض إرادة أن
يحفظ الله عليه مصالحه فيما لا يأمن فيه الخطر قال والطمع في الجنة [illegible] في معنى
الرجاء [illegible] فيه أو فيه مخاطرة للاستغناء وذلك محمود عندهم من كمال
تعالى والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقال الغزالي إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا
والثاني طمع مذموم وهو [illegible] سكون القلب إلى منفعة مشكوكة والثاني إرادة الشيء
بالحرص وهذه الإرادة تقابل التفويض لا غير قال وحصر التفويض في خطر الأمور وإنما
الهلاك والفساد فيه وخصوصه من ذكر [illegible] عن وجوب الحظ والانقطاع
من الوقوع فيه بالجملة وفصله وتعقيبه فإذا اختلفت عبارات الأئمة في الخطر فبعضهم
أن الخطر في الفعل هو احتمال أن يكون دونه غاية ويحتمل أن يحاسبه ذنب في الدنيا والسنة والغفلة
خطر فيه إذ لا يمكن أن [illegible] بغاية والاستغفار لا [illegible] ذنب وقال
إرادة [illegible] والاستغاثة [illegible] وقال الأستاذ رحمه الله الخطر في الفعل [illegible]

ان يعتبر فيه ما يكون الاشتغال بالعارض اولى من الاقدام على ذلك الفعل وذلك مفرع في المباحات والفضل
والنوافل [illegible] لو في اثناء الصلوات انقاذ غريق ونحوه بلا [illegible] اذ ارادة المباحات والنوافل [illegible]
من الفرائض في الحج قال ولقد سمعت الامام رحمه الله تعالى في هذه المسئلة يقول ان اهل [illegible]
تعالى على عباده من الصلوات والصوم والحج ونحوه وفيه صلاح لحالة العبد ومجرد الارادة [illegible] الحج فاما
راجعا على ان ذلك فيه فضيلة المباحات والنوافل اخر في هذا الحكم ثم امن الجوف [illegible] والقتال
انما هو في الغالب [illegible] وانه لا تفعل به المعاصي [illegible] بحيث فضل الله تعالى مولانا واختار شيخ
الخير الى انتابني منها قال اذ لولا ذلك لما توقف الباعثة على التجويف والابلاغ ان يكون ذلك [illegible]
هو الافضل بل قد يكون بعضها لان المقصود العبد معلوم النجاة من [illegible] لا الفضل والنفس [illegible]
اي بطلب مراعاة الله تعالى ان يجمع له بين الصلاح والافضل جميعا **قوله** واعلم ان صاحبهم من النطق
في ذات [illegible] والدليل على ذلك المقصود وقد قدمنا منها ما يكفي والهنا هذه [illegible]
التشبيه ما يستحق اعتماد [illegible] طمع اي ما طالت [illegible] الجوع [illegible]
انت حي [illegible] عنه في ابيض [illegible] انت لم [illegible] يعني لان الطمع يحمله على الاستغراق في طلب
[illegible] ونحو منه ونحو [illegible] النعب بتحصيله ومد [illegible] ذلك الاسباب التي [illegible]
من قبل وهذا غاية ما يفعل [illegible] والسبب الذي منه يتولد الطمع [illegible]
[illegible] واستناد الا انا الاسباب العادية لما [illegible] ارتباطها [illegible] من ذلك [illegible]
بحوبها [illegible] واستنادها تلك الا انا الاسباب العادية ان [illegible] اعتقاد [illegible]
وقد تتنفع في العادة [illegible] وان كان [illegible] ارتباطها [illegible] ونوقعها عليه [illegible]
معها وبدونها **ومن** اسباب الطمع الجهل بالقدر وعدم الثقة بضمان الله تعالى [illegible]
[illegible] عليه **ومن** اسبابه ايضا جهله بقدر ما لكه وربه وبقدر النعم التي منحه الله تعالى [illegible]
سؤال [illegible] العبودية [illegible] ملوك الملوك [illegible]
وما [illegible] **قوله** قد قيل [illegible] اي [illegible] الطمع و[illegible]
[illegible] الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه قال الطمع ثلاثة احرف مجوفة [illegible]
لا ينفع [illegible] بالاسنة [illegible] باطنه مبتلى بالاحوال و[illegible] الاغراض [illegible]
وقد [illegible] على الاسباب **قوله** [illegible] والنوب
[illegible] العبودية [illegible] **فان قلت** قد نجد الطامع بعض من [illegible] الاسباب التي [illegible]
واستغرق في [illegible] **قلت** [illegible] يتعرض لبسببها الذنوب منه فقد انعتب ظاهره وباطنه
ص

172

من ضلال العيوب ودرجات الآخرة والعز في الدارين ما الافتقر لذلك الحظ اليسير الدنيوي المشوب بالعيوب
والاكدار والذل والاهانة الى ادناه ومن قدران يكون عبدا الملك يخلع عليه الخلع النفيسة ويرتب المراتب
البهية ويجد فيه القبول والرجل [illegible] عنه ورضى ان يكون عبدا [illegible] اب بدله [illegible] والعذرات
بيت [illegible] وبستفعونه [illegible] بكون [illegible] وما غاية [illegible] هذا من [illegible] بعبودية الاسباب
من مال وجاه وملك وتجارة وصناعة وجاه [illegible] وخدمة [illegible] العبودية [illegible] بالملك والعزة
وحده وبيده من خزائن النعم والمكارم في الدارين ما لا نهاية له وهو تعالى [illegible] الجبال [illegible]
المتقلبين على طاعته وتعظيم جلاله ما لا [illegible] ولا خطر على قلب بشر [illegible]
بين الامن والسلامة والعافية ابد الآباد لا قدر له ولا [illegible] التي [illegible] يعرف العبد [illegible]
ويذكر مولاه العظيم مع حضور قلب و[illegible] ما حصل للطامع [illegible] الاسباب من الغرض
اليسير [illegible] من علو [illegible] جلال المولى العظيم [illegible] وحضور قلب في اداء [illegible]
واوراد [illegible] وانواع قربه وكثرة الصلاة والتسليم على مصطفاه [illegible] سيدنا ومولانا
محمد صلوات الله وسلامه عليه **مسئلة** سبحانه [illegible]
[illegible] ذكره وشكره وحسن عبادته [illegible] **ثم**
عليك بالجود لا تبخل بمكرمة فالبخل والجبن بئس الوصف للرجل
ش حض الشيخ [illegible] على الانصاف [illegible] والشجاعة [illegible]
[illegible] الطمع لانهما [illegible] الطمع [illegible] الاسباب من طلبه [illegible]
الى مولاه واستغنى به [illegible] الاسباب التي [illegible] قلبه [illegible]
[illegible] والغنى [illegible] انما هو بغنى مولاه [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] مولاه [illegible] الا بالله [illegible] والاخرة
[illegible] مع ذلك [illegible] الطامع [illegible]
[illegible] الطامع [illegible] ونحو [illegible]
[illegible] مولاه جل وعلا وهو تعالى [illegible] الاسباب [illegible]
[illegible] المجرب [illegible]
[illegible] زوال الخوف عليه [illegible] حقوق الله تعالى [illegible]
[illegible] والبخل والعافية [illegible] مولاه جل وعلا [illegible]
[illegible] تعالى [illegible] فضل [illegible] الاسباب [illegible] قال تعالى [illegible]

اذا جاد الجائع بلا يسقه اذن سادة ولا يستعبدهم ن وحقيقته الجود الا يصعب على العبد البذل والبخل ضده
والشجاعة بذل النفس حيث يجب ويذهب من مواهب الجود والسخاء وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس قريب من النار والجاهل السخي
احب الى الله تعالى من العابد البخيل ومن طالع سير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسخائهم باموالهم وانفسهم
لله تعالى راى العجب العجاب وتبين فيهم سخاؤهم وشجاعتهم وكانوا من الامر على ابلغ وجه وسنة وفضيلة ونابلة
فمن الكريم جادوا بحمل الطبونة في حوضه وضبطهم على اي وجه سخوا بانفسهم في الجهاد مع غاية التعصب فيقطعوا
غاية المنفعة التي هي محبة الله تعالى للتعرض بما لونه من قبل الناس وكذلك عن مال الجمهور
ارض الاسلام من روم وفرس وامصار متسعة وقناطير الجبابر المقنطرة ومن جميع ملك واقرانه مشارق الارض
ومغاربها وبركاتها وجودها ونيلها كلها على ايديهم وتفرقهم بسيوفهم ولجمالهم العظيم الوثيق منهم
الكاملة ونعمهم الشاملة الكاسرة والرجوم والجبابرة مع اتساع مملكتهم وكثرة عددهم وقوة عددهم
مع ان الذي ذلك ظلم ونهب الاعداء عليهم ينهبوا الى جهته وزهدوا في الدنيا حيث ناصبته ومن لا يرى اخذا
منه الا من اذ الضرورة بالمقام وسخوا بجميعه لم يدعوا من المصالح شيئا به يتفضلون وكانوا وكان مع ذلك وعظيمه
البلاد ما يصلح وينبغي وان كان يهم يجود من كل صنف منهم ومن حديد ومن بعدهم الى يوم القيامة منه
دينا ودنيا والكامل العقل عبد الله تعالى نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في العالمين وفضل
الله تعالى وانعم وقد اثنى مولانا جل وعلا على سادة العرب على الانصار وقال تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
واثنى على اهل البيت الطاهر المطهر الذين اذهب الله عنهم الرجس علي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما فقال جل من قائل
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم
لوجه الله الاية وقد روي ان الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما سأله رجل
شيئا فاعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمله لك فاتى بحمال فاعطاه طيلسانه
وقال يكون كراء الحمال من قبلي وقيل دخل عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام اسود يعمل
فيها اذ اتى الغلام بقوته ودخل عليه الحائط كلب ودنا من الغلام فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني
والثالث فاكله وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رايت قال فلم اثرت هذا الكلب قال
ما هي بارض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم قال اطوي
يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء ان هذا الاسخى مني فاشترى الحائط بما فيه من الالات
والغلام فاعتقه ووهبه له وقيل جاء رجل الى عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو في وجوه البلد فقال
يقول

يقول الحكم ابن عباس تقدمت نعمة البعض وانت في جملته الدار فقال اما هذا فانا اخبرك الخبر بالذي اشتهر
العرب انه الوقت وارضنا الخبز والطبيخ واطعمهم فلما فرغوا قال الوكيل عليه تعرض هذا
في كل يوم بقيام الله تعالى نعم قال فلينتقد هؤلاء عندنا كل يوم وفيما نحو الاموال
الشيال بعض رضي الله تعالى عنه وحط في الركبة وكان يعطيه عشرين الف
دينار فقيل له تستقري بهذا الديناء فقرب خمسة فيخرج مثله وبعث
الى بني هاشم في كل واحد بعطيته فيدفعه في صفته ولا جاء وقت
الظهر ونعت الثوب من بيوتهم وجعل الليث بن سعد رضي الله
تعالى عنه قال منصور بن عمار عنه الليث فاتته امراة فقالت ان ابني ضيقة
تشتكي فدا تشتري له العسل فقال للوكيل اعطها مالا من عسل والمعر
مائة وعشرون رطلا وقال انما سألت بقدر حاجتها فاعطيناها على قدر مقصودنا
ابن عطية كان الليث بن سعيد اذا سمع بفاقة اخيه ومن كل شدة اعانه
فانصرف حلقة فوقفت بالمسجد فجعلت افتح في نادي رجال فقال
ولما احب طعامه فصنعت منه فدفعوا ونسوا ثناه ان نفس الساعة فاخذا
من تلك الليلة ما ذكلت على الليث فسلمت وقعد فقال الشيخ
المتكلم في المسجد فقلت نعم فقال اجلس وكان عن الكلام الذي فيه ونسي
الكلام ما جرى من الشيخ وبكى وبكى جميع من في المسجد حتى حيث فقال
اسكتوا فقال انها امسكت فقلت منصور بن عمار فقال الحمد لله الذي نعرفني
حتى تنتقص ثم قال يا جارية فوقفت بين يديه فقال جئني بكيس فيه الف
دينار فقال يا ابا السري خذ هذا المال ومن هذا الكلام تنفع به باب
الشكاية والتقصير اعدا الخلوة بعد مدحك لرب العلم ويجيء في كل
سنة بقطعها فقلت رحمك الله انا اعيش فاما حاجتي به فقال لا تكن
شيئا امسكه به فقبضته فقال لا تفعل علي فيها فكان في الجمعة القابلة
اتيته فقال لم تردني شيئا مما ذكرته بمجلسي فكثر بكاء الشيخ حتى جعله
يكيفيه فلما اردت الخروج قال انظر ما في ثنى الوسادة فاذا فيه خمس
مائة دينار مصرية فقال اعطها لك فقلت الجمعة الثالثة
بعدها دعا الشيخ الى فيما بعد حيثيه في الجمعة الرابعة

فصلت ايضا جبشر بكاء الشيخ ثم قال انظر حوتة او لعطاه فاذا فيه ثلاث
مائة دينار ثم قال يا جارية هات ثياب احرام فصنعوا فجاءت بالازار فيه [illegible]
اربعون ثوبا فقلت رحمك الله اكتفي بثوبين قال انت رجل [illegible]
فمن ما اعطيتهم ثياب احرامهم وقال الجارية اذهبي بهذه الثياب مع ابن
الشيخ ولا ترجع [illegible] **فال** الشافعي رضي الله تعالى
عنه وصل الليث بن سعد ثلاثة نفر بثلاثة الاف دينار [illegible]
ابن لهيعة بعث اليه بالف دينار وقال [illegible] عليه [illegible]
[illegible] ابن سعد [illegible] الف دينار الا دينار وقال [illegible] هذا
الرجل [illegible] الشيخ [illegible] مالك رضي الله تعالى عنهما
[illegible] الليث رضي الله تعالى
عنه [illegible] ثياب [illegible]
الف دينار [illegible] كيف كانت العلماء وكيف كانت [illegible]
الذي [illegible] ولا حول ولا قوة الا بالله [illegible]
علينا بالخروج من الدنيا على السلامة في ديننا ودنيانا [illegible] في هذا الزمان [illegible]
[illegible] حياة نبيه [illegible] خلفه [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] **وفيل** لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] فقال [illegible]
تعالى [illegible] عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال [illegible]
[illegible] للضيافة [illegible] وقال ابراهيم بن الجنيد [illegible] ابناه
[illegible] فيه من [illegible] وخدمة لضيفه وخدمته
لعالم [illegible] منه والسؤال عما لم يعلم وقال عبد الله بن المبارك رضي الله
تعالى عنه [illegible] الناس [illegible]
وقال بعضهم [illegible] على بشر بن الحارث في يوم شديد البرد [illegible]
الثياب وهو [illegible] البرد فقلت [illegible] الناس [illegible]
[illegible] في مثل هذا اليوم [illegible] فقال ذكرت الفقراء
[illegible] ولم يكن لي مال [illegible] بما [illegible]
وقال

ف [illegible] اربعة لا ينبغي للعالم [illegible]

وقال بعضهم [illegible] السخاء ان يعطي الواجب [illegible] السخاء [illegible] الواجب
174 المعدوم [illegible] **فوله** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

أمسك لسانك تسلم من غوائله ... بالصمت ثم متى تجمع تعتزل
فذاك في اثر تشبيه سبعا ... مهمى اغتدى لم يرد وشبعا ومن يقل
وليس يصلح في النفوس جوارحه ... كالعين والسمع في صح وفي اصل
ان يصلح القلب فالاعضاء صالحة ... لانه ملك مهمى يمل تمل

[illegible]
[illegible]
يغفر [illegible] الله تعالى في ظاهره وفي باطنه [illegible] الشيخ [illegible]
بعض المذاهب [illegible]
[illegible]
[illegible] **اما** [illegible]
[illegible] **و** [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
و [illegible]
[illegible]
[illegible] **فال** [illegible]
[illegible]

ثلاثين سنة كنت اذا هممت بالكلمة تجلجل بها لساني … وسكت و…
عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال بعضهم جعلت على نفسي بكل
كلمة اتكلم بها فيما لا يعنيني صلاة ركعتين فسهل ذلك علي فجعلت على نفسي
بكل كلمة صوم يوم فسهل ذلك علي ولم انته حتى جعلت على نفسي بكل
كلمة صدقة درهم فصعب ذلك علي فانتهيت وقال عقبة بن عامر
رضي الله تعالى عنه يا رسول الله فيما النجاة قال املك عليك لسانك
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك . وقيل من سره ان يسلم قلبه فليلزم
الصمت واوصى صلى الله عليه وسلم معاذا بالصلاة والصيام وغير ذلك ثم قال في اخر
وصيته الا انبئك بملاك ذلك كله امسك عليك هذا واوما الى لسانه
قال معاذ قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك
يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم …
… سالم فاذا تكلمت فانما هو لك او عليك وقال عبد الله بن … عن
ابيه انه قال يا رسول الله اخبرني بامر … فقال هذا واشار الى لسانه
وفي لفظ اخر لا يستقيم العبد … حتى يستقيم لسانه … وفي الحديث
لا يصلح العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
وقال بعض العلماء ما استقام لسان عبد الا عرف الصلاح في سائر عمله
ولا اختلف لسانه الا عرف الفساد في سائر عمله وقال احمد بن حنبل
رضي الله تعالى عنه علماء الآخرة … بعلماء الدنيا الذين يتعلمون
الفقه والمنطق وضروب الفصاحة ليتمحصوا نوابهم ويتبجحوا بحضرة ابناء الدنيا
والملوك وسائر الناس ليستميلوا قلوبهم بذلك ويصحبوهم ويأكلوا … وينقضي
ذكرهم … ويطغى … مراعي الرياسة اللهم اعصمنا مما … واصلحنا
فيما بقي الى الممات يا ارحم الراحمين بجاه نبيك ومصطفاك سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى آله ورضي عن صحبه اجمعين واهل … لان ظواهرهم تخالف بواطنهم لان …
منهم يقتضي تعظيم قدر العلم والايضاح … بالعبارة البليغة
الرائقة والباطن … ونشر نصوصه لنيل الرياسة وجيفة الدنيا
… وذلك … فيه

فيه وقال بعض العلماء … بالسكوت … وقال الفضل (?)
لا … وهم يتعلمون الصمت والورع وهم يتعلمون اليوم … الكلام وقال بعض السلف وقد قيل
هل العلم اليوم اكثر او فيما سلف فقال الكلام اليوم اكثر والعلم فيما تقدم اكثر وقيل كانوا ينتفعون بصمت
العالم اكثر مما ينتفعون بكلامه وقيل من لم ينتفع بسكوت المتكلم لم ينتفع بكلامه وقيل لبعض
العلماء فلان عندك اعلم ام فلان فقال فلان اعلم وفلان اكثر كلاما ففرق بين العلم والكلام وقيل …
… دخلنا على رجل … بعدي ونستمع منه فقال … رجلا صموتا متعبدا
لا يعرف بكثير علم فقالوا … من العلم ما … فيما يشغل عنه … فقد علمت
… من العلم … ترشد … وقال … العلم
كثير وقال بعض السلف تعلم الصمت كما تتعلم الكلام فان الكلام يهديك والصمت يقيك وفي
الصمت خصلتان تأخذ به علم من هو اعلم منك وتدفع به جهل من هو اجهل منك وقال بعض العلماء
تعلم لا ادري ولا تتعلم ادري فانك ان قلت لا ادري علموك حتى تدري وان قلت ادري … حتى لا تدري وقال
بعض العلماء اذا اخطا العالم لا ادري اصيبت مقاتله وفي الخبر ان من فقه العالم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم
… وعن جماعة من السلف … السلامة في الصمت وقال بعض السلف
… على الناس زمان يكون … الصمت يعني …
العلم وقال مع ذلك … وقال … الكلام ويقال …
… العبد … وهو …
وقلبه … ان … فقلت … ما يعنيك …
… الله … وحب السلامة
… سبحان الله والحمد لله والله اكبر …
… الحسن … وقال الحسن لسان المؤمن
وراء قلبه اذا اراد ان يتكلم … وقلب المنافق …
… ولا يتوقف ولا … الا … جدا ومن …
لم ينفعه … فقوله … من …
… من حيث لا يدري … اللسان … لا …
… دنيا واخرى … حيث … بالشبع …
… ولا يسلم منه الا … فقوله بالصمت …

ان يكون متعلقا بأهلك او بمصلحة من قوله هني بمصر اعراف ينبغي حتى لم تقدر على الصمت والعلامة من
غلبة اللسان تعينت عليك العزلة جملة وصارت فرض عين لانها لا يتوصل الى الواجب الذي هو ترك
المحرمات المتعلقة باللسان الا بها وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وقد روي في الخبر العزلة عن
الناس عبادة وروي عنه عليه الصلاة والسلام من طريق عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن
جلوس حول النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فقال اذا رايت الناس مرجت عهودهم وخفت امانتهم وكانوا لعله وخفت
هكذا وشبك بين اصابعه فقلت ما اصنع عند ذلك جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك
لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك امر الخاصة ودع عنك امر العامة وفي خبر اخر انه عليه الصلاة
والسلام قال ذلك ايام الهرج قيل وما ايام الهرج قال حين لا يامن الرجل جليسه وذكر ابن مسعود في
الحارث بن عميرة انه قال ان عشت بعد عمرك جئت زمانا كثير خطباؤه قليل علماؤه كثير سؤاله
قليل معطوه الهوى فيه قائد العلم قال ومتى ذلك قال اذا اميتت الصلاة وقبلت الرشا وبيع الدين
بعرض يسير من الدنيا فالنجا والنجا ثم النجا قال الغزالي رضي الله تعالى عنه وجميع ما ذكر في هذه الاخبار
تراه يعينك في زمانك واهله فانظر لنفسك ثم ان السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم اجمعوا
على التحذير من زمانهم واهله وآثروا العزلة وامروا بذلك وتواصوا به ولا نشك انهم كانوا ابصر
وانصح وزمانهم ما بقي بعدهم خيرا منهم [illegible] واهنا وذكر عن يوسف بن اسباط انه قال سمعت
الثوري يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا الزمان قال الغزالي قلت وانا والله قد حلت في
زمانه ففي زماننا هذا فرضت وحتمت وعن سفيان الثوري انه كتب الى عباد الخواص
اما بعد فانك في زمان كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون بالله ان يدركوه فيما
بلغنا ولهم من العلم ما ليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم وقلة صبر وقلة اعوان وكثرة من
الدنيا وفساد من الناس وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العزلة راحة من خلطاء السوء وقال
سفيان بن عيينة انه قال لقيت الثوري [illegible] فقال اقلل من معرفة الناس فقلت يرحمك الله اليس
قد جاء في الخبر [illegible] معرفة الناس فان لكل امرئ شفاعة قال لا احسب رايت قط ما تكره الا
ممن عرفت قلت ابن ادم مات [illegible] بعد موته في المنام فقلت اوصني قال اقلل من معرفة
الناس فان التخلص منهم شديد وقال الفضيل رضي الله تعالى عنه هذا زمان احفظ لسانك
واخف مكانك وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعن داود الطائي رحمه الله تعالى قال
صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وفر من الناس فرارك من الاسد وكان سفيان يقول اجمع
[illegible] في هذه الاربع خصال [illegible] الا بد [illegible] البطون والقنع واعتزال
الناس

الناس وسهر الليل وقال ابو طالب المكي [illegible] الناس [illegible] مثل ما رايت وليا لله تعالى الا منفردا
176 ولقد ذكر ان هرم بن حيان رضي الله تعالى عنه قال لاويس القرني رضي الله تعالى عنه طلبا بالزيارة واللقاء فقال
اويس رضي الله عنه قد وصلتك بما هو انفع لك منهما وهو الدعاء بظهر الغيب لان الزيارة واللقاء [illegible]
فيهما التزين والرياء وقيل لسليمان الخواص لما فقد ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه ابدا تالفه فقال
لو الفت شيطانا [illegible] من [illegible] فاستغنى [illegible] فقال اني اخاف [illegible] واذا
غبت [illegible] قال الغزالي [illegible] اهل الزهد والرياضة في [illegible] من
اهل الرغبة والبطالة بل حال اهل الفتن والجهالة قال واعلم ان [illegible] قد ضيع جماعة عظيمة من الناس
في [illegible] يشتغلون عن عبادة الله تعالى [illegible] ثم [illegible]
ما حصل [illegible] ولزمتك العزلة والفرار من الناس والاستعاذة بالله من
شر هذا الزمان واهله والله تعالى الحافظ بفضله ورحمته انتهى قلت وقد تكون العزلة [illegible] في حق
من يحتاج الى غيره [illegible] ولم يحتج اليه [illegible] احد الامرين [illegible]
عليه الاحتياط [illegible] القوت [illegible] العزلة [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] على الناس [illegible]
[illegible] الغيبة في [illegible] وهي من اكبر الآفات [illegible]
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] العزلة [illegible] الفتنة في ذلك [illegible] المخالطة التي تدعو [illegible]
ولا [illegible] ونعا [illegible] بعض العبادات التي [illegible] عنه ما
[illegible] على نفسه [illegible] واما العين فهي [illegible] للقلب والجوارح [illegible]
[illegible] وبالجملة [illegible]
لا [illegible] امتثالا لقوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان
الله خبير بما يصنعون [illegible] سبحانه وتعالى في هذه الاية [illegible]
[illegible] من [illegible] الصالحة [illegible] بقوله
ان الله خبير بما يصنعون وقال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور [illegible]
ربه ولا [illegible]
[illegible] ينفعه [illegible] قلبه [illegible]
[illegible] واذا [illegible] قلبه [illegible]

جا بنقل الحديث الدباغ لا ينتفع به ابدا وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان النظر الى محاسن المرأة سهم
مسموم من سهام ابليس من تركه اذاقه الله تعالى طعم عبادة تسره قلت واذا كان سهما فهو [illegible] بالبصر
اما ان يقطع او يبعث علته الى الهمات ودهم الطرف او ليخلل اليوم في جوانب صيانة هذا العضو الشريف عن ما لا يعني
مما يرجو له ان يطلع الله تعالى به بعض قطرة ربه لذاته القلبية على علامة الاخرة وحق لعضو يحمله هذه الفضيلة
ان يبسر بوقت فضيلة او يبطل عن الفروج من علامة الحراسة على ما انتقا به وشاه حيث كان رضي الله تعالى
وتعالى ولقد احسن الشيخ ابن عطاء الله تعالى رضي الله تعالى عنه في قوله وبنا به النعمة به لطريق الجلاء كالسبيل [illegible]
بعد ظلاله قال اعاد جيدا ليس بجزا نظرت به محاسن غيره تعالى عوضت عنه بالعمى وقال رضي الله تعالى عنه وغض
الابصار عن المشتهيات .. والقلوب مبلها الى الشهوات .. فليس قلبك معمورا الى الدوام بالحق سبحانه اختار
لحضرته من يصلح لها ومن لا يصلح لها رماه للغاية بهذا لهم لا يخبر بحضرة الرب من اخذه الاذن ومن لا يصلح
في الرحمة ونقل ابطار في تشبه القلب الحسن هو الذي لا يشغله عن الله تعالى حسن واما الاذن فعليك
بصيانتها عن سماع كل قبيح او ما يؤول الى قبيح بل ينبغي ان تصونها عن كل ما لا يعنيك وانه يحق فيها الاذن قوله
عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه على في جميع اعضائه الانفس الظاهرة والباطنة اما
التسبع فتعين صيانة الاذن عنه لا دوران المستمع شريك المتكلم في الاثم واما ما لا يعني من المباحات فلانه
يؤثر في القلب وسواس وخواطر مشغلة له عن الحضور في ورده ونفله ولا بالامور فيه على بلية به هاعم بها في دينه
او دنياه وينبغي ايضا ان يغض هذا القسم وبعضهم يصونه حتى لا يسمع به الا احسن القول لا يرجع له من سوء
سماع كلام الله تعالى الذي هو صفة ذاته واما اليد والرجل والفرج فالامر فيه ظاهر ومعاصيها كما
يعرف في تابع لسائر الاعضاء التي ذكرناها فعتبر الاجتراء بالكلام فيه واما البطن فهو اشق الاعضاء
اقلالا على المجتهد واشدها مؤونة وشغلا واعظمها ضررا واعمها بغا ان لا انه المتبع والمعدن ومنه تهيج
الامور في الاعظم من الكم وحقد وعجب وجماع ونحوه فبتعميرته على العبد ان يحرص الى وجه اعتنائه
واجتهاده فيصونه عن الحرام والشبهة اولا ثم عن فضول الحلال ثانيا ان كانت له نية في عبادة الله تعالى
في الحرام والشبهات فحذر منه لثلاثة امور ذكرها الغزالي رضي الله تعالى عنه الاولى خوف
النار قال عليه الصلاة والسلام كل لحم نبت من سحت فالنار اولى به الثانية ان اكل الحرام والشبهة مطرود
لا يوفق للعبادة اذ لا يصلح لخدمة الله تعالى الا طاهر وجهها الا كل اكل مطعم واذا كان المحدث ممنوع من مس
عتابه والجنب منه ومن دخول بيته مع انهما امر مباح فكيف بمن هو منغمس في قذر الحرام ونجاسة
السحت والشبهة متى يدعو الى خدمة الله تعالى وذكره الشريف كلا لا يكون ذلك ابدا وقال يحيى
النفي الى صاحب الحرام لا يعمل الا محرمات وصاحب الشبهة تخلط الطاعات بالمعصيات وصاحب
بفضول

بفضول الحلال وافق بها لعبادة في العبارات وتلك بطيئة الطاعات .. وانقلاب العمر العزيز بتضييع الاوقات
الثالثة ان اكل الحرام والشبهة محروم وان اتفق له فعل خير فهو مردود عليه غير مقبول منه ولهذا
كان يكون له مردد الصلاة الغناء والكد وشغل الوقت ثم ان الله عليه ثم من لم يبسر له من يامنه الله
السعي ويحكم من طالب ابيض لو من صيامه الا الجوع والعطش وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يقبل الله
تعالى صلاة امرئ وفي جوفه حرام واما فضول الحلال ففيه افات العباد .. وبليه اهل الاجتهاد .. وذكر
فيه الغزالي رضي الله تعالى عنه عشرة افات .. الاولى قسوة القلب وذهاب نوره وقد روي في الحديث
لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء الثانية الثقل
وانبعاث فتنة العضو والفساد قال الاستاذ ابو جعفر ابن عضو ان جاع فيه شبع سائر الاعضاء الا البطن
وان شبع هو جاع سائر الاعضاء الثالثة قلة الفهم والعلم فان البطنة تذهب الفطنة الرابعة
قلة العبادة لثقل الاعضاء وكثرة النوم ولقد قيل اذا كنت بطينا فعد نفسك زمنا الخامسة فقد
حلاوة العبادة قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ما شبعت منذ اسلمت لاجد حلاوة عبادة ربي
وما رويت منذ اسلمت اشتياقا الى لقاء ربي وقال الداراني اجلا ما تكون العبادة اذا التصق ظهري ببطني
السادسة خوف الوقوع في الحرام والشبهة لان الحلال لا ياتي الا قوتا السابعة كثرة شغل
القلب والبدن بتحصيله اولا ثم بتهيئته ثانيا ثم باكله ثالثا ثم بالفراغ وتخليص البطن منه رابعا
ثم بالسلامة من افاته وعلله الدينية والدنيوية خامسا وكل واحد من هذه يطلب زمانا طويلا ومهانا
وتعلقا بالدنيا واهلها وطمعا ومهانة ونحو ذلك من الخسائس ويفوت بذلك من العبادات وخيرات
الاخرة ما لا يمكن تداركه الثامنة شدة سكرات الموت روي في الاخبار ان شدة سكرات
الموت على قدر لذات الحياة التاسعة نقصان الثواب فانه بقدر ما ياخذ من لذات الدنيا ينقص له من
ثواب الاخرة روي ان عمر رضي الله تعالى عنه عطش يوما فدعا بماء فاعطاه رجل اداوة فيها ماء
فيه ثارت بالافراح عمر رضي الله تعالى عنه وجد الماء باردا حلوا فامسكه [illegible] فقال
الرجل والله ما [illegible] فقال عمر رضي الله تعالى عنه ذلك الذي منعني وجد لك
الاخرة [illegible] العاشرة الحبس وهو التوقف في مطالبة تلك الاهوال والحساب والعتاب
والتعيير [illegible] الادب في اخذ الفضول وطلب الشهوات فان الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب
وزينتها [illegible] قال تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم وفي الحديث يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء
بخمسمائة عام وهو نصف يوم والله تعالى الموفق واما القلب فهو اعظم هذه الاعضاء خطرا
واكثرها اثرا واخفاها امرا واشدها ضررا فان القلب محل العقل وهو ملك مطاع ورئيس متبع

مبع والاعضاء كلها تابعة له وفي الحديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد
الجسد كله وهذا امر فيه بالمشاهدة وقد سمعت ما يقع لاولياء الله تعالى من مكابدة العبادات وخرق
بعض العادات حتى بلغ كثير منهم رتبة الكمال في عدم الشهوة والنوم والاكل والشرب وهم مع
العبادة في كل وقت من غير تخلل شيء من الفترات ولم يزيدوا على الناس بقوة بدن
وانما ذلك بسبب اطلاع الكريم لهم وطهارة القلب من كل دنس واشتغالها بالجواهر
المعارف الربانية والمواهب القدسية النورانية فانتقضوا بذلك عن جميع
الرسوم الجسمانية وكادوا ان يلحقوا بالعالم الملكوتي واتسعوا في مجاري ابي
اتصلوا ثم صاروا بعد ذلك غيابا عن الكل وعن انفسهم في شهود ذات الحق من قبلهم
بالبقاء به جل وعلا بعد الذي الفناء فتغنوا بمواهب لطف حكمته التي
لا نهاية لها وادوم العبادة الا ذاتها غيبة الا صناع اللهم انا نسالك
بجاه الرجل بالجلال والاكرام ان تختم لنا في نعيمهم وان تنفعنا في الدنيا بالصدق
في محبتهم وفي الاخرة في قربهم وجمعنا معهم وتجاوز عنهم وعنا يا ارحم الراحمين
وان تحرمنا منهم قطعا فنحن نحبهم لاجلك فبها ونشر علاوة فقد وعدت على لسان
رسولك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان المرء مع من احب ويحبونه
له على سبيل الفضل والكرم [illegible] واقرب من يتقرب اليه وتعلق بسبب من
اسبابه [illegible] بامر خير ابن نعمة لا تعادلها [illegible] له
لا نعو فيها ولا فنو ولا فراغ ولا اجر [illegible] الطفيلي [illegible] اكرام العرب
الكريم بعض عبيده في دار ضيافته ان يقطعوا بهديته الفراغة للدخول معهم
الى الرب الكريم المفضل عفو الله عمن اتبعه ص

ولتشكرن ولتصبرن مهما انقلب تنل رضى الاله والا خير لم تنل

ش لما حض الشيخ فيما سبق على امور وحذر من امور وقد اشتمل جميع ذلك على عقبات صعبة من المشاق
وقد يحرم مع ذلك المعامل عوايق تعوقه عن الوفاء بما رسم عليه كالفقر ووقوع الامراض ومشاهدة المصائب
في النفس والاهل والاموال امر في هذا البيت بشيئين من اتى بهما بلغ المقصود وقطع عقبة ولا عاقته عن
مراده محنة ولا مصيبة وهما التزام مقامي الرضى والصبر ولا بد منهما لكل مومن لان الدار دار محنة وتكاليف
وعوايق وهموم واحزان ليست دار راحة ولا فرح فيها للعقلاء فيها نصيب فيلتفت الى هذا من الغافلين وتوطين
النفس عليهما اولا [illegible] لا تفتح الراحة للمومن كل ما [illegible] عليه قلبه وعمله ويظهر مع [illegible]
من

من غضب الله تعالى وعقابه في الدنيا والاخرة ومن ضعفه في حاله كثر الهلاك منه والعياذ بالله
ان يلطف بنا ويختم لنا بما هو خير [illegible] اما الرضى فحقيقته ترك الاعتراض باطنا
وظاهرا على المولى في كل ما جرى [illegible] والمحبة في العوالم كلها بلا واسطة فان ما يصدر
منه تبارك وتعالى من فعل او ترك لا عن التحسين او لا بالاقتضاء ذلك او قضاءها وان
لا يتوجه العبد الحقيقي في جميع ذلك باطنا وظاهرا الى جهة المولى العظيم الا بالحب له من
التعظيم والتوقير والثناء بجميل الاوصاف وكمال العدل والفضل عن ان يتطرق عليه شيء وان
حضرته تعالى لا يلطف فيها ظلم ولا استبداد بغير العدل فهو لم يخرج عما سبق في العلم انه لا يجب عليه
تعالى فعل ولا ترك ولم يجب فعل شيء من المصالح ولا فرح ولا [illegible] ولا الصلح لشيء من مخلوقاته
بل كل نعمة منه محض فضل وكل نقمة منه تعالى فيهم صواب وحكمة وعدل لا تعلل افعاله جل وعلا بالاغراض
ولا يستحق عليه شيء من الثواب ولا عوض من الاعواض والعوض في تفسير معنى الرضى عبارات منها ما هو
تفسير لاصله الواجب المكتسب وصرح به كما ذكرنا اولا تعبير ومنها ما هو تفسير لكماله
وما ينبغي ان يكتسب منه ومنها ما هو تفسير له بذكر حقيقته ومنها ما هو تفسير له بذكر لوازمه
فقال الحارث المحاسبي الرضى هو سكون القلب تحت مجاري الاحكام وقال الجنيد الرضى رفع الاختيار وقال
بعض العلماء الرضى نظر القلب الى قديم اختيار الله تعالى للعبد وهو ترك التسخط وقال رويم الرضى استقبال
الاحكام بالفرح وقال الثوري الرضى سرور القلب بمر القضاء وسئلت رابعة متى يكون العبد
راضيا فقالت اذا سرته المصيبة كما تسره النعمة وعن احمد بن ابي الحواري قال سمعت ابا سليمان
يقول ارجو ان اكون قد عرفت طرفا من الرضى لو انه ادخلني النار لكنت بذلك راضيا وقال ابو عمرو
الدمشقي الرضى ارتفاع الجزع في اي حكم كان وسئل ابو عثمان عن قول النبي صلى الله عليه وسلم
اسالك الرضى بعد القضاء فقال لان الرضى قبل القضاء عزم على الرضى والرضى بعد القضاء هو الرضى وقيل
اعتنى ابو الفضل بات ليلة الى الصباح وهو يقول ان تعذبني فانا لك محب وان ترحمني فانا لك عبد
وقال ابو عثمان منذ اربعين سنة ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته وما نقلني الى غيره فسخطته
قال القرافي في الفرق [illegible] والعلم ان التسخط بالقضاء حرام اجماعا والرضا بالقضاء واجب اجماعا
بخلاف المقضي فالفرق بين الرضى بالقضاء والمقضي والقدر والمقدور ان الطبيب اذا وصف
للعليل دواء مرا او قطع يده المتآكلة فان قال بئس ما صنع الطبيب ومعالجته حسنة وان
غيره [illegible] يقوم مقامه بما هو ايسر منه فهو تسخط بقضاء الطبيب بحيث لو سمعه الطبيب
كره ذلك وشق عليه وان قال هذا دواء مر كريه [illegible] منه شفاء وقطع اليد حصل منه

منه أن يصح صبر فهذا السخط بالمقضي الذي هو الدواء والقبح بالقضاء الذي هو ترتيب الطبيب ولا
يلوم الطبيب اذا اسقاه ذلك بل يقول له صدقت الا ترى كذلك فيعلم ان الله اذا ابتلى الانسان بمصيبة فان
من الحرج بمقتضى طبعه فهذا الصبر عن رضى بالقضاء لا عن رضى بالمقضي قال الشيخ [illegible]
اطباء مثل هذا او ما يشبهه وما تثبت اسنادها فلهذا اعني الرضى بالقضاء فهو مأمور به والرضى
بالقضاء ولا انتفى من جهة ربنا الا بالاجلال والتعظيم ولا انتفى عليه بعد مكثر وأما انا امرنا على تطييب
لنا البلايا والرزايا ومؤلمات الحوادث فليس يمكن ذلك ولم يرد الشرع به بتكليف احد بما ليس في طبعه
بل ذم الله تعالى قوما لا يتألمون ولا يجدون للبأساء من تعالى ذمهم بقوله تعالى ولقد اخذناهم
بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون [illegible] المؤلمات ويظهر الجزع فهذا
ويجعل به ازالة العثرة منه فهو جار عليه [illegible] والخير والمقضي والقدر اثر القضاء
والقدر والواجب الرضى بالقضاء أما المقضي فقد يكون الرضى به واجبا كالايمان والواجبات
اذا قدرها الله تعالى للانسان وقد يكون مندوبا في المندوبات وحراما في المحرمات والرضى بالكفر
كفر ومباحا في المباحات وأما القضاء فالرضى به واجب على الاطلاق من غير تفصيل فمن قضي عليه
بالمعصية او الكفر فالواجب عليه ان يلاحظ جهة المعصية والكفر فيكرههما وأما قدر الله
تعالى فيهما فالرضى ليس الا [illegible] ونسبة الربوبية في ذلك لان ذلك معصية [illegible]
الى معصية وغيره فتأمل هذه الفوائد [illegible] فاعلم ان كثيرا من الناس يعتقد ان الرضى
بالقضاء لا يحصل من الاولياء وخاصة عباد الله تعالى وانه من العزيز في الوجود [illegible]
العوام من الصبر ان لا يتألمون من المقضي فقط وأما التوجه الى جهة الربوبية بالتحويل [illegible]
[illegible] قلت ويبغي من الفضلاء [illegible]
[illegible] الاولياء انهم يعتقدون ان الرضى بالقضاء
هو الرضى بالمقضي وعلى هذا [illegible] في الوجود [illegible]
وهو متيسر على اكثر عوام المؤمنين [illegible] الانبياء والصالحين انتهى وأما الصبر فهو [illegible]
[illegible] ودواء [illegible] وتم [illegible]
قال علي رضي الله تعالى عنه الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد وفي خبر النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] الصبر والسماحة وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقي
وان من اخلاقي اني انا الصبور وقيل تجرع الصبر [illegible]
[illegible] بعض الاخبار العزاء الصبر [illegible] الله تعالى يوم القيامة [illegible]
قوله

قوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا لما صبروا [illegible] وحقيقة
الصبر الواجب هو حبس النفس والجوارح عن الجزع والشكوى الموجب لسوء الادب على الله تعالى عند الالم وهو
المكلف به لا التصبير [illegible] والشهوات
قال القشيري سمعت الاستاذ ابا علي يقول فاز الصابرون بعز الدارين لانهم نالوا من الله تعالى معيته
قال الله تعالى ان الله مع الصابرين والصبر على اقسام صبر على ما هو من كسب العبد وصبر على ما ليس بكسب له
فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على ما امر الله تعالى به وصبر على ما نهى سبحانه عنه وأما الصبر على ما ليس
بمكتسب للعبد فصبره على مقاساة ما يتصل به من حكم الله تعالى فيما له فيه مشقة كالالم والاحزان
والهموم ونحو ذلك وبه يحصل الثواب ورفع الدرجات في هذا القسم أما المصيبة التي لا كسب للعبد فيها
فانما يحصل بها التكفير للذنوب فقط [illegible] الثواب [illegible] باعتبار ما قارنها من الصبر
والرضى لانه حصل عليها الثواب من حيث انها مصيبة [illegible] بل الثوابات ورفع الدرجات في
الاخرة يشترط فيه ان يكون مكتسبا للمكلف مأمورا به من جهة الشرع فما ليس مأمورا به وان كان
مكتسبا كالافعال المباحة فلا ثواب فيه [illegible] غير مأمور به ولا مكتسبا كالالم ونحوها وأما
سبب التكفير فلا يشترط فيه شيء من ذلك بل قد يكون مكتسبا من باب الحسنات لقوله تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات وقد يكون غير مكتسب كالمصائب المؤلمة لقوله عليه السلام لا يصيب المؤمن وصب
ولا نصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر بها من ذنوبه ومن ذلك ما في مسلم وغيره من مات له ثلاثة من الولد
لم يبلغوا الحنث كانوا حجابا من النار قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان قال القرافي الحجاب راجع الى معنى التكفير اي تكفير
مصيبة فقد الولد ذنوبا كان شأنها ان يدخل بها النار فلما كفرت تلك الذنوب بطل دخول النار بسببها
بطل المصيبة كالحجاب المانع من دخول النار من جهة مجاز التشبيه قال واعلم ان التكفير في موت الاولاد ونحوهم
انما هو بسبب الالم الداخل على القلب من فقد المحبوب وان كثر كثر التكفير وان قل قل التكفير وحينئذ
يكون التكفير على قدر نفاسة الولد في صفاته [illegible] فان كان الولد مكروها يتمنى
فقده فلا كفارة بفقده البتة قال وانما اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم التكفير بموت الاولاد بناء
على الغالب ان يؤلم فقدهم فتنبه لهذا الفرق بين المصيبات واسباب المثوبات والله تعالى الموفق
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

حتى يصحبه الاخلاص قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء . وقال سبحانه الا لله
فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص وفي الحديث الصحيح انما الاعمال بالنيات الحديث والاجماع على
ان العمل خالصه جموحه مردود على صاحبه غير متقبل منه وحقيقة الاخلاص الواجب افراد الحق تعالى
في الطاعة بالقصد وبعبارة اخرى هو تصفية الفعل عن ملاحظة الخلق وفي الخبر عنه عليه الصلاة والسلام
عن جبريل عليه السلام عن الله عز وجل انه قال الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببته
من عبادي قال ذو النون المصري الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم
الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه وقال ابو يعقوب متى شهدوا في اخلاصهم الاخلاص احتاج
اخلاصهم الى اخلاص وقال القشيري سمعت الاستاذ ابا علي يقول الاخلاص التوقي من ملاحظة
الخلق والصدق التنقي عن مطالعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له قال وسمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه
حظ بحال وهذا اخلاص العوام واخلاص الخواص ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات وهم
عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد فذلك اخلاص الخواص وقال ابو بكر
الزقاق نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا وقال ابو سعيد
الخراز رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين وقال الفضيل بن عياض ترك العمل من اجل
الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله تعالى منهما وقال رويم
الاخلاص هو الذي لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين وقال بعضهم دخلت على سهل
بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة قبل الصلاة فرايت في البيت حية فجعلت
اقدم رجلا واوخر اخرى فقال ادخل لا يبلغ احد حقيقة الايمان وعلى وجه الارض شيء يخافه
ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فاخذ بيدي
فما كان الا قليل حتى رايت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس
وهم يخرجون فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل وعن اسماعيل بن خالد
عن مكحول قال ما اخلص عبد قط اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه وعن [illegible] الرازي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول اعز شيء في الدنيا
الاخلاص وكم اجتهدت في اسقاط الرياء عن قلبي فكانه ينبت فيه على لون اخر
مفعوله وتجريد نيتك عن ذلك في [illegible] بهذا الاول [illegible]
ذهبه واصل كل شيء حب الدنيا والميل اليها فمنها يظهر نوع الاستحسان
والمراد

١٨٠

والمراد بالدنيا هنا كل ما يشغل عن طاعة الله وفي الحديث حب الدنيا راس كل خطيئة قال
الغزالي رحمه الله في الدنيا تشغلك اما ظاهرك فبالطلب واما باطنك فبالارادة وحديث
النفس وكلاهما يمنع عن العبادة لان النفس واحدة والقلب واحد فاذا اشتغل بشيء انقطع
عن ضده وان مثل الدنيا والاخرة كضرتين ومثل المشرق والمغرب ايما شغلك في القلب
فقد روينا عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال حاولت بين العبادة والتجارة فلم يجتمعا
فاقبلت على العبادة وتركت التجارة وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال لو [illegible] مجتمعتين
لاحد غيري لاجتمعتا لي لما اعطاني الله سبحانه من القوة واللين فان ذلك [illegible]
في الطلب والسعي واما شغلها الباطن فلما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب
دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقد اشتمل
جهاد العبادة لا تتاتى على وجهها الا بالزهد وهو على ضربين فرض ونفل فالفرض
هو ترك ما يفضي الى ترك الواجبات او يوقع في فعل المحرمات والنفل ترك ما زاد
على مقدار الضرورة والاول مطلوب واجب في حق جميع المطلعين والثاني يختلف باختلاف
الناس والمقامات وقال بعض المشايخ الزهد له اول ووسط واخر اما اوله فهو ترك كل
ما يشتغل به عن الطريق من الاسباب والانشغال والاشتغال والخروج عما يملكه
الا ما لا بد منه من سد الجوعة وستر العورة في الوقت من غير ذخيرة للغد اعتمادا
على الله تعالى وذلك يوجب التوكل واما الزهد الاخر فلا يصبر عليه الا بقوة التوكل
وترك الاشتغال يوجب العزلة والانفراد عن الناس الا من يعينه على الطريق من شيخ
عالم او رفيق موافق او صحبة طالب او كلام نافع وذلك يوجب الصمت الا قدر الضرورة
واما اخره فهو ترك كل ما يشغله عن الله تعالى بالاخرة حتى ما سواه من العلو والاحوال
والكرامات وما في معناها وثمرة الزهد الواجب التمكن من ايقاع الواجبات على وجهها
والتخلص من الوقوع في شبكة المحرمات باسرها وثمرة الزهد النافلة استنارة القلب
بالحق وتعاون الاعضاء على العبادة وكثرة قيمة العمل ومضاعفة ثوابه وعظم قدره
وشرف محله قال الشيخ ابن عطاء الله ما يطلع على الاسرار الا الاخيار [illegible]
كيف حفظها من المهالك والمضار حتى تقيم ويكشف حب الدنيا من
الدنيا فعند ذلك ومن ذا هل يطالعه الملك على اسراره وقال [illegible] من احب الدنيا
بقلبه كان [illegible] حتى

حتى يكون ظاهره كباطنه .. وروي عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ان العبد اذا زهد في الدنيا
استنار قلبه بالحكمة وتعاونت اعضاؤه بالعبادة وروي مثله عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه واسنده الغزالي الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ركعتين من رجل زاهد قلبه خير
واحب الى الله من عبادة المتعبدين المجتهدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا
قلت ولهذا لا ينبغي للمعرض عن الدنيا ان يقول انا مظلوم في العيش بل يقول انا شاكر
متلذذ بالنعيم الدنيوي والاخروي لانه اذا متقلب فيه من وجود الراحة في الظاهر
والباطن من معاشرة الاضداد ومشاهدة اهل الغفلة والعناد والتفرغ بالكلية
لزيادة المعارف واليقين والترقي فيه من العبادة الى اعلى درجات التقرب وايضا
فان تالم الزاهد في الدنيا بالضيق عن لذاتها وان المقبل عليها متالم ايضا بالسعي
عليها وحفظها وتحصيلها ودفع الافات الناشية عنها ثم تالم المعرض عنها يفضي
به غالبا الى لذة عظيمة في الاخرة وتالم المقبل يفضي به غالبا الى اهوال ومقاسات شدائد
واخطار وهو انقص في الاخرة فليعتبر المعرض عن الدنيا الزاهد فيها عند توقان نفسه
الى شهواتها الضعيفة الوهمية عن سبيل الانتقال وليتفكر في ابتغاء الغنى ان تكون
تلك الامور فانية بالموت حتما للامور وحق جوع الله ما لا يحد وليعلم ان الزاهد على ضربين زاهد
مكتسب وهو ما تقدم تفسيره وزاهد غير مكتسب وهو رؤية الدنيا في قلب الزاهد
حتى تصير كالجيفة والقذارة وترك ارادتها بالقلب والخيال فالزهد المكتسب مقدمة
وسبب لغير المكتسب وذلك هو نهاية المطلوب وبه تقع الراحة وتنقطع الوساوس
وتعلو درجات الاخرة قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وقال جل من قائل من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى
لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا ولتثبت [illegible] العليا الى الجنة على
الزهد المكتسب وادامة ذم افات الدنيا وما يكون بسبب شهواتها المنقضية عن قريب من الحزن الكثير
فيوازن نعيمها ولذاتها الناقصة الفانية بنعيم الجنة ولذاتها الكاملة الباقية فتصير نفسه
منقبضة ويوازن اهوالها ومحنتها التي لا دوام لها باهوال الاخرة ومحنتها فيغيب جميع اهوالها ومحنتها
في ادنى هول من اهوال الاخرة والى هذا اشار الشيخ رضي الله تعالى بقوله .. ومن باخرته عن دنياه في
شغل

181 في شغل اي في بال الانشغال لاخرته او من يذكر نعيمها واهوالها عن دنياه في شغل يعني لان المتقلل
بالادنى في غاية ما يكون عن اهواله في غاية ما يكون ليس من شيم العقلاء .. قال الشيخ ابو عبد الله
التاودي رضي الله تعالى عنه ومن فرح بالدنيا اذا جاءته جفة تنبت جفنه واحزن منه من اذا انتقص عيشها
ومثاله كمن جاءته حبة لتلدغه ثم مضت وسلمه الله منه فحزن عليها اذ لم تتم ثم قال من علامات
الغفلة ومنع العقل ان تقوم اهل تبغي او ان تترك ان تقوم ها لابد من وقوعه فتصبح تغوا بهد
صبيحة السعي غدا ويسب يجري في هذه السعة والطاف الله تلك من حيث لا تفع والفتح في الرزق
شك في الرزق وما يسر والفارق والغصب الغاصب الا رزقه فها انت متعب الا بنقص من رزقك فتجد
كفى بك جهلا ان تقول الهم الصغير وتترك الهم الكبير عن قريب تموت مثل الاوداء اعرافهم وهل
انت تشغل استغفى علي قوم النار الموصوفة بالابدية التي لا انتهاء لها عاقبتهم اخذ الكتاب بالشمال
او بالشمال فذا هو الهم الذي يقال لا تعلقهم تلك تلك او تشرب تنتشر بها ابتغاء تحد منه الملائكة
بطعمها انتهى في دار الضيافة تضيع بامر لا يبالي المنقلة لا مقبلة لا تكل ان يفي بامرك ولا يبقى لك
منها الا ما اكلت فما بدك وما عدى ذلك فيه من قيل وقال الهم بدنياك الغافل عن الله في الاخرة كمثل رجل
بايجاد شبع وهو يريد ان يحتمي ويرفع عليه ذباب فلا يشتغل بحب الذباب ويدعه عن التحري من السبع فهذا
غير جاهل واقف وجود الحي ولو كان متصفا بالعقل لشغله ابن الاسد وصولته وهجومه عليه من الفكر في الذباب
كذلك المتغمم بامر دنياه عن التزود للاخرة اذ ذاك منه وهو منه اذ لو كان فيه عاقل لذاهب للدار الاخرة
التي هو مسؤول عنها وموقوف فيها لما يشتغل بامر الرزق وما لا اهتمام به بالنسبة الى الاخرة ينتهبه الذباب
الى معاناة الاسد وهجومه وقال الغزالي رضي الله تعالى عنه فان قلت فبم يعرف بغض الدنيا
الدنيا بشهواتها ولذاتها المحبوبة المطلوبة عنه انها بمنزلة النار وبمنزلة الجيفة المستحيلة والنفيبة بتقطا
والقبيح طبعا فاعلم ان من وفق التوفيق الخاص على اثباتها وقد رهيت اصلها فتصير عنده كذلك واذا تعجب
من هذا الغافل المغرور العاجز عن عيب الدنيا واباطيلها العظيمة وبطاهرها وزينتها وقد اقرب لك مثلا اذا لو
ان رجلا يمشي بانسان صنع خبيصا بيده ابيض من العسل ثم طرح فيه وطرح سما فاتلا وابصر ذلك رجل
ولم يبصر رجل اخر ووضع الخبيص بين ايديهما فمد يدا منهما خوفا بالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا
في ذلك الخبيص لا ينظر في حالها ويتناول منه مثل اللبنة ويكون عنده بمنزلة النار بل الضعف لعلمه بما في
خبء اباته وكما يغتر بظاهره الزخرف وزينته واما الرجل الاخر الذي لم يبصر ما جعل فيه اغتر بظاهره الزخرف
ومن عليه ولم يصبر عنه واخذ يتعجب من صاحبه الزاهد فيه وربما ينسبه الى ذلك فهذا مثال الحريص
مع اهل البصيرة المستعيبين والجهال المغترين بالو لم يطرح فيه السم لم يصبر فيه واضيف فيه ثم طعمه وزينته

ورئيه بالرجل الذي شاهد منه ذلك الفعل يكون مستغفرا لذلك الجميع نادرا عنه لا يكاد يفتح عليه الا عند
الضرورة وشدة الحاجة والذي لم يشاهد ذلك وجد هل بمداويه مغتن بظاهره حرج عليه [illegible]
[illegible] وهذا امثال حال الدنيا مع الزهد فيها اهل البصيرة و[illegible] استغناء وهو اهل الرغبة والغفلة
وانما اختلف حال الرجلين مع تساويهما في البنية والطبع بصارة وعدم [illegible] لاحدهما وجهل
وجهل كان للاخر فلو علم الراغب وابصر علم الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد وعمي كما عمي
الراغب لكان راغبا مثله فعلمت بذلك ان هذه المكارم البصائر دون الطبائع وهذا اصل مبين [illegible]
[illegible] اعترف به من عقل وانصف **قلت** وفي معنى ما ذكر الغزالي من المثال للدنيا ما
ذكره الشيخ ابن عطاء الله ان امثال الدنيا كعجوز [illegible] بنوع [illegible] والمومن [illegible]
عنها لا [illegible] **قوله** فان تاركها [illegible] راغبة يدل عليه الشرع والمشاهدة اما الشرع
فقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله جل من قائل ومن يتق الله يجعل له من امره
يسرا وقوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله تبارك وتعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما
انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم **وفي الحديث** [illegible] احد منكم حتى
يستكمل [illegible] **واما المشاهدة** فلا يخفى [illegible] الله تعالى الاولياء [illegible]
يحتاجون اليه بلا مؤونة [illegible] سبحانه اعطاهم في الدنيا بعض [illegible]
[illegible] اهل الجنة [illegible] شيئا [illegible] والحكايات في ذلك عنهم مشهورة [illegible]
جدا لا تحصى [illegible] **قوله** وانت [illegible] الشيخ [illegible]
على [illegible] في الدنيا [illegible] لا رزقه [illegible]
ما [illegible] بالذكر والفكر [illegible] الله تعالى [illegible]
احد [illegible] توكل عليه [illegible] قال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين [illegible]
[illegible] من العبادة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من جهة العادة ولا تعذرت من جهة الشرع لكونه لم تشغله عن ربه ولا اوقعته في حرج فليطلب منها بظاهره
بلا حرص ولا لهف من غير ان يعول عليه في باطنه ولا يعتمد عليه [illegible] باب من ابواب
الله تعالى [illegible] الله تعالى [illegible] الباب [illegible]
[illegible] ربه تبارك وتعالى [illegible] منه الى باب اخر فان تعذرت الابواب [illegible] فان لم يخرج له معروف
الرزق [illegible] ولو بكثرة [illegible] تبارك وتعالى [illegible]
[illegible] اذ ليس [illegible] رزقه ولا حاجته [illegible]
عن كل [illegible] شغل عن العبادة ظاهرا وباطنا [illegible] الفرصة في اغتنام [illegible]
[illegible] ولا [illegible] الله تعالى ووعده الصادق [illegible]
ولقد [illegible]
[illegible] رضي الله تعالى عنه ان [illegible] القلوب [illegible] **ورق**
[illegible] على [illegible] رضي الله عنه [illegible]
القبلة [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
الشيخ القبلة **قال ابن عطاء الله** ينبغي للمتسبب [illegible] امور **الاول** [illegible]
على [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
يقول [illegible] اللهم اني تصدقت
[illegible] **الثاني** [illegible]
الله تعالى السلامة [illegible]
فينبغي [illegible]
ومن [illegible] **الثالث** ينبغي اذا خرج [illegible] ان يستودع الله
اهله [illegible] ذلك [illegible]
والخليفة [illegible] **الرابع**
يستحب له اذا خرج ان يقول بسم الله امنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله [illegible]
[illegible] **الخامس** الامر بالمعروف والنهي عن المنكر [illegible] قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور [illegible]
[illegible]
لا يتوصل [illegible]

الوجوب والانكار حينئذ جلي **السادس** ان يكون متسببا بالسكينة والوقار لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ونحو ذلك حاثا بالمشي بالخطوب منذ ذلك
في جميع احواله **السابع** ان يذكر الله تعالى في سوقه فانه جاء عنه عليه الصلاة والسلام ذاكر الله في السوق
كالحي بين الموتى **الثامن** ان لا يشغله ما هو فيه من البيع والشراء عن النهوض الى الصلاة اول وقتها
جماعة كانه ان ضيعها اشتغالا بسببه اشتغل الحق عن ربه .. ورفعت البركة من كسبه .. ولا ينبغي ان يأتي
الى مشغولا بحظوظ نفسه عن حقوق ربه .. وقد كان بعض السلف رضي الله تعالى عنهم ربما رفع الطرف
فيسمع المؤذن فيدعها خلفه لئلا يكون ذلك شغلا له عن امر ربه وكيف في قوله تعالى يخافون يوما
الله **التاسع** ترك الحلف والاطراء للسلعة فقد جاء في ذلك الوعيد بقوله عليه الصلاة والسلام الا
ان التجار هم الفجار الا من بر وصدق **العاشر** كف اللسان عن الغيبة وليذكر قوله تعالى ولا يغتب بعضكم
بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وليعلم ان السامع للغيبة احد المغتابين فاذا اغتيب
بحضرته فليغير فان لم يستطع منه فليقم ولا يمنعه الحياء من الخلق الفلاح بحوائج الحق والذب عن
اخوانه بحضوره وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام الغيبة اشد من ستة وثلاثين زنية في الاسلام وقد
تنبيه
قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه اربعة آداب اذا خلا الفقير المتسبب منها فلا تعبأ
به وان كان اعلم البرية .. مجانبة الظلمة .. وايثار اهل الآخرة .. ومواساة ذوي الفاقة .. وملازمة الخمس
في الجماعة .. وعنه رضي الله تعالى عنه فان مجانبة الظلمة تنفع السلامة في الدين للرغبة الظلم تكسف نور
اليقين وقوله بمجانبتهم تنجو من الهلاك قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله وايثار اهل
الآخرة اي يكون الغالب عليه التودد اليهم وايثار الله تعالى والاقتباس منهم ليتقوى بذلك على عدم الاسباب
فيتبع سبيلهم .. وتطيب نفسه بمرافقتهم وقوله ومواساة ذوي الفاقة .. وذلك لانه يجب على العبد
ان يشكر الله على نعمه ويخاف من ان تغلق عليه ابواب الاسباب واعلم ان الله عز وجل قد ابتلى الاغنياء
بوجود الفقراء كما ابتلى اهل الفاقة بوجود الاغنياء وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا
ووجود اهل الفاقة نعمة من الله على اهل الغنى اذ وجدوا من ياخذ منهم اخذ الله منهم والله هو الغني الحميد
فلولا الفقراء فكيف كان يتقبل منهم صدقاتهم .. وموقنت تجيء باخذ صدقاتهم .. ولذلك قال الله تعالى خذ
من صدقة ويصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا كان كانما يضعها في يد الرحمن يربيها له كما يربي احدكم
فلوه او فصيله حتى تكون مثل اللقمة لتعود مثل جبل احد وقوله وملازمة الخمس في الجماعة وذلك لان العبد
المتسبب لما بان له النفع والتجرد لعبادة الله تعالى فيه فاته [illegible] الخدمة وملازمة [illegible]
فينبغي ان لا يفوته ملازمة الخمس في الجماعة لتكون ملازمته له سبيلا لتجديد الانوار .. وموجبا
لوجود

لوجود الاستبصار .. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة
وفي الحديث الاخر بسبع وعشرين درجة او لو تنبه العباد لما يحصلوا اجرهم في حوانيتهم او دارهم لتعطلت
بسط الجماعة قال يعني الحوانيت في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو
والآصال رجال ولا يخفى ما في ملازمة الصلاة في الجماعة اجتماع القلوب وتناصحها وقد قال عليه الصلاة والسلام
يد الله مع الجماعة ولان الجماعة اذا اجتمعت انصبت بركات قلوبهم على من حضرهم واستمد بانوارهم
من شغله المتسبب **قوله** فان يكن موصلا الخ اشار الشيخ بهذا البيت الى ان من حصل
من تجرد بقلبه للعبادة وترك الدنيا واسبابها صار رزقه يأتيه على وجه محرم كان ينتسب بجاههم او باحوال
اهل الطريقة ونحو ذلك مما هو موجود مشاهد في كثير من التجرد في زماننا لا سيما اهل البلاد فانهم
انهم انتسبوا بذلك الاحوال الشنيعة ولبسوا لذلك الثياب الرفيعة واتخذوا [illegible] الرايات
العديدة ونحو ذلك من المواجد الباطلات ونصبوا بالتشبه بالالعاب وتناجسوا في الغنائم
في الدعاوى الكاذبة والخيالات والحماقات وما محض الجهالات .. فان هو حصل من هو من تجرد للعبادة
مع تيسير الله تعالى له معاشه من وجه حلال فلا بأس معه ولا عقوبة ولا قناعة اذ يحسبها بقسمة
يستغني طلبه ويكثر خوفه ويقوى بفضل الله تعالى على ما تجرد له من امر العبادة .. وينال مراتب العلا
ولهذا قال الشيخ ولهذا يجتنب الطمع التوبة فيخاف وهذا من الشيخ رحمه الله تعالى تنبيه حسن
واشارة لطيفة الى خبرة بما اصيب الذي دخلت في زماننا في كثير من مقامات التجريد والتسبب ولا
ولا قوة الا بالله العلي العظيم **تتمة** سبحانه ان يغفر لنا ما مضى ويلطف بنا فيما بقي الى
الممات انه ولي ذلك بجاه نبيه ومصطفاه من خلقه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه
الكرام ومن والاهم اجمعين

ص

لا تغتر وتترك ان ويفت من يحمل عمل الحول على رضو بالامل
ان تنتهي بعده فضيلة وقبله بل كيف عن الشيء الخنج الى زلل
وذاك يحيي ويلقى من يطوله حتى يجانب سوء القول والعمل

ش نبه الشيخ هنا على ان التجرد عن الدنيا واسبابها يحتاج الى ان يكون على التجريد ويقوى عليه
بان يحسن عليه اسبابه من يعقوله كسبه حتى يستعين بها على طاعة الله وتجرد له في الجماعة الدوام
على الطاعة الانقطاع اناء الليل واطراف النهار وليغتنم عشية الفراغ من كل شاغل وفضيلة ان تقطع على
شروط الالتذاذ من الناس ولعلها لا تدوم له واذا امنت فالموت قريب يهدم كل عمل وينقطع
وفي الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك

ويعبد مثل شغل وساعة قبل موته **وقال** ابراهيم بن ادهم رضي الله تعالى عنه لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز
ست عقبات اولها يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة **و**الثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل **و**الثالثة
يغلق باب الراحة ويفتح باب الجهد **و**الرابع يغلق باب النوم ويفتح باب السهر **و**الخامس يغلق باب
الغنا ويفتح باب الفقر **و**السادس يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت **فصل** في الحث على الرجوع الى
مثل ما مضى من المواظبة على العبادة وان لم يستطع المداومة فليقض على وجه التدارك ما فات ويتعاهد ما بقي في
العبادة وان نقصت احوالها للعمل ولينظر من العبادات احبها اليه واخفها عليه وازيدها في حاله فليواظب
عليه وما ينبغي مواظبة طاعة الله تعالى بها في جميع اوقاته **قال الغزالي** والاصل في هذا الباب ان الله تعالى
خلق العبد لعبادته وهو عبد الله تعالى من كل وجه فحق العبد ان يعبد الله تعالى من كل وجه بجملته ويجعل
ابداله كلها عبادة من قلبه وجوارحه ولسانه ومع ذلك ان تشغله نفسه ويشتغل في الغفلة عن عبادة ربه مع
تمكنه من ذلك من غير عذر والادوار خذ منه وعبادة لا دار تنفع ونشوة انشق اللوح بذلك ومن همته
في **واعلم** ان من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طلب لم يغب ومن احب رغبه احتمل المشقة ومن يبال
بما يلقى من مونته الذي تشتد العمل لا يبقى يلتمع التحمل لما يتذكر من حلاوة العصا والاجر لها يعبا
بانقضاء الهلم الطويل مع احمل المتفاضل للنهار الطائف الحديد لما يتذكر من اخذ لحرمة بالعشي وان العلاج
لا يبقى في مقاساة الرياح والبرد ومباشرة العضلة والقيح طول المحنة لما يتذكر من نيته وان الغلة وكذلك
يا اخي العبادة الذي هم اهل الاجتهاد اذا ذكروا الجنة في طيبة مقيلها وانواع نعيمها من قصورها وحورها
وطعامها وشرابها وحليها وحللها وسائر ما اعد الله تعالى لاهلها هان عليهم ما احتملوه من تعب
في عبادة او فوات لذة ونعمة او نال لهم في الدنيا من ذلة ونقصة او نال لهم من ضر ومشقة **و**لقد حكي ان صاحب
سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه كلمه جماعة من اخوانه في خوفه واجتهاده ورثة حاله فقالوا له انك
لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك ان شاء الله تعالى فقال سفيان رضي الله تعالى عنه كيف لا اجتهد وقد
بلغني ان اهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور تضيء له الجنان الثمانية فيظنون ان ذلك نور من جهة
الرب سبحانه فيخرون ساجدين فينادون ان ارفعوا رؤوسكم ليس الذي تظنون انما هو نور جارية تبسمت في وجه زوجها
ثم انشد **يقول** ما ضر من كانت الفردوس مسكنه ۝ ماذا تحمل من بؤس واقتار ۝ تراه يمشي
كئيبا خائفا وجلا ۝ الى المساجد يخطو بين اطمار ۝ يا نفس ما لك من صبر على النار ۝ قد آن ان تقبلي
من بعد ادبار ۝ **قلت** وينبغي من بدا الانتهاء وهي نظالة الفوائد بحسب الامثال من حور وحلي
من الخير جيد او ادناه فانه قد نعم عليه بلوغ الامنية وقرب منه اوان الرحيل بالساعات لا بعد الايام والليالي
ومن تلك عقبات في البطالة قوة نيابة الحق **قال** مالك بن انس رضي الله تعالى عنه ادركت الناس وهم يعملون
ويعلمون

ويعلمون وبقيا الهجو الناس في ذا الاجد ذو اربعين سنة طوى الله وركز الناس انفسهم للعبادة **قال** الشيخ ابو حامد
انشد كي انشا ۝ اذا العشرون من شعبان ولت ۝ فواصل شرب ليلك بالنهار ۝ ولا تشرب باقداح
صغار فقد ضاق الزمان على الصغار ۝ **و**معناه عنده اذا مضت العشرون من شعبان فقد قرب رمضان فخذ عليها
الشرب **و**مثله عنده اذا تولى العمر بان ذا خلفت اربعين سنة وراء ظهرك فواصل العمل الصالح بالليل والنهار الا
الوقت قد قرب الى لقاء الله فجد واجتهد كما امرك ان شابا ولم يضيع شبابه ونشاطه وانت قد ضيعت
شبابك ونشاطك فقد انك زيد الجد والى الانتساء عند القوي من اعمال على قدر ذلك ورفع البلاد بالذي فانه
لا تسهل امر منه بجملته في القيام والقعود والمضي والاضطجاع فهو اسهل العبادات ولهذا قال فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم **و**يكفيك لسانك رطبا بذكر الله وان دعاء وذكر يسهل عليك فواضب عليه وان هدده من
من الشيطان وبل بما ذكرنا الا نجي وما عرضت منه الاسطوانة وفقرة ۞ فلعلها اجتهد في الغفلة في العمل
خير من الغفلة عنه **و**قال ابن بطال التنهو دد الخلق وما اقل تردد الحولج فتح له باب التودد مع الله تعالى بفعله
العبادة وكعبارة في جوف الليل تودد ۞ عيادة المريض تودد ۞ وصلاتك على جنازة تودد ۞ وصدقتك على المسكين
تودد ۞ اعانتك الخيبة المسلم تودد ۞ **و**لا عبادة انفع لك من الذكر لانه يجمع الشيخ الكبير والمريض
الذي لا يستطيع القيام والركوع والسجود ۞ **و**قال ابن بطال رضي الله تعالى عنه ما قارب في عمره واراد
ان يستدرك ما فاته فليبادر بالاذكار الجامعة بالثناء فان ذلك الكثار العمل المنصب هو قولك سبحان
الله العظيم وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته **و**كذلك من فاته كثرة القيام
والقيام ان يشتغل نفسه بالتصلية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك لو عملت في عمرك كل طاعة ثم صلى الله
عليك صلاة واحدة رجحت تلك الصلاة الواحدة على ما عملته في عمرك كله من جميع الطاعات لانك تصلي على قدر
وسعك وهو يصلي على حسب ربوبيته هذا اذا كانت صلاة واحدة فكيف اذا صلى عليك عشرا بكل صلاة
كما جاء في الحديث الصحيح فما احسن العيش اذا اطعت الله تعالى فيه بذكر الله تعالى فيه او صلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويروى انه ما من مصيبة بصاحبها ولا من شيء تنقطع الا الغفلة عن ذكر الله تعالى الى الغمار ولا يبقى
بيتا واهله ابقاه بل الى غفلة اوقوم من علم [illegible] الرحلة اشد عليه تحصيل الزاد ومن علم ان احتمال [illegible]
حيث الاخسار ۞ **واعلم** ان عمر الصبح اول الدهر ان [illegible] كما ان [illegible] كما ان اخر كان لها عشرة اولاد
مات لها تسعة وبقي واحد ابيصان [illegible] على ذلك الواحد وانت قد ضيعت عمرك واحفظ بقيته
وهو صيانة [illegible] والله ما عمري [illegible] **قوله** [illegible]
بعد وضح [illegible] باقية عن النفس ۞ يعني انه كان من حق العبد الضعيف الحقير الا يقيض على [illegible]
العرايض [illegible] الموت الذي امامه [illegible] وهو جسيم [illegible] من الاعمال الصالحات

الصالحات التي هي نوافل وتطوعات بعد اداء الفرايض لان التزود بجميع الفرايض لبد لك التشمير بعمود ذلك في
لا ينبغي ان يكون فيه نقص بحيث لا تتم النوافل عماوردت الحديث الكريم وتدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم
للذي قال لا ازيد على هذا ولا انقص بعد الفرايض الخمس افلح ان صدق ولانه قال اولا انقص وانه صلى الله عليه وسلم
بل هو موضع للدخول على السعادة به وناذر الوقوع والمستحيل قوله ان صدق تنبيه على ان لا اخلال بالنوافل
بسطل عادة الاخلال بشيء من الفرايض فالانسان بجميع الفرايض على وجههما مع الاخلال بالنوافل نادر
او مفقود وروي ان كعب الاحبار قال لعمر بن الخطاب لو لقيت الله بعمل سبعين نبيا لخشيت الا تنجوا من هول
ذلك اليوم قال بعض السلف لو ان العبد كان يجر على وجهه من يوم الدنيا الى يوم القيامة في طاعة الله تعالى
وعبادته لاحتقره يوم القيامة لما يرى من الزلازل والاهوال وفي الحديث لموت اشد من الف ضربة بالسيف
وان الم عشرة من الموت لو وضع على جميع الخلايق لماتوا اجمعين الحديث ويروى ان ملك الموت قال هول صول
صفقاته يزيد على الم الموت مائة الف ضعف لا ينجو العبد من كل هول منها الا برحمة الله تعالى فاذا لم يعتبر بعد
الضعيف الذي استقبلته هذه الاهوال وسببها اشمر على فهمه بكثرة التقرب الى الله تعالى بعد اداء الفرايض
بنوافل الطاعات اثناء الليل واطراف النهار حتى يحبه الله تعالى كما ثبت في الحديث الصحيح ومن احبه الله تعالى
جاه من كل هول وانعم عليه بكل طول فلا اقل من ان يعف نفسه وجوارحه عن كل ما نهى الله تعالى عنه لان ذلك
منه صدقة على نفسه وجوارحه كما ثبت في الحديث وغنيمة عظمى للعارفين يعطون في الحديث اشار اليه
المؤلف حفظه الله تعالى لا سيما هذا الذي يعتبر ايمانه بكثرة النوافل وربطه جميعها لان ذلك كالغصون
التي يحيي شجرة الايمان في قلبه ويسقيها وان قرب حتى تكثر اغصانه وثمارها وكل جزء من اجزاء البعض
والحياة لشجرة الايمان تسقى عروقه وتحييه الطاعات على الدوام فمن فرط في الطاعات واعرض عن النفل
الى الله تعالى والتضرع اليه على ممر الازمان والساعات يبست شجرة ايمانه او قلت ثمارها ولم تنفع
الى الجوارح واذا كانت الجوارح محمية عن ثمرات الايمان صارت مأوى لافاعي المعاصي وحياتها وعقاربها
وهذا بالعمر من وجوه نهاره ووجوه ليله وبالعكس وان خلف في احدهما ابتلي بالتخليط في الاخر الا من عصم
الله تعالى **فقول** المؤلف رضي الله تعالى عنه في ذلك يعني اشار الى قوله صلى الله عليه وسلم الحديث
للاعرابي الذي قال لا ازيد على هذا ولا انقص **وقوله** ولم يحمى بقوله اشارة لقوله عليه الصلاة والسلام
في ذلك الحديث ان صدق وعلى ما تقدم بيانه وبالله تعالى التوفيق **تم**

ولنختم الكلام بالمولى وصلى على خير الورى المصطفى من خيرة الرسل

تم بلا ختم الشيخ حفظه الله تعالى فيه تسوية على ان كافة العمل الصالح بالاعمال وكل كثير من الاعمال الصالحة يجب
للكثير من الناس الخالص القليل من المعاملة فيه بالكثير اما الاحتياج الى مشقة نصرف معانيه اوهمته
فوقه

فوق البدن بحمل ما اشتملت عليه من الفوايد التي قرب الامر على الوصول بهذا البيت بحضه بيه على عمليين هما من فرق
185 الاعمال ويبتغا من ورود هما الى سمو المراتب والاحوال ثم هما مع عظيم شرفهما يسهل على كل مومن حقيقي الايمان
ان يفعلهما ولا يجد في الاستغفار بهما ملالا بل فتور ويتزايد مع الاكثار والدوام استنشاط بفعلهما وحلاوتهما
وهما ذكر المولى العظيم خالق العوالم كلها المنعم على جميعها بنعمتي الايجاد والامداد المخصوص اوحد منعا به وجزيلي
وبو المشيئة والمراد في ذلك شرف ما منه عند واحبهم اليه سيدنا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم بكثرة الصلاة
والتسليم عليه والتوسل بالمولى الكريم تبارك وتعالى بذلك كبيرة به **و**سبب سهولة هذين العملين واشتغال
النفس المؤمنة بهما وانتفاع الملايكة من سماع حقيقة الايمان الحقيقي تحرص على القطع في سويداء القلب وباطنه
عظيم التعلق والحب الكريم المنفرد بصفات الجلال والجمال المولى العظيم الملك الرؤوف الرحيم تبارك وتعالى فتعرى
ونقلها محبة جل وعلا توجب استحلاء منه لذكرك وادامة الجولان في تعظيم وذكره **و**عن محبة الاسما
شريف وعده ووعيده ونعمه وامره لان كل صاحب شيئا انه من ذكره بل الراحة المحبة والمدة لا يحصر
محبوبه عنده اما بالذات وهو بالنية والتقى واما بالذي وعلامة الحق فيهما من الحسن يخص الظاهر والباطن
من كل ما سواه لاسيما مولانا المتفرد بالجمال الجلال والكمال اللهي له الاسماء وذلك مما يتسلوى الحب ويتقوى
به الروح ويشفي به من بعض الضنا **و**يطمئن بعض الى شيء بل من ان يكون ذكره لذلك الشيء عن صدق
افتقاره اليه وقد علم كل مومن حقيقي الايمان وجوب افتقاره وافتقار كل ما سواه من العوالم جملة وتفصيلا
الى المولى العظيم تبارك وتعالى افتقارا دائما عاما لجميع الذوات والصفات دينا واخرى ابتداء ودواما
وانتهاء فيتعين ان يكون ذكره لمولانا جل وعلا دائما بحسب وجوب افتقاره اليه دائما كما ذكرنا **و**اذا عرفت
نور اسباب المحبة عقلا ونقلا لمولانا العظيم جل وعلا وعرفته وجوب افتقار الكائنات كلها اليه على الدوام
وان ذلك كله مما يقتضي استحلاء ذكره وادامة الفكر في عجايب ملكه ولم يحضر عظيم وعده ووعيده
وعن امره ونهيه عن يقة منك لزوم الاستحلاء لادامة ذكر الله خلقه ومصطفاه من عبيده ومن
للوصول الى نيل رضى مولانا تبارك وتعالى الا من جهة سيدنا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم من وجه **ومما اوز** وعظيم
ان عظيم الحب لمولانا جل وعلا يحمل على حب كل ما احبه المولى تبارك وتعالى ونسبه واصطفاه ولا احد
احب خلقه اليه وافضلهم على الجملة والتفصيل من هذا النبي الذي هو سيدنا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم فتعين
على كل مومن اذن ان يكون هذا السيد احب الخلق اليه **وفي الحديث** لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى
يكون احب اليه من نفسه ووالده وولده والناس اجمعين **و**قد عرفت فيما سبق من علو الهمة تستغرق
دوام الذكر للمحبوب والسعي فيما يرضيه وكيف بالاحبة بذكره عليه الصلاة والسلام بكثرة الصلاة
والتسليم عليه من اسهل شيء واخفه واعذبه لكل مومن حقيقي الايمان **الثاني** عظيم

وعلامة بعث على الشغف بما يومل اليه والزور التعلق بالوسائل التي تنيل الحظوة لديه والخيبة ان اعظم الوسائل دنيا واخرى
الى مولانا تبارك وتعالى هو نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الشفيع المشفع عنده تبارك وتعالى
وهو الذي ينال المرء وحده عند شفاعته وسجوده في يوم العظيم العصيب الهائل والموقف الفضيع المشتد الاهوال
مجمع الاولين والاخرين ومحشر انواع العوالم على اختلافها ومعدن طائفة الخلق من اعداهها حتى الكفرة على عظيم
شركهم وسائر ... وجميع النبيين والمرسلين وقد انسدت الابواب وعم الخطب ارفع راسك يا محمد وقل يسمع
لك واشفع تشفع وسل تعطه :. وانما ناداه ربه تبارك وتعالى في هذه الحالة باسمه العلم دون ندائه
باسم النبي والرسول ونحوهما على عادة خطابه بذلك في القرءان تفخيما على انتفاء من تلك المراتب السنية التي
اعطيته له بعد النداء وقطع الشركة فيها اذ لو رتب تلك المراتب لحط انا على وصف النبوءة والرسالة لا انقطا
ع الشركة فيه بين الانبياء على ما اشتهر في قول الاصول ان ذلك الوصف هو السبب في نيل تلك المراتب وهو وصف مشترك
بينه وبين كل من شاركه في ذلك الوصف الذي هو سببه من سائر الانبياء والمرسلين والحكمة الغريبة
فلهذا اعدل عن ندائه بتلك الاوصاف المشتركة ورتب تلك المراتب السنية على اسمه العلم الذي هو جزئي
لا يقبل الشركة ولا المزاحمة عقلا واذا كان قدر هذا النبي الشريف صلى الله عليه وسلم عند المولى العظيم تبارك
وتعالى بهذه الغاية التي انقطع المخلوق عنها قبله على العموم تعين على كل مومن امتلأ ظاهره وباطنه
بالمحبة والتعظيم لهذا النبي الشريف واكرامه ذكره ولزوم التعلق باذياله صلى الله عليه وسلم ومن الرفيع
وهو الصلاة والتسليم عليه دائما **ألفائدة الثالثة** حوازا الافتقار الى الرب تبارك وتعالى فيقتضي ان
التعلق في نيل المبتغى اليه من جهته تعالى من ابواب الوسائل اليه :. وانما وجهه لديه :. ويستدل ... الا
نبينا وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيم ... على كل مومن ... حبه وذكره والتوسل
الى المولى العظيم بكثرة الصلاة والتسليم على اشرف خلقه حبا له صلى الله عليه وسلم وامتثالا لشريف امره
تبارك وتعالى **ألفائدة الرابعة** لما تقرر عند المومن الحقيقي الايمان عظيم جلال وجمال المولى الكريم وكمال
ذاته وصفاته وانفراده تعالى بملك الدارين ورسخ عظيم جبره وقهره في قلبه صار في كل لحظة من لحظاته
بعد ما اتصف بهذا المعنى يرغبه اشد الرغبة بظاهره وباطنه وكليته ان يعمر تلك اللحظة بما يرضي به
عنه مولاه مالكه وخالقه رب جميع العوالم وموجدها ومدبر جميع شؤونها اذ لا فرق عنده والنعيم والراحة
الا في رضاه تبارك وتعالى والمحن والعذاب والاشقاء الا في سخطه جل وعلا والعمل الذي ينال به رضى مولانا
جل وعلا لا يدرك من جهة العقل من ناحية التحسين والتقبيح والضوابط العادية وانسدت على العبد
مسالكه في الوقوف على ما المنظر اليه من الطمع في رضى المولى تبارك وتعالى ... لا ابطال ومن سخطه
فبرحمة الله تعالى هذه الرحمة على عباده بان بعث لهم هذا النبي الشريف رحمة مهداة صلوات الله وسلامه عليه

عليه بقربهم الى المولى العظيم الذي بيده الملك والنفع والضر وحده لا شريك له واعتنائهم بهذا من رفعهم للتابعات
117
المصادفة ابدا في محال الفقر والغنى ولزوم الحاجة الى ... يكون ... على العموم تبع ...
الجنة لا يطيقها ... ان ... بعد ذلك الاعمال العاطلة التي بها يتقرب الى المولى العظيم
وينال رضاه ... واوضح من ... ومنشئها بحسب الاعصار والسنين والشهور والايام
والساعات واللحظات والليل والنهار والحياة والموت والصحة والمرض والغضب والامن والخوف والصحة والمرض
والحضر والسفر والاجتماع والانفراد ... ومن لحضة وحالة في حق العبد المومن ... بذي بها مولانا جل وعلا
ويتقرب اليه بقربة يرجو بها رضاه اللائق بحقه هذا النبي صلوات الله وسلامه عليه اذ هو دليله في
الخير وبغلك القربة وقد جمع سبحانه خيرات الدنيا والاخرة واخرجهم من باب من الابواب الا من باب
هذا النبي الشريف صلوات الله وسلامه عليه فما من قطب ولا ابدال ولا ولي ولا ... مرتبة عند الله تعالى
الا ... الا ودليله فيما ظفر به من تلك المرتبة ووسيلته في نيلها من مولى الكريم تبارك وتعالى انما
هو سيد الاولين والاخرين ومن ... خلق الكونا من اجله ... تبارك وتعالى على جميع العالمين فقد بان
بهذا انه يحتاج اليه من المولى ذي مولانا جل وعلا على الدوام احتياج الى ذي دليله من خلفه ...
على الدوام هذا وقد ورد الامر من مولانا جل وعلا في كتابه العزيز بالصلاة والتسليم على نبيه صلوات الله وسلامه
عليه بعد الثناء تعالى الى عظيم قدره عنده ... تبارك وتعالى بعظيم جلاله وكماله بدوام الصلاة عليه
وتواصل ... على ما هو عليه من الشرف والعظمة التامة بتعظيمه تعالى بكثرة الصلاة على مصطفاه
من خلقه صلوات الله وسلامه عليه فهذا اجل من ... وملائكته يصلون على النبيء يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما ... سبحانه بلطيف المطالع في صلاته وصلاة الملائكة الدالة على الاستمرار و
... هذه الصلاة ... بها في ذهنه ... على جلالة قدر هذا النبي الشريف
عند المولى الكريم تبارك وتعالى ... له ... فدر هذا النبي الشريف وعلا
مرتبته على جميع المراتب والحظ ... تعالى بكثرة الصلاة والتسليم ... الاية الكريمة
... وقد ورد في فضل الصلاة والتسليم صلى الله وسلم عليه احاديث يحتاج الى ديوان مستقل وقد
الف في ذلك مصنفات مشهورة و ... دليل ... على ذكر الله تعالى وهو ... دليل
على الحض على ذكر ... من خلقه صلوات الله وسلامه عليه اذ ذكره عليه الصلاة والسلام بالصلاة
والتسليم عليه ذكر له تعالى ... بامتثال امره ... بالتعظيم وسايله ...
ذكر الله تعالى يستلزم ذكره عليه الصلاة والسلام اذ هو دليل ذلك الذكر ...
الا من جهة الاقتداء به ... على ... والتقصير ... على ذكر الله تعالى

تعالى على لسانه مستغرقا فيه الحض على ذكر نبيه صلوات الله وسلامه عليه واستبعد جميعها متعذر قصد
قوله تعالى فاذكروني اذكركم الآية وقال تعالى واذكر ربك في نفسك الآية وقال ولذكر الله اكبر وقال يا ايها الذين
آمنوا اذكروا الله الآية وقال جل من قائل فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الآية وقال تعالى فاذا قضيتم
الصلاة فاذكروا الآية وقال جل وعلا الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية وقال تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا
الآية وقال جل من قائل والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال صلوات الله وسلامه عليه سبق المفردون قالوا
وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم والترمذي وفيه قالوا يا رسول
الله وما المفردون قال المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم اوزارهم فياتون يوم القيامة خفافا وروي المفردون
بتخفيف الراء وتشديدها والتشديد اشهر قال ابن عباس الذاكرين الله كثيرا الذين يذكرون الله تعالى في ادبار
الصلوات وغدوا وعشيا وفي المضاجع وكلما استيقظ من نومه وكلما غدا او راح من منزله ذكر الله تعالى وقال
مجاهد لا يكون منهم حتى يذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا وقال عطاء من صلى الصلوات الخمس بحقوقها
فهو داخل في قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي حديث ابي سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ايقظ
الرجل اهله من الليل فصليا او صلى ركعتين جميعا كتبا في الذاكرين والذاكرات رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه
وسئل الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح عن القدر الذي يصير به العبد من الذاكرين الله كثيرا فقال اذا واظب على الاذكار المأثورة المثبتة
صباحا ومساء وفي الاوقات والاحوال المختلفة ليلا ونهارا وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين
الله كثيرا وفي مستدرك الحاكم عن ابن ابي اوفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خيار عباد الله الذين يراعون
الشمس والقمر والنجوم والاظلة لذكر الله وقال رجل يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء
اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله اخرجه الترمذي من رواية عبد الله بن بسر بضم الباء الموحدة
واسكان السين المهملة وقال حديث حسن واخرجه ايضا ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد
واتشبث بتاء مثناة فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مشددة مفتوحات ثم ثاء مثلثة ومعناه
اتعلق به واستمسك وفي ابن حبان عن معاذ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله
تعالى قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله وقال ابو سعيد الخدري سئل صلى الله عليه وسلم اي
العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله
قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه
اخرجه الترمذي وفي صحيح ابن حبان عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون
وقال صلوات الله وسلامه عليه الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم
من انفاق الذهب والورق ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا
بلى

قال ذكر الله تعالى اخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم في مستدركه من رواية ابي الدرداء وقال
الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد وروى انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اذكر الله تعالى بالغداة والعشي 150
خير من حطم السيوف في سبيل الله عز وجل وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام يقول الله انا عند ظن عبدي
بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم وان تقرب 19
الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة ويعني
تعالى من تقرب اليه بالذراع والباع والاتيان اليه هرولة ليس على ظاهره وانما هو استعارة تمثيلية 187
لتشبيه حب المتقرب الطالب نيل رتبة عند الله تعالى قد شغف بها وما يمنعه الضعف عنها مع ضعفه عن الوصول
اليها بمن يسعى الى شيء محبوب قد شغف به وما يمنعه الضعف عنه لبطء سيره مع ضعفه عن الوصول اليه
وتشبيه تفضل مولانا عليه بانالة تلك الرتبة التي قصدها بغير تعب ومعونته عليه بما اذا في ذلك
المحبوب المقصود بالسعي اليه المسافة على من قصده بان يقبل اليه ويقرب منه اكثر مما يسعى
المتعب اليه ويقرب منه ويحبه ويشفق على ضعفه فاستعيرت العبارة الموضوعة للمشبه به في
المشبه تقريبا للمعاني واختصارا للترجمة الالهية وابرازا للمعقول في قالب المحسوس المالوف ليشتد
حرص المؤمن على التشوف الى معالي الامور ويعظم حبه في الرب الكريم تبارك وتعالى ويحتمل ان يكون
الشيخ اتى بهذا البيت للتنبيه على ما يبعث المؤمن على ملاحظة علمه فيما يسوء من اجتناب
المنهي ويسهله عليه بعد ان استصعبه واستبعده بقوله فذاك يجتني وكل من يطيق حتى
يجانب سوء القول والعمل ولا شك ان المداومة على ذكر الله تعالى بحضور القلب يستلزم تعظيمه
وهيبته والحياء منه وذلك يوجب الهروب من سخطه الى رضاه تعالى ومما لا ما فيه السخط وما
فيه الرضى لا يجهل المؤمن فلذلك عادة الصلاة والسلام حض المؤمن على ذكره عليه الصلاة والسلام
بالصلاة والتسليم عليه فان ذكره عليه دواء مجتنبة المتلو منه البيت بما جاء به والعمل بمقتضاه
ويحتمل ان يكون اتى بهذا البيت لذكر ما يحمل على العمل بجميع ما حض عليه في هذا الباب من واجب
ومندوب بسهولة وهو المواظبة على ذكر المولى تبارك وتعالى بالقلب واللسان وذكر رسوله
ومصطفاه من خلقه صلوات الله وسلامه عليه بكثرة الصلاة والتسليم عليه ليفاض في القلب من نفحة تعالى
الرحمة ويعني فيه الرضوان ويجمع بين الحقيقة والشريعة التوقف على الجمع بينهما جميع منازل الفضل
العرفان وعلى هذا يحتمل ان يجعل هذا البيت بدلا لهذا الباب وجامعا لجميع اغراضه
التي بنيها عليها الدائرة على الحقيقة والشريعة ولهذا ختم الناظم هذا الباب بهذا البيت والله
تعالى اعلم وبه التوفيق

التوبيخ ص أقول لها إذا ونيت عن عاملة بكل ما قلت ليت القول لي أفل
الرحمن بعفو مولاي يرحمها فقد يرحم الله أقوى الأعمال
بقول الموفق الأعمال يخلفها لم يستطع من التخصيص ما نسل

ش لما حذر الشيخ رضي الله تعالى عنه من عوايد النفس وأمرها بصرف الهوى وبمخالفة الشهوة وعبر ذلك
حتى عليه رجع على سبيل التواضع والحياء من الله تعالى إلى نفسه فأخذ يوبخها ويستقصرها
فأخبر عن نفسه أنه ممن يقول ما يقتضي ما وعظ به غيره ويخشى أنه لم يصدر منه ذلك الوعظ يعني
على الصفة التي اعتقدها في نفسه وهي عدم مطابقة القول للعمل وعدم ذلك التخلص له أن يكون ذلك
القول مطابقا للعمل فيحصل الصدق وفيه وفي رجع فيه وتنزيه إلا الانتفاع به ق والإخفاء أن احتقار المرء نفسه
أجل شيء له ذخرا وأربح شيء له ذخرا قال خالد بن معدان رضي الله تعالى عنه قال لا يفقه الرجل كل الفقه
حتى يرى الناس في جنب الله عز وجل أمثال الأباعر ثم يرجع إلى نفسه فيكون أحقر حاقر لها ق وقال غيلان
ابن جرير أقبل علينا مطرف يوما فقال لو كنت راضيا عن نفسي لقليتهم ولكني لست عنها براضي
قوله الرحمن بعفو مولاي يعني على قائله قوله لعملها ولا شك أن ذلك مما يستحق النفس عليه
التوبيخ والقبح والرجوع إلى الله تعالى بصدق التوبة فعن قيس بن رافع قال اجتمع ناس من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فتذاكروا وأوخوا ووافد بن الحارث
ساكت فقالوا ألا تتكلم فقال تكلمتم وكفيتم سمع قول خائف وانظر فعل آمن ق وقال ابن سعد
رضي الله تعالى عنه كل الناس أحسن القول فمن وافق فعله قوله أصاب حظه ومن خالف وبخ نفسه
وقال الحسن رضي الله تعالى عنه اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا أقوالهم ولم يدع الله سبحانه قولا إلا
جعل عليه دليلا من عمل يصدقه أو يكذبه قوله الحسن عمله يفتح فعافه واتبعه وتبين
بقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ذما لمن خالف قوله فعله وكذا ما أخبر عنه
صلى الله عليه وسلم في الصحيح من عقوبة من يأمر بالخير ولا يأتيه ق وفي معنى ما أشار إليه المؤلف رضي
الله تعالى عنه يحذر مخالفة القول الفعل عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه في بعض خطبه بعد
ما أمر بتقوى ونهى وحذر ق وأعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر
عيلتي وتبدو مسكنتي في يوم لا ينفع فيه إلا الحق والصدق ونودي يا نفس إلا الذي بنه
قوله بعفو مولاي يرحمها يعني أرجو أن لو حمل نفسه على سبيل الندم والتوبة والبعض لمن
معنى أن يحمي مولاي أي يتفضل عليها بالمغفرة والنجاة مما خاف لأنه وعد سبحانه بذلك التائبين
ويتفضل عليهم بإنالة رضاه ومحبته فقال جل من قائل إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وقال

ومن قال تعالى حكاية عن نوح فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ق وقال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تبارك وتعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم
الحديث الشريف والمذكور الثلاثة الذين من أوليا الله تعالى من يستغفر في الأسحار ق ومن النبي
قال يغفر الله تعالى بعظيم من أن يغفر به العباد ونعمة إنس من أن يحصى ولكن أمسوا تأيبين
وأصبحوا تأيبين قوله فقد يرحم الله أفضل الأعمال يعني بلا عمل أو به عمل الأبرار دل على
ما ذكره حديث القبضة التي يخرج الله تعالى بها من النار عددا لا يحصى بلا عمل عملوه ولا خير
قدموه أي بغير صحيح العمل ذلك الخبر بحسبه وإن أريد عليه أنما يكون بسبب من أنوار الهدى وقال
إلا أنه لم يقبل أو قبل إلا أنه ذهب في التباعات قوله فهو أمر فيه الأعمال يخلفها يعني أنه
إذا غلبت الغافل على سبيل الحقيقة التوحيدية وجدته مضطربا بالمثبت لما عمله يجيء من قوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون أي من البنية على ما سبق من نية في العقايد وهو أن لا فاعل وما يخرج
الله تعالى العبد إذ لا فاعل على الحقيقة فهو إذن مثل فعل المخصص حجة في قضاءه من يشاء بلا
بما شاء وحمله لا علة لشيء من تخصيصه ولا يمنع ويسر المخصص العدم ولابد الإبعض
الفضل هنا وإذا لم يكن المخصص الفضل والقدرة وجب أن يجمع في نيله كل من يعد وجوده
الأسباب التي هي الصحيح والاستعداد والعبادة لله تعالى فيهم وضلوا المؤلف هذا الكلام تعريفه
منه ليلا عن حسن الظن بالولي الكريم جل وعلا الحتم به هذا النظم المبارك ليكون حسن الختم
جمعه عنوانا على حسن الخاتمة عند الممات بفضل الله تعالى ق وفي الحديث لا يموتن أحدكم إلا
وهو يحسن الظن بالله تعالى وبالله تعالى التوفيق

ص فقد تمارضت من ذا البأس من غرضي فاقبله ولتدع لي بالخير وابتهل
ولتصلحن الذي تلفيه ذا خلل بنية الخير للإصلاح للخلل

ش هذا باب هذا الفصل الذي هو في جمعه لزبه خفظ هذا النظم وإذا كان هو الخاتمة لما
بينها تم النظم بكله ولذلك أنه على قراع النظم أعاد الشيخ رضي الله تعالى عنه الضمير في
وإن يطلع النظم في أبيات الخطاب المنتهج لنفع عقايده أو أمور حقيقته أو تعليمها للتهيئة
لذا النظم فيقول حروفه وتفقهه أو قبول تعليمه وخصهم بما فيه من صلاح التحقيق فهو الفعل الجميل
في على أي ما وجد وادع لي بالخير جزاء على ما تنفق له فيستفيد أو تعقبه دخيره من قبلي وشيء
نعمة الله تعالى على ما جمع عنده باب من الخير ابن آخذ من باب فضله تعالى ابنه فيجمع وفضله
الذي في عندها من الخطابين ونعم مستقر له تعالى وعظيم له تصليه ص

طالع ما ذكر الله تعالى له في الصعود الى محل الاجابة بقوله ووقلت الحرقة [illegible] الى [illegible] به اليه [illegible]
ومثال اهل الشكوى المشهورين اذا ارادوا ان يشفعوا بين يدي الملك ان يتعلقوا في الدخول اليه بالمقربين الاهل
الدال تقدمه الذين لا حجر عليهم في الدخول عليه **وقد حكي** ان رجلا بعث الى الشيخ [illegible] يطلب في
الدعاء له فبعث اليه الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول له قل ان دعوت الله وابن لي ما صالح بين يدي دعائك
الى الله تعالى يعني الى قبوله واجابته ويدل على ذلك قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
فقد قيل ان الضمير المنصوب في يرفعه يعود على الكلم الطيب **الثالث** انه [illegible] اه والمعنى ان [illegible] بعض
فضله على الاولياء حفظه الله تعالى بان اعطاه ما طلب منه من اهتمام غرضه من هذا النظم [illegible]
عظيم منة جل وعلا [illegible] ان يعطيه ذلك بعينه [illegible] عنه تبارك وتعالى
لان المولى الكريم اذا فتح باب العطاء والقبول والرضى [illegible] بعضه والقرابة
اذ ذاك [illegible] من خزائن الهبات وذلك [illegible] كما يليق بالعبد الضعيف المحتاج [illegible]
اذا فتح شيئا من باب عطائه من جهة مولاه الكريم ان لا يقنع [illegible] السؤال والالحاح
في الدعاء والتضرع الى الله العظيم الذي لا يتبرم من كثرة السؤال ولا ينقص [illegible]
شيئا البتة [illegible] من عظيم النوال **وفي** دعاء المؤلف رضي الله تعالى عنه بعد ختمه [illegible]
من هذا النظم الشريف فوائد **الاولى** [illegible] ثناء على الله تعالى
والصلاة على اشرف خلقه سيدنا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم لان الدعاء ثناء على الله تعالى
وحاله بجلال القدرة والالوهية واستغنائه عن كل ما سواه [illegible] وتعالى
ولا شك ان ذلك مطلوب في الاواخر [illegible] مطلوب في الاوائل والبدايات [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] العالمين **و** الصلاة على سيدنا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم [illegible]
تعالى والثناء عليه بجميل فعله وعظيم انعامه وطوله اذ هو عليه الصلاة والسلام من اجل [illegible]
الله تعالى على خلقه **وفيه** ايضا ثناء على الله تعالى بعظيم ملكه ووحدانيته وقهره **و** [illegible]
وتدابيره ورسله عليهم الصلاة والسلام ونصره اياهم حتى بلغوا [illegible] وما يجب امتثاله من [illegible]
[illegible] هذا الوقت هذا [illegible]
بالقاسم [illegible] الله تعالى وصلى الله [illegible]
محمد صلى الله عليه وسلم ان يعطي عند الله تبارك وتعالى [illegible] وبين [illegible]
تعالى [illegible] **الفائدة الرابعة** ان فيه [illegible] التواضع والتبري من الحول والقوة والانسلاخ عن [illegible]
ما صدر منه من هذا النظم الشريف [illegible] وصار [illegible]
في الختم

15
19

[illegible] **والحاصل** انه افتتح [illegible] والاقوال [illegible] ومكا بفا بله
[illegible] **و** [illegible]
وزيادة الدرجات [illegible]
[illegible]
ووجود الدلالة على الله تعالى من جهته [illegible]
ان يدعو [illegible] الامور وانما [illegible] الى الله تعالى [illegible] والتوبة [illegible]
الله ان [illegible] وقد دعى الشيخ رضي الله تعالى عنه [illegible] عند ختمه لهذه [illegible]
[illegible] **و** [illegible]
[illegible] ان يمن الله تعالى على العبد [illegible] مع [illegible]
[illegible] الدرجات [illegible]
الفائدة الثالثة ان الدعاء والتضرع الى الله تعالى [illegible]
[illegible] هو مخ العبادة [illegible]
[illegible] الشيخ رضي الله تعالى عنه [illegible]
من كل العبادات [illegible] **و** [illegible]
[illegible] **و** [illegible]
[illegible] المقصد به [illegible]
ان يقع [illegible] من التفصيل [illegible] ذلك [illegible]
بالخواتم **ختم** الله لنا [illegible] الشيخ رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] العظيم [illegible]
[illegible] العاقبة والذلة [illegible]
[illegible]
[illegible] **محمد** [illegible]
[illegible] الله تعالى [illegible]
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة [illegible]
[illegible] الى الله [illegible] العبادة [illegible]

[illegible] فالعبادة [illegible]
وان اشتغلت عليه كانت قوتي **قال سهل** بن عبد الله رضي الله عنه [illegible] الله العلي وقال [illegible]
[illegible] تفعلوا [illegible] فان لم تفعلوا بالسمع [illegible] فان لم تفعلوا فكونوا [illegible] فان لم تفعلوا فانصتوا [illegible]
[illegible] **وقال سهل** ايضا اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الحال [illegible]
وقد اكله [illegible] الدعاء افضل من السكوت [illegible] فيما يعود [illegible] و
[illegible] **وقال** [illegible] صاحب دعاء بلسانه صاحب رضى بقلبه
ليأتي بالامرين جميعا **وقال** [illegible] بحسب الاوقات فقد يكون الدعاء في وقت افضل وقد يكون السكوت في
وقت افضل و [illegible] في الوقت فان وجد بقلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء وان وجد فيه اشارة
الى السكوت سكت. **وقيل** [illegible] المسلمين نصيبا [illegible] سبحانه وتعالى [illegible] في الدعاء [illegible]
وما كان لنفسه فيه حظ فالسكوت [illegible] حسن والله تعالى الموفق [illegible] **نسئله**
سبحانه ان ينفع به [illegible] وان يجعله لوجهه خالصا و [illegible] رضوانه [illegible] بجميل كرمه
وعظيم طوله **اللهم** انا نتوسل اليك [illegible] عندك سيدنا ومولانا **محمد**
صلى الله عليه وسلم ان تمنحنا [illegible] توبة صادقة [illegible] في الدنيا والاخرة
[illegible] وجودك يا ارحم الراحمين
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا **محمد** وعلى اله [illegible]
ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله اجمعين وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الدين **والحمد لله** وسلام
على عباده الذين اصطفى من انبياء الله تعالى [illegible] والحمد لله رب العالمين

كمل الشرح المبارك بحمد الله تعالى وحسن عونه [illegible] يوم الاربعاء
[illegible] سنة [illegible] من ذي الحجة عام [illegible] وسبعين والف [illegible]
[illegible] على السنة [illegible] وختم لنا بفضله [illegible]
[illegible] بمنه وطوله [illegible] وان يعفو عنا
[illegible] وان يغفر لنا [illegible] ولجميع المسلمين [illegible] سيدنا ومولانا
كمل [illegible] على يدي [illegible]
[illegible] ابو القاسم [illegible] بن احمد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]